حلبیات متن السیر حلبی
تاریخ ۲۱

یا کبیکج

الأول
الثاني

دخل في ملك العبد المذنب الفقير
إليه سبحانه وتعالى محمد
محمود بن أحمد بن بشير
غفر الله له ولوالديه
ولمن دعا له بخير آمين



الجزء الثاني من سيرة
الحلبي نفعنا الله ببركاته
في الدنيا والآخرة

يا رب العالمين

آمين

آمين

الملك لله تعالى دخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغاء دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمس
ومائة وألف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل ألا وهو اغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره العبد الفقير إليه سبحانه وتعالى
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



٤٨١



بسم الله الرحمن الرحيم

باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب

ان يحموه وينا صروه على ما جاء به من الحق اي لانه
صلى الله عليه وسلم اخفي رسالته ثلاث سنين
ثم اعلن بها في الرابعة على ما تقدم ودعي الى
الاسلام عشر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع
الحجاج في منازلهم اي بمنى والموقف يسأل
عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم
ويأتي اليهم في اسواق المواسم وهي عكاظ
ومجنة وذي المجاز فقد تقدم ان العرب
كانت اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال
ثم تجي الى سوق مجنة لتقيم فيه عشرين يوما
ثم تجي الى سوق ذي المجاز فتقيم فيه الى ايام
الحج يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالة
ربه فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
على الناس في الموقف ويقول الا رجل يعرض
على قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي وعن
بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في

منازلهم

منازلهم اي بمنى يقول يا ايها الناس ان الله
يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وورائه
رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان
تتركوا دينكم ودين ابائكم فسالت من
هذا الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه صلى الله
عليه وسلم وفي رواية عن ابي طارق رضي
الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على
قبائل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا
اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان

اي ذوائبان يرجمه بالحجارة حتى ادمى
كعبيه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه
فانه كذاب فسالت عنه فقيل انه غلام
عبد المطلب فقلت ومن هذا الذي يرجمه
فقيل هو عمه عبد العزى يعني ابا لهب
لعنه الله تعالى اي وفي السيرة الهشامية
عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع ابي بمنى
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في
منازل القبائل من العرب فيقول يا بني
فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا

ما تعبدون من دون هذه الانداد وان تومنوا
بي وتنصروني وتمنعوني حتى ابين عن الله
عز وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل احول
وضي له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال
ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما
يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من
اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة
ولا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي
من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه صلى
الله عليه وسلم ما يقول قال هذا عمه عبد
العزى بن عبد المطلب وذكر ابن اسحاق
رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم عرض
نفسه على كندة وكلب اي على بطن منهم يقال
لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله تعالى
قد احسن اسم ابيكم اي عبد الله اي فقد
قال صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله
عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وبني حنيفة
وعلى بني عامر بن صعصعة اي فقال له رجل
منهم ارايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظفرك
الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك فقال

الامر

الامر لله يضعه حيث يشا قال فقال له القايل
العرب دونك وفي رواية اتهدف نحورنا للعرب
دونك اي نجعل نحورنا هدفا لنبلهم فاذا
اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا
بامرك وابوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى
منازلهم وكان فيهم شيخ كبير ادركته
السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم الموسم
فلما قدموا عليه سالهم عما كان في موسمهم
فقالوا جانا فتى من قريش احد بني عبد
المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه
ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ
يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها
من تلاف او تدارك هل لها من مطلب والذي
نفس فلان بيده ما تقولها اي ما ادعى النبوة
كاذبا احد من بني اسمعيل قط وانها لحق
وان رايكم غاب عنكم وذكر الواقدي رحمه الله
تعالى انه صلى الله عليه وسلم اتى بني عبس
اي وبني سليم وغسان وبني محارب اي
وفزارة ومرة وبني نصر وعذرة والحضارمة
فيردون عليه صلى الله عليه وسلم اقبح الرد
ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث

لم يتبعوك ولم يكن لاحد من العرب افصح ردا عليه
من بني حنيفة اي وهم اهل اليمامة قوم مسيلمة
الكذاب وقبل منهم بنو حنيفة قيل لها ذلك
لحنف كان في رجليها وثقيف اي ومنهم جاشر قبايل
العرب بنو حنيفة وثقيف اي ورفع هو صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى مجلس من
مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم وقال ممن
القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة من
هامتها او من لهازمها قالوا بل الهامة العظمى قال
من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم حامي
الذمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال منكم
قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال منكم
صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فلستم
من ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام
اليه شاب حين بقل وجهه اي طلع شعر وجهه
فقال ان على سائلنا ان نسأله ما هذا انك
قد سألتنا فاخبرناك من الرجل انت فقال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه انا من قريش فقال الفتى
بخ بخ اهل الشرف والرياسة فقال فمن اي قريش
انت فقال من ولد تيم بن مرة فقال الفتى
امنكم قصي الذي كان يدعى مجمعا قال لا قال

فمنكم

٤

فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا
قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير
السما الذي كان وجهه القمر يضيء في الليلة الظلما
قال لا واجتذب ابو بكر رضي الله عنه وقام
بناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له علي كرم الله وجهه لقد وقعت
من الاعرابي على باقعة اي داهية اي دوهها
وهو في الاصل اسم لطاير حذر يطير يمنه
ويسره قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة
الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق اي
واستفهام الفتى لابي بكر رضي الله عنه
توبيخي لا حقيقي لان من المعلوم اي من ذكر
ليس من بني تيم لان ابا بكر رضي الله عنه كما
تقدم انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مرة ومرة جد لقصي فكانه يقول له ان
قبيلتكم لم تشتمل على هذه الاشراف اي كما
ان قبيلتنا لم تشتمل على اولئك الاشراف وعن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم لقي جماعة من شيبان اي ثعلبة وكان
معه ابو بكر رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه

وان ابا بكر سالهم فقال لهم ممن القوم فقالوا من
شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي
هولاء غرر اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن
عمرو وهاني بالهمز بن قبيصة بفتح القاف ومثنى
ابن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن
عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وله غديرتان اي ذوابتان
من شعر وكان ادنى القوم اي اقرب القوم مجلسا
من ابي بكر رضي الله عنه فقال له ابو بكر رضي
الله عنه كيف العدد فيكم قال مفروق انا
لنزيد على الالف ولن نغلب الالف من قلة
والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن يغلب
اثنا عشر الفا من قلة قاله صلى الله عليه وسلم
لما اراد ان يغزو هوازن وكان جيشه صلى
الله عليه وسلم العدد المذكور كما سياتي فقال
ابو بكر رضي الله عنه كيف المنعة فيكم قال
مفروق علينا الجهد اي بفتح الجيم وضمها ولكل
قوم جد بفتح الجيم اي حظ وسعادة اي علينا
ان نجهد وليس علينا ان يكون الظفر لنا لانه
من عند الله يؤتيه من يشا فقال ابو بكر رضي
الله عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال

مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا
لاشد ما يكون لقاحين نغضب وانا لنوثر الجياد
اي من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح
اي ذوات اللبن من الابل وربما قيل النفر
والغنم ايضا والنصر من عند الله يديله لنا
بضم اوله وكسر الدال المهملة اي ينصرنا مرة
ويديل علينا مرة اي ينصر علينا اخرى لعلك
اخو قريش فقال ابو بكر رضي الله عنه اوقد
بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فها هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر
ذلك فالى من تدعوا يا اخا قريش فتقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى ان تؤووني
وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت اي
تعاونت على امر الله تعالى وكذبت رسوله
واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد
قال مفروق والى من تدعوا ايضا يا اخا
قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم

من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال
مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من
كلامهم عرفناه ثم قال والى ما تدعو ايضا يا
اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الاية ذكر
العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى انها اشتملت
على جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك في سائر الابواب الفقهية
وصنف في ذلك كتابا سماه الشجرة قال مفروق دعوت والله الى مكارم
الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق كذبوك
وظاهروا اي عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه
اي يشاركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ بن قبيصة
شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش
واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا لك على دينك لمجلس جلسته
الينا ليس له اول ولا اخر تزلة في الراي وقلة نظر في العاقبة
وانما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد
عليهم عقدا لكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكانه
احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال هذا المثنى

ابن حارثة

ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعنا
مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن
قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلست
الينا ليس له اول ولا اخر وان احببت ان نؤويك
وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى فعلنا
فانا انما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى ان لا نحدث
حدثا ولا نؤوي محدثا واني ارى ان هذا الامر الذي
تدعونا اليه انت هو مما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اسأتم اذ افصحتم بالصدق وان دين الله عز وجل
لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا
حتى يورثكم الله ارضهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه
فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اه وهؤلاء لم اقف على اسلام احدهم الا ان في الصحابة شخص
يقال له المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه
وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول هانئ بن
قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورايت بعضهم ذكر ان
النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اي وفي اسد
الغابة ان مفروق بن عمرو من الصحابة اي ونقل عن ابي نعيم انه
قال لا اعرف لمفروق اسلاما ولما قدمت بكر بن وائل مكة للحج قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه
ايتهم فاعرضني عليهم فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم
كيف العدد فيكم قالوا الكثير مثل الثري قال كيف
المنعة فيكم قالوا لا منعة جاورنا فارس فنحن لا
نمتنع منهم ولا نجير عليهم قال افتجعلون لله عليكم
ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتنكحوا نساءهم
وتستعبدوا ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين
وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين
قالوا ومن انت قال انا رسول الله ثم مر بهم ابو لهب
لعنه الله فقالوا هل تعرف هذا الرجل قال نعم
فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله
فقال لهم لا ترفعوا بقوله راسا فانه مجنون
يهذي من ام راسه فقالوا رأينا ذلك حين ذكر ما
امر فارس ما ذكر وفي رواية انه لما سألهم قالوا حتى
يجي شيخنا ابن حارثة فلما جا قال ان بيننا وبين
الفرس حربا فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فانظرنا
فيما تقول فلما التقوا مع الفرس قال لهم شيخهم
ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا محمد قال
فهو شعاركم فنتصروا على الفرس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بي نصروا اي نصروا بذكر اسمي ولا
زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبايل في كل

موسم

موسم يقول لا اكره احدا على شي من رضي الذي ادعوه
اليه فذاك ومن كره لم اكرهه انما اريد منعي من
القتل حتى ابلغ رسالات ربي فلم يقبله احد من
تلك القبايل ويقولون قوم الرجل اعلم به اترون ان رجلا
يصلحنا وقد افسد قومه وعن ابن اسحاق رحمه
الله لما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز
موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم
وفي سيرة مغلطاي ومستدرك الحاكم ان ذلك كان
في شهر رجب يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان
يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف
اليها الجمرة فيقال جمرة العقبة اي وهي عن
يسار الطريق لقاصد منى من مكة وبها الان
مسجد البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي
لان الاوس والخزرج كانوا يجمعون فيمن من العرب
اي والاوس في الاصل اي اللغة العطية ويقال للذيب
ويقال للرجل المولد اللعب والخزرج في الاصل الريح
الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانت ستة نفر
وقيل ثمانية اراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد
الستة في الاصل وبين الناس اختلاف في ذكرهم فقال لهم
صلى الله عليه وسلم من انتم فقالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي
يهود اي من حلفاء يهود المدينة قريظة والنضير

لانهم تحالفوا معهم على التناصر والتعاضد على من سواهم
وان يامن بعضهم من بعض وهذا كان من امرهم قبل ان
سالتهم على يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا
بلى فجلسوا معه وفي لفظ وجدهم يحلقون رؤسهم
فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام
اي وراوا امارات الصدق عليه لايحبه فقال بعضهم لبعض
تعلمون والله انه النبي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم
اليه لان يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر
قالوا لهم سيبعث نبي قد اطل اي قرب زمانه نتبعه نقتلكم معه
قتل عاد وارم اي كما تقدم من اخبار الاحبار والمراد نستاصلكم
بالقتل فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام اجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا انا تركنا قومنا بعدنا الاوس والخزرج بينهم
من العداوة والشر ما بينهم اي والخزرج كانا اخوين لاب
وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت بينهم الحروب فمكثوا
على المحاربة والمقاتلة اكثر من مائة سنة اي مائة
وعشرين سنة كما في الكشاف فان يجمعهم الله عليك فلا
رجل اعز منك اقول وفي رواية قالوا يا رسول الله
انما كانت بعاث اي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة
وفي اخره ثاء مثلثة وقيل بفتح الموحدة وبدل المهملة معجمة
وقيل وذكر المعجمة تصحيف فعن ابن دريد صحف الخليل بن
احمد يوم بغاث بالغين المعجمة وانما هو بالمهملة وفي القاموس

بالمهملة والمعجمة عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به ونحن كذلك
لا يكون لنا عليك اجماع وقد عنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله
ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله
ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد
اعز منك وبعاث مكان قريب من المدينة على ليلتين
منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس كانت فيه
القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس
سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم
حينئذ حضير والد اسيد وبه قتل من قتل من
قومه وكان النصر فيها اولا للخزرج ثم صار للاوس وسبب
القتال انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف
فقتل رجل من الاوس اي وهو سويد بن الصامت رجلا
حليفا للخزرج اي وهو زياد والد المجذر بن زياد وزياد
بالذال مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمجذر بالذال
المعجمة مشددة مفتوحة فارادوا ان يقتلوا سويدا فيه فابى
عليه الاسود ذلك لان سويدا هذا كان يسميه قومه الكامل لشرفه
ونسبه وشعره وجده كان ابن خالة عبد المطلب لان امه اخت
سلمى ام عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا او معتمرا فتصدى له
صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه كان لا يسمع بقادم قدم مكة
من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله تعالى
فدعا سويدا الى الله والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي

معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام
حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله الله علي هو هدى ونور
تلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام
فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم
يلبث ان قتله الخزرج وفي كلام بعضهم ثم امن بالله ورسوله وسافر حتى
دخل المدينة الى قومه فشهروا بايمانه فقتله الخزرج بغتة وقيل القاتل
له المجذر ولد زياد الذي قتل سويدا لان سويدا كان قد شرب الخمر
وجلس يبول وهو ممتلئ سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى
اتى للمجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال
سويد عزل لا سلاح معه فخرج المجذر بالسيف مصلتا فلما رآه سويد
قال له قد امكنت قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب
بين الاوس والخزرج ببعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلم الحارث بن سويد والمجذر بن زياد وشهدا بدرا فجعل
الحارث بن سويد يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلا يقدر عليه حتى كان
وقعة احد قدر عليه فقتله كما سيأتي وممن قتل في هذه الحرب التي
يقال لها بعاث شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة هو وشخص يقال له
ابو الحيسر انس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على
قومهم الخزرج فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس اليهم وقال لهم
هل لكم في خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني للعباد وادعوهم

ان يعبدوه

ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم
الاسلام وتلى عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان
صغيرا اي قوم والله خير مما جئنا اليه فاخذ ابو الحيسر حفنة من تراب
فضرب بها وجه اياس وانتهره وقال دعنا منك لقد جئنا لغير هذا
فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنى موت
اياس صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله اعلم ثم
انصرف اولئك الرهط من الخزرج راجعين الى بلادهم قال
وفي رواية انهم لما امنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه قالوا له انا
نشير عليك ان تمكث على رسلك اي على حالك باسم الله حتى نرجع الى
قومنا فنذكر لهم شانك وندعوهم الى الله ورسوله لعل الله يصلح
ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضي بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي فلم يتبع هؤلاء الستة او الثمانية مبايعة وتم هذا السند
الاسلام وربما سماه بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم
من الاوس والخزرج اثني عشر رجلا اي عشرة من الخزرج واثنان من
الاوس وقيل كانوا احد عشر منهم خمسة من الستة او الثمانية الذين
اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند العقبة اولا فاجتمع بهم صلى الله
عليه وسلم عند العقبة ايضا فبايعهم اي عاهدهم
صلى الله عليه وسلم اي وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها
بالمعاوضة المالية وتلى عليهم اية النسا اي الاية التي
نزلت بعد ذلك في شان النسا يوم الفتح لما فرغ من
مبايعة الرجال واراد مبايعة النسا فعن عبادة بن

الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيعة النسا اي كيفية النسا اي كما بايعن صلى الله عليه وسلم النسا
التي كانت يوم فتح مكة وهي على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق
ولا نزني ولا نقتل اولادنا لان قتل الاولاد كان شايعا وهو
واد البنات قبل والبنين خوف الاملاق وفي النهر كان جمهور
العرب لا يدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يئدونهن
وهو دفنهن احيا فبعضهم يئد خوف العيلة والاقتار وبعضهم
خوف السبي قال ولا ناتي ببهتان اي الكذب الذي يبهتهم
نفتريه بين ايدينا وارجلنا اي في الحال والاستقبال وقيل غيره
ذلك لا نعصيه في معروف اي ما عرف من الشارع حسنه
نهيا وامرا قال الحافظ بن حجر المبايعة المذكورة في حديث عبادة
على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نص بيعة العقبة
ما ذكر ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمن حضر من الانصار ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه
نساكم وابناكم فبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه
ثم ذكر جملة من الاحاديث وقال فهذه ادلة صريحة في ان هذه
البيعة بعد نزول الاية بعد فتح مكة اقول تنبيه في كلام عبادة رضي
الله عنه ان هذه البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينئذ
فلا يحسن ان يكون كلام عبادة شاهدا لمن قال وتلي عليهم اية النسا فلا
يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على ان هذه المبايعة متاخرة عن يوم الفتح

كما قال

كما قال الحافظ والله اعلم زاد بعضهم والسمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله
وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال صلى
صلى الله عليه وسلم ومن وفى بالتخفيف والتشديد اي ثبت
على العهد فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به في الدنيا
فهو اي العقاب طهرة له او قال كفارة له واستشكل ان
ابا هريرة رضي الله عنه يروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري
الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابو هريرة متاخر عن بيعة
العقبة بسبع سنين كما سياتي فانه كان عام خيبر في سنة تسع كما
سياتي واجاب بان هذه البيعة التي ذكرها عبادة رضي الله
عنه ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة
كما علمت وحينئذ يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه كان
قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم ذلك ثم علمه اي الحدود
كفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن اصاب من ذلك
شيا فستره الله عليه فامره الى الله ان شا عفا عنه وان شا
عذبه اي ويكون الحدود كفارة او طهرة مخصوص بغير الشرك
فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهرة له لان الله لا يغفر ان يشرك
به وفي رواية فان صبتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيا فاصبتم
بحد في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وان اثمتم عليه فامركم
الى الله ان شا عذب وان شا غفر اي وفي هذا رده على من
قال بوجوب التعذيب لمن مات بلا توبة وعلى من قال
يكفر مرتكب الكبيرة فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم رضي
الله عنهما واسمها عاتكة واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو
ابن خال خديجة بنت خويلد ام المومنين قال الشعبي
رحمه الله غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر
غزوة ما فيها غزوة الا واستخلف ابن ام مكتوم رضي
الله عنه على المدينة فكان يصلي بهم وليس له رواية ومصعب
ابن عمير رضي الله عنهما يعلمان من اسلم منهم القران ويعلمانهم
اي من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان
من لم يسلم منهم الى الاسلام وهذا ما في اكثر الروايات وهو
يفيد انه صلى الله عليه وسلم بعث بهما معا ويدل له ما روي عن
البرا بن عازب رضي الله عنه اول من قدم علينا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رضي الله عنهما
فجعلا يقران الناس القران اي وفي رواية انهم بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفرا ورافع ابن مالك رضي الله
عنهما ان ابعث الينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعوا الناس لكتاب
الله وفي رواية كتبوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان
يقال له المقري وهو اول من تسمى بهذا الاسم وهذا يدل
على ان مصعبا رضي الله عنه لم يكن معهم اقول وقد يقال لا منافاة
لانه يجوز ان يكون كتبوا وارسلوا اليه بذلك عند خروجهم من
مكة وقيل ان ينصرفوا منها راجعين الى المدينة والاقتصار على
مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن ام مكتوم معه ثم رايت ما

يفيد

بعد الجمع الاول وعن ابن اسحاق رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير
بعدهم وانما كتبوا اليه ان الاسلام قد فشى فينا فابعث الينا
رجلا من اصحابك يقرينا القران ويفقهنا في الاسلام ويعلمنا
سنته وشرايعه ويؤمنا في صلاتنا فبعث المصعب بن عمير
رضي الله عنه وما بعد الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي
رحمه الله ان ابن ام مكتوم قد قدم المدينة بعد بدر بيسير وفي
كلام ابن قتيبة وقدم ابن ام مكتوم مهاجرا بعد بدر بسنتين
وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كلا من مصعب بن عمير
وابن ام مكتوم راجعا الى مكة بعد مجيئه مع القوم وان
مكاتبتهم بان الاسلام فشا فينا الى اخره كانت وهم بالمدينة
فجا اليهم مصعب رضي الله عنهم وتخلف ابن ام مكتوم رضي
الله عنه فليتامل ذلك والله اعلم وهذه المبايعة يقال لها
العقبة الاولى لوجود تلك المبايعة عندها ولما قدم مصعب
رضي الله عنه المدينة نزل على ابي امامة اسعد بن زرارة
اي دون بقية رفقته وكان سالم مولى ابي حذيفة يوم
المهاجرين يؤمنا قبل ان يقوم صلى الله عليه وسلم وكان
مصعب رضي الله عنه يؤم القوم اي الاوس والخزرج لان الاوس
والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض وجمع بهم اول جمعة جمعت في
الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة
الجمعة الامرة بها فانها مدنية وقال الشيخ ابو حامد توضعت الجمعة

بمكة ولم يتمكن من فعلها قال الحافظ بن حجر وهو غريب اي
وعلى تقدير صحته فهو مما تقدم حكمه على تلاوته وعن ابن
اسحاق ان اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكانوا
اربعين رجلا اي فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال اول من جمع بنا
في المدينة اسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
في بقيع الخضمات والنقيع بالنون قيل والبا الموحدة لكن الخطابي انه
خطا والخضمات جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم اي تاكل نبتها كله
مما في ذلك المحل من الكلا وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا اربعين
رجلا اي ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كان عند ابي امامة اسعد
ابن زرارة رضي الله عنه فنسب التجميع لكل منهما اي ويكون ما في الرواية
الاتية من ان اسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز اي جمعهم على
الصلاة ويؤيده ما تقدم من ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يومه
بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير كما سياتي قال السهيلي رحمه الله
وسمتهم اي الانصار اياها بهذا الاسم اي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم
فيه هداية من الله تعالى لهم والا فكانت تسمى في الجاهلية العروبة
اي يسمى ذلك اليوم بيوم العروبة اي الرحمة وقال عليه الصلاة والسلام
في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى اي
طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا اضلته اليهود والنصارى
وهداكم الله تعالى له اي كلا من اليهود والنصارى امر بذلك يعظمون فيه الحق
سبحانه وتعالى ويتفرغون فيه لعبادته واختار اليهود من عند انفسهم
بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذي استراح فيه الحق تعالى

من خلق

من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات
اي بنا على ان اول الاسبوع الاحد واوله السبت
عرفا اي في عرف الفقها في الايمان ونحوها
ويؤيد الاول ان السبت ماخوذ من السبات
وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومكم
سباتا اي راحة ظنا منهم انه اولى بالتعظيم
لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل
انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اي بنا على
انه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات ظنا
منهم انه اولى بالتعظيم لهذه الفضيلة وحينئذ
يكون معنى قوله اضلوه تركوه مع علمهم به ويؤيده
ذلك ما جا ان الله تعالى فرض على اليهود الجمعة
فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت
فجعل عليهم وهدى الله تعالى المسلمين
ليوم الجمعة اي وهداية المسلمين له تدل
على انهم لم يعلموا عينه فانما اجتهدوا فيه
فصادفوا وفي سفر السعادة كان من عوائده
الكريمة صلى الله عليه وسلم ان يعظم يوم
الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف
والتكريم وجاء ان اهل الجنة يتباشرون في
الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر اهل الدنيا في

الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد لما تقدم ان الله تعالى
يتجلى عليهم في ذلك اليوم ويعطيهم ما يتمنوه ويقال
لهم لكم ما تمنيتم ولدينا مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما
يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة
سيد الايام واعظمها عند الله تعالى فهو في الايام
كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة
القدر في رمضان والذي في البخاري ثم هذا اي
يوم الجمعة يومهم الذي فرض عليهم اي على
اليهود والنصارى فاختلفوا فيه فهدانا الله سبحانه
وتعالى له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى
بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على انهم لم يعلموا
عينه ويوافقه ما نقل عن بعض اهل العلم ان اليهود
ان اليهود امروا بيوم من الاسبوع ليعظمون الله
تعالى فيه ويتفرغون بعبادته فاختاروا من
قبل انفسهم السبت فالزموا في شرعهم وكذلك النصارى
امروا على لسان عيسى عليه السلام بيوم من الاسبوع
فاختاروا من قبل انفسهم الاحد فالتزموه شرعا
لهم وهو مخالف فالينا مثل قال بعضهم والراجح ان
اول الاسبوع السبت لانه اول يوم ابتدا فيه بايجاد
المخلوقات فقد جاء في الصحيح ان الله تعالى خلق
التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين

والمكروه

والمكروه يوم الثلاثا والنور يوم الاربعا كذا في مسلم
وعليه يشكل تسمية اليوم الذي يليه الاحد واجيب
بانه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم وقد قال
السهيلي رحمه الله ان تسمية هذه الايام طارية
ولو كان الله سبحانه سماها في القران بهذه الاسما
المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن
لم يذكر منها الا يوم الجمعة والسبت وانهما مشتقين
من العدد هذا كلامه ورد بانه جاء ان الله تعالى
خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين
ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا
فسماه الاربعا ثم خلق خامسا سماه الخميس واجاب
ابن حجر الهيتمي رحمه الله بان هذا اي التسمية المذكورة
لم تثبت وان العرب تسمي خامس الورد اربعا هذا
كلامه فيكون اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي
رحمه الله تعالى قال لم يسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سايرها الا حاكيا
للغة قومه لا مبتديا لتسميتها ولعل قومه يكونوا
اخذوا معاني هذه الاسما من اهل الكتاب المجاورين
لها فالقوا عليها هذه الاسما اتباعا هذا كلامه قلنا
وفي السبعيات للهمداني اكرم الله موسى بالسبت وعيسى

بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثا ويعقوب
بالاربعا وادم عليه السلام بالخميس محمد صلى الله عليه
وسلم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم
السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فالبتا
الجمع وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت
فقال يوم مكر وخديعة اي وقع فيه المكر والخديعة
لانه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار
الندوة للاستشارة في امره صلى الله عليه وسلم
كما سياتي وسئل عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة
لان الله تعالى ابتدا فيه خلق الدنيا وعمارتها
وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست وسئل
عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه
سافر شعيب عليه الصلاة والسلام فربح في تجارته
وسئل عن يوم الثلاثا فقال يوم دم لان فيه
حاضت حوى وقتل ابن ادم اخاه وذكر الهمداني
في السبعيات ايضا انه قتل فيه سبعة جرجيس
عليه السلام وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون
واسية بنت مزاحم امراة فرعون ونفرة بني
اسرائيل وهابيل بن ادم وبين قتله كل واحد

اي ومن

اي ومن ثم نهى صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم
الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقا فيه
الدم وفيه نزول ابليس الى الارض وفيه خلقت
جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني
ادم وفيه ابتلي ايوب عليه السلام وفي بعض
الروايات ان اليوم الذي ابتلي فيه ايوب يوم
الاربعا قال يوم نحس لان فيه اغرق فرعون
وقومه واهلك فيه عاد قوم هود وثمود قوم
صالح اي ومن ثم كان يسمى في الجاهلية دبار
والدبار الهلاك لكن في الحديث الموقوف على ابن
عباس رضي الله عنهما الذي لا يقال من قبل الراي
اخر اربعا في الشهر يوم نحس مستمر وجا يوم
الاربعا لا اخذ ولا اعطا وذكر الزمخشري ان بعضهم
قال لاخيه اخرج معي في حاجة فقال هذا يوم الاربعا
قال فيه ولد يونس عليه السلام قال لا جرم قد
بانت له بركته اي حيث ابتلعه الحوت قال
وفيه ولد يوسف عليه السلام قال ما احسن
ما فعل به اخوته طال حبسه وغربته قال فيه
نصر المصطفى صلى الله عليه وسلم قال اجل ولكن
بعد ان زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وورد في بعض الاثار عن قص الاظفار يوم الاربعا

وانه يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب المدخل
انه هم ان يقص اظفاره يوم الاربعا فتذكر ذلك فتركه
ثم راي ان قص الاظفار سنة حاضرة ولم يصح عنده
النهي فقصها فلحقه البرص فراي النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقال له الم تسمع نهيي عن ذلك
فقال يا رسول الله لم يصح عندي فقال يكفيك
ان تسمع ثم مسح صلى الله عليه وسلم بيده على بدنه
فزال البرص جميعا قال ابن الحاج رحمه الله فجددت
مع الله توبة ان لا اخالف ما سمعت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابدا وجا في حديث اخرجه ابن ماجه عن
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا واخرجه الحاكم من طريق
اخرى لا يبدا جذام ولا برص الا يوم الاربعا وكره
بعضهم عيادة المريض يوم الاربعا وفي منهاج الحليمي
وشعب الايمان للبيهقي ان الدعا مستجاب يوم
الاربعا بعد الزوال قبل وقت العصر لانه صلى
الله عليه وسلم استجيب له الدعا على الاحزاب يوم
الاربعا في ذلك الوقت وكان جابر رضي الله عنه يتحرى
ذلك بالدعا في مهماته وذكر ان ما بدي يشي يوم الاربعا
الا وتم فينبغي البداءة بنحو التدريس فيه
وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الخميس فقال يوم قضا
الحوايج لان فيه دخل ابراهيم الخليل عليه السلام

على

على ملك مصر فقضى حاجته واعطاه هاجر ومنها ثم
زاد في رواية والدخول على السلطان وسئل
عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه ادم حوى
عليهما السلام ويوسف عليه السلام زليخا وموسى
عليه السلام بنت شعيب صلى الله عليه وسلم
وسليمان صلى الله عليه وسلم بلقيس اي ونكح
فيه محمد صلى الله عليه وسلم خديجة عايشة رضي
الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذن
النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة اي
قبل ان يهاجر في اقامة الجمعة فلم يفعلوها
باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب
الى مصعب بن عمير رضي الله عنه اما بعد فانظر
الى اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم
اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساكم
وابناكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله
بركعتين فجمع مصعب بن عمير رضي الله عنه عند
الزوال اي صلوا الجمعة حتى قدم النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم عين
لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله الاتي فهدانا الله
له الظاهر في ان هدايتهم له باجتهاد منهم
ويدل له ما روي عن ابن عباس رضي الله

عنهما باسناد صحيح ان الانصار قالوا ان لليهود يوما
يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل
ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله
ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة اي لانه
اليوم الذي وقع فيه خلق ادم الذي هو مبدا
هذا الجنس وجعل فيه تمام الخلق والعصيان
اذ فيه تقوم الساعة ففيه البدا والمعاد
اقول المروي عن ابن عباس يقتضي ان
الانصار اختاروه باجتهاد منهم الا ان يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان يكون العزم على ذلك
حصل منهم اولا ثم ارسلوا له صلى الله عليه وسلم
يستاذنوه في ذلك فاذن لهم فيه فقد جاء
الوحي موافقة لما اختاروه رضي الله عنه وفيه
انه لو كان بامر منه لقال صلى الله عليه وسلم لمصعب
ابن عمير رضي الله عنه افعلوا ذلك ولم يقل انظروا
الى اليوم الى اخره الا ان يقال يجوز انهم لما استاذنوه
صلى الله عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له فعينه
صلى الله عليه وسلم وتقدم عن الشيخ ابي حامد رحمه
الله ان الجمعة امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
وتركها لعدم التمكين من فعلها وتقدم
عن الحافظ ابن حجر انه غريب ويؤيده انه لو كان
امر

امر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم
التمكن من فعلها لامر بها مصعب بن عمير رضي الله
عنه عند ارساله للمدينة ولم يامره بها الا بعد
ذلك الا ان يقال انه لم يامره بها حينئذ لانه
يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما امر بها بعد
ذهاب مصعب الى المدينة او انه انما لم يامره
صلى الله عليه وسلم بذلك حينئذ لان لاقامتها
شروطا منها العدد وهي عند امامنا الشافعي
رضي الله عنه اربعون بشروط ولم يكن ذلك
موجودا عند ارساله ومن ثم لما علم صلى الله
عليه وسلم وجود العدد المذكور ارسل له يامره
بذلك في قوله لما يجتمع فانظر اليوم الى اخره
ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات على ان الذي
هدى الله اليه انما هو ايقاع العبادة في
هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن
السهيلي رحمه الله على ان تسميته له بذلك
لم اقف عليها في رواية على ان السهيلي
رحمه الله ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم سماها يوم الجمعة
لما ارسل لمصعب بن عمير ان يفعلها كما تقدم في
الاسرا وذكر ايضا ان كعب بن لوي اول من سمى يوم

المروبة يوم الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه لا يجوز
ان يكون الانصار ومن معهم من المهاجرين لم
يبلغهم ما ذكر عن كعب بن لوي ان ثبت انهم
سموها بعد هذا الاسم اجتماعا ذاتهم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سبب تسميته هذا اليوم يوم
الجمعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان فيها جمعت طينة ابيك ادم عليه السلام
وقدمنا انه لا مخالفة بين ما هنا وبين ما تقدم
في الاسرا والله اعلم واسلم سعد بن معاذ
ابن عمه اسيد قبل سعد في يومه فعن ابن
اسحاق ان سعد بن زرارة رضي الله عنه خرج
بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حايط اي
بستان من حوايط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع
اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد
ابن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد
الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال
سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا ابا لك انطلق
بنا الى هذين الرجلين يعني سعد بن زراره
ومصعب بن عمير اللذين اتيا دارينا تثنية دار
وهي المعروفة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها

ضعفاينا

ضعفاينا فازجرهما وانههما اي وفي لفظ قال له ايت
اسعد فان سعد بن زرارة فازجره عنا فليكف عنا ما
نكره فانه بلغني انه قد جاء بهذا الرجل الغريب
يسفه سفهاءنا وضعفاءنا فانه لولا اسعد بن
زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو
ابن خالتي ولا اجد عليه مقدما فاخذ اسيد
ابن حضير حربته ثم اقبل عليهما فلما راه اسعد
ابن زرارة قال لمصعب رضي الله عنه قال هذا
سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب
ان يجلس هذا كلمته قال فوقف عليهما متشتما
قال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا
عنا ان كانت لكما بانفسكما حاجة وفي رواية
قال يا اسعد ما لنا ولك تاتينا بهذا الرجل الغريب
يسفه به سفهاءنا وضعفاءنا وفي لفظ على
ما اتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب
الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم
اليه فقال له مصعب رضي الله عنه او تجلس
بفتح الواو واستفهاما فتسمع بالنصب في جواب
الاستفهام فان رضيت امرا قبلته وان كرهته
كف عنك ما تكره اي منعنا عنك ما تكرهه قال
انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب

لعله بينهما

رضي الله عنه بالاسلام وقرا عليه القران فقال ما
احسن هذا واجمله بالنصب على التعجب كيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل
وتتطهر وتغسل ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم
تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد
شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين اي وهما صلاة
التوبة فقد روى اصحاب السنن وقال الترمذي
حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم يصلي ركعتين
ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان ورائي
رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسأرسله
اليكما الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته
فانصرف الى سعد وقومه وهم في جلوس في
ناديهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف
بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي
ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال
له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله
ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما
احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد
ابن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك
ليحقروك اي لينقضوا عهدك فقام سعد مغضبا

مبادرا

مبادرا فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك
اغنيت شيئا ثم خرج اليهما ولما اقبل سعد قال اسعد
لمصعب لقد جاءك والله سيد من وراءه قومه ان
يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما راهما سعد
مطمئنين عرف سعد ان اسيد انما اراد منهما ان
يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة
يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة
ما [illegible] مني هذا اتغشانا في دارنا بما نكره فقال
له مصعب رضي الله عنه او تقعد فتسمع فان رضيت
امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فقال
انصفت ثم ركز حربته وجلس فعرض عليه الاسلام
وعرض عليه القران فقال لهما كيف تصنعون
اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقالا له
تغتسل وتتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تركع ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه
ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته
فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اي مع ذلك
المنادي اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا
قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه
الذي ذهب من عندكم به فلما وقف عليهم قال
يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا

سيدنا وافضلنا رايا وايمننا اي ابركتنا نقيبة اي
نفسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونسايكم علي حرام
حتي تومنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسي
في داري اي قبيلة بني عبد الاشهل رجل ولا
امراة الا مسلما ومسلمة فاسلموا في يوم واحد
كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولي وقبل
الثانية الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت
من بني عبد الاشهل فانه تاخر اسلامه الي يوم احد
فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واخبر
صلي الله عليه وسلم انه من اهل الجنة اي وفي
كلام ابن الجوزي رحمه الله اول دار اي قبيلة
اسلمت من دور الانصار دار بني عبد الاشهل
ثم رجع مصعب رضي الله عنه الي دار اسعد
ابن زرارة فاقام عنده يدعوا الناس الي
الاسلام حتي لم يبق دار من دور الانصار
الا فيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من
سكان عوالي المدينة اي قراها من جهة نجد
قال وفي كلام بعضهم الا جماعة من الاوس
ابن حارثة وذلك انه كان فيهم ابو قيس
وهو صيفي بن الاسلت وكان شاعرا لهم
يسمعون منه ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق

معظما

معظما قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
واغتسل من الجنابة ودخل بيتا له فاتخذه
مسجدا وقال اعبد اله ابراهيم لا تدخل
فيه حايض ولا جنب فوقف بهم علي الاسلام
فلم يزل علي ذلك حتي هاجر رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي المدينة ومضي بدر واحد والخندق
فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير انتهي
اي وسبب تاخر اسلامه ما ذكره بعضهم
ايضا لما اراد الاسلام عند قدومه صلي الله
عليه وسلم المدينة لقيه ابي بن سلول وكلمه
بما اغضبه ونفره عن الاسلام وقال ابو
قيس لا اتبعه الا اخر الناس فلما احتضر
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان قل لا اله الا
الله فقالها وهم ابنه ان ينكح امراة ابيه
اي علي ما هو عادة الجاهلية اي وكان ذلك
في المدينة حتي في اول الاسلام ان اكبر اولاد
الرجل يخلفه علي زوجته بعد موته فنزلت
التحريم اي في قوله تعالي ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النسا وتقدم الكلام علي سبب
نزول هذه الاية مستوفي ثم ان مصعب
ابن عمير رضي الله عنه رجع الي مكة مع من خرج

من المسلمين من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من
اهل الشرك حتى قدموا مكة اي واخبروا النبي صلى
الله عليه وسلم بمن اسلم فسر صلى الله عليه وسلم بذلك
وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال خرجنا في حجاج
قومنا من المشركين ومعنا البرا بن معرور سيدنا
وكبيرنا البرا بالمدلغة اخر ليلة من الشهر سمي بذلك
لانه ولد فيها ومعرور معناه لغة مقصود فلما
خرجنا من المدينة قال البرا اني قد رايت رايا
اي ما ادري اتوافقوني عليه ام لا قلنا وما ذاك
قال رايت ان لا ادع هذه البنية بفتح الموحدة
وكسر النون وتشديد المثناة تحت المفتوحة ثم
تا التانيث على وزن فعيلة يعني الكعبة
مني بظهر وان اصلي اليها قال قلنا والله ما
بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم الا يصلي الى
الشام يعنون بيت المقدس اي صخرته وما نريد
ان نخالفه قال فقال اني اصلي اليها قال فقلنا له
لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا
الى الشام يعني بيت المقدس اي واستدبرنا
الكعبة وصلى هو الى الكعبة اي مستدبر الشام
حتى قدمنا مكة وقد عتبنا عليه ذلك وابى الا
الاقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن

اخي

البالك
سابحر والبالي

اخي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اسأله عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد وقع
في نفسي منه شيء لما رايت من خلافكم اياي فيه قال
فخرجنا لنسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا
لا نعرفه لانا لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من اهل
مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال فهل تعرفان
العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكنا نعرف
العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال
فاذا دخلتما المسجد فاذا هو الرجل الجالس مع العباس
فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا عليه ثم جلسنا
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل قال
نعم هذا البرا بن معرور سيد قومه وهذا كعب
بن مالك فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال البرا بن معرور
رضي الله عنه يا رسول الله اني خرجت في سفري هذا
وقد هداني الله بالاسلام فرايت اني لا اجعل هذه
البنية مني بظهر يعني الكعبة فصليت اليها
وقد خالفني اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك

شيء من ذلك فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت
على قبلة لو صبرت عليها فرجع البراء رضي الله عنه
الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت
المقدس اي ولم يأمره صلى الله عليه وسلم باعادة
الصلاة مع انه كان مسلما وبين له انه كان الواجب
عليه استقبال بيت المقدس لانه كان متاولا فاتنا
وفي هذا تصريح بانه صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا بمكة قبل الهجرة وبعدها يصلون الى
بيت المقدس قبل ان تحول القبلة وقد تقدم
الوعد بذلك قال كعب رضي الله عنه ثم خرجنا
الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة اي ان نوافقه في الشعب الايمن اذا
انحدروا من منى اسفل العقبة حيث
المسجد اي الذي يقال له مسجد البيعة كما تقدم
وامرهم ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا
وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم النفر الاول
قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا
نكتم من معنا من عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح
الحاء والراء المهملتين سيد من سادتنا فكلمناه
وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من سادتنا وشريف

من

من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون
حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام فاسلم
واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد معنا العقبة فكنا نمنا تلك الليلة مع قومنا
في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من
رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بعد هدأة نتسلل الرجل والرجلان تسلل
القطا مستخفين حتى اذا اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان
نسيبة بالتصغير وهي ام عمارة من بني النجار
اي وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي وزوجها وابناها حبيب وعبد الله وحبيب
هذا اخذه مسيلمة الكذاب لعنه الله وصار يعذبه
ويقول له اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم
ويقول وتشهد اني رسول الله فيقول لا
فيقطع عضوا من اعضائه وهكذا حتى فنيت
اعضاؤه ومات وسيأتي ما وقع لها في حرب اليمامة
رضي الله عنها اي وهذه الرواية لا تخالف
رواية الحاكم خمسة وسبعون نفسا ثم تخالف
قول ابن مسعود رضي الله عنه وهم سبعون رجلا
يزيدون رجلا او رجلين وامرأتان اي منهم احد عشر

رجلا من الاوس فلا زلنا ننتظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جانا اقول وقد يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم
فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاهم بعد مجيهم والله اعلم
جاهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب اي ليس
معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب
ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له اقول
وهذا لا يخالف انه كان معه ابو بكر رضي الله عنه
او وقف عليا كرم الله وجهه على فم الشعب عينا له
واوقف ابا بكر رضي الله عنه على فم الطريق الاخر
عينا له فلم يكن معه عندهم الا العباس رضي
الله عنه والله اعلم فلما جلسوا كان العباس رضي
الله عنه اول متكلم فقال يا معشر الخزرج
اي قال ذلك لان العرب كانت تطلق الخزرج على
ما يشمل الاوس وكانت تغلب الخزرج على الاوس
فيقولون الخزرجيين ان محمدا منا حيث قد علمتم
وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو
في عز من قومه ومنعة من بلده وقد ابى الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له
بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد

الخروج به اليكم فمن الان فدعوه في عز ومنعة من
قومه وبلده فقال البرا بن معرور رضي الله عنه
انا والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به
لقلناه ولكنا نريد الوفا والصدق وبذل مهج
انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي والبرا بن معرور رضي الله عنه هو اول من
اوصى بثلث ماله وفي رواية ان العباس رضي
الله عنه قال قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان
كنتم اهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال
بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة
فاروا رايكم وائتمروا بينكم ولا تفترقوا
الا عن ملا منكم واجتماع فان احسن الحديث
اصدقه اقول قول العباس رضي الله عنه
قد ابى محمد الناس كلهم غيركم ربما يفيد ان الناس
غير الانصار وافقوه على مناصرته فاباهم
ولا يساعد عليه ما تقدم ولولا التاكيد
بلفظ كلهم لامكن ان يراد بالناس قبيلة
شيبان بن ثعلبة فافهم لما تقدم قالوا له
ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه
كسرى فابى صلى الله عليه وسلم ذلك ويحتمل ان
المراد بالناس الذين اباهم صلى الله عليه وسلم

اهله وعشيرته والله اعلم وعند ما تكلم العباس
رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالتك
فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما
احببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت
ولنشترط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اشترط لربي عز وجل ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال
صلى الله عليه وسلم لكم الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل وفي رواية فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القران
ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم
على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم
اي وفي رواية انهم قالوا يا رسول الله نبايعك
على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة
في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة
لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم
مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة
فاخذ البراء بن معرور رضي الله عنه بيده صلى الله عليه
وسلم ثم قال نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك

مما نمنع به ازرنا اي نساءنا وانفسنا لان العرب
تكني بالازار عن المراة وعن النفس فنحن
والله اهل الحرب واهل الحلقة اي السلاح
ورثناها كابرا عن كابر وبينما البراء يكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم
ابن التيهان نتشبه بذا المشاة نحن نحففها
تقلبه على مصيبة المال وقتل الاشراف
فقال العباس اخفوا جرسكم اي صوتكم فان
علينا عيونا ثم قال ابو الهيثم يا رسول الله
ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا
يعني عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان
نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال الدم الدم والهدم الهدم بفتح الدال
وسكونها اهدار دم القتيل اي دمي دمكم
اي تطلبون بدمي واطلب بدمكم فدمي
ودمكم واحد وفي لفظ بدل الدم اللدم وهو
بالتحريك الحرم من القرابات اي حرمي حرمكم
تقول العرب اللدم اللدم اذا ارادت تاكيد
المخالفة وهدمي وهدمكم واحد اي واذا اهدرتم
الدم اهدرته وذمتي ذمتكم ورحلتي مع رحلتكم

انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم
من سالمتم اي وعند ذلك قال العباس لهم
عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع
عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله
فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن من ازره
قالوا جميعا نعم قال العباس رضي الله عنه اللهم انك سامع
شاهد وان ابن اخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم
نفسه اللهم كن لابن اخي عليهم شهيدا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم
اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم واخرجوا
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس اي وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى
عليه الصلاة والسلام اخذ من بني اسرائيل اثني
عشر نقيبا فلا يجدن احد في نفسه ان يوخذ
غيره فانما يختار لي جبريل اي لانه حضر في البيعة
فلما تخيرهم اي وهم سعد بن عبادة واسعد
ابن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر
ابن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم
ابن التيهان واسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن
حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد
على قبيلة وقال صلى الله عليه وسلم لاولئك النقبا

لعله اخرجوا بغير واو

انتم

انتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى
ابن مريم وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين
وقيل ان الذي تولى الكلام من الانصار وعقد
العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد بن
زرارة اي وهو من اصغرهم فانه اخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال رويدا يا اهل
يثرب انا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن
نعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل
خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم قوم تصبرون
عليها اذا مستكم بقتل خياركم ومفارقة العرب كافة
اي جميعا فخذوه واجركم على الله واما انتم تخافون
من انفسكم خيفة فذروه فهو عذر عند الله تعالى
فقالوا يا اسعد   فوالله لا نذر اي نترك هذه
البيعة ولا نستقيلها اي لا نطلب الاقالة منها
وقيل ان الذي تكلم مع الانصار وشد العقد
العباس بن عبادة بن نضلة قال يا معشر
الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل
انكم تبايعون على حرب الاحمر والاسود من الناس
اي على من حاربهم والا فهو صلى الله عليه وسلم لم
يؤذن له في البداءة بالمحاربة الا بعد ان هاجر الى

المدينة بمدة كما سياتي وكان قبل ذلك مامورا بالدعا
الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل
ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن زرارة اى ثم
توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك
ان نحن وفينا قال رضوان الله تعالى والجنة
قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده صلى الله
عليه وسلم فبايعوه اى واول من بايعه
صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور رضي الله عنه
وقيل اسعد بن زرارة رضي الله عنه وقيل
ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون كلهم
اى وبايعه المراتان المذكورتان من غير مصافحة
لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النسا انما كان
ياخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن
كما سياتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود
والاحمر اى العرب والعجم فهولا الثلاثة لم يتقدم
عليهم احد غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم
حقيقية واضافية اى ويقال ان ابا الهيثم قال
ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنى عشر
نقيبا من بنى اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام
وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله
على ما بايع عليه الاثنى عشر من الحواريين عيسى بن

مريم

مريم عليه السلام وقال اسعد بن زرارة ابايع الله
عز وجل فابايعك يا رسول الله على ان اتم عهدي
بوفائي واصدق قولي بفعلي في نصرك وقال
النعمان بن حارثة ابايع الله يا رسول الله وابايعك
على الاقدام في امر الله عز وجل لا اراى فيه القريب
ولا البعيد اى لا اعامل بالرافة والرحمة وقال
عبادة بن الصامت ابايعك يا رسول الله على
ان لا تاخذني في الله لومة لايم وقال سعد
ابن الربيع رضي الله عنه ابايع الله وابايعك يا
رسول الله على ان لا اعصي لكما امرا ولا اكذبكما
حديثا فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال
لها العقبة الثانية اى لما وقعت صرخ الشيطان
من راس العقبة بانفذ صوت وابعده يا اهل
الجباجب اى بجيمين الاولى مفتوحة والثانية
مكسورة وبعد كل جيم باء موحدة وهى منازل منى
وفى الهدى يا اهل الاخاشب هل لكم في مذمم
والصباية والصباة معه يعنى بمذمم النبى
صلى الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول
بدل محمد صلى الله عليه وسلم مذمم ويعنى بالصباة
اصحابه رضي الله عنهم الذين بايعوه لانهم كانوا
يقولون لمن اسلم صابي لان الصابي من يخرج من

يخرج من دين الحق الى دين وقد جا لا تعجبون
كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون
مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد فانهم
قد اجمعوا اي عزموا على حربكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع
اي عدو الله اما والله لافرغن لك ازب بكسر
الهمزة واسكان الزاي والموحدة الخفيفة وقيل
بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الموحدة ان
شيطانا سمي بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف
اليه عامرها وازب في الاصل القصير وعن ثم
راى عبد الله بن زبير رضي الله عنهما رجلا طوله
شبران على بردعة رحله فقال له ما انت قال
ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على
راسه بعود سوط فهرب وعند ذلك قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا وفي رواية
انفضوا الى رحالكم اقول وفي رواية انه لما بايع
الانصار بالعقبة صاح الشيطان من راس
الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج
تحالفوا على قتالكم ففزعوا اي الانصار عند
ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يروعكم هذا الصوت فانما هو عدو الله ابليس

وليس

وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع
صراخ ازب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابو الجن
ويجوز ان يكون المراد بعدو الله ابليس ازب
العقبة لانه من الابالسة وانه الحق بالمعطين
معا وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم
فعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه لما فرغوا من
المبايعة قلت يا رسول الله لقد رايت رجلا
عليه ثياب بيض انكرته قائما على يمينك قال
وقد رايته قلت نعم قال ذاك جبريل عليه السلام
والله اعلم ثم ان الحديث نما وسمع المشركون
من قريش بذلك اي وفي كتاب الشريعة ان الشيطان
لما نادي بما ذكر سمعه صوته بصوت منبه بن الحجاج
فقال عمرو بن العاص ما بال ابو جهل من الفزع
قال عمرو ذهبت انا وهو الى عتبة بن ربيعة فاخبره
بصوت منبه بن الحجاج فلم يرعه ما راعنا وقال
هل اتاكم فاخبركم بهذا احد منهم قلنا لا فقال لا فقال
لعله ابليس الكذاب الحديث وفيه طول وامور
مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوت
ابليس وقوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه احد مما
تخافون لان سماعهما لم يحصل منه خوف لهم وعند
فشو الخبر جا اجلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب

للانصار فقالوا يا معشر الاوس والخزرج وفي رواية
يا معشر الخزرج اي يا لتغليب بلغنا انكم جئتم الى
صاحبنا هذا لتخرجوه من بين ظهرنا وتبايعوه
على حربنا وانه ما من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب
بيننا وبينهم منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج
يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وما علمناه اي
حتى ابي بن سلول جعل يقول هذا باطل وما
كان هذا وما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا لو
كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يؤامروني
وصدقوا لانهم لم يعلموه كما علم مما تقدم اي ونفر
الناس من منى فتحسست قريش عن خبر الانصار رضي
الله عنهم فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا
اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن
عمرو رضي الله عنهما فاما سعد رضي الله عنه فمسك
وعذب في الله واما المنذر فافلت ثم انقذ الله
سعدا من ايدي المشركين قال نقل عنه انه قال
لما ظفروا بي وربطوا يدي في عنقي فلا زالوا يلطموني
على وجهي ويجذبوني بجمتي اي وكان ذا شعر كثير حتى
ادخلوني مكة فاوى الي رجل اي وهو ابو البختري
ابن هشام مات كافرا وقال ويحك ما بينك وبين احد
من قريش جوار ولا عهد قلت بلى قد كنت اجير لجبير

ابن مطعم تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي
وللحارث بن حرب بن امية اي وهو اخو ابو سفيان والاول
اسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم له اسلام قال
ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك
الرجل اليهما فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا
من الخزرج يضرب بالابطح يهتف باسميكما فقالا
من هو قال يقول هو سعد بن عبادة فجاءا
فخلصاني من ايديهم انتهى اي وعن سعد رضي
الله عنه بينا انا مع القوم اضرب اذ طلع علي رجل
ابيض وضيء شعشاع اي طويل زائد الحسن حلو
من الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند احد
من القوم خير فعند هذا فلما دنى رفع يده
ولكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم
بعد هذا خير اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار
رضي الله عنهم المدينة اظهروا الاسلام اي اظهارا
كليا وتجاهروا به والا فقد تقدم ان الاسلام فشا
فيهم قبل قدومهم لهذه البيعة وكان عمرو بن
الجموح اي وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام اشرافهم
لم يكن اسلم يومئذ وكان ممن اسلم ولده معاذ بن عمرو
رضي الله عنهما وكان لعمرو في داره صنم اي من خشب

يقال له مناه لان الدماء كانت تمنى اي تصب عنده
تقربا اليه كان يعظمه فكان فتيان قومه ممن اسلم
كمعاذ بن جبل وولده ومعاذ بن عمرو ومعاذ بن
زيد رضي الله عنهم يدلجون بالليل على ذلك الصنم
فيطرحونه اي ولعله بعد اخراجه من داره في
بعض الحفر التي فيها حدث الناس منكسا فاذا اصبح
عمرو قال ويحكم من عدا عليه فيفعلوا به مثل ذلك
الى ان غسله وطيبه وجاء بسيف علقه في عنقه
ثم قال له ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير
فامنع عن نفسك فهذا السيف معك فلما امسى
عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا
كلبا ميتا فقرنه به بحبل ثم القوه في بئر من ابار
بني سلمة فيها حدث الناس فلما اصبح عمرو وغدا
اليه فلم يجده ثم طلبه الى ان وجده في تلك البئر
فلما راه كذلك رجع الى عقله وكلمه من اسلم من
قومه فاسلم وحسن اسلامه وانشد رضي الله
عنه ابياتا منها قوله .

والله لو كنت الها لم تكن ، انت وكلب وسط بئر في قرن

اي حبل وامر صلى الله عليه وسلم من كان معه
من المسلمين بالهجرة الى المدينة اي لما ان قريشا لما
علمت انه صلى الله عليه وسلم اوى اي استند الى قوم
اهل

اهل حرب ونجدة ضيقوا على اصحابه رضي الله عنهم ونالوا
منهم ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والاذى وجعل
البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه
وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد فشكوا
اليه صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي تمكث
صلى الله عليه وسلم اياما لا ياذن لهم ثم قال صلى
الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم اريت سبخة ذات
نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة ارض
نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين
اعظم جبال بلاد العرب ثم خرج اليهم صلى الله عليه وسلم
مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب
فاذن لهم وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا
اليها ارسالا اي متتابعين يخفون ذلك اي وفي
رواية رايت في المنام اني هاجرت من مكة الى
ارض ذات نخل فذهب وهلي اي وهمي الى انها
اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب وفي الترمذي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان هؤلاء
الثلاثة هي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين
قال الترمذي هذا حديث غريب وزاد الحاكم فاختار
المدينة اقول فيه ان هذا السياق المتقدم يدل

على ان استئذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من
مكة لا لخصوصية المدينة وان عدم اذنه لهم في
الهجرة ولعدم تعيين المحل الذي يهاجرون له صلى
الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث
المعراج من قول جبريل عليه السلام له صليت بطيبة
واليها المهاجرة وقد يجاب بانه يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم انسي قول جبريل عليه السلام المذكور وحينئذ
لم تذكر بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وفيه
ان هذا لا يحسن بعد مبايعته صلى الله عليه وسلم
للاوس والخزرج على مناصرته صلى الله عليه وسلم
ومحاربة عدوه مع علمه صلى الله عليه وسلم بان وطنهم
المدينة وكونهم بيثا يعونه على مناصرته مع كونه
ساكنا في البحرين او قنسرين في غاية البعد على انه
سيأتي في غزاة بدر انه صلى الله عليه وسلم خشي ان
الانصار لا ترى مناصرته الا في المدينة اي فان
في بعض الروايات وعلى ان تنصروني اذا قدمت
عليكم بيثرب والله اعلم وبعد الهجرة اخا صلى الله
عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين على الحق والمساواة
فاخا بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخا بين حمزة وزيد
ابن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله
عنهما

عنهما وبين عبادة بن الحارث وبلال رضي الله عنهما وبين
مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
وبين ابي عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله
عنهما وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله رضي الله
عنهما وبين علي كرم الله وجهه ونفسه صلى الله عليه
وسلم وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول
الله رضيت قال صلى الله عليه وسلم فانت اخي في الدنيا
والاخرة قال وانكر ابو العباس بن تيمية المواخاة
بين المهاجرين سيما مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه قال لان المواخاة بين المهاجرين
والانصار انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض ولتالف
قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة مهاجري
لمهاجري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا رد للنص
بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال
والعشيرة فاخا بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى
ويستعين الاعلى بالادنى ولهذا تظهر مواخاته صلى الله
عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لانه صلى الله عليه وسلم
كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة وفي الصحيح
في عمرة القضاء ان زيد بن حارثة رضي الله عنه قال
ان بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة انتهى
وكان اول من هاجر منهم اليها اي لامهم ابو سلمة

عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وهو اخوه صلى الله عليه
وسلم من الرضاع وابن عمته هو واول من يدعى للحساب
اليسير كما تقدم ابي فانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاه
اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من
اسلم من الانصار اي الاثني عشر الذين بايعوه صلى
الله عليه وسلم البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة
بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل
عليه ام سلمة رضي الله عنها وابنها سلمة في حجرها وخرج
يقود البعير وراه رجال من قوم ام سلمة فقاموا
اليه وقالوا له يا ابا سلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا
هذه على ما نتركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام
البعير منه فجا رجال من قوم ابي سلمة وقالوا ان ابننا
معها اذا نزعتموها من صاحبنا فننزع ولدنا منهم ثم تجاذبوه
حتى خلعوا يده واخذوه قوم ابيه ففرق بينها وبين
زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة بالابطح فتبكي
حتى المسا نحو سنة ثم مر بها رجل من بني عمها فراى ما بها
فرحمها وقال لقومها اما ترحمون هذه المسكينة
فرقتم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحقي
بزوجك فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها
ولدها فارتحلت وركبت بعيرا وحملت ولدها في
حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من خلق الله

حتى

حتى اذا كانت رضي الله عنها بالتنعيم لقيت عثمان
ابن طلحة اي الحجبي صاحب مفتاح الكعبة
وكان عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي
الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد
الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كما سياتي
فشيعها الى المدينة حتى اذا اوفا على قبا
قال لها هذا زوجك هنا ثم انصرف وهي اول
ظعينة دخلت من المهاجرات رضي الله عنها وكانت
ام سلمة تقول ما رايت صاحبا اكرم من عثمان
ابن طلحة قال وقال ابن اسحاق وابن سعد
ثم كان اول من قدمها بعد ابي سلمة عامر
ابن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة
بالحاء المهملة المفتوحة وسكون المثلثة وهي
اول ظعينة قدمت المدينة انتهى اقول
فام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة لا
مع زوجها وليلى اول ظعينة قدمت المدينة
مع زوجها فلا منافاة وفي كلام ابن الجوزي
واول من هاجر الى المدينة من النساء ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط والله اعلم قال
وبنت ابي ام سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان
ابن طلحة رضي الله عنه بقولها فانه لما راى قال

الى اين قلت الى زوجي قال او ما معك احد قلت
لا معي الا الله وابني هذا فقال والله لا انزلتك
ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصلنا
المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزلت جاء
واخذ بيدي فحطه عنه ثم قيده في الشجر ثم اتى
الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنى الرواح
قام الى بعيري فرحله وقدمه ثم استاخر عني
وقال اركبي فاذا ركبت اخذ بخطامه فقادني
انتهى اي وقد قال فقهاؤنا من الصغائر
مسافرة المراة بغير زوج ولا محرم ولا امراة ثقة
في غير الهجرة وفرض الحج والعمرة اما في ذلك
فيجوز حتى امنت الطريق فقولنا لا معهم
لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
لان قدومه رضي الله عنه كان معهم على ما تقدم
او يقال ابو سلمة اول من قدم المدينة بنوازع
طبعه واما مصعب رضي الله عنه فكان با رسال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايت في السيرة
الهشامية اول من هاجر الى المدينة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ابو
سلمة رضي الله عنه وعليه فلا اشكال ثم جاء عمار

وبلال وسعد رضي الله عنهم وفي رواية ثم قدم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا
على الانصار في دورهم فاووهم وواسوهم
ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب وعياش بن
ابي ربيعة رضي الله عنهما في عشرين راكبا
وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان يهاجر معه وقال تجدني او اجدك
عند محل كذا ففطن لهشام قومه فحبسوه عن
الهجرة وعن علي كرم الله وجهه قال ما علمت ان
احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة
تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده
اسهما واختصر عنزته اي وهي الحربة الصغيرة
علقها عند خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا
من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم
اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على
الحلق واحدة واحدة وقال لهم شاهت الوجوه
الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس يعني الانوف
من اراد ان تثكله امه او ييتم ولده
او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال

علي كرم الله وجهه فما تبعه احد ثم مضى لوجهه ثم
ان اباجهل واخاه شقيقه الحارث بن هشام رضي
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما
المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم
يهاجر فكلما عياش بن ابي ربيعة رضي الله
عنه وكان اخاهما لامهما وابن عمهما كان اصغر
ولد امه واحبهم اليها ان امه قد نذرت ان لا تغسل
راسها وفي لفظ ولا يمس راسها مشط ولا
تستظل من شمس حتى تراه اي وفي لفظ ان
لا تاكل ولا تشرب ولا تدخل بيتا حتى يرجع اليها
وقالا له وانت احب ولد امك اليها وانت في دين
بر الوالدين فارجع الى مكة فاعبد ربك كما تعبده
بالمدينة فرقت نفسه وصدقهما اي واخذ
عليهما المواثيق ان لا يفتناه فيسود وقال
له عمر رضي الله عنه ان يريدا الا فتنتك عن دينك
فاحذرهما والله لو اذى امك القمل لامتشطت
ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت فقال
عياش رضي الله عنه ابر امي ولي مال هناك
اخذه فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث
صممت فخذ ناقتي هذه فانها نجيبة ذلول فالزم
ظهرها فان رابك منهما ريب فانج عليها فابى ذلك

وخرج

وخرج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة
كنفاه بتخفيف الفا اي شدا يديه الى خلفه
بالكتاف في الطريق وفي السيرة الهشامية
انه اخذ الناقة وخرج عليها معهما حتى اذا
كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل لعنه الله
يا اخي والله لقد استغلظت بعيري هذا
افلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال
فاناخ واناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض
عدوا عليه واوثقوه رباطا ودخلا به مكة
نهارا موثقا وقالا يا اهل مكة هكذا فافعلوا
بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا وفي لفظ
بسفيهنا فحبس بمكة مع هشام بن العاص
فانه كما تقدم منع وحبس عن الهجرة وجعل كل
في قيد وفي لفظ انهما لما ذكرا له ان امه
حلفت ان لا يظلها سقف بيت حتى تراه
واعطياه موثقا ان لا يتبعاه وان يخليا
سبيله بعد ان تراه امه فانطلق معهما
حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه
وثاقا وجلداه نحو من مائة جلدة وكان
اعانهما عليه رجل من بني كنانة اي يقال
له الحارث بن يزيد القرشي وفي كلام ابن عبد البر

رحمه الله انه كان ممن يعذبه بمكة مع ابي جهل
لعنه الله وفي الينبوع جلده كل واحد منهما مائة
جلدة وانه لما جي به الى مكة القي في الشمس
وحلفت امه انه لا يخلي عنه حتى يرجع عن دينه
ففتن قيل وكان ذلك سبب نزول قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه الاية وقد انه
تقدم انها نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه الا ان يقال لا يجوز ان يكون ذلك مما تكرر
نزوله فيكون نزلت فيهما وحلف عياش رضي الله
عنه ليقتلن ذلك الرجل ان قدر عليه قيل
ولم يزل عياش رضي الله عنه ليقتلن ذلك
الرجل ان قدر عليه قيل ولم يزل عياش
رضي الله عنه محبوسا حتى فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقي
ذلك الرجل الكناني وكان قد اسلم وعياش رضي
الله عنه لا يعلم باسلامه فقتله واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا فقرأها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش قم فحرر
رقبة وما ذكر من ان عياشا استمر محبوسا
الى الفتح يخالف قول بعضهم مكث صلى الله

عليه

عليه وسلم وهو بالمدينة كما سياتي اربعين صباحا
يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع في الركعة
الاخرة وكان يقول في قنوته اللهم انج الوليد
ابن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن
العاص والمستضعفين من المؤمنين بمكة
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا فان هذا يدل على ان هشام بن العاص
وعياش بن ابي ربيعة لم يفتتنا ولم يرجعا
عن الاسلام وفي السيرة الهشامية ما يفيد
انهما فتنا الاول صريحا والثاني ظاهرا وفي
السيرة الهشامية التصريح بافتتانهما وفيه
نظر لما ذكر ولانهما لو كانا افتتنا لاطلقا
من الحبس والقيد وادامة ذلك الا ان
يقال فعل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما
عن الاسلام ومما يدل على ان رجوعهما عن الاسلام
ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله
عليه وسلم لهما اي وسياتي ان الوليد كان
سببا لتخليص عياش بن ابي ربيعة وهشام
ابن ابي العاص بعد ان تخلص من الحبس
وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسير ببدر
ثم افتكه اخوه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة

وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه بمكة
وقيل له هلا اسلمت قبل ان تغدو قال كرهت
ان يظن بي اني جزعت الى السيف ثم نجا رضي الله عنه
وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا
وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما الى المدينة
فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه
وبه تعلم ضعف ما تقدم من ان عياشا لم يزل
محبوسا الى يوم الفتح اي وممن هاجر قبل
النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة
ابن عتبة بن ربيعة اي لانه لما اعتقته زوجة ابي
حذيفة وكانت انصارية تبناه ابو حذيفة
وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لانه كان اكثرهم اخذا للقرآن وكان عمر
رضي الله عنه يثني عليه كثيرا حتى قال لما اوصى عند
قتله لو كان سالما مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتها
شورى قال ابن عبد البر رحمه الله معناه
انه كان يأخذ برأيه فيمن يوليه الخلافة اي فاته
قتل في يوم اليمامة وارسل عمر رضي الله عنه
بميراثه لمعتقته فابت ان تقبله فجعله في بيت
المال ولما اراد صهيب رضي الله عنه الهجرة الى المدينة
اي بعد ان هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما
يوهمه

يوهمه كلام الاصل والشامي قال له كفار قريش
اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد
ان تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم
صهيب رضي الله عنه ارايتم ان جعلت لكم مالي
اتخلوا سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح
صهيب اقول وذكر ان صهيبا تواعد معه
صلى الله عليه وسلم ان يكون معه في الهجرة فلما
اراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل اليه
ابا بكر رضي الله عنه مرتين او ثلاثا فوجده يصلي
فكره ان يقطع عليه صلاته كما سيأتي وحينئذ
يكون قول صهيب المذكور بعد هجرته صلى الله
عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص
الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضي الله
عنه وقد كنت هممت بالخروج معه وصدني فتيان
من قريش اي بعد ان اردت الخروج معه وقالوا
جئتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا
وتريد ان تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك ابدا
قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيتكم اواقي من
الذهب وفي لفظ ثلث مالي وفي لفظ مالي

ونخلوا سبيلي ففعلوا فقلت احفروا تحت اسكفة
الباب فان تحتها الاواقي وخرجت حتى قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا قبل ان يتحول
منها فلما راني قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت
يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا
جبريل عليه السلام اي واخرج ابو نعيم في الحلية
عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب رضي الله
عنه مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد
اخذ سيفه وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش
فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال
يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم
الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي
رجلا ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شي ثم
افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة
وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم
اي وفي رواية انهم قالوا له دلنا على مالك ونخلي
عنك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكر بعض
المفسرين ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال
لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من
غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني
وتتركوا الي راحلتي ونفقتي ففعلوا وترك

قوله

قوله تعالى ومن الناس من نفسه ابتغا مرضات الله يشري
قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه ربح بيعك ابا يحيى
فقلت وبيعك هذا تخبرني ماذا اي فقال
انزل الله فيك كذا وقرا علي الاية وفي تفسير
سهل بن عبد الله التستري ان صهيبا رضي الله
عنه كان من المشتاقين لم يكن يقوله قرار كان
لا ينام لا بالليل ولا بالنهار وقد حكي ان
امراة اشترته فرات ذلك فقالت لا ارضى
بك حتى تنام بالليل لانك تضعف فلا تتهيا
لك الاشتغال باعمالي فبكى وقال ان صهيبا اذا ذكر
النار طار نومه واذا ذكر الجنة جا شوقه واذا ذكر
الله طال شوقه اي ولينظر هذا مع ما في
تاريخ ابن كثير رحمه الله تعالى ان الروم اغارت
على بلاد صهيب رضي الله عنه وكانت على دجلة وقيل
على الفرات فاشترته امراة وهو صغير ثم اشتراه
منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فابتاعه عبد الله بن
جدعان فاعتقه واقام بمكة حينا فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان اسلامه
واسلام عمر رضي الله عنهما في يوم واحد وقد يقال
يجوز ان يكون تلك المراة التي اشترته كانت من بني

كلب وعن صهيب رضي الله عنه صحبت النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وانه قال
له عمر رضي الله عنه يا صهيب اكتنيت وليس لك
ولد فقال كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابي يحيى اي فهو من جملة من كناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا ولد له وكان رضي
الله عنه في لسانه عجمة شديدة وكان فيه دعا
به راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
قثا ورطبا وهو ارمد احد عينيه فقال له
اتاكل رطبا وانت ارمد فقال انما اكل من
ناحية عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه
وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيب رضي الله
عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاخذت
اكل من التمر فقال صلى الله عليه وسلم اتاكل من
التمر وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغه
من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ولا مانع من التعدد ولما
اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجروا
مكث صلى الله عليه وسلم بعد اصحابه رضي الله
عنهم ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه

الا علي

الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابي بكر رضي
الله عنه اي وصهيبا كما علمت ومن كان محبوسا
او مريضا او عاجزا عن الخروج وكان ابو بكر رضي
الله عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله
ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو
صلى الله عليه وسلم وفي رواية تجهز ابو بكر
رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي
فقال له ابو بكر رضي الله عنه هل ترجو ذلك
بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر رضي الله
عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط اي وفي
لفظ ورق السمر بفتح المهملة وضم الميم قال
الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط
ما يخبط بالعصي فيسقط من ورق الشجر وكان
مدة علفهما اربعة اشهر اي وكان رضي الله عنه
اشتراهما بثمانمائة درهم اقول ظاهر هذا السياق
ان علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفى
صلى الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم ان ذلك
كان بعد مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم

والهجرة كانت ثلاثة اشهر او قريبا منها لانها كانت
في ذي الحجة ومهاجرته صلى الله عليه وسلم كانت
في ربيع الاول وفي السيرة الهشامية ما يصرح
بان علفه للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى
الله عليه وسلم له ما ذكر فقيها انه صلى الله عليه
وسلم لما قال لابي بكر رضي الله عنه وقد
استاذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل
لك صاحبا طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما
في داره يعلفهما اعدادا لذلك وسياتي عن
الحافظ بن حجر رحمه الله ان بين ابتداء هجرة
الصحابة وهجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف
على التحرير والله اعلم فلما رات قريش ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة اي
انصار واصحاب من غيرهم وراوا خروج اصحابه
صلى الله عليه وسلم اليهم وانهم اصابوا منعة
لان الانصار رضي الله عنهم قوم اهل حلقة اي
سلاح وباس حذروا اي خافوا ان يخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا
في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محلا لمشورتهم

لا ينقضون

لا ينقضون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
محلا لمشورتهم لا ينقضون امرا الا فيها
اي وهي اول دار بنيت بمكة وكانت منزل
قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولد عبد
الدار ثم ابتاعها معاوية رضي الله عنه لما حج وهو
خليفة من اولاد عبد الدار وتقدم ان معاوية
انما اشتراها من حكيم بن حزام ويدل لذلك ما
جاء عن صهيب بن عبد الله قال الاسلام ودار
الندوة بيد حكيم بن حزام ابتاعها منه معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنه بمائة الف درهم
فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة
قريش فقال الحكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم
الا التقوى يا ابن اخي الى اخر ما تقدم وكانت
دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي وكان لها
باب للمسجد وتقدم انه كان لا يدخلها عند
المشورة من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة
وفي كلام بعضهم ساد ابو جهل وما طر شاربه
ودخل دار الندوة وما استدارت لحيته وقد
ادخل في المسجد قبلها دار الندوة لاجتماع
الندا وهو الجماعة فيها وكان ذلك اليوم
يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني

عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني
اسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جمح وغيرهم
ممن لا يعد من قريش اي ولم يتخلف منا اهل
الراي والحجا احد ثم ان ابليس لعنه الله جا
اليهم في صورة شيخ نجدي عليه طيلسان من
خز وقيل من صوف اي وانما فعل ذلك ليقبل
منه ما يشير به لان اهل الطيالسة في العادة
اهل الوقار والمعرفة ووقف ذلك الشيخ
على الباب فقالوا له من الشيخ قال شيخ من
اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم
يسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا
ونصحا قالوا اجل اي نعم فادخل فدخل معهم
اي وانما قال لهم من اهل نجد لان قريشا قالوا
لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة
لان هواهم كان مع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
لما سمعهم يقولون لا يدخل معكم اليوم الا
من هو منكم قال لهم لما سالوا وقالوا له من انت
قال شيخ من نجد وانا ابن اختكم فقالوا ان
ابن اخت القوم منهم وقيل ان ابليس لما دخل
عليهم انكروه وقالوا له من انت ومن ادخلك
في خلوتنا هذه بغير اذننا فقال انا رجل
من

من اهل نجد رايتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم
فاحببت ان اجلس اليكم واسمع كلامكم فان
كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا
نجدي ولا عين عليكم منه وفي لفظ هذا من
اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم
وعند المشورة قال بعضهم لبعض ان هذا
الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد
كان من امره ما قد رايتم وانا والله لا نامنه
على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا
فيه رايا فتشاوروا فقال قائل منهم اي وهو
ابو البختري بن هشام احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب
اشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما اصابهم
من هذا الموت فقال الشيخ النجدي لا والله
ما هذا لكم براي والله لو حبستموه كما تقولون
ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه
الى اصحابه فلا تشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه
من ايديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم
ما هذا براي فانظروا رايا غيره فتشاوروا فقال
قائل منهم اي وهو ابو الاسود ربيعة بن عمير نخرجه
من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما

نبالي اين يذهب فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم
براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته
علي قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم
ذلك ما امنتم ان يحل بفتح اوله وضم الحاء المهملة
اي ينزل ويجوز ان يكون بكسرها اي يسقط
علي حي العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله
وحديثه حتي يتابعوه ثم يسير به اليكم حتي
يطاكم بهم فياخذ والامركم من ايديكم ثم
يفعل بكم ما اراد دبروا فيه امرا غير هذا
فقال ابو جهل بن هشام لعنه الله والله ان
لي فيه لرايا ما اراكم وقفتم عليه بعد قالوا وما
هو يا ابا الحكم قال الراي ان ناخذ من كل قبيلة
شابا جلدا اي قويا حسيبا في قومه نسيبا
وسطا ثم يعطي كل فتي منهم سيفا صارما ثم
يعمدون عليه فيضربونه ضربة رجل واحد
فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك
تفرق دمه في القبايل جميعا فلم يقدر بنو عبد
مناف علي حرب قومهم جميعا فرضوا منا
بالعقل اي الدية فعقلنا لهم قال
النجدي القول ما قاله هذا الرجل هذا
هو الراي ولا راي غيره فتفرق القوم علي
ذلك

علي ذلك فاتي جبريل عليه السلام رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة
في فراشك الذي كنت تبيت عليه اي واخبره
بمكرهم وانزل الله تعالي فيه واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية فلما كانت عتمة من
الليل اي الثلث الاول من الليل اجتمعوا
علي باب رسول الله صلي الله عليه وسلم يرصدونه
حتي ينام فيثبوا عليه اي وكانوا ماية اقول
في الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير ولما ايتمروا بالنبي
صلي الله عليه وسلم ليثبتوه ويقتلوه او يخرجوه
قال له ابو طالب هل تدري ما ايتمروا بك قال
يريدون ان يحبسوني او يقتلوني او يخرجوني
قال من حدثك بهذا قال صلي الله عليه وسلم
ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال
انا استوصي به بل هو يستوصي بي هذا كلامه
ولم يتعقبه بان هذا كان بعد موت ابي
طالب وكان ايتمارهم في يوم السبت فقد
صلي الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر
وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا
ارادوا ان يمكروا فيه اي ارادوا والله فيه المكر

برسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
وإذ يمكر بك الذين كفروا وفي سيرة الحافظ
فاجتمع اوليك القوم من قريش يتطلعون من
صير الباب اي شقه اي ويرصدونه يريدون
بياته صلى الله عليه وسلم اي يوقعون به الامر
ليلا ويأتمرون ايهم يحمل على المضطجع وفيه ان
ايتمارهم في ذلك لا يناسب ما اجتمع عليه رايهم
من انهم يجتمعون عليه ليتفرق دمه في القبايل
ثم رايت بعضهم قال واحد فرا ببابه صلى
الله عليه وسلم يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا
فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتليه من
جميع القبايل فلا يتم لهم اخذ ثاره وهو
المناسب لما ذكر والله اعلم فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكانهم اي علم
ما يكونون منهم قال لعلي بن ابي طالب كرم الله
وجهه نم على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي
وقد كان صلى الله عليه وسلم يشهد فيه العيدين
وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر
وهل كان اخضرا واحمر يدل للثاني قول جابر رضي
الله عنه كان يلبس ردا احمر في العيدين والجمعة
ثم رايت في بعض الروايات انه كان اخضر قلت فتامل

الجمع

الجمع وفي سيرة الدمياطي وارتدى ببردي هذا الاحمر
والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي القبيلة
او البلدة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينشي بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص اليك
شي تكرهه منهم اقول واما ما روي ان الله سبحانه وتعالى
اوحى الى جبريل وميكايل اني قد اخيت بينكما وجعلت
عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة
فاختارا كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما
مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد صلى
الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه
ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه
من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه وميكايل
عند رجليه فقال جبريل عليه السلام بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب باهى الله تعالى بك الملايكة
وانزل الله تعالى ومن الناس من يشتري نفسه
ابتغا مرضات الله قال فيه الامام ابن تيمية
انه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والسير
وايضا قد حصلت له الطمانينة كرم الله وجهه
بقول الصادق له لن يخلص اليك شي تكرهه
منهم فلم يكن فيه فدا بالنفس ولا ايثار بالحياة
والاية المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية

بالنفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله عنه
لما هاجر اي كما تقدم لكنه في الامتاع لم يذكر انه صلى
الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه ما ذكر
وعليه فيكون فداه للنبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه واضح ولا مانع من تكرر نزول الاية في حق
علي كرم الله وجهه وفي حق صهيب رضي الله عنه
وحينئذ يكون شرا في حق علي كرم الله وجهه
يعني باع اي باع نفسه بحياة المصطفى صلى
الله عليه وسلم وفي حق صهيب رضي الله عنه يعني
اشترى اي اشترى نفسه بماله ونزول هذه
الاية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية
لان الحكم يكون للغالب وفي السبعيات انه صلى
الله عليه وسلم نظر الى اصحابه رضي الله تعالى
عنهم وقال ايكم يبيت على فراشي وانا اضمن له الجنة
فقال علي كرم الله وجهه انا ابيت واجعل نفسي
فداك هذا كلامه ولعله لا يصح ثم رايت في
الامتاع ما يدل لعدم الصحة وهو قول ابن
اسحاق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله
عليه وسلم حين خرج الا علي وابو بكر الصديق
فليتامل والله اعلم وكان في القوم الحكم بن ابي
العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث

وابنة

وامية بن خلف وزمعة بن الاسود وابو لهب
وابو جهل فقال وهم على باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان
تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم
ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان الاردن
اي بضم الهمزة وتشديد النون وهو محل
بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم
تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم
فجعلت لكم نار تحترقون فيها وسمعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج وهو يقول نعم
انا اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلى
قوله تعالى يس والقران الحكيم الى قوله
تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون واخذ الله
تعالى على ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم
فلم يبصرون وفي مسند الحارث بن ابي اسامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل
يس انها اذا قراها خائف امن او جائع شبع
او عاطش سقي او سقيم شفي وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على
رؤسهم فلم يبق رجل الا وضع صلى الله عليه وسلم
على راسه ترابا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى

حيث اراد فاتاهم ات فقال ما تنتظرون
هاهنا قالوا محمد قال قد خيبكم الله والله خرج
عليكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ما ترك منكم
رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته
افما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على
راسه فاذا عليه تراب قال في النور وهذا
يعارضه حديث مارية خادم النبي صلى الله
عليه وسلم تكنى ام الرباب انها طاطات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا
ليلة فر من المشركين وينبغي ان يوفق
بينهما ان صحا والا فالعبرة بالصحيح منهما
هذا كلامه اقول التوفيق حاصل وهو انه
يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب
ان يخرج عليهم من الباب فتسور الحايط التي
ينزل منها عليهم والله اعلم اى وكان ذهابه
صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت ابي بكر
رضي الله عنه فكان فيه الى الليل اي الليلة
المقبلة ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه حتى مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة
الدمياطي ثم اي بعد اخبارهم بخروجه صلى الله
عليه وسلم ووضعه التراب على روسهم جعلوا

يطلعون فيرون عليا كرم الله وجهه نايما
على الفراش مسجى ببرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم
عليه برده فلم يزالوا كذلك اى يريدون
ان يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك
حتى اصبحوا وانضح النهار فقام علي كرم
الله وجهه عن الفراش فقالوا بالله لقد صدقنا
الذي كان حدثنا اى ولما قام علي كرم الله
وجهه سالوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا علم لي به اى وفي رواية فلما اصبحوا
ثاروا اليه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما راوه عليا كرم الله وجهه رد الله مكرهم
فقالوا له اين صاحبك قال لا ادري فانزل
الله تعالى قوله ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون وانزل الله واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
كذا في الاصل تبعا لابن اسحاق ولا يخفى ان
الاية الثانية موفقة بما ذكروه من المشاورة
قال والمانع من اقتحام الجدار عليه صلى الله
عليه وسلم في الدار مع قصر الجدار وقد جاوا
لقتله انهم هموا بذلك فصاحت امراة في الدار

فقال بعضهم لبعض الطالسية في العرب ان يتحدث
عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا
ستر حرمتنا انتهى **اقول** لا يخفى ان هذا لا يناسب
ما قدمناه عن بعضهم انهم انما ارادوا قتله صلى
الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم
قاتلوه فلا يثبوا عليه لئلا يتسور الجدار الا
ان يقال ارادة ذلك منهم كانت طلوع الفجر
ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه
لا ينافي ان المانع لهم عن الوثوب عليه الذي
جاؤا بصدده وهم مائة رجل من صناديد
العرب قريش انما هي حماية الله تعالى الموجبة
لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعلي
كرم الله وجهه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم على ما
تقدم والمراد بقول بعضهم كان المشركون يرمون
عليا كرم الله وجهه يظنون انه النبي صلى الله
عليه وسلم يرمونه بابصارهم لا بنحو حجارة او نبل
كما لا يخفى **فان قيل** هلا نام صلى الله عليه وسلم على
فراشه قلنا لو فعل ذلك لفات اذلالهم بوضع
التراب على رؤسهم واظهار حماية الله تعالى
بخروجه عليهم ولم يبصر احد منهم **وفي** رواية انهم

تسوروا

تسوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار
علي كرم الله وجهه في وجوههم ففرقوه فقالوا له
انت اين صاحبك فقال لا ادري **وهذا** يخالف
لما تقدم فلينظر الجمع بينها على صحة هذا **وفي** لفظ
امروه بالخروج فضربوه وادخلوه المسجد
وجلسوا به ساعة ثم خلوا عنه والله اعلم **ثم**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له في
الهجرة الى المدينة اي وانزل الله تعالى عليه
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا **قال زيد** بن اسلم جعل الله مدخل
صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا
نصيرا الانصار رضي الله عنهم **ويعارضه**
ما جاء ان عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من
تبوك الى المدينة قال له جبريل عليه السلام
سل ربك فان لكل نبي مسئلة فقال ما
تامرني ان اسال قال قل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا فانزل الله عليه ذلك
في رجعته من تبوك بعد ما ختمت النبوة
الا ان يدعى تكرر النزول **وعند** الاذن له صلى

الله عليه وسلم في الهجرة قال صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام من يهاجر معي قال جبريل
عليه السلام ابو بكر الصديق اي وفي الغريب
قول بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله تعالى
صديقا فقد تقدم ان تسميته بذلك كانت
عند تصديقه له صلى الله عليه وسلم عند
اخباره بالاسرا وعن صفة بيت المقدس
ومن الغريب ايضا في السبعيات ان النبي
صلى الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقال
ايكم يوافق معي ويرافقني فقد امرني الله تعالى
بالخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر
رضي الله عنه انا يا رسول الله ويرده ما في السير
انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضي الله عنه
ذات يوم ظهرا فناداه فقال اخرج من عندك
فقال يا رسول الله انما هي ابنتاي اي يعني
عايشة واسما رضي الله عنهما قال شعرت اي علمت
انه قد اذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله الصحبة
اي اسالك الصحبة فقال اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة عندي فانطلقا
اي ليلا كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم
عنها انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت ابي بكر رضي
الله

الله عنه في ليلة خروجه من على قريش وانه
صلى الله عليه وسلم مكث ببيت ابي بكر رضي
الله عنه الى الليلة القابلة التي كان فيها
خروجه صلى الله عليه وسلم الى جبل ثور فيحتاج
الى الجمع وقد يقال ان مجيئه ظهرا صلى الله
عليه وسلم كان قبل تلك الليلة ومع خروجهما
خرجا مستخفيين حتى اتيا الغار وهو بجبل
ثور فتواريا فيه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان عند خروجه
من مكة اي متوجها الى المدينة والله اني
لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله الى
الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني
منك ما خرجت اي وفي رواية انه وقف
اي على راحلته بالحزورة ونظر الى البيت
وقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك
لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني
منك قهرا ما خرجت وفي لفظ انه وقف
على وسط المسجد والتفت الى البيت فقال
لاعلم ما وضع الله بيتا احب الى الله منك وما في الارض
بلد احب الى الله منك وما خرجت عنك رغبة
ولكن الذين كفروا اخرجوني اي وهذا

السباق يدل على ان وقوفه صلى الله عليه وسلم
على الحزورة او في وسط المسجد يقتضي انه جاء بعد
خروجه من الغار الى ما ذكر ثم ذهب الى المدينة
وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون
وقال والله انك لخير ارض واحب ارض الله الى
الله ولو لم اخرج منك قهرا ما خرجت وفي لفظ
لو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر
ذلك ثم رايت في كلام بعضهم ان وقوفه صلى الله
عليه وسلم على الحجون كان في عام الفتح وفي لفظ
اخر قال صلى الله عليه وسلم لمكة ما اطيبك من
بلدة واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما
سكنت غيرك اي وفي جبال القرا للسخاوي
رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة
وبكى فانزل الله تعالى وكاين من قرية هي اشد
قوة الاية واما ما روي للحاكم عن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع
الي فاسكني في احب البقاع اليك فقال
الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف
اهل العلم انه منكر موضوع اقول والذي رايته
عن المستدرك للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني

من احب

من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك والمعنى
واحد واقرب الى ما روي عن الزهري اللهم انك
اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد
اليك واستند من قال بتفضيل المدينة على
مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاه فاسكنه
المدينة قيل وعليه جمهور العلما ومنهم الامام
مالك رضي الله عنه الى الاحاديث الاول واستند
من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم
الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله عنه واستند
في ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة
الوداع اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا لا نعلم
الا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من
الصحابة رضي الله عنهم اقرهم عليه صلى الله عليه
وسلم انها اي مكة افضل من ساير البلاد لان
ما كان اعظم حرمة فهو افضل وقد قال صلى
الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج
منها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر
على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم
مسيرة عام قال ابن عبد البر رحمه الله واني لاعجب
ممن يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قوله والله اني لاعلم انك خير ارض الله واحبها الى الله

ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهو حديث
صحيح وعيد اي تاويله لا يجامع ما ثبت وبكله عليه
اي ولان لحسنة فيها بما به القدحسنة اي والكلام
في غير ما ضم اعضاه الشريفة من ارض المدينة والا
فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش
والكرسي على ان صاحب عوارف المعارف رحمه الله
ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل
الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهي من جملة ارض
مكة وحينئذ لا يحسن الاستناد في تفضيل
المدينة على مكة بقول ابي بكر رضي الله عنه انهم
لما اختلفوا في اي محل يدفن فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقبضه الله تعالى الا في احب البقاع
اليه ليدفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سياتي والله اعلم وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر
الصديق رضي الله عنه في نحو الظهيرة اي وسطها
وهو وقت الزوال قال قايل لابي بكر رضي الله عنه
اي وهذا القايل هو اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنها وفي كلام بعض الحفاظ يحتمل ان يفسر بعامر
ابن فهيرة اي مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
قالت اسما قلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا في ساعة لم يكن
ياتينا فيها اي فعن عايشة رضي الله عنها لم
يمر علينا يوم قبل الهجرة الا وياتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية وفي
لفظ كان لا يخطي اي ياتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيت ابي بكر طرفي النهار اما بكرة او عشية
اي ونحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على
تقدير صحة الثانية والا فالاولى في البخاري
وتفسير التقنع بالتطيلس ذكره الحافظ ابن
حجر رحمه الله حيث قال قوله متقنعا اي متطيلسا
وهو اصل من لبس الطيلسان هذا كلامه
واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى
الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان ولا احد
من الصحابة وحينئذ لا يكون التقنع هنا هو
الطيلسان بل التقنع تغطية الراس واكثر
الوجه بالردا من غير ان يجعل منه شي تحت
رقبته الذي يقال له التحنك وحمل قول
ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور الذي
يلبسه اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان
المقور هو المعروف بالطرحة وقد اتخذت خلفا بني
العباس الطرحة السودا على العمامة عند الخطبة

واستمر ذلك شعار الخلفاء فالحاصل ان ما يغطى
به الراس مع اكثر الوجه ان كان معه تحنيك
اي ادارة على العنق قيل له طيلسان وربما
قيل له رداء مجازا وان لم معه تحنيك قيل له
رداء او قناع وربما قيل له مجازا طيلسان وهو
ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي
خاصة قال بعضهم يذكر ما صار شعارا للعلماء ومن
ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ
كالافتاء والتدريس مكان الشخص يكتب
في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان
باهلية وما يجعل على الاكتاف دون
الراس يقال له رداء فقط وربما قيل له ايضا
طيلسان مجازا وصح عن ابن مسعود رضي
الله عنه وله حكم المرفوع التقنع من اخلاق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ذكر
بعضهم ان الطيلسان الخلوة الصغرى وفي
حديث لا يتقنع الا من استكمل الحكمة في قوله
وفعله وكان ذلك في عادة فرسان العرب في
المواسم والجموع كالاسواق واول من لبس
الطيلسان جبير بن مطعم وعن الكفاية لابن
الرفعة ان ترك الطيلسان للفقيه مخل بالمروءة

ابي

اي وهو بحسب ما كان في زمنه وفي الترمذي لم
يكن عادته صلى الله عليه وسلم التقنع انما كان
صلى الله عليه وسلم يفعله لحر او برد ونعقب
بان ما في حديث انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات
ابن مسعود مرسلا انه ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره
اي لانه في غض البصر ومن ثم قيل انه الخلوة
الصغرى كما تقدم ولما قيل لابي بكر رضي الله
عنه اي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متقنعا قال ابو بكر رضي الله عنه فداك ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذنت
له فدخل اي وتنحى ابو بكر رضي الله عنه فقال
عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي
الله عنه انما هم اهلك اي لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله عنها
كما تقدم فانها من جملة اهله واختها كذلك وقيل
هو على حد قول الشخص لاخر اهلي اهلك وفي

روايةٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه لا عين
عليك انما هما ابنتاي اي وسكت عن امهما سترا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اذن
لي في الخروج فقال ابو بكر رضي الله عنه الصحبة
يا رسول الله بابي انت وامي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم اي فبكى ابو بكر رضي الله
عنه سرورا قالت عايشة رضي الله عنها فرايت
ابا بكر رضي الله عنه وما كنت احسب ان احدا يبكي
من الفرح حتى رايت ابا بكر رضي الله عنه ولله در
القايل شعر

٤٠ ورد الكتاب من الحبيب بانه ۰ سيزورني فاستعبرت اجفاني
غلب السرور عليّ حتى انه ۰ من فرط ما قد سرني ابكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة ۰ تبكين من فرح ومن احزان

اي ومنه اقر الله عينه لمن يدعو له وهو قرة عين
لمن يفرح به واسخن عينه لمن يدعي عليه وهو سخنة
عين لمن يحزن به لان دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة وقد روي ان نبيا من الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسال
ربه عن ذلك فانطق الله الحجر فقال منذ سمعت
ان لله نارا وقودها الناس والحجارة وانا ابكي خوفا

من تكد

من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع
فيه وبشر بذلك ثم مر به مرة فاذا الما يخرج منه
فقال الم ابشرك ان الله اجارك من النار فما هذا
فقال يا نبي الله ذاك بكاء الخوف والخشية وهذا
بكاء الفرح والمسرة ومن ثم لما قال صلى الله
عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني
ان اقرا عليك سورة كذا اي لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب بكى من الفرح وقال او ذكرت
هناك اي ذكرني الله وفي رواية وسماني
قال نعم وفي سفر السعادة قال العلما
البكا على عشرة انواع بكا فرح وبكا حزن لما فات
وبكا رحمة وبكا خوف لما يحصل وبكا كذب كبكاء
النايحة فانها تبكي لشجو غيرها وبكا موافقة بان
يرى جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب
وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول الم
لا يحتمله وبكاء الخور والضعف وبكا النفاق
وهو ان تدمع العين والقلب قاس والبكاء
بالقصر دمع العين من غير صوت وبالمد وما كان
معه صوت واما التباكي فهو تكلف البكا وهو نوعان
محمود ومذموم والاول ما يكون لاستجلاب رقة
القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله عنه

لما راى المصطفى صلى الله عليه وسلم وابا بكر
رضي الله عنه يبكيان في شان اسارى بدر
اخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت
بكا بكيت والا تباكيت ومنهم لم يذكر عليه صلى
الله عليه وسلم ذلك والثاني ما يكون راحلة الرفقا
والسعة قال ابو بكر رضي الله عنه فخذ بابي
انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فاني
اعددتهما للخروج قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلى بالثمن اي لتكون هجرته صلى الله
عليه وسلم الى الله تعالى بنفسه وماله اي
والا فقد ابو بكر رضي الله عنه اكثر ماله عليه
صلى الله عليه وسلم اي فعن عايشة رضي
الله عنها انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي
صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وفي
لفظ دينار ومنهم قال صلى الله عليه وسلم
ليس من احد امن علي من اهل ومال من ابي بكر
رضي الله عنه وفي رواية ما من احد امن علي في
صحبتي وذات يده من ابي بكر وما نفعني
مال ابي بكر فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال
هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي رواية
ما لاحد عندنا يد الا كافيناه ما خلا ابا بكر فان له

عندنا

عندنا يدا الله يكافيه بها يوم القيامة اقول
ولا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم اخذ احدى
راحلتي ابي بكر بالثمن ما رواه ابان بن ابي عياش
احد التابعين عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله
عنه ما اطيب مالك منه بلال موذني وناقتي التي
هاجرت عليها وزوجتي ابنتك وواسيتني
بمالك كاني انظر اليك على باب الجنة تشفع لامتي
لان ابان بن عياش مطعون ومن الضعفا قد
قال شعبة رحمه الله لان اشرب من بول حمار
حتى اروى احب الي من ان اقول حدثنا ابان
ابن ابي عياش وقال فيه مرة اخرى لان يزني
الرجل خير من ان يروي عن ابان وقد طلب من
شعبة ان يكف عن ابان هذا فقال لا امر دين
وهذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بين ابن حبان عذر ابان بانه كان يروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه وكان يجالس
الحسن البصري فكان يسمع كلامه فاذا حدث
ربما جعل كلام الحسن عن انس مرفوعا وهو لا
يعلم وعلى تقدير صحة ما قاله لا منافاة لاحتمال انها
كانت من مال ابي بكر قبل ان ياخذها صلى الله عليه

وسلم بنتيها علي ان في الترمذي ما يوافق ما
رواه ابان فقيه عن علي كرم الله وجهه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابابكر
زوجني ابنته وحملني الي دار هجرته وصحبني
في الغار واعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث
غريب والله اعلم وكان الثمن عن تلك الناقة
التي هي القصوي وقد عاشت بعده صلي الله
عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه او الجزعا اربعمائة درهم اي لما علمت ان
المتاقفين اشتراهما ابي بكر رضي الله عنه بثمانمائة
درهم واما ناقته صلي الله عليه وسلم العضبا
فقد جا ان ابنته فاطمة رضي الله عنها تحشر عليها
قالت عايشة رضي الله عنها فجهزناهما احث
الجهاز اي اسرعه والجهاز بكسر الجيم افصح
من فتحها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا
لهما سفرة من جراب اي زاد في جراب لان السفرة
في الاصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل
في وعا الزاد وكان في السفرة شاة مطبوخة
فقطعت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قطعة
من نطاقها فربطت به علي فم الجراب اي وانتفت
الاخري اي نطاقها لها وهو يوافق ما في صحيح

مسلم

مسلم عن اسما رضي الله عنها انها قالت للحجاج بلغني
انك تقول اي لولدها عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما تعيره يا ابن ذات النطاقين اجل والله
ان ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به
طعام رسول الله صلي الله عليه وسلم وطعام
ابي بكر رضي الله عنه واما الاخر فنطاق المراة
اي التي لا تستغني عنه عند اشتغالها لان
النطاق ما تشد به المراة وسطها لئلا تعثر
في ذيلها اي علي ثوب يلقي اعلاه علي اسفله
وقيل النطاق ازار فيه تكة ومن ثم
جا في بعض الروايات ذات النطاق وكلاهما
صحيح لكن في لفظ فقطعت نطاقها فطعنت
اي فا وكانت بقطعة منه فم الجراب وشدت
فم القربة بالباقي اي فلم يبق لها شي منه
هو يوافق ما في البخاري عن اسما رضي الله
عنها انها لم تجد لسفرة رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي لمحلها الذي هو الجراب ولا
لسقايته اي الذي هو القربة ما تربطهما به
فقلت لابي بكر لا والله ما اجد شيئا اربطه
الا نطاقي قال رضي الله عنه فشقيه نصفين
واربطي بواحد السقا الذي هو القربة وبواحد

السفرة فجعلت فلذلك سميت ذات النطاقين
اي سماها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لها ابدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين
في الجنة وقيد ان في الرواية الاولى التي عن
عايشة والرواية الثانية التي عن اسما التي
رواها مسلم لم يذكر السقا وفي رواية البخاري
ذكر السقا واسقاط الجراب لكن ذكر بدل الجراب
السفرة وقد يقال المراد بربط السفرة
ربط محلها الذي هو الجراب كما اشرنا اليه
قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي ان
يكون اقرب الى الضبط لان اسما قالته في حزمها
محتزمة عن نفسها اي فلم تربط له الجراب باحد
شقي النطاق وابقت لها الاخر وقد يقال
الحصر ليس في محله لمنافاته لرواية البخاري
وحينئذ يجمع بانه يجوز انها لما شقت النطاق
نصفين قطعت احدهما قطعتين فشدت باحد
الجراب وبالاخرى السقا فهي ذات النطاقين
الذي ابقته والذي قطعت به ما ذكر وفي
السيرة الهشامية ان اسما بنت ابي بكر رضي
الله عنه جاءت اليهما لما نزلا من الغار بسفرتهما
ونسيت ان تجعل لها عصاما فذهبت تعلق

القربة فاذا ليس لها عصام فشقت نطاقها
فجعلته اعصاما فعلقتها به وانتطقت
الاخرى اي وهذا يدل على المراد بقول
عايشة رضي الله عنها فجهزناهما احب الجهاز اي
عند خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الى الغار
كما يتبادر من السياق ثم على التبادر جرى
ابن الجوزي حيث قال اسما بنت ابي بكر رضي
الله عنها اسلمت بمكة قديما وبايعت وشقت
نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاخرى عصاما
لقربته فسميت ذات النطاقين هذا كلامه
وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك وكون
النطاق ما تشد به المراة وسطها ليلا تعثر
في ذيلها يخالفه قول بعضهم النطاق هو
ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم
ترسل الاعلى على الاسفل وهذا يوافق
القيل المتقدم ولعل لها نطاقين ويوافق
الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسماعيل
عليه السلام اتخذته لتخفي اثر مشيها على سارة
لعله عند خروجها لما امره الله باخراجها مع

ابراهيم على البراق ثم استأجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه رجلاً من بني
الديل اي وهو عبد الله بن الاريقط اي ويقال
ابن الارقط وارقد اسم امه فاريقط مصغرهما
ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين
قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل لم يعرف
له اسلام وفي الروض ما وجدنا من طريق صحيح
انه اسلم بعد ذلك فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليال
وقيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذي
يحرث عليه و سياق الشامي يدل على ان
استيجار عبد الله المذكور كان قبل الهجرة
قالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل
ثور اي ليلا كما تقدم وعن ابن سعد لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى
بيت ابي بكر رضي الله عنه فكان فيه الى الليل
ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه فمضيا الى غار ثور فدخلاه اي وكان خروجهما
من خوخة في ظهر بيت ابي بكر رضي الله عنه وعن
عائشة بنت قدامة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال

قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول
من لقيني ابو جهل لعنه الله فاعمى الله عز
وجل بصره عني وعن ابي بكر رضي الله عنه
حتى مضينا وفي كلام سبط بن الجوزي رحمهما
الله عن وهب بن منبه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى الغار من بيت ابي بكر
رضي الله عنه فخرج من خوخة في ظهر الدار واي صح
ان آخر وجه صلى الله عليه وسلم انما كان من بيت
نفسه وجعل ابو بكر رضي الله عنه يمشي
مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة
خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله
فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد
فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك
اقول في الدر المنثور فمشى صلى الله عليه وسلم
ليلته على اطراف اصابعه اي لئلا يظهر اثر
رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآهما
ابو بكر رضي الله عنه قد حفيتا حمله على كاهله
وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله
وفي لفظ لم يصيب رسول الله صلى الله عليه

وسلم الغار حتى قطرت قدماه دما وفي كلام
السهيلي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال نظرت
الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار تقطرتا
دما قال بعضهم ويشبه ان يكون ذلك من
خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك
ولعلهم سلكوا طريق الغار حتى بعدت المسافة
ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بليلته وفي لفظ فانتهيا الى الغار
مع الصبح ولا يحتمل ذلك مشي ليلته الا بتقدير
ذلك او انه صلى الله عليه وسلم كان قبل ذهب
الى جبل حنين فناداه اهبط عني فاني اخاف
ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل ثور
الى يا رسول الله ساق في الاصل وانه يقتضي انه
ذهب الى غار ثور راكبا ناقته الجدعاء تنبيه
في النور اشار الى ان ركوبه الجدعاء انما كان بعد
خروجه من الغار راكبها من منزل ابي بكر رضي
الله عنه الى الغار كما هو ظاهر الرواية وفي الخصائص
الكبرى عن ابن عباس رضي الله عنهما انما تشاور
المشركون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك
خرج تلك الليلة حتى لحق بالغار فلما اصبحوا اقتفوا

اثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل الحديث
اي وهو مخالف لما تقدم من ان خروجه صلى
الله عليه وسلم الى الغار كان في الليلة الثانية
لا في ليلة خروجه على قريش وقد يقال
لا منافاة لان قوله حتى لحق بالغار غاية لمطلق
الخروج من بيته لا في خصوص تلك الليلة اي
خروجه صلى الله عليه وسلم من بيته واستمر
على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة
الثانية لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم جاء
الى بيت ابي بكر رضي الله عنه متقنعا في وقت
الظهر فليتأمل واعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بخروجه الى الهجرة
وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع
التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
للناس لانه لم يكن بمكة احد عنده شيء يخشى عليه
الا ان وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما
يعلموا من امانته اي ولعل اعلام علي كرم
الله وجهه بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه
وسلم الى بيت ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يثبت
انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي كرم الله وجهه
بعد ذلك الا في المدينة لكن سيأتي عن الدر ما

يقتضي انه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول
المهمة انه صلى الله عليه وسلم وصى عليا كرم الله وجهه
بحفظ ذمته واداء امانته ظاهرا على اعين الناس وامره
ان يبتاع رواحل للفواطم فاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم وفاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه
وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وفاطمة بنت
حمزة كما سيأتي والله تعالى اعلم ولمن هاجر معه
من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين واشترى علي
كرم الله وجهه الرواحل مخالف لما يأتي في الاصل
انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى علي كرم الله وجهه
حلة وارسل يقول له تشقها خمرا بين الفواطم وهي
فاطمة ابنت حمزة رضي الله عنه وفاطمة بنت عتبة
وفاطمة ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنته صلى الله
عليه وسلم وارساله لتلك الحلة كان بعد وصوله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة فليتأمل قال
في الفصول المهمة وقال صلى الله عليه وسلم له اي
لعلي كرم الله وجهه اذا ابرمت ما امرتك به كن على
اهبة الهجرة الى الله ورسوله وسر بعد وم كتابي
عليك واذا جاء ابو بكر فوجهه خلفي نحو بئر ام ميمون
وكان ذلك في فحمة العشا والرصد من قريش قد احاطوا
بالدار ينتظرون ان تنتصف الليلة وينام الناس

لعله اهله او بالفواطم الاتي ذكرهم

ودخل

ودخل ابو بكر رضي الله عنه على علي كرم الله وجهه
وهو يظنه اي وابو بكر يظن عليا كرم الله وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي
كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج نحو بئر ام ميمون وهو يقول لك ادركني
فلحقه ابو بكر رضي الله عنه ومضيا جميعا يتسايرا
حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار فليتأمل الجمع
بينه وبين ما تقدم ولما انتهيا الى فم الغار
قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخله
قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل
رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده كلما راى جحرا
قال بثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك
بجميع ثوبه فبقي جحرا وكان فيه حية فوضع
رضي الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي في فم
الجحر لما احست بعقب سيدنا ابي بكر رضي الله
عنه جعلت تلسعه وصارت دموعه تتحدر
قال ابن كثير رحمه الله وفي هذا السياق
غرابة ونكارة اي وقد كان صلى الله عليه
وسلم وضع راسه في حجر ابي بكر رضي الله عنه

ونام فسقطت دموع ابي بكر على وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال صلى
الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال لدغت بالدال
المهملة والغين المعجمة فداك ابي وامي فتفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على محل اللدغة
فذهب ما يجده قال بعضهم وقاه بعقبه
فبورك في عقبه قال بعضهم والسر في اتخاذ
رافضة العجم اللباد المقصص على روسهم
تعظيما للحية التي لدغت ابا بكر رضي الله عنه في
الغار اي لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك
الحية ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه اين ثوبك
فاخبره الخبر زاد في رواية وانه صلى الله
عليه وسلم راى على ابي بكر رضي الله عنه
اثر الورم فسأله عنه فقال من لدغة فقال
صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتني قال كرهت
ان اوقظك فمسحه النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب ما به من الورم والالم اي ويحتاج الى
الجمع بين هذا وبين الروايتين على تقدير صحتها
وحيث اخبره صلى الله عليه وسلم ابو بكر بذلك رفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السما

وقال

وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة
فاوحى الله اليه قد استجاب لك وروى انه صلى الله
عليه وسلم رضي الله عنه لما صار يسد كل جحر
وجد اصابه بيده ما ادماها فصار يمسح الدم عن
اصبعه وهو يقول

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

اي وسياتي ان هذا البيت من كلام عبد الله بن
رواحة رضي الله عنه وقيل من كلامه صلى الله
عليه وسلم ويجوز ان يكون ابن رواحة تضمن
ذلك البيت لا ينافيه ومما قد يؤيد ان ذلك
من كلامه صلى الله عليه وسلم ما ذكره سبط
ابن الجوزي ان ابا بكر رضي الله عنه لما لحقه
صلى الله عليه وسلم في اثناء الطريق خلفه
من الطريق فاسرع صلى الله عليه وسلم في
المشي فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر
فسال الدم فرفع ابو بكر رضي الله عنه صوته
ليعرفه صلى الله عليه وسلم فعرفه ومما يصرح
بذلك ما رايته عن جندب البجلي رضي الله عنه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار
لذا فدميت اصبعه فذكر البيت المذكور واراد
بالغار غارا من الغيران لا هذا الا توهم ومما في

الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه
بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه
حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع
دميت اي ولما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الغار امر
الله شجرة اي وهي التي يقال لها العشار
اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم دعا تلك
الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى
وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة
الانسان وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين
فروعها اي نسجا مترا كما بعضه على بعض
اي كنسج اربع سنين كما قال بعضهم وقد
نسج العنكبوت ايضا على عبد الله بن انيس
رضي الله عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع راسه
واخذها ودخل في الغار في الجبل وكمن
فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سياتي ونسج
ايضا على نبي الله داود عليه الصلاة والسلام
لما طلبه طالوت نسج ايضا على عورة سيدنا
زيد بن سيدنا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وهو اخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر
الصادق وهو الذي تنتسب اليه الزيدية

كان اماما مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل بن
عطا الاخذ عن الحسن البصري ولما ابتدع عطا
المنزلة بين المنزلتين امره الحسن البصري
رحمه الله تعالى باعتزال مجلسه فاعتزل
فقيل له معتزلي وصار يقال لاصحابه
معتزلة ولا يلزم من كون شيخ سيدنا زيد
معتزليا ان يسلك سيدنا زيد مسلكه
وصلب سيدنا زيد رضي الله عنه عريانا
واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين
لم تر عورته وقيل ان بطنه استرخى
على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين
وكانوا اعتدوا صلبه وجهوه الى غير القبلة
فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار
وجهه الى القبلة وقد وقع لحبيب رضي الله
عنه نحو ذلك كما سياتي ثم احرقوا خشبة زيد
وجسده واذري رماده في الرياح على شاطي
الفرات فانه رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد
الملك وقد سمعت تقسم للخلافة فحاربه يوسف
ابن عمر الثقفي امير العراقين من قبل هشام بن
عبد الملك فانهزم اصحاب زيد رضي الله عنه بعد
ان خذلوه وانصرف عنه اكثرهم فقد بايعه

الله عنه ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان
يتبرا من الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك
فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من
حينئذ رافضة وجاءت اليه طائفة وقالوا نحن
نتولاهما ونتبرا ممن تبرا منهما فقبلهما فقاتلوا
معه فسموا الزيدية اقول والعجب ممن
يتمذهب بمذهب زيد ويتبرا من الشيخين
ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما
يسبهما وعنه مناقب جمة رضي الله عنه اصابه
جراحات واصابه سهم في جبهته وحال الليل
بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى
لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته
فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه
الماء واستكتموا الحجام كذلك فلما اصبح الحجام
مشى الى يوسف بن عمر متنصحا واخبره ودله
على موضع قبره فاستخرجه وبعث براسه الى
هشام فبعث اليه هشام ان اصلبه عريانا
فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك
قال يوما لزيد رضي الله عنه بلغني انك تريد
الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال رضي

الله

الله عنه قد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة
واسحاق عليه السلام ابن حرة فاخرج الله من
صلب اسماعيل عليه السلام خير ولد فقال له
هشام قم فقال رضي الله عنه اذا لا تراني
الا حيث تكره ومن شعره رضي الله عنه
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ۝ وان نكف الاذى عنكم
فيبد

وتؤذونا

وراس زيد هذا دفنت بمصر القديمة
بمسجد يقال له مسجد زيد العابدين بن
الحسين وكذلك وقع في طبقات العارف بالله
تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله
به وليس كذلك بل هو محل راس زيد بن زين
العابدين كما ذكر المقريزي في الخطط ويقال له
زيد الازياد وذكر في حياة الحيوان ان ما
تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من
جوفها وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم
من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت
يورث الفقر وامر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا
بفم الغار اي ويروى انهما باضتا اي وفرختا قال
بعضهم واستاجر المشركون رجلا يقال علقمة
ابن كرز رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك عام
الفتح ليقص لهم اثر النبي صلى الله عليه وسلم

فقص فقفا لهم الاثر حتى انتهى الى الغار اي فصعد
الجبل فقعدوا بال في اصل الشجرة ثم قال هاهنا
انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد
الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم
قدم ابن ابي قحافة وهذا القدم الاخر لا اعرفه الا
انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم
فقالت قريش ما وراء هذا شي فلما وصل الى
الغار فقال الى هنا انتهى الاثر وتقدم انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه
ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم ونقدم
في ذلك اي لان المشركين لما فقدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك
وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة
الذين يقصون الاثر في كل وجه فقفوا اثره
فوجدوا الذي ذهب الى جبل ثور اثره اي وقال
ما تقدم واقبل فتيان قريش من كل بطن
بعصيهم وسيوفهم اي ولما اقبلوا شفق صلى
الله عليه وسلم على صهيب رضي الله عنه وخاف
عليه وقال وا صهيباه ولا صهيب لي اي لانه
تواعد معهما اي يكون ثالثهما فلما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل له ابا

بكر

بكر مرتين او ثلاثا فوجده يصلي فقال يا
رسول الله وجدته يصلي فكرهت ان
اقطع عليه صلاته فقال صلى الله عليه وسلم
اصبت وتقدم من الحوالة على هذا فلما كان
فتيان قريش على اربعين ذراعا من الغار تعجل
بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين
اي مع العنكبوت فقال ليس فيه احد فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل
قد درا عنه اي دفع عنه وفي رواية فلما انتهوا
الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال
امية بن خلف وما اربكم اي ما حاجتكم الى الغار
ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد اي
ولو دخل الغار لانفتح ذلك العنكبوت وتكسر
البيض وهذا يدل على ان البيض لم يكن فرخ
ويحتمل ان بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ
ثم جا فبال في فم الغار فقال ابو بكر
رضي الله عنه يا رسول الله انه يرانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لو كان
يرانا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لو
رآنا ما تكشف عن فرجه اي ما استقبلنا بفرجه
ويبوله قال ابو جهل لعنه الله والله اني لاحسبه

قريبا بنا ولكن بعض سحره اخذ على ابصارنا
فانصرفوا وذكر ابن كثير ان بعض اهل السير
ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر الى
قدميه لابصرنا تحت قدميه قال له النبي
صلى الله عليه وسلم لو جاونا من هاهنا لذهبنا
من هاهنا فنظر الصديق رضي الله عنه الى الغار
فراه قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل
به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير
رحمه الله وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة
العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف
ولسنا نثبت شيئا من تلقاء انفسنا ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت
وقال انها جند من جنود الله تعالى انتهى
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزى الله
العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك
يا ابا بكر الا ان البيوت تطهر من نسجها اي ينبغي
ذلك لما تقدم ان وجود نسجها في البيوت يورث
الفقر وفي الجامع الصغير جزى الله العنكبوت عنا

جزا

وفي الجامع الصغير العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي رواية ابن عدي [illegible] مسخه الله تعالى فاقتلوه قال المناوي [illegible] شيطان مسخه الله [illegible] العنكبوت [illegible] فانه حديث [illegible] وقد يقال [illegible] الغار [illegible] خبر الحديث على [illegible] مع الجامع الصغير [illegible] نسجت [illegible] فهي حينئذ [illegible] اول [illegible] وما ذكره الحلبي [illegible] والله اعلم

خيرا فانها نسجت في الغار اقول فيه ان في الحديث
العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي لفظ العنكبوت
شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح وثبت تاخره
فهو ناسخ له وان كان متقدما على ما هنا وقد
صح ما هنا فهو منسوخ به والله اعلم وبارك صلى الله
عليه وسلم على الحمامتين اي وفرض جزا الحمام واتخذ ربنا
في الحرم فافرختا كل شيء في الحرم من الحمام اي ولذلك
ذهب الغزالي من ائمتنا الى صحة الوقف على حمام
مكة دون غيره من الطيور وهو الراجح نظرا في
الامتاع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج
فانه روي في قصة نوح عليه السلام انه بعث
الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض فوقعت
بوادي الحرم فاذا الما قد نضب من موضع الكعبة
وكانت طينتها حمرا فاختضبت رجلاها ثم جاءته
فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة في رجليها
واسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وفي شعر الحارث
ابن مضاض الذي اوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
ويبكي لبيت ليس يؤذى حمامه ... تظل به امنا وفيه العصافر

ففي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جدهم
اي ونوح وذكر بعضهم ان حمام مكة اظلت صلى الله عليه

وسلم يوم فتحها فدعا له بالبركة **وروي** ان ابا بكر
رضي الله عنه لما رأى قريشا اقبلت نحو الغار خصوصا
ومعهم القافة بكى اي ويقال لما سمع الهاتف يقول
لقريش والله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار حزن
وبكى وقال والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة
ان ارى فيك ما اكره فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وانزل الله سكينته
على ابي بكر رضي الله عنه اي ونزل عليهم امنته الذي
تسكن عندها القلوب **وفي** مصحف حفصة فانزل
الله سكينته عليهما قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف
لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يشغله
عن خوفه على نفسه وهذا الذي تانيس وتبشير
له كما في قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك
قولهم **وبه** يرد ما زعمته الرافضة ان ذلك غضا
من ابي بكر رضي الله عنه وذما لان حزنه ان كان
طاعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن
الطاعة فلم يبق الا انه معصية **وفي** رواية عن
ابي بكر رضي الله عنه قلت للنبي صلى الله عليه
وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه
لابصرنا تحت قدميه اي لانهم علوا على روسنا **نعم**
ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين

ونحن

ونحن في الغار على روسنا فقلت يا رسول الله لو ان
احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **قال** بعضهم كان
معهما ثالثهما باللفظ والمعنى اما باللفظ فكان يقال
يا رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة رسول الله
واما بالمعنى فكان مصاحبا لهما بالنص والهداية
والارشاد **و**النصر في ايده بجنود لم تروها راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة
انزلهم الله عليه في الغار يبشرونه بالنصر على اعدائه
وروي ان ابا بكر رضي الله عنه عطش في الغار
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر رضي الله عنه
الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض
من اللبن وازكى رائحة من المسك فشرب منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة
الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ولي عند الله
هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل
الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا وذكر

بعضهم قال كنت جالسا عند ابي بكر رضي الله عنه
فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدني بثلاث حثيات من تمر فقال ارسلوا
الى علي كرم الله وجهه فجا فقال يا ابا الحسن ان هذا
يزعم كذا وكذا فاحث له فحثا له فقال ابو بكر
رضي الله عنه عدوها فعدوها فوجد وفي كل حثية
ستين تمرة لا تزيد ولا تنقص فقال ابو بكر
رضي الله عنه صدق الله ورسوله قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي
وكف علي في العدد سواء وذكر الذهبي انه
خبر موضوع ولعل قول الصديق رضي الله عنه
صدق الله ورسوله علة لاختياره عليا كرم الله وجهه
على نفسه في ان يحثو لان ذلك علة لكون كل حثية
حثيات ستين حبة اي ولما ايست قريش منهما ارسلوا
لاهل السواحل ان من اسر او قتل احدهما كان
له مائة ناقة اي ويقال ان ابا جهل لعنه الله
امر مناديا ينادي في اعلا مكة واسفلها من
جا بمحمد او دل عليه فله مائة بعير والى قصة
الغار اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
اخرجوه منها واواه غار وحمته حمامة ورقاء

وكفته

وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء
واختفى منهم على قرب مراه ومن شدة الظهور الخفاء
اي كان تواريه صلى الله عليه وسلم اخراجه من تلك
الارض التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطئت
اباته بسبب ما بلغهم في ايذايه صلى الله عليه
وسلم وايذاء اصحابه رضي الله عنهم خصوصا
ضعفاؤهم واواه غار وحمته منهم حمامة في لونها
بياض وسواد وكفته اعداءه عنكبوت بنسجها
الذي كفتهم اياهم الحمامة الكثيرة الريش
فتلك الحمامة كانت ورقا خضراء واستتر منهم
مع قرب محل رؤيته وحكمة خفائه واستتاره
منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت
قدميه شدة ظهوره صلى الله عليه وسلم عليهم
بالغلبة والمعونة الالهية ومكثا في الغار
ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
رضي الله عنهما وهو غلام يعرف ما يقال فيهما
حين يختلط الظلام ويدلج من عندهما بفجر
فيصبح مع قريش بمكة كبائت في بيته فلا يسمع
امرا يكادان به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر
ابن فهيرة مولى ابي بكر كان مملوكا للطفيل
فاسلم وهو مملوك وكان ممن يعذب في الله فاشتراه

ابو بكر رضي الله عنه من الطفيل واغتنقه كما تقدم
فكان يروح اليهما بمنحة غنم اي قطعة من غنم ابي بكر
رضي الله عنه فكان يرعاها حيث يذهبا ساعة من
العشا ويغدو ليهما عليهما ثم يغلس اي اذا خرج
من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم
حتى يخفي يعفي اثر قدميه يفعل ذلك في كل
ليلة من تلك الليالي الثلاث اي وذلك بارشاده
من ابي بكر رضي الله عنه وفي السيرة الهشامية وامر
ابو بكر ابنه عبد الله رضي الله عنهما يسمع لهما
ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى
بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن
فهيرة رضي الله عنه ان يرعى عنه غنمه نهاره ثم
يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما تاتيهما اذا امست
بما يصلحهما من الطعام اقول وفي الدر عن
عايشة رضي الله عنها ما كان احد يعلم بمكان ذلك
الغار الا عبد الله بن ابي بكر واسما بنت ابي بكر
رضي الله عنهما فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة
رضي الله عنه فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحلب
لهما وفي الفصول المهمة واقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة ايام بلياليها في الغار وقريش لا

يدرون اين هو واسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
كانت تاتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما فلما كان
بعد الثلاث امرها صلى الله عليه وسلم ان تاتي عليا
كرم الله وجهه وتخبره بموضعهما وتقول له
يستاجر لهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الابل
بعد مضي ساعة من الليلة الاتية اي وهي
الليلة الرابعة فجاءت اسما رضي الله عنها الى
علي كرم الله وجهه فاخبرته بذلك فاستاجر لهما
رجلا يقال له الارقط بن عبد الله الليثي وارسل
معه بثلاث من الابل فجاء بهن الى اسفل الجبل ليلا
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم رغاء الابل نزل
من الغار هو وابو بكر رضي الله عنه فعرفاه اي
والذي في البخاري فاتاهما براحلتيهما صبيحة
ليال ثلاث فارتحلا اي وتقدم ان المستاجر
للدليل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله عنه وقد يجمع بان المراد باستيجار علي كرم
الله وجهه للدليل اعطاؤه الاجرة وكونه
استاجر لهما ثلاث رواحل واتى بها معه فيه نظر
ظاهر وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب
ابو بكر وركب الدليل وفي الدر المنثور فلك
هو اي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله

عنه في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما بالطعام عامر بن
فهيرة رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه يجهزهما فاشترى
ثلاثة اباعر واستاجر لهم دليلا فلما كان في بعض الليل
من الليلة الثالثة اتاهم علي كرم الله وجهه بالابل
والدليل فليتامل ذلك مع ما قبله وفي حديث
مرسل مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا
طعام الا تمر البرير اي الاراك وتقدم في باب رعية
الغنم ان ثمر الاراك النضيج يقال له الكباث بكاف
فبا موحدة مفتوحتين فثا مثلثة قال ابن عبد البر
رحمه الله وهذا اي القول بانهما مكثا في الغار بضعة
عشر يوما غير صحيح عند اهل العلم بالحديث قال
الحافظ ابن حجر والمراد كما قال الحاكم انهما مكثا مختفيين
من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر
يوما وذكر في الغار اي الاقتصار عليه من بعض
الرواة والله اعلم قال وعن اسما بنت ابي بكر
رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه ارسل ابنه عبد الله
رضي الله عنه وحمل ماله وكان خمسة الاف درهم
واربعة الاف دينار اي ويؤيد ذلك ما جاء عن انس
رضي الله عنه انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى
الله عليه وسلم اربعين الف دينار فحمل اليه ذلك في الغار
قالت اسما رضي الله عنها فدخل علي جدي ابي قحافة
رضي

رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان قد ذهب
بصره فقال والله اني لاراه يعني ابا بكر قد
فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه ترك
لنا خيرا كثيرا رضي الله عنها فاخذت احجارا فوضعتها
في كوة اي طاقة في البيت كان ابي يضع ماله فيها
ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع
يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال
لا باس ان كان ترك لكم هذا ففي هذا بلاغ لكم ولا
والله ما ترك لنا شيا ولكن اردت ان اسكن
قلب الشيخ انتهى اي ولما بلغ ضمرة بن جندب
خروجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال
لا عذر لي في مقامي بمكة فامر اهله فخرجوا به
فلما وصل رضي الله عنه الى التنعيم مات به فانزل
الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان
الله غفورا رحيما وقيل نزلت في خالد بن حزام
ابن خويلد بن اسد اسلم رضي الله عنه قديما وهاجر
الى الحبشة في المرة الثانية فمات من نهشة حية
قبل ان يصل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
لحسان رضي الله عنه هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم
قال قل وانا اسمع فقال رضي الله عنه

قال السهي

الجلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعدوا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه اي وهي لفظ يتبسم ثم قال صدقت يا
حسان هو كما قلت احب البرية اليه اي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره اقول
في ينبوع الحياة والذي اعرف في هذين البيتين
انهما من ابيات رثى بها حسان ابا بكر رضي الله عنه
هذا كلامه وقد يقال لا مانع ان يكون حسان
ادخلهما في مرثية لابي بكر رضي الله عنه بعد ذلك
والله اعلم وعن ابي رضي الله عنه انه قال
لجماعة ايكم يقرا سورة التوبة قال رجل انا قال
اقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى رضي
الله عنه وقال انا والله صاحبه وعن ابي الدردا
رضي الله عنه قال راني رسول الله صلى الله عليه
وسلم امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا
الدردا اتمشي امام من هو افضل منك في الدنيا
والاخرة والذي نفس محمد بيده ما طلعت الشمس
ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل
من ابي بكر رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله عز وجل
يامرك ان تستشير ابا بكر رضي الله عنه وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حب ابي بكر رضي الله عنه واجب على امتي

باب الهجرة الى المدينة

لا يخفى
انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما
الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو الرجل
الدولي براحلتيهما فركبا وانطلق معهما عامر بن
فهيرة اي رديفا لابي بكر رضي الله عنهما يخدمهما
اي وفي البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه كان رديفا
له صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لما سياتي وبر وبي
انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ
ابو بكر رضي الله عنه يغرزه اي ركابه والغرز بغين
معجمة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الابل
خاصة فقال صلى الله عليه وسلم الا ابشرك قال بلى
فداك ابي وامي قال ان الله عز وجل يتجلى للخلائق
يوم القيامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب
هذا الحديث لا اصل له قال السيوطي رحمه الله
رايت له متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعا منه اللهم
اصحبني في سفري واخلفني في اهلي واخذ بهم الدليل
على طريق السواحل وصار ابو بكر اذا ساله سائل على النبي صلى

الله عليه وسلم من هذا الذي معك وفي رواية من
هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين
يديك اي يتاعبي انه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم
يقول له هذا الرجل يهديني الطريق يعني طريق الخير
لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الهي الناس اشغل
الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن سال عني فانه
لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة كالتورية فكان
ابو بكر رضي الله عنه يقول لمن سال عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما ذكر وانما لم يسال ابو بكر عن نفسه
لان ابا بكر رضي الله عنه معروف لهم لانه كان يكثر
المرور عليهم في التجارة اي معروف لغالبهم فلا
ينافي ما ياتي وفي بعض الروايات انه كان اذا
سئل من انت يقول باغي اي طالب حاجة وعلم
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينبغي لهم
الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سياتي
في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه
وسلم وفي رواية ركب صلى الله عليه وسلم وراء ابي
بكر ناقته وفي التمهيد لابن عبد البر انه لما نجب
براحلة ابي بكر سال ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل انت اركب وارتدف انا فان الرجل احق

بصدره دابته فكان اذا قيل له من هذا وراءك قال
هذا يهديني السبيل اقول لا مخالفة بين هذا
وبين ما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه
وسلم تارة خلف ابي بكر على ناقة ابي بكر وتارة
ركب صلى الله عليه وسلم على ناقة نفسه امامه
وان ركوبه بها كان في اثناء الطريق ويكون صلى الله
عليه وسلم اما انه ركب راحلته عامر بن فهيرة رضي
الله عنه او ترك ركوبها لاجل راحتها والهداية
كما تكون من المتقدم تكون من المتاخر وان كان
الاول هو الغالب والله اعلم والى توجهه صلى
الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة اشار صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ونحى نحو المدينة واشتا ... قت اليه من مكة الانحاء

اي وقصد صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة
الى المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق الى مكة
فانزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة
يقولون الى الدنيا اي من يقول بان النبي صلى
الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وقد
اظهرها عبد الله بن سبا كان يهوديا وامه يهودية
سوداء ومن ثم كان يقول له ابن السوداء اظهر الاسلام

في خلافة عمر رضي الله عنه وقتل في خلافة عثمان رضي الله
عنه وكان قصده باظهار الاسلام بدار الاسلام وكان
يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب
برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ان
الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فمحمد احق
بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة والسلام وتقدم
ذلك في اثناء الكلام على بدء الوحي وكانت قريش كما
تقدم ارسلت لاهل السواحل ان من قتل او اسر
ابو بكر رضي الله عنه او محمد صلى الله عليه وسلم كانت
له مائة ناقة اي لمن قتلهما او اسرهما كان له مايتان
فعن سراقة رضي الله عنه جانا رسل كفار قريش
يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا ديتين فبينما انا جالس
في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اي بقديد وهو
محل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتى اقبل علينا
ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت اسودة اي
اشخاصا بالسواحل اراه محمدا واصحابه قال سراقة
رضي الله عنه فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم
ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اي
بمعرفتنا يطلبون ضالة لهم اي وفي لفظ قال
رايت ركبة اي بالتحريك جمع راكب ثلاثا مروا علي انفا
اي قريبا اني لاراهم محمدا واصحابه فقال سراقة رضي الله
عنه

عنه فاوميت اليه ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان
يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت
الى منزلي فامرت جاريتي ان تخرج خفية الى بطن
الوادي وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت به من
ظهر البيت فخططت بزجه في الارض والزج الحديدة
التي تكون في اسفل الرمح وخفضت عاليه اي اسكنت
باعلاه وجعلت اسفله في الارض لئلا يراه احد وانما
فعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه
فيه احد من قومه بخروجه معه لقتلهما او اسرهما
زاد في رواية ثم انطلقت فلبست لامة حربي وجعلت
اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء يعني قومه قال
حتى اتيت فرسي اي وكان يقال لها العود والفرس
لغة يقع على الذكر والانثى قال في النور والمراد هنا
الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي بالغت
في حدابها حتى دنوت منهم وفي لفظ فرفعتها تقرب
بي وحينئذ يكون المراد اسرعت بالسير بها لان
التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي
فرسي اي وقعت لمنخريها كما في حديث اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما زاد في رواية ثم قامت تحمحم فخررت
عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت
الازلام اي وهي عبارة عن السهام التي لا ريش لها

ولم تركب فيها التصال واستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج
الذي اكره وهو عدم اضرارهم اي لانه مكتوب عليها
افعل لا تفعل ويقال للاول الامر ويقال للثاني
الناهي فركبت فرسي وعصيت الازلام وصارت تقرب
بي حتى اذا سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يكثر
الالتفات فساخت اي غابت يدا فرسي في الارض
حتى بلغتا الركبتين اي وكانت الارض جلدة فخررت
عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما
استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع
في السما مثل الدخان اي مع كون الارض جلدة فاستقسمت
بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي
وقلت انظروني لا اوذيكم ولا يأتيكم مني شي تكرهونه
اي وفي رواية ناديت القوم وقلت انا سراقة بن مالك
انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار واني لا ادري
لعل الحي فزعوا لركوبي اي الى ان ابلغهم ذلك وانا
رادهم عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر قل له ما تبتغي فوقفوا فاخبرتهم بما يريد
الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله ان يطلق
فرسي وارجع عنك وارد من وراي وفي رواية قال
يا هذان ادعوا الله ربكما ولكما ان لا اعود فتفعل

اي

اي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس
وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها بعد الدعا فلا
يخالف ما سبق قال فركبت فرسي اي بعد نهوضها
حتى جئتهم فقلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية
اي مائة من الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد
بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم بما يريد الناس
بهم وكانه راى ان ذلك كان في لحوقه بهم عما ذكر ابي
بكر رضي الله عنه قال سراقة وعرضت عليهما الزاد
والحملان اي ولعل الحملان هو المراد بالمتاع اي
لانه جا انه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي
وابلي بمحل كذا وكذا فخذا منها ما شئتما فقالا لا اكفنا
نفسك فقال كفيتما ها اقول وفي رواية
قال صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب
في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك ومواشيك وفي
رواية عن ابي بكر رضي الله عنه لما ادركنا سراقة
قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن
ان الله معنا اي وقد تقدم انه قال ذلك في الغار
فلما كان بيننا وبينه قيد اي مقدار رمح او
ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا
وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما على نفسي ابكي
ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت به فرسه في الارض
الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق
انها بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول امرها
ثم صارت الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى فلا يخالف
ما في الامتاع لما قرب سراقة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الى بطنها فقال
ادع لي يا محمد ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان
ارد عنك الطلب فدعا فخلص فعاد فتبعهم
فساخت قوائم فرسه في الارض اشد من الاولى
فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك علي الحديث
اذ هو يدل على انها في المرة الاولى وصلت الى بطنها
وفي الثالثة وصلت الى ما هو ازيد على ذلك وقد
يدل له ما في ينبوع الحياة ولعل المراد انه دخل
جزء من بطنها في الارض في المرة الثانية وفي
لفظ فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع
الله ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي
من الطلب فدعا له فانطلق راجعا وفي السبعيات
للهمداني ان سراقة رضي الله عنه لما دنى منه
صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك
مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار
الواحد ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد

جعلت

جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت
الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه
فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لئن
انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال صلى الله عليه وسلم
يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده وروي في بعض
التفاسير ان سراقة هذا عاهد سبع مرات
ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه
في الارض وهذا اي الاقتصار على غوص قوائم فرسه
لا ينافي الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي الفصول
المهملة لما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه
من الغار جمع الناس ابو جهل لعنه الله وقال
بلغني ان محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق
الساحل ومعه رجلان اخران فايكم ياتيني بخبره
فوثب سراقة رضي الله عنه وقال انا لمحمد يا ابا الحكم
ثم ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا
اسود كان ذلك العبد من الشجعان المشهورين
فسارا في اثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا
حتى لحقا به فقال ابو بكر يا رسول الله قد ذهبنا
هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود

المشهور فلما أبصرهم سراقة رضي الله عنه نزل عن الحلة
وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم فلما قرب
منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا أمر
سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت فغابت قوائم
فرسه في الأرض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك فلما
نظر سراقة رضي الله عنه إلى ذلك هاله ورمى
نفسه عن الفرس إلى الأرض ورمى رمحه وقال
يا محمد أنت أنت وأصحابك أي أنت كما أنت آمن
وأصحابك فادع ربك يطلق لي جوادي ولك علي
عهد وميثاق أن أرجع عنك فرفع النبي صلى الله عليه
وسلم يديه إلى السما وقال اللهم إن كان صادقا فيما
يقول فأطلق له جواده قال فأطلق الله تعالى
له قوائم فرسه حتى وثب على الأرض سليما أي ولعل
هذا في المرة الثانية أو المرة الأخيرة من السبع على ما
تقدم وتقدم أن الاقتصار على القوائم لا ينافي
الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية
ورجع سراقة رضي الله عنه إلى مكة فاجتمع الناس عليه
فأنكر أنه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فلا زال به أبو جهل
لعنه الله حتى اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك قول
سراقة رضي الله عنه مخاطبا لأبي جهل لعنه الله تعالى
بقوله شعر

أبا حكم

أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
وسياق هذه الرواية يدل على أنه خرج خلف النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما ذكر
أنه كان أحد القاصين لأثره صلى الله عليه وسلم
في الجبل لكنه مخالف لما تقدم أنه خرج خلفه صلى الله
عليه وسلم من قديد من مجلس قومه وأخفى
خروج فرسه وخروجه وقد يقال لا مخالفة لأنه
يجوز أنه يكون لما خرج من مكة سلك طريقا غير
الطريق التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يجده وسبقه إلى قديد فجلس في مجلس قومه
فلما أخبر بمرورهم فعل ما تقدم ووجد عبده
الأسود في مدون وكان معه راحلته فركبها
واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع أن
يخرج من مكة بعد خروجهم من الغار وسبقهم
على قديد ولا ينافي ذلك قوله جانا رسل كفار
قريش لأنه يجوز أن يكون ذلك هو الحامل لسراقة
على الذهاب إلى مكة لعله يجده بطريقه ولا
ينافي ذلك قوله كان أحد القصاصين لأثره صلى الله
عليه وسلم لأنه يجوز أن يكون عاد لقديد فقيل إن
يجعل الجعل وفي كلام بعضهم أنه أرسل بهذين البيتين

الي ابي جهل لعنه الله ولا منافاة لجواز ان يكون ارسل
بهما اليه قبل ان يشافههما بهما وفي رواية انه لما لحق
بهم قال صلي الله عليه وسلم اللهم اصرعه فصرع عن
فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف
مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ثم لا يخفي ان صرعه
عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت ويحتمل انه
صرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية
الاولي فعثرت بي فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون
عثورها بدعائه صلي الله عليه وسلم والله اعلم
قال سراقة رضي الله عنه فسالته صلي الله عليه
وسلم ان يكتب لي كتاب امن لانه وقع في نفسي
حين لقيته ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي السيرتين
قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك في
العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك
يوم ملكك فاكرمني فامر صلي الله عليه وسلم عامر بن
فهيرة اي وقيل ابا بكر الصديق رضي الله عنهما
فكتب في رقعة من ادم اي وقيل رقعة من عظم
وقيل من خرقة اقول وحينئذ يمكن ان يكون كتب
عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة ان يكون ابو بكر
رضي الله عنه هو الذي يكتبها فامر رسول الله صلي الله
عليه وسلم

عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدهما كتب في الرقعة من
الادم فلا تخالفه فلما اراد الانصراف قال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة اذا
تسورت بسواري كسري قال كسري بن هرمز
قال نعم وسياتي ان سراقة رضي الله عنه اسلم
بالجعرانة ولما قدم علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال له صلي الله عليه وسلم مرحبا بك
وعن سراقة رضي الله عنه لما فرغ رسول الله
صلي الله عليه وسلم من حنين والطايف خرجت
ومعي الكتاب لالقاه فلقيته صلي الله عليه وسلم
بالجعرانة فدخلت كتيبة من خيل الانصار فجعلوا
يقرعونني ويقولون اليك عنا ماذا تريد قال
فدنوت من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
علي ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول
الله هذا كتابي وانا سراقة فدنوت منه واسلمت
ولما جي لعمر رضي الله عنه في زمن خلافته سواري
كسري وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان
ستون ذراعا في ستين ذراعا كان يبسط له في
ايوانه منظوما باللولو والجواهر الملونة علي
الوان زهر الربيع كان يبسط له في ايوانه ونشرت
عليه اذا عدمت الزهور وجي له رضي الله عنه بمال

كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثة وعليهن
من الحلي والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه
وعند ذلك دعى رضي الله عنه سراقة وقال ارفع
يديك والبسه السوارين وقال له قل الحمد لله
الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يفوق
اثاره في الناس والبسهما سراقة بن مالك اي
ورفع بها عمر رضي الله عنه صوته وصب المال
الذي جيء به من اموال كسرى في صحن المسجد وفرقه
على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين
فاصاب عليا كرم الله وجهه قطعة منه باعها بخمسين
الف دينار وجيء ببنات الملك الثلاث ووقفن
بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان
يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في
ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن
المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله عنه واراد
ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له
علي كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا
عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه
رضي الله عنه فقال له علي كرم الله وجهه ان بنات
الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة

فقال

فقال له عمر رضي الله عنه كيف الطريق الى العمل
معهن فقال له يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به
من يختارهن فقومن واخذهن علي كرم الله
وجهه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر رضي الله
عنهما فجاء منها بسالم واخرى لمحمد بن ابي بكر رضي
الله عنهما فجاء منها بولده القاسم والثالثة الى
ولده الحسين رضي الله عنه فجاء منها بولده علي
الملقب بزين العابدين رضي الله عنهم وهؤلاء
الثلاثة رضي الله عنهم فاقوا اهل المدينة
علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك
يرغبون عن السري فلما نشا هولا الثلاثة
فيهم رغبوا فيهم ومن غريب الاتفاق ما
حكاه بعضهم فقال كنت اجالس سعيد بن المسيب
فاعجب بي يوما فقال لي من اخوالك فقلت
امي فتاة فكاني نقصت من عينه اذ دخل
عليه سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فلما
خرج من عنده قلت له يا عم من هذا فقال
سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك قال هذا
سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فلما خرج من
عنده قلت له يا عم من هذا قال سبحان الله
اتجهل مثل هذا من قومك قال هذا سالم بن

عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قلت فمن امه قال فتاة
ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج
قلت يا عم من هذا قال ما اعجب امرك اتجهل مثل
هذا هذا القاسم بن محمد قلت فمن امه قال فتاة ثم
دخل عليه علي بن الحسين رضي الله عنهما فجلس ثم نهض
فلما خرج قلت من هذا قال عجب منك ان تجهل
مثل هذا هذا علي زين العابدين بن الحسين رضي الله
عنهما قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عم رايتني
نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة فما لي من
هولاء اسوة فقال اجل وعظمت في عينه ولما رجع
سراقة رضي الله عنه صار يرد عنهم الطلب لا
يلقى احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت
الطريق فلم ار احدا وفي لفظ قال لقريش اي
لجماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كانهم
اخبروا بمسيره ذلك قد عرفتم بصري بالطريق
وقد سرت فلم ار شيئا فرجعوا اي فان كفار قريش
لما سمعوا من الهاتف اي ومن غيره بانه صلى الله عليه
وسلم نزل خيمة ام معبد كما سياتي ارسلوا سرية
في سرية في طلبه صلى الله عليه وسلم يقول قايلهم
اطلبوه قبل ان يستعين عليكم بكليات العرب
فيحتمل ان هولاء هم الذين ردهم سراقة رضي الله عنه

فكان

فكان سراقة رضي الله عنه اول النهار جاهدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر النهار مسلحة
له اي سلاحا له صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال
سراقة رضي الله عنه خرجت وانا احب الناس في
تحصيلهما ورجعت وانا احب الناس في ان لا
يعلم بهما احد ويحتمل ان بعد ردهم سراقة ذهبوا
الى ام معبد فيقع نتيجة الخيرات تلك السرية
جاءت الى ام معبد فسالوها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاشفقت اي خافت عليه منهم
فتعاجمت عليهم اي اظهرت لهم عدم علمها
بذلك فقالت انكم تسالون عن امر ما سمعت به
قبل عامي هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا لاصرخن
في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا
ولم يعلموا اين توجه اي من اي طريق توجه اي
ولعلها قالت لهم ذلك لما رات منهم التثقيل عليها
وهذا السياق يدل على ان قصة سراقة رضي الله
عنه قبل قصة ام معبد والى قصة سراقة
صاحب الاصل رحمه الله تعالى بقوله
عدت سراقة الطماع فساخ به جواده فانثنى للصلح مطلبا
والبها ايضا اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى
بقوله واقتفى اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن

ثم ناداه بعدما مسه الخسف ، وقد يجد الغريق النداء
اي وتبع اثره سراقة فهدت اي سقطت به صافن
وهي الفرس التي تقوم على ثلاثة قوايم وتقيم الرابعة
على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل ايضا بعد
ان قاربت ان تخسف بها كلها وقد يخلص الدعا
الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه عليه
وعلى نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام وعن ابي
بكر رضي الله عنه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم
الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر احد رفعت لنا صخرة
طويلة لها ظل فنزلنا عندها فاتيت الصخرة
فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة كانت معي ثم
قلت يا رسول الله نم وانا احرس واتعرف من يخاف
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا براع يقبل
بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا اي وهو الظل
فلقيته فقلت له لمن انت يا غلام فقال لرجل من
اهل مكة فسماه فعرفته اي وقال الحافظ ابن حجر
رحمه الله لم اقف على اسم هذا الراعي ولا على اسم صاحب
الغنم قال ابو بكر رضي الله عنه فقلت له هل في غنمك
من لبن قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ شاة
فحلب لي فرفعت فوقفنا معه وفي رواية في اداوة معي

على فمها

على فمها خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ
فصببت على اللبن من الماء حتى برد اسفله فقلت يا
رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب لانه جرت
العادة باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى
ذلك فكان كل راع ماذونا له في ذلك اي كما تقدم
فلا ينافي ما جا لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه او
ان هذا محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير
معرفة الراعي واما قول بعضهم وانما استجاز
شربه لانه مال حربي ففيه نظر لان الغنايم اي اموال
الحربيين لم تكن ابيحت له صلى الله عليه وسلم ثم
قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم الم يان للرحيل
قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهى
اي وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال قد
ان للرحيل يا رسول الله اي دخل وقته وقال
الحافظ ابن حجر رحمه الله يجمع بينهما بان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم بدا فقال له ابو بكر رضي الله
عنه بلى ثم اعاد عليه بقوله قد ان الرحيل يا رسول
الله واجتازوا في طريقهم بام معبد رضي الله عنها
اي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد اي وهو
محل سراقة كما تقدم ولعلها كانت بطريقه الاخر

الذي يلي المدينة وينزل سراقة بطرفه الذي يلي
مكة وكانت مسافته سبعة فلبثنا مثل وكانت اي
ام معبد رضي الله عنها امراة برزة جلدة تحتبي
لمناقبتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم اي وسالوها
لحما وتمرا اي وفي رواية اولبنا يشترونه فقالت
والله لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم للشرا وفي رواية
ما اعوزناكم القرا الا انهم كانوا مستنين مجدبين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام
معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فراى صلى
الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم
تطق اللحاق بها لما بها من الهزال فقال صلى الله
عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من
ذلك قال صلى الله عليه وسلم اتاذنين في حلابها
قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك اي اصلح
شانك بها ان رايت بها حلبا فدعى بها فمسح ظهرها
بيده وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم
قال يا غلام هات فرقا فمسح ظهرها وفي رواية فمسح بيده
ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى اي وقال اللهم بارك
لنا في شاتنا فدرت واصرت وتفاجت اي فتحت
ما بين رجليها للحلب ثم فدعى صلى الله عليه وسلم باناء يربض

الرهط اي يرويهم بحيث يغلب عليهم الري فربضوا
ويسامون والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من
التسعة الى الاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة
اللبن ومن ثم قال حتى علاه البهاء وفي رواية حتى
علته الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة وفي
رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى اصحابه
حتى رووا عللا بعد نهل اي مرة ثانية بعد
الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان اخرهم
شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب
فيها وغادره اي تركه عندها وارتحلوا والى ذلك
اشار الامام السبكي رحمه الله

مسحت على شاة لدى ام معبد ۞ فدرت فالفاها ادر حلوبة

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته
الشريفة

درت الشاة حين مرت عليها ۞ فلها ثروة بها ونماء

اي ارسلت الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن
وزيادة وعن ام معبد رضي الله عنها ان هذه الشاة
بقيت الى خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه الى سنة ثماني
عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة
عام الرمادة اي وكانت تلك السنة اجدبت الارض
اجدابا شديدا حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس

ويذبح الرجل الشاة فيعافها اي لخبثها وكانت الريح
اذا هبت القت ترابا كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة
وعند ذلك آلى عمر رضي الله عنه انه لا يذوق لبنا ولا لحما
سمنا حتى يحيى الناس اي يجي اليهم الحيا وهو المطر
وليت لا يعنيني شان الرعية اذا لم يصيبني شان
الرعية اذا لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل على
ان الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عند ام معبد شاة
واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس
عن ابن اسحاق انه دعى ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده
ودعى الله وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي
يا ام معبد فقالت اشرب فانت احق به فرده عليها
فشربت ثم دعى بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك
فسقى دليله ثم دعى بحائل اخرى ففعل مثل ذلك
فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسألوا عنه
ووصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد
ضافني حالب الحائل فقالوا ذلك الذي نريده وعند
قول عمر رضي الله عنه ذلك قال كعب رضي الله عنه يا امير
المؤمنين ان بني اسرائيل كانت اذا اصابهم مثل هذا
استسقوا بعصبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال
عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد

بني

بني هاشم يعني العباس رضي الله عنه فمشى اليه عمر
رضي الله عنه وشكى اليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر
ومعه العباس رضي الله عنهما وقال اللهم انا قد توجهنا
اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه فاسقنا
الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر رضي
الله عنه للعباس يا ابا الفضل قم وادع فقام رحمه
الله واثنى عليه ودعا بدعاء منه اللهم شفعنا
في انفسنا واهلينا اللهم انا نشكو اليك جوع كل جائع
اللهم لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا
اليك فسقوا قبل ان يصلوا الى منازلهم وخاضوا
في الماء واخصبت الارض وعاش الناس فقال
عمر رضي الله عنه هذا والله هو الوسيلة الى الله تعالى
وصار الناس يتمسحون بالعباس رضي الله عنه ويقولون
هنيئا لك ساقي الحرمين وذكر السهيلي رحمه الله
ان جماعة كانت سكنة بالمدينة في ذلك اليوم فسمعوا
صائحا يصيح في السحاب اتاك الغوث ابا حفص اتاك
الغوث ابا حفص وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه
الله في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا
الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم
يسقوا فقال عمر رضي الله عنه لاستسقين غدا بمن
يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس رضي الله عنه

فدق عليه الباب فقال من بالباب قال عمر قال ما حاجتك
قال اخرج نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني
هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه
فاخرج طيبا وطيبهم ثم خرج رضي الله عنه وعلي
كرم الله وجهه امامه بين يديه والحسن رضي الله عنه
عن يمينه والحسين رضي الله عنه عن يساره وبنو هاشم
خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى
فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا
ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا
فلم يمنعنا علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت
علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر
رضي الله عنه فما برحنا حتى سحت السما علينا سحا فما
وصلنا الى منازلنا الا خوضا قال العباس رضي الله
عنه انا ابن المسقى بن المسقى بن المسقى بن المسقى
خمس مرات اشار الى ان اباه عبد المطلب استسقى
خمس مرات هذا كلامه فليستظر الجمع قال ابن شهاب
رحمه الله كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون
برايه اي وكان لا يمر على عمر وعثمان رضي الله عنهما راكبان
الا نزلا حتى يجوز العباس رضي الله عنه وربما مشيا معه الى
بيته اجلالا له اي لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في

العباس

العباس فانه عمي وصنو ابي وفي رواية انه بقية ابائي
قالت ام معبد رضي الله عنها في وصف تلك
الشاة وكانت نحلبها صبوحا وغبوقا اي بكرة وعشية
وما في الارض قليل ولا كثير اي مما يتعاطى الدواب
اكله ولما جاء زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف
اسمه وقيل اسمه اكثم بالثاء المثلثة كما تقدم وقيل
حبيش وقيل عبيد جاء عند المسا يسوق اعنزا عجافا
ورا اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال
يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي
والشاة عازب اي لم يطرقها فحل لكن رايته في النور
فسر العازب بالبعيدة المرعى التي لا تاوي الى المنزل
في الليل وفي الصحاح العازب الكلأ البعيد الذي
لم يوكل ولم يوطأ قالت مر بنا رجل مبارك قال
صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة مبلج الوجه
اي مشرقه في اشفاره اي اشفار عينيه اي شعرها
النابت بها وطف اي طول وفي عينيه دعج اي شدة
سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور ومن ثم
فسر بعضهم الدعج بشدة السواد وفيه ايضا انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه شديد البياض
بل كان اشكل العينين والشكلة حمرة في بياض العين
وهو يدل الشامة وهو من علامات نبوته صلى الله عليه

وسلم في الكتب القديمة كما تقدم وفي صورته محل ابتكه
بخم الموحدة اي لبس حاد الصوت غصن بين الغصنين
لا تشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا [illegible] من قصر
اي لا تحتقره من قصره لم تعبه ثجلة اي عظم البطن
وكبرها تزر به صقلة اي صغر الراس كانه عنقه
ابريق فضة اي والابريق الشي الشديد البريق
اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار له كلام
كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها
اصحابه يحفون به اذا امر يبتدروا امره واذا
نهى انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ انها قالت رايت
رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق
لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيما قسيما اي حسنا
في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل
او قالت صهلة احور الكحل اي في اجفان عينيه سواد
خلقة وفي عنقه سطع اي نور وفي لحيته كثاثة لا
طويلة ولا دقيقة ازج اي رقيق طرف الحاجب اقرن
اي مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر اي صمت
فعليه الوقار وان تكلم اي سمي به اي ارتفع على
جلسائه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد
واحسنهم من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر
كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشناه اي

ينقضه

ينقضه من طول ي من فرط طوله ولا تقتحمه عين من
قصر اي لا يتجاوزه الى غيره احتقارا غصنا بين
غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا
له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان
امر ابتدروا الى امره محفود له حشد وجماعة
ولا عابس ولا مفند اي بكثرة اللوم انتهى قال
هذه والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته
ولاجهدن ان افعل اي وفي الامتاع ويقال انها
اي ام معبد ذبحت لهم شاة وطبختها فاكلوا
منها ووضعت لهم في سفرتهم ما وسعته تلك
السفرة وبقي عندها اكثر لحمها وفي الخصائص
الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايعها اي اسلمت
فقبل ان يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي ان
ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها هاجر
واسلم اقول في شرح السنة للبغوي وهاجر
هي وزوجها واسلم اخوها حبيش ابن الاشعر
واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم
نزول الرجل المبارك ويقال ان زوجها خرج في
اثرهم فادركهم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم ورجع
وفي الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله قيل لام معبد
رضي الله عنها ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه

وسلم اشبه به من سائر صفات من وصفه اي من الرجال
فقالت اما علمتم ان نظر المراة الي الرجل اشفي من
نظر الرجل الي الرجل وفي ربيع الابرار للزمخشري
عن هند بنت الجون انه صلي الله عليه وسلم لما كان
بخيمة خالتها ام معبد قام من رقدته فدعا بماء
فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك الماء في عوسجة
الي جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة اي شجرة
ذات فروع كثيرة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون
الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها
جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا سقيم الا برئ
ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در وكنا
نسميها المباركة فاصبحنا في يوم من الايام وقد
سقط ثمرها و ورقها ففزعنا لذلك فما راعنا الا نعي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال والعجب كيف
لم يشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر امر الشاة وعن
ام معبد رضي الله عنها مر علي جيهيف غلام سهيل
ابن عمرو ومعه قربتان فقلت ما هذا قال ان
النبي صلي الله عليه وسلم كتب الي مولاي يستهديه
ماء زمزم فانا اعجل السير لئلا تنشف القرب اي
فانه صلي الله عليه وسلم كتب الي سهيل بن عمرو ان
جاك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين حتي

تبعث

تبعث الي من ماء زمزم فجاء بقربتين ملاهما من ماء
زمزم وبعث بهما علي بعير مولاه ازهر ولا زال
كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه رسول الله
صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه حتي سمعوا
هاتفا يهتف بذكرهما ويذكر كرام معبد رضي الله
عنها يقول في ابيات منها

جزي الله رب الناس خير جزائه ۞ رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ۞ فافلح من امسي رفيق محمد

فعلموا توجهه صلي الله عليه وسلم بيثرب اي وفي
طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبه ام معبد
قال بعضهم وليست ام معبد التي نزل بها
رسول الله صلي الله عليه وسلم لما هاجر الي المدينة
ويجوز ان يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم
الثاني من خروجه من الغار هو قول هذا الهاتف
او غيره من شخص راهم والي قول الهاتف اشار
صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله الجن حتي اطرب
الانس منه ذاك الغناء اي واظهرت الجن اوصافه
صلي الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغنا الذي
تتولع به النفس حتي اطرب ذلك الغنا الانس حيث
سمعوا واما قول بعضهم انهم علموا ذلك من هاتف
هتف يقول

وان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فقال اي السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد

مناة وسعد هذيم فلما كانت الليلة الثالثة سمعوا

ذلك الهاتف يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ، ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين

سعد بن عبادة فيه نظر لان السعدين المذكورين

كانا اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان

اقول يجوز ان يكون ان بمعنى اذ اي بسبب اسلامهما

صلى الله عليه وسلم امنا لا يخشى خلاف المخالف لاجل

اسلام السعدين والمراد دوامهما على الاسلام على

انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع

اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر

بعضهم ان السعود من الانصار سبعة اربعة

من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة

وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة

من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع

وسعد بن عثمان ابو عبادة والله اعلم قال

تقدم قصة سراقة على قصة ام معبد هو ما في

الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع وقضية

الترتيب ذكر قصة ام معبد قبل قصة سراقة لانه

الصحيح

الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى اقول ومما يدل

لذلك ما تقدم من ان كفار قريش لم يعلموا اين توجه

صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف يذكر ام معبد

وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لما خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش

فيهم ابو جهل لعنه الله وقفوا على الباب فخرجت اليهم

فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع

ابو جهل يده فلطم خدي لطمة خرم منها قرطي

وفي لفظ خرج منها قرطي والقرط ما يعلق في شحمة

الاذن قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال ولم

ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل

رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات وان

الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا

مكة جزا الله رب الناس كذا في الاصل وفيه ان قولها

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في ان

خروجه للغار وقولها فمضى ثلاث ليال ما ندري

يقتضي ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم

علموا بخروجه الى المدينة في اليوم الثاني من خروجه

من الغار وتقدم انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف

فليتامل وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الدمياطي

حيث قدم خبر سراقة على قصة ام معبد الا ان

يقال الدمياطي لم يلتزم الترتيب فلا يحسن تعقبه
وهذه قصة اخرى فيها زيادة وتقص قيل هي
قصة ام معبد وقيل غيرها وهي انه صلى الله عليه
وسلم اجتاز بغنم فقال لراعيها لمن هذه فقال
لرجل من اسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال
للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر رضي الله عنه وقال سعدت ان شاء الله
تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب
الاسلمي رضي الله عنه في ركب من قومه فدعاهم الى
الاسلام فاسلموا اي والحصيب بضم الحاء المهملة
وفتح الصاد وفي الشرف ان بريدة رضي الله عنه
لما بلغه ما جعلته قريش لمن يأخذ النبي صلى الله
عليه وسلم طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من
اهل بيته وفي لفظ وكانوا نحو ثمانين بيتا حتى
يراد بيته قومه فلما راه صلى الله عليه وسلم
قال له من انت قال بريدة بن الحصيب فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا
وصلح قال من انت قال من اسلم من بني سهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا
ابا بكر اي لانه صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير

ثم

ثم قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من
انت قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول
الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة وكل من كان
معه اي وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة
ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة
الا ومعك لواء فحل بريدة عمامته ثم شدها في رمح
ثم مشى بين يديه اي وقال له لما في الوقت انزل
علي من يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ناقتي هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله الذي
اسلمت بنو سهم يعني قومه طائعين غير مكرهين
فلما سمع المسلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة
ينظرونه حتى يردهم حر الظهيرة اقول
ولعل خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة
الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة
والمدينة التي كان بها في الغار والله تعالى اعلم
فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم اي
ولحقتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على
اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من محلاتهم المرتفعة
لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحا

مبيضين اي لانهم لقوا الزبير في ركب من المسلمين
كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا
بياضا كما في البخاري وقيل ان الذي كساهما طلحة
ابن عبيد الله قال في النور ولعلهما لقياه معا او
متعاقبين فكساه وابا بكر ما ذكر وهذا الجمع اولى
من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم
ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ان هذا القيل هو الذي
في السير ومال الدمياطي الى ترجيحه على عادته
في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح لكنه ذكر ان
ذلك كان شانه في ابتداء امره فلما تضلع من
الاحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير مما
وافق عليه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة
فلما راهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم
ويظهرهم اي والسراب ما يرى كالماء في وسط النهار
في زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته
يا معشر العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون
اي وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا
من اهل البادية الى ابي امامة واصحابه من
الانصار اي ولا مانع من وجود الامرين فقام
المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم بظهر الحرة اي وفي لفظ فوافوه وهو
مع ابي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة ولعل تلك
النخلة كانت بظهر الحرة فلا مخالفة ثم قالوا لهما
ادخلا امنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبله
صلى الله عليه وسلم زهاء من خمسمائة اي ما يزيد على
خمسمائة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطا عين
فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهما في دار بني عمرو
ابن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول على كلثوم ابن الهدم
اي لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم بطن
من الاوس وقيل كان يومئذ مشركا ثم اسلم
وتوفي قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل
وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة اي وعند
وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم
لغلام له يا نجيح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انجحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه
وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في
بيت سعد بن خيثمة لانه صلى الله عليه وسلم كان
عزبا لا اهل له هناك اي وكان يسمى منزل الاعزاب
والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب
وهو لغة رديئة اقول ويذلك يجمع بين قول

من قال نزل على كلثوم وقول من قال نزل على
سعد بن عبادة ثم رايت الحافظ الدمياطي اشار
الى ذلك والله اعلم ونزل علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه لما قدم المدينة على كلثوم ايضا
يقيا بعد ان تاخر بمكة بعده صلى الله عليه
وسلم ثلاث ليال يؤدي الودايع التي كانت عند
النبي صلى الله عليه وسلم امره صلى الله عليه وسلم
بذلك كما تقدم فلما توجه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
قام علي كرم الله وجهه بالابطح ينادي من كان له
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة واليا
نؤدي اليه امانته فلما بعد ذلك ورد عليه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص
اليه فابتاع ركايب وقدم معه الفواطم ومعه
ام ايمن وولدها ايمن وجماعة من ضعفاء المومنين
اقول سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلى الله
عليه وسلم لما نزل في دار ابي ايوب بعث زيد بن حارثة
وابا رافع الى مكة واعطاهما خمسماية درهم وبعيرين
بعد ما عليه بفاطمة وام كلثوم ابنتاه رضي الله
عنهما وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة
رضي الله عنهم الا ان يقال يجوز ان يكون الكتاب الذي
فيه استدعا علي كرم الله وجهه كان مع زيد وابي رافع

وانهما

وانهما صحباه ولا ينافي ذلك ما تقدم من انه تاخر
بمكة بعده ثلاث ليال يؤدي الودايع ومكث
بعدها الى ان جاه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحينئذ يكون قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله نقيا على كلثوم
فلا مخالفة لكن في السيرة الهشامية فنزل
اي علي كرم الله وجهه معه اي مع النبي صلى الله
على كلثوم وهو لا يتاتى الا على القول بانه
صلى الله عليه وسلم مكث على قبا بضع عشر
كما سياتي وحينئذ يخالف ما سبق من مجيه مع
زيد وابي رافع لما علمت انه صلى الله عليه وسلم انما
ارسلهما بعد ان تحول من قبا الى المدينة وفي
الامتاع لما قدم علي كرم الله وجهه من مكة كان
يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه
فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم لما راى بقدميه
من الورم وتفل في يديه وامرهما على قدميه
فلم يشتكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك
من علي كرم الله وجهه مع وجود ما يركبه لانه يجوز
ان يكون هاجر ماشيا رغبة في عظم الاجر وفي
السيرة الهشامية ان اقامة علي كرم الله وجهه
مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجر ماشيا

رغبة في عظم الاجر وفي السيرة الهشامية ان اقامة
علي كرم الله وجهه بقبا كانت ليلة او ليلتين
وانه راى امراة مسلمة لا زوج لها يأتيها انسان
من جوف الليل يضرب عليها بابها فتخرج اليه
فيعطيها شيئا معه فتاخذه قال علي كرم الله
وجهه فسالتها عن ذلك فقالت انه رجل اذا امسى
عدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال
احتطبي بهذا اي اجعليه للناس فكان علي كرم
الله وجهه يعرف ذلك لسهل بن حنيف رضي الله عنه
والله اعلم قال ونزل علي كرم الله وجهه على حبيب
ابن اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسنح بضم السين
المهملة ونون ساكنة فحا مهملة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين اي وحملت به امه يوم الاثنين وخرج
من مكة يوم الاثنين قال الحاكم رحمه الله تواترت
الاخبار ان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين ووضع
الركن يوم الاثنين ومن الغريب ما حكاه بعضهم
عن ابن الذبيح المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة
اذا نام فيه تنام عينه ولا ينام قلبه وقيل خرج
من مكة الى الغار يوم الخميس وعليه يكون صلى الله عليه

وسلم

وسلم مكث في الغار تلك الليلة التي هي ليلة
الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون
خروجه من الغار صبيحة يوم الاحد ففي البخاري
اتاهما اي الدليل براحلتيهما صبح ثلاث وتقدم
ان خروجهما للغار كان ليلا من بيت ابي بكر رضي
الله عنه وقول ابي بكر رضي الله عنه سرنا ليلتنا
كلها حتى قام قائم الظهيرة يقتضي انهما خرجا
من الغار ليلا اي اول الليل لان مع التاكيد
يبعد ان يكون المراد بقية ليلتنا وتقدم
عن البخاري اتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وحمل
ذلك على ما قارب الصبح من الليل بعيد فليتا تمل
هذا المحل وقيل دخلها اي المدينة ليلا كما في
رواية لمسلم اي وقال الحافظ ابن حجر ويجمع
بان القدوم كان اخر الليل فدخلها نهارا اقول
لعل مراد الحافظ ان الوصول كان ليلا الى قرب
المدينة فاقاموا بذلك المحل الى اسفر النهار وسا زوا
فما وصلوا الا وقت الظهيرة فلا يخالف ما تقدم
وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر
انه شاذ والله اعلم وسرى السرور الى القلوب
بحلوله في المدينة وعن البرا رضي الله عنه قال
ما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء مثل فرحهم برسول

الله صلى الله عليه وسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي وصعدت ذوات
الخدور على الاجاجير اي الاسطحة عند قدومه يقلن
يقولهن طلع البدر علينا الى اخره وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها لما قدم رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النسا والصبيان
والولايد يقلن جهرا طلع البدر علينا من ثنيات
الوداع ۰ وجب الشكر علينا ۰ ما دعى لله داع ۰ ايها
المبعوث فينا ۰ جيت بالامر المطاع ۰ قال واستشكل
بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة
بل من جهة الشام فقد قال ابن القيم في الهدي في
غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاوها
القادم من مكة ونقل الحافظ ابن حجر عنه عكس
ذلك وليس في محله واجيب بانه صلى الله عليه
وسلم اتى من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه
قبا انتهى اي وفي كلام بعضهم ما كان احد يدخل
المدينة الا منها فان لم يمر منها مات قبل ان يخرج
لوبايها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل ودع
فسميت به وقيل قيل لها ثنية الوداع لان المودع يمشي
مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل

اسلامي

اسلامي سمي بذلك المحل لذلك وقيل لان الصحابة
ودعوا فيها النسا اللاتي استمتعوا بهن في خيبر عند
رجوعهم من خيبر او وقع توديع من خرج الى غزاة
تبوك فيها او لكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض
المسافرين عندها وهذا وهذا يدل على ان
الشعر قيل له صلى الله عليه وسلم عند دخوله
المدينة لا عند دخوله قبا وسياق بعضهم يقتضيه
وسياق بعض اخر يقتضي انه كان عند دخوله
صلى الله عليه وسلم قبا ومن هذا نعلم ان المدينة
تطلق على قبا ويراد بها ما يشمل قبا ومنه قولنا
وسرى السرور الى القلوب بحلوله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فعن البرا الى اخره وهي المرادة
بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق
ويراد بها ما قابل قبا وحينيذ تكون هي المرادة
بقول انس رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى
اخره ولعل منه ما في بعض الروايات المتقدمة
انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الجمعة الذي
حكم الحافظ ابن حجر رحمه الله بشذوذه لما تقدم ولما
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه
للناس اي وابو بكر شيخ اي شيبته ظاهرة والنبي صلى الله

عليه وسلم شاب اي شعر لحيته اسود مع كونه صلى الله عليه
وسلم اسن من ابي بكر رضي الله عنه كما تقدم وقد قال
انس رضي الله عنه لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير
ابي بكر رضي الله عنه فطفق كل من جاء من الانصار ممن
لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر رضي الله
عنه اي متعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت
الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر
رضي الله عنه حتى ظلل عليه صلى الله عليه وسلم بردائه
فعرف الناس اي عرفه من جاءهم بعد ذلك لان عدم
تاثير الشمس فيه صلى الله عليه وسلم لتظليل
الغمامة كان قبل البعثة ارهاصا كما تقدم اي ومما
يدل على ان دخوله صلى الله عليه وسلم وخروجه من قبا
كان يوم الجمعة قول بعضهم ولبث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بني عمرو بن عوف اي في قبا بقية يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وخرج
يوم الجمعة وقيل لبث بضعة عشر ليلة وهو المنقول
عن البخاري رحمه الله تعالى وعن ابن عيينة رحمه الله
اقام صلى الله عليه وسلم بها اثنتين وعشرين ليلة وفي
الهدي اقام صلى الله عليه وسلم اربعة عشر يوما وهو في
صحيح مسلم فليتامل واسس صلى الله عليه وسلم بقبا
المسجد الذي اسس على التقوى الذي نزلت فيه الاية

وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في الهدي ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى قال
مسجدكم هذا واشار لمسجد المدينة اي وفي رواية
فاخذ حصا فضرب به الارض وقال مسجدكم يعني
مسجد المدينة لان كلا منهما موسس على التقوى
هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة اسا ملة
لقبا اسس على التقوى اي لكن الذي نزلت فيه
الاية هو مسجد قبا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم
من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار قال قيل وكان
محل مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف فيه التمر لكلثوم
ابن الهدم رضي الله عنه وهو اول مسجد بني في الاسلام
لعموم المسلمين فلا ينافي انه بني قبله غيره من المساجد
لكن لخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق
رضي الله عنه بفناء داره بمكة كما تقدم وفي كلام ابن الجوزي
رحمه الله اول من بنى مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر
رضي الله عنه وفي السيرة الهشامية عن الحكم ابن
عيينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
قبا قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ

ويصلي فيه فيجمع جماعة فبنا مسجد قبا اي فانه لما جمع
الحجارة اسسه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار
ابن ياسر رضي الله عنه فعمار اول من بنى مسجدا لعموم
المسلمين قال وعن جابر رضي الله عنه لبثنا بالمدينة
قبل ان يقدم علينا النبي صلى الله عليه وسلم سنتين
نعمر المساجد ونقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل ان
يكون بالتخفيف فيكون عطف الصلاة من عطف التفسير
ويحتمل ان يكون بالتشديد فيكون بنا المسجد تعدد
في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وفيه
ان الحافظ ابن حجر قال كان بين ابتدا هجرة الصحابة رضي
الله عنهم وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف
على التحرير كما تقدم اي ورواية جابر رضي الله عنه
تدل على انه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار
وبيعتهم الى المدينة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم سنتين
وقد يقال ليس مراد جابر رضي الله عنه ان ابتدا المدة
من قدوم الاثني عشر بل مراده ان ابتداها من
قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد
على السنتين فليتامل وهو اي مسجد قبا اول
مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة
ظاهرين اي امنين وقيل ان هذا المسجد بناه المهاجرون
والانصار يصلون فيه قبل ما هاجر رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وورد قبا صلى فيه ولم يحدث فيه شيئا ويخالفه
ما تقدم عن السيرة الهشامية ومما في الطبراني بسند
رجاله ثقات عن الشموس بفتح الشين المعجمة بنت النعمان
رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد مسجد قبا فرايته
ياخذ الحجر او الصخرة حتى يهصره الحجر اي يتعبه فياتي
الرجل من اصحابه رضي الله عنهم فيقول يا رسول الله
بابي انت وامي تعطيني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى
اسسه اي وجا انه صلى الله عليه وسلم لما اراد بناه
قال يا اهل قبا ايتوني بالحجار من الحرة فجمعت عنده
احجار كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى
جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر
ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر
قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ترتيب
الخلافة وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه ويحتاج
للجمع بين هذه الروايات وبعد تحوله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة كان ياتيه يوم السبت راكبا
وماشيا وقال صلى الله عليه وسلم من توضا واسبغ الوضوء
ثم جا مسجد قبا فصلى فيه كان له اجر عمرة اي وروى
الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن حضير عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا
كعمرة وفي رواية من صلى في مسجد قبا يوم الاثنين
والخميس انقلب باجر عمرة وكان عمر رضي الله عنه يأتيه
يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من
الاطراف وفي رواية في افق من الآفاق لضربنا اليه
اكباد الابل اي وصحح الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الاختلاف
الى قبا ماشيا وراكبا وعن ابي سعيد الخدري عن
ابيه رضي الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين الى قبا وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قبا فيصلي
فيه ركعتين وعنه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قبا فقام يصلي فجاءته الانصار
رضي الله عنهم تسلم عليه فقلت لبلال كيف رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم
بيده وهو يصلي اي يجعل باطنها الى اسفل وظهرها
الى فوق وقد وقعت له صلى الله عليه وسلم الاشارة
في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضي الله
عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت عليه فاومى اليها
براسه الشريف وفي الهدي واما حديث من اشار
في الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل

وفي

وفي كلام بعضهم ثم قد ثبت في الاحاديث الصحيحة
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه احد وهو في
الصلاة اشار باصبعه المباركة بجواب السلام وليس لهذه
الاحاديث معارض الا حديث مجهول وهو من اشار
في صلاته اشارة فهمت فليعد صلاته وهذا الحديث
لا يصلح للمعارضة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال
يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور
الذي اثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج
منا رجل ولا امراة اي من الغائط الا غسل فرجه
فقال هو هذا اي وفي لفظ اتاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسجد قبا اي وفي الكشاف
ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا
الانصار جلوس فقال اامؤمنون انتم فسكت
القوم ثم اعادها فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة
والسلام اتؤمنون بالقضا قالوا نعم قال وتصبرون
على البلا قالوا نعم قال اتشكرون على الرخا
قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون
ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان
الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون

عند الوضوء وعند الغايط اي المعبر عنه بالطهور
فقال يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثة
ثم نتبع الاحجار الما فتلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
هذا كلامه وفي رواية فقال ان الله قد
احسن اليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور
الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما نعلم
شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا
يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا
كما غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالما في
الجاهلية فلما جا الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه
وفي لفظ قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل
من الجنابة فقال هل معكم ذلك غيره قالوا
لا غير ان احدنا اذا خرج من الغايط احب
ان يستنجي بالماء وفي رواية نستنجي بالماء
من البول والغايط زاد في رواية ولا ننام
الليل كله على الجنابة قال هو ذاك فعليكموه
اي الزموه وفي سند البزار عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما سالهم
قالوا انا نتبع الحجارة بالماء قال بعضهم في اسناده
ضعف وبهذا وما تقدم من ذكر الحجارة يرد على
الامام

الامام النووي حيث قال هكذا اي ذكر الحجارة
مع الما في خبر الانصار بقبا رواه الفقها في
كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث بل المذكور
فيهم انهم قالوا كنا نستنجي بالما وليس فيها
مع الحجارة ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان
معلوما تعليه وفي الخصايص الصغرى ان مما اختص
به في شرعه وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين
الما والحجر ومن اهل قبا عويمر بن ساعدة قال
في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله
والرجل من اهل الجنة عويمر بن ساعدة رضي الله عنه
اي لانه كان اول من استنجى بالما كما قيل اي
ومن ثم خصه رضي الله عنه بالسوال فقد
روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويمر بن ساعدة
رضي الله عنه فقال ما هذا الطهور الذي اثنى
الله عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا
امراة من الغايط الحديث وهذا السياق ربما
يقتضي ان الاستنجا بالما لم يكن معروفا في غير
اهل قبا قبل نزول هذه الاية وفي كلام بعضهم
اول من استنجى بالما ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وكره بعض الصحابة الاستنجا بالما وهو

حذيفة رضي الله عنه لعله لكون في الاستنجا بالماء
عدول عن الرخصة ونقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان لا يستنجي بالماء ولعله لما ذكرناه وكذا ما
نقل عن ابن الزبير رضي الله عنهما ما كنا نفعله
وعن الامام احمد انه لم يصح حديث في الاستنجا بالماء
وبالغ مغلطاي في رده وعن سيدنا مالك رضي الله
عنه انكار ان النبي صلى الله عليه وسلم استنجى
بالماء ولعل المراد انكار صحة ذلك عنه صلى الله
عليه وسلم فليتامل وذكر الحجار في الخبر بغيره
ظاهر ما ذكره امامنا رضي الله عنه في الام ان سنة
الجمع بين الحجر والماء تتوقف على كون الاستنجا
بالحجر كافيا لو اقتصر عليه ونصه بقوله والاستنجا
اي بالحجر كان ولو اتى به اي الاستنجا الكافي ثم
اغتسل بالماء كان احب الي وانما قلنا ظاهره لان
رجوع الضمير للاستنجا لا بعينه كونه كافيا والذي
عليه متاخر اصحابنا ان سنة الجمع يكتفى فيها
بازالة العين ولو بحجر واحد وقد يقال هذا يحيو
وما ذكره الامام احيا ولا يخفى ان حديث الاستجمار
يقتضي اختصاص سن الجمع بين الحجر والماء بالغائط وبه
قال القفال في كتابه محاسن الشريعة والمفهوم
من نص الام ان مثل الغائط البول ثم بعد اقامته

صلى

صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة نعيا ركب راحلته
الجدعا وقيل القصوى وقيل العضبا اي
قاصدا للمدينة والجدعا بالدال المهملة المقطوعة
الانف او مقطوعة الاذن كلها والقصوى المقطوع
طرف اذنها والعضبا المشقوقة الاذن قال
بعضهم وهذه القاب لم يكن بها اي بتلك النوق
شيء من ذلك وسياتي عن الاصيل ان هذه القاب
لناقة واحدة ولما ركب صلى الله عليه وسلم
وخرج من قبا وسار الناس معه ما بين ماش
وراكب اي ولا زال احدهم ينازع صاحبه زمام
الناقة شحا اي حرصا على كرامة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعظيما له حتى دخل المدينة
الشريفة قال وصار الخدم والصبيان يقولون
الله اكبر جا رسول الله صلى الله عليه وسلم جا محمد
صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها فرحا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت بنو عمرو
ابن عوف له يا رسول الله اخرجت ملالا لنا او تريد
دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل
القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها اي
ان اهلها يفتحون القرى فياكلون اموال اهلك
القرى ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته

صلى الله عليه وسلم اي ومن اسماء تلك القرية المدينة
وروي الشيخان امرت بقرية تاكل القرى يثرب وهي
المدينة فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية كالنجم
للثريا اذا اطلق فهي المرادة وان اريد غيرها
قيد والنسبة اليها المدني ولغيرها من المدن
مديني للفرق بينهما وبثرب اسم محل فيها سميت
كلها به ولعل ذلك المحل سمي بذلك لانه نزل
به يثرب من نوح عليه السلام وفي الحديث
المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما ينفي
الكير خبث الحديد وفي بعض الروايات لا تقوم
الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل
وذلك يكون في حياته صلى الله عليه وسلم
وقيل يكون ذلك في زمن الدجال فقد جا
ان الدجال يرجف باهلها فلا يبقى منافقا
ولا كافرا الا خرج اليه وفي رواية ينزل الدجال
السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج
الله منها كل منافق وكافر وبهذا استدرك
من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما
في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين
كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة
منهم علي وطلحة والزبير وابو عبيدة بن الجراح

ومعاذ

ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم
وفي كلام ابن الجوزي ان عبد الله بن مسعود كان
بالمدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم اي ارض
مات بها رجل من اصحابي كان قايدهم ونورهم يوم القيمة
رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض واما قوله
صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
اي خير لهم من بلاد الرخا بدليل صدر الحديث
ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه
هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة عنها
الا اخلف الله تعالى من هو خير منه اي ما خرج
منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخا والسعة
فلا دليل في ذلك على انها افضل من مكة
ومن اسمائها اكالة البلدان ومن اسمائها
البارة بتشديد الرا وتسمى الفاضحة لان من
اضمر فيها شيا اظهر الله ما اضمر وافتضح به اي فالمراد
اضمر شيا من السوء وقد قال صلى الله عليه
وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى
هي طابة كشامة هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي
رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر
الله هي طيبة هي طيبة هي طيبة هي طابة

كما كانت قبل وانما سميت طيبة لطيبة رائحة
من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها
طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي لان
ترابها يشفي الجذام وتسميتها بيثرب في القرآن
انما هو حكاية لقول المنافقين اي بعد نهيهم
عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا اراها الا يثرب
اي ونحو ذلك من كل ما وقع من كلامه صلى الله عليه
وسلم من تسميتها بذلك وكان قبل النهي عن ذلك
انتهى اي وجا ان الايمان ليارز الي المدينة
كما تارز الحية الي جحرها او يارز بكسر الراي ينضم
ويجتمع بعضه الي بعض وفي رواية ان الاسلام
بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يارز كما تارز
الحية الي جحرها وانما كرهت تسميتها بيثرب لان
يثرب ماخوذ من التثريب وهو المواخذة بالذنب
ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم او من
الثرب بالتحريك وهو الفساد قال القاسم
ابن محمد رضي الله عنهما قال بلغني ان للمدينة في
التوراة اربعين اسما وقيل احد عشر من جملتها
سكينة اي ومن جملتها الجابرة والعذرا والمرحومة
وفي كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار
ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار

السلامة

السلامة ودار الفتح قال الامام النووي رحمه
الله لا يعرف في البلاد اكثر اسما منها ومن مكة
ومما يدل على ان خروجه صلى الله عليه وسلم
من قبا متوجها الي المدينة ادركته صلاة الجمعة
في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في
بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم مائة
اي وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا ايه
صلى الله عليه وسلم اربعين فعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم جمع
بالمدينة وكانوا اربعين رجلا اي ولم يحفظ
عنه انه صلى الله عليه وسلم صلاها مع النقص
عن هذا العدد ومن حينئذ صلى الجمعة
في ذلك المسجد سمي هذا المسجد بمسجد
الجمعة وهو على يمين السالك نحو قبا وكانت اول
جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي
وخطب لها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام
اي ومن خطبته صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع
ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل
ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر
امثالها الي سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة
الله وبركاته وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته ونقل القرطبي رحمه الله هذه الخطبة
في تفسيره واوردها جميعها في المواهب
وليس فيها هذا اللفظ اقول هذا واضح ان
كان صلى الله عليه وسلم اقام في قبا الاثنين والثلاثا
والاربعا والخميس كما تقدم واما على انه بضع عشرة
ليلة او اكثر من ذلك كما تقدم فيبعد انه صلى الله
عليه وسلم لم يصلي الجمعة في قبا في تلك المدة ثم
رايت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان
يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك اي
ويبعد انه صلاها من غير خطبة وفي زوايد
الجامع الصغير ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي
هذا في ساعتي هذه في مشهدي هذا في عامي هذا
الى يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام
عادل او امام جاير فلا جمع له شمله ولا بورك له
في امره الا ولا صلاة له ولا حج الا ولا بر له ولا
صدقة له فان كان ذلك في هذه الخطبة التي خطبها
في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها
لم تكن واجبة قبل ذلك وهو يخالف قول فقهائنا
انها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم قدرتهم على اظهارها
بمكة لان اظهارها اقوى من اظهار جماعة الصلاة
الخمس انتهى وفي الاتقان مما تاخر حكمه عن نزوله اية

الجمعه

الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة واقول
قال ابن العز ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط
يرده ما اخرجه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره
فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان استغفر
لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه
ارايت صلاتك على اسعد بن زرارة كلما سمعت
الندا بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول
من صلى بنا الجمعة قبل ان يقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة هذا كلامه وليتأمل تمل
ما وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة
كالف صلاة فيما سواها وصيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها كذا
في الوفا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم واول
قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية
عبد القيس بالبحرين وهل كانت الخطبة قبل
الصلاة او بعدها في الدر انه صلى الله عليه وسلم
كان يخطب الجمعة وانا بالمدينة بعد ان
يصلي مثل العيدين فبينما هو يخطب
يوم جمعة قائما اذ قدمت عير دحية الكلبي
وكان اذا قدم يخرج اهله للقائه بالطبل

واللهو وتخرج الناس للشيرا من طعام تلك العير
والفرح عليها وقيل للتفرج على دحية رضي الله عنه
فقد قيل كان اذا قدم دحية المدينة لم يبق
معصرات الاخرجت لتنظر اليه لفرط جماله ولامانع
ان يكون ذلك لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم
يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا
وللجلال المحلي في قطعة التفسير اسقط لفظ
تجوا اي وانفضاض ماعدا هولاء يحتمل ان يكون
في حال الخطبة قبل تمام الاركان ويحتمل ان يكون
بعد ذلك وعلى الاول يجوز ان يكون رجع من انفض
ممايكمل به العدد اربعون قبل طول الفصل
وقداعاد صلى الله عليه وسلم مالم يسمعوه من
اركان الخطبة عند انفضاضهم فلا يخالف ماذهب
اليه امامنا رضي الله عنه من وجوب سماع اربعين
لاركان الخطبة قال مقاتل رحمه الله بلغني انهم
فعلوا ذلك اي الانفضاض عند الخطبة ثلاث
مرات فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها الاية ثم صار صلى الله عليه
وسلم يخطب قبل ان يصلي ليحافظ الناس على
عدم الانفضاض لاجل الصلاة وعليه انعقد
الاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري حينئذ

يكون

يكون قول بعض فقهائنا استدلالا على وجوب
تاخير صلاة الجمعة عن الخطبتين صلاته صلى الله
عليه وسلم بعد خطبتين اي استقرار ثبوت ذلك
وعن الزهري رحمه الله بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب
اي في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو ات قريب
لا بعد لما هو ات لا يعجل الله لعجلة احد ولا يخفى
لامر من الناس يريد الناس امرا ويريد الله
امرا فما شاء الله كان لا ما شاء الناس وما شاء الله
كان ولو كره لا مبعد لما قرب الله ولا مقرب
لما بعد الله ولا شيء الا باذن الله والله اعلم ثم
ركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة
متوجها للمدينة اي وقد ارخى زمامها ولم يحركها
وهي تنظر يمينا وشمالا فسالة يتوسالمهم
عتبان بكسر العين المهملة بن مالك ونوفل
ابن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت
فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعز
والمنعة وفي لفظ والثروة وفي لفظ انزل
فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي
السلاح ونحن اصحاب الحدائق والدرك يا رسول
الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحيرة خوفا

نيلها إلينا فقال لهم خيرًا أو قال لهم خلوا سبيلها فهي
ناقته دعوها فإنها مأمورة أي وفي رواية إنها
مأمورة خلوا سبيلها وهو يتبسم ويقول الله بارك
الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني بياضة
أي محلتهم أي والمراد القبيلة فسألوه بنو
بياضة أي ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو
بمثل ما تقدم وأجابهم بأنها مأمورة خلوا سبيلها
فانطلقت حتى وردت دار بني ساعدة أي
ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو
دجانة فسألوه بنو ساعدة بمثل ذلك
وأجابهم خلوا سبيلها فإنها مأمورة فانطلقت
حتى مرت بدار بني عدي بن النجار وهم
أخواله صلى الله عليه وسلم أي أخوال جده
عبد المطلب كما تقدم أي بأوائل دورهم
فسأله بنو عدي بن النجار أي أو لبعض الطائفة
منهم بمثل ما تقدم أي وفي رواية أنهم
قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن أخوالك هلم إلى
العدد والمنعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا
إلى غيرنا فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي زاد في رواية لا تجاوزنا فليس أحد من
قومنا أولى بك منا لقرابتنا وأجابهم بأنها مأمورة

فانطلقت

فانطلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار
وذلك في محل المسجد أي محل بابه أو محل المنبر
الآن وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند
باب أبي أيوب الأنصاري أي واسمه خالد بن زيد
٥٦ هـ الأنصاري الخزرجي شهد العقبة وسائر المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه من خاصته شهد
معه الجمل وصفين والنهروان وغزا أيام
معاوية أرض الشام مع يزيد بن معاوية
سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين
فتوفي عند مدينة قسطنطينية فدفن
هناك وأمر يزيد بالخيل تقبل وتدبر
على قبره حتى خفي أثر القبر أي لئلا
ينبشه الكفار فكان المشركون إذا أمحلوا كشفوا
عن قبره فيمطروا ولم ينزل عنها صلى الله عليه
وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت
خلفها ورجعت إلى مبركها فبركت فيه وتحلحلت
أي بلجم تضعضعت ووضعت جرانها أي
باطن عنقها من المذبح إلى المنحر وأرزمت
أي صوتت من غير أن تفتح فاها فنزل عنها

صلى الله عليه وسلم وقال رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين اي قال ذلك اربع مرات والحذ
الذي كان يلحقه عند الوحي اي وسري عنه وقال
هذا ان شا الله يكون المنزل اي وامر ان يحط
رحله وفي رواية ان ابا ايوب رضي الله عنه
قال له صلى الله عليه وسلم ايذن لي ان انقل
رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب رضي الله عنه
رحله فوضعه في بيته اي وجا سعد بن
زرارة رضي الله عنه واخذ بزمام راحلته
فكانت عنده اي وذكر بعضهم ان ابا ايوب
رضي الله عنه لما نقل رحله اناخ الناقة في
منزل وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون
اسعد اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده
وعن ابي ايوب رضي الله عنه لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار
ايهم ياويه فقرعتهم الحديث وقد يقال
المراد بالانصار اهل تلك المحلة التي بركت فيها
الناقة وذكر السهيلي رحمه الله انها لما القت
جرانها في دار بني النجار اي في محل من محلاتها
جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر اي وكان
من صالحي المسلمين ينخسها رجاء ان تقوم فتنزل

في دار

في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء انه صلى الله
عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو
ساعدة وفي كل دور الانصار خير ولما بلغ
ذلك سعد بن عبادة رضي الله عنه وجد في نفسه
وقال خلفنا فكنا اخر الاربع اسرجوا لي حماري
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن اخيه
سهل فقال اتذهب لترد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم وليس حسبك ان تكون رابع اربعة
فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره فحل
عنه وفي رواية قال له احبس الا ترضى ان
سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاربع
الدور التي سمى فمن ترك فلم يسم اكثر ممن سمى
فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرجت جويرات من
بني النجار بالدفوف يقلن
نحن جوار من بني النجار ۝ يا حبذا محمد من جار
فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اتحببنني وفي رواية اتحبونني فقلن نعم يا رسول
الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية

والله احبكم وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله
احبكم وانا والله احبكم قال ذلك ثلاثا وهذا
دليل لسماع الغناء على الدف من المراة لغير
العرس ويدل لذلك ايضا ما جاء عن ابن عباس
مرفوعا عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلسوا سماطين وجاءت جارية يقال لها سيرين
معها مزهر تتخلل به بين القوم وهي تغنيهم
وتقول ده هل علي ويحكم ان لهوت من حرج
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج
ان شاء الله وما روي عن عائشة رضي الله
عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان
وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع صلى
الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل
ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني فاقبل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما
وفي رواية فقال ابو بكر رضي الله عنه عزمود
وفي لفظ بمزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك
مرتين وانتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا
بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه

الشريف

الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي
لان تلك كانت ايام منى وقيل كان يوم عيد
الفطر وقيل الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة
اقول في البخاري عن الربيع بنت معوذ انه
صلى الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني عليها
وعندها جويريات يضربن بالدف يندبن من
قتل من اباهن يوم بدر حتى قالت جارية وفينا
نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما
انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله
اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان اضرب
بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرتي
فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر رضي
الله عنه وهي تضرب ثم دخل عمر رضي الله عنه
فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق منك
يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر
وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف اي واذا
كان الشيطان يخاف منك فقلما بال بامراة ضعيفة

العقل ولا ينافي هذا اي سماع الغنا من المراة مع
الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به صلى
الله عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف
ثم كان معه مذموما بخلافه هنا وتسمية ابي بكر
رضي الله عنه الدف مزمارا الا انه كان يعتقد حرمة
ذلك فيشبهه بالمزمار المحرم سماعه قال بعضهم
واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجوانب
الى الجنة معدود موصوف وقال بعض اخوانه
من اكبر مصايد النفوس اي والرجوع بها الى
الله تعالى وقد شوهد تاثير السماع الى
الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم
يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع وعن
ابن بشير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم وابا بكر رضي الله عنه مرا بالحبشة وهم
وهم يلعبون ويرقصون ويقولون
يا ايها الضيف المعرج طارقا، لولا مررت بالعبد الدار
لولا مررت بهم تزيد خزاوكم، متعوك من جهد ومن اقفار
اي ولم ينكر عليهم صلى الله عليه وسلم وبه استدل
ائمتنا على جواز الرقص حيث خلا عن المنكسر
فقد صحت الاخبار وتواترت الاثار بانشاد الاشعار
بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات
الطيبة

الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك استدل ائمتنا
على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل لما هو سبب
لاظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه
حيث خلا عن هجو لغير نحو فاسق متجاهر بفسقه
وخلا عن تشبيب بغير من امراة او غلام والخلاف
انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف
الفتنة من سماع صوت المراة والامرد الجميل
ونقل عن الجنيد رحمه الله انه قال الناس
في السماع اي سماع الالات على ثلاثة اضرب العوام
وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو
مباح لهم لحصول مجاهدتهم والعارفون وهو
مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه ابو طالب
المكي رحمه الله وصححه السهروردي رحمه الله
في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت
النفوس حتى غير العاقلة على الاصغا الى ما
يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور
تقف على راس داود عليه الصلاة والسلام
لسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة
عن صفوان بن امية رضي الله عنه وهو من المؤلفة
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو
ابن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة

فلا انال الرزق الا من دفي بكفي فائذن لي في الغنا
من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا آذن
لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي يا عدو الله لقد
رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقك مكان ما احل الله لك من حلاله
اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك
ضربا وجيعا الى ان يقال هذا النهي ان صح محمول
على من يتخذ ضربه بالدف حرفة وهو مكروه تنزيها
وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله
عليك الى اخره للمبالغة الى التنفير عن ذلك
ونزل صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب
رضي الله عنه وقال المرء مع رحله اي يعدان
قال صلى الله عليه وسلم اي بيوت اهلنا يعني
اهل تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو
ايوب داري هذه وقد حططنا رحلك فيها فذهبت
تلك الكلمة اي التي المرء مع رحله مثلا وقال له
صلى الله عليه وسلم اذهب فهيء لنا مقيلا فذهب
فهيأ ذلك ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيأت لك
مقيلا فقم على بركة الله تعالى فنزل ونزل معه
زيد بن حارثة رضي الله عنه اقول وفي رواية فتنازع
القوم ايهم ينزل عليه اي كل يحرص على ان يكون

دار

داره منزلا له صلى الله عليه وسلم انزل الليلة على بني
النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا
حيث امر وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم
انزل الليلة اي عند تلك الليلة ولا يخالف هذا
ما قبله من حصول قول بني النجار هلم الينا وقوله
صلى الله عليه وسلم لهم انها مامورة لجواز ان
يكون صلى الله عليه وسلم امر بالمنزل عليهم واعلم
ان خصوص البقعة والمحلة من محلات بني النجار
التي ينزل بها من دورهم ما يبرك فيه الناقة
وفيه انه يبعد مع ذلك اي مع قوله المذكور اي
انه ينزل على بني النجار سؤال غير بني النجار
في النزول عندهم الا ان يقال لعل السائلين
له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله
المذكور او حيي وان يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدا له في ذلك رأي وقد اشار
الى نزوله صلى الله عليه وسلم على بني النجار
الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
نزلت على قوم باعز طائر ... لانك ميمون السنا والنقيبة
فيا لبني النجار من شرف به ... يجرون اذيال المعالي الشريفة
وهذا السياق يدل على ان تنازع القوم وقوله
لهم المذكور كان في اخر ليلة وهو في قبا وهو

ين وقول بعضهم يشهد ان يكون ذلك في اول قدومه
من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه باطن المدينة
بالمراد باهل المدينة اهل قبا ويرده قول السبط
ابن الجوزي رحمه الله تعالى لعله نزل على بني
النجار في باطن المدينة ليلة اي في تلك الليلة
ثم ارتحل الى بني عمرو بن عوف اي في قبا هذا
وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله عنه لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف
فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملا من
بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم قال انس فكاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
وابو بكر رضي الله عنه ردفه وملا من بني النجار
حوله حتى اناخ بفناء دار ابي ايوب وهذه
الرواية وقع فيها اختصار كثير ويقال انه صلى
الله عليه وسلم عرج على عبد الله بن ابي بن سلول
وكان جالسا محتبيا واراد النزول عليه فقال له
اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم فقال له سعد
ابن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله
فقد قدمت علينا والخزرج تريد ان تملكه
وقد وقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم
فقيل

قيل له يا رسول الله لو اتيت عبد الله بن ابي بن
سلول اي متألفا له ليكون ذلك سببا للاسلام من
تخلف من قومه ولينزول ما عنده من النفاق
فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق
المسلمون يمشون معه فلما اتاه النبي صلى الله
عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد اذاني
نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك
فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب
لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد
والايدي والنعال فنزلت وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري
وفيه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على ابي بن سلول في جماعة فقال ابي لقد غنا
ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد
الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ياتيه براسه فقال صلى الله عليه وسلم
لا ولكن بر اباك وكان ابي جسيم الصورة ممتلي
الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقوله تعالى
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية فلكنه مثنى
جمع فيه بصيغة الجمع وعن الزهري اخبرني عروة

ابن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركب حمارا على اكاف واردف اسامة
رضي الله عنه وراءه يعود سعد بن عبادة في بني
الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس
فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان
يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من
المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي
المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فثار
غبار من مشي الحمار فخمر ابن ابي انفه بردائه
ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى
وقرا عليهم القران فقال ابن ابي ايها المرء
اني لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به
في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص
عليه فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
بلى يا رسول الله فاغشنا فانا نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا
ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته حتى
دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال
رسول الله يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يعني

ابن ابي

ابن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة رضي الله
عنه اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب
لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وقد اصطلح
اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة
فلما رد ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي
فعل به ما رايت فعفى عنه صلى الله عليه وسلم
والله اعلم ومكث صلى الله عليه وسلم ببيت ابي
ايوب الى ان تم بناء المسجد وبعض مساكنه
وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى
شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثنى
عشر شهرا او قيل مكث ببيت ابي ايوب
سبعة اشهر قال ولما تحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى
المدينة تحول المهاجرون اي غالبهم اخذا
مما ياتي فتنافس فيه الانصار ان ينزلوا
عليهم حتى اقترعوا عليهم بالسهمان فما نزل
احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة
بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم
انتهى وكان من جملة محل مسجده صلى الله عليه
وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله
عنه وكان ابو امامة يجمع فيه بمن يليه ناس في بعض

مربد للتمر لسهل وسهيل رضي الله عنهما اي يجفف فيه
التمر ويرادف المربد الجرين والمسطح والبيدر وهو
ما يبسط فيه الزرع او التمر للتجفيف وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك قال فعن
ام زيد بن ثابت انها قالت رايت اسعد بن زرارة
قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في
مسجد بناه في مربد سهل وسهيل رضي الله
عنهما قالت فكاني انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه
اي مع ادخال بقية ذلك المربد فهو مسجده وحينئذ
لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري
قال بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين قبل
قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهيل
وسهل وكان جدارا مجدرا ليس عليه سقف
وقبلته الى بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة
رضي الله عنه بناه وكان يصلي باصحابه ويجمع بهم
فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ولما قدم المدينة صلى الله عليه وسلم صار

يصلي

يصلي فيه وفي الامتاع وكان اسعد بن زرارة
رضي الله عنه بنى فيه جدارا تجاه بيت المقدس
كان يصلي فيه بمن اسلم قبل قدوم مصعب
ابن عمير رضي الله عنه ثم صلى بهم اليه مصعب
هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه في قدوم
مصعب المدينة لكن في البخاري انه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم قبل
ان يبني المسجد اي ولعله اتفق له صلى
الله عليه وسلم ذلك في بعض الاوقات لانه صلى
الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة
ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سال
اسعد بن زرارة ان يبيعه تلك البقعة التي
كان مربدا بها ذلك المسجد ليجعله مسجدا فانها
كانت في يده ليتيمين في حجره وهما سهل وسهيل
قيل كانا في حجر معاذ بن عفراء قال في الاصل وهو
الاشهر وفي المواهب ان الاول هو الصحيح واليتيمان
المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر
ابي ايوب الانصاري قال بعضهم والظاهر
ان الكل من اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا
يتكلمون لليتيمين لانهم بنو عمهم فنسبا الى حجر
كل وقد عرض ابو ايوب عليه صلى الله عليه وسلم

ان يأخذ تلك الارض ويغرم لليتيمين قيمتها
فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعهما
بعشرة دنانير اداها صلى الله عليه وسلم من مال
ابي بكر رضي الله عنه اي وفي رواية فدعا الغلامين
فساومهما بالمربد فقالا لا نهبه لك يا رسول الله
فأبى صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى
ابتاعه منهما بعشرة دنانير وامر صلى الله عليه وسلم
ابا بكر رضي الله عنه ان يعطيهما ذلك وفي رواية
ارسل الى ملأ من بني النجار ولعلهم من تقدم
وهم اسعد ومعاذ وابو ايوب ومعهم سهل وسهيل
اي وحينئذ وصفهما باليتم باعتبار ما كان
فجاؤه فقال ثامنوني بحائطكم هذا اي خذوا
مني ثمنه قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله
فأبى ان يأخذه الا بالثمن قال وجاء ان اسعد
ابن زرارة عوض اليتيمين في تلك الارض نخلا
اي له في بني بياضة وقيل ارضاهما ابو ايوب
وقيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع بين ذلك انه
يحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب ومعاذ
ابن عفراء دفع للغلامين شيئا اي زيادة على العشرة
دنانير فنسب ذلك لكل منهم وجاء انه كان في تلك
الارض قبور جاهلية فأمر بها صلى الله عليه وسلم

فنبشت

فنبشت وامر بالعظام فالقيت انتهى اي وفي رواية
وامر بالعظام ان تغيب وفي رواية كان في موضع المسجد
نخل وخرب اي حفر ومقابر للمشركين فامر
صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالخروب
فسويت وبالنخل فقطعت اي وفي سيرة الحافظ
الدمياطي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنخل الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض
التي كانت مربدا اي وسميت حديقة لوجود النخل
به وامر بالغرقد الذي كان فيه ان يقطع اي
والغرقد شجر معروف وبقيع الغرقد مقبرة اهل
المدينة وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود فانه لا
يدل على اليهود اذا تواري به عند نزول
عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله للدجال
ولجنده من اليهود فاذا تواري اليهودي بشجرة
تناديه يا روح الله هاهنا يهودي فيأتي حتى
يقف عليه فاما ان يسلم واما ان يقتله الا
شجر الغرقد فانه لا يدل على اليهودي اذا تواري
به فقيل له شجر اليهود لذلك قال وكان في
المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل
الذي ينشع ويظهر من الارض ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ

وبني به المسجد وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند الشروع
في البنا وضع لبنة ثم دعا ابا بكر رضي الله عنه فوضع
لبنة اي بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر
رضي الله عنه فوضع لبنته بجانب لبنة ابي بكر ثم
جا عثمان رضي الله عنه فوضع لبنة بجانب لبنة
عمر رضي الله عنه اي وقد اخرج ابن حبان رحمه
الله لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى
جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجرا
وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال
لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان
ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هولا الخلفا
بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس به فقد اخرجه
في المستدرك وصححه وفي رواية هولا ولاة
الامر بعدي قال ابن كثير وهذا الحديث
بهذا الاسناد غريب جدا قال بعضهم وقوله
لعثمان رضي الله عنه ما ذكر اي ضع حجرك الى جنب
حجر عمر رضي الله عنه يرد على من يزعم ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم اشارة الى قبورهم اي اذ لو
كانت اشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن
عمر بجانب ابي بكر رضي الله عنهم بل هو اشارة الى

ترتيب

ترتيب الخلافة اي لانه لا ينتفا من قوله صلى
الله عليه وسلم هولا الخلفا بعدي الا ذلك وثم
جا في رواية فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال امر الخلافة من بعدي وبتصحيح الحاكم
لما ذكر يظهر التوقف في قول بعضهم ان هذا لم
يجي في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيخين
واما قوله هولا الخلفا بعدي فقال البخاري
في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع على الحديث
المذكور لان عمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم قالوا لم
يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال
معناه لم ينص على استخلاف احد بعينه عند
موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة
لهولا بعده ولا ينافيه قوله الخلفا بعدي
لجواز ان يراد الخلافة في العلم ثم رايت ابن حجر
الهيتمي رحمه الله اشار الى ذلك حيث قال قلت
هذا اي وضع تلك الاحجار وقوله صلى الله عليه وسلم
هولا الخلفا بعدي مع احتماله للخلافة في العلم
والارشاد متقدم على وقت الاستخلاف عادة وهو
قريب الموت فلم يكن نصا سالما من المعارض هذا كلامه
ثم قال صلى الله عليه وسلم للناس صفوا اي الحجارة
فوضعوا ورفع بالحجارة اي قريب من ثلاثة اذرع

وبنيّ باللبن وجعل عضادتيه اي جانبيه بالحجارة
وسقفه بالجريد وجعلت عمده وفي رواية سواريه
من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كان
ارتفاعه قدر قامة قال وعن شهر بن حوشب
قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني
المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى عليه
السلام والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى
قال كان اذا قام اصاب راسه السقف انتهى
اي بالمراد اجعلوا سقفه يكون بحيث اذا قمت
اصاب راسي السقف اي رفعت يدي اصابتها
السقف وللجمع بين هاتين الروايتين يدل
على المراد ما هو قريب من ذلك بحيث لا يكون كثير
الارتفاع فلا ينافي ما ياتي من امره صلى الله
عليه وسلم بجعل ارتفاعه سبعة اذرع فليتامل
وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله فقيل له
صلى الله عليه وسلم الا تسقف قال عريش كعريش
موسى خشبات وثمام اي وقيل للحسن ما عريش
موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف
وفي رواية لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بناء المسجد قال قيل لي اي قال لي جبريل عليه السلام
عريش كعريش اخيك موسى عليه السلام سبعة اذرع

طولا

طولا في السما اي وكان سبعة اذرع بحيث يصيب
راسه ولا تزخرفه ثم الامر اعجل من ذلك اي
وفيه ان هذا يقتضي ان موسى عليه الصلاة
والسلام كان طوله سبعة اذرع ونحوها لما
اشتهر ان قامة موسى عليه السلام كانت اربعين
ذراعا وعصاه كذلك ووثبته كذلك وقد
جاء ما امرت بتشييد المساجد اي ولعل قوله
صلى الله عليه وسلم ذلك كان لما جمع الانصار
رضي الله عنهم مالا وجاءوا به الى رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت
هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى
الناس في المساجد وجاء ان من اشراط الساعة
ان يتباهى الناس في المساجد اي يزخرفونها كما
تزخرف اليهود والنصارى كنائسهم وبيعهم
ولم يكن على السقف كثير طين اذا كان المطر يكف
اي ينزل منه المطر المخالط للطين عليهم بحيث
يمتلي اي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت
فطين اي جعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه
المطر فقال صلى الله عليه وسلم لا عريش كعريش
موسى عليه السلام فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعند بنائه عمل فيه المسلمون
والمهاجرون والانصار وعمل فيه صلى الله عليه وسلم
بنفسه ليرغب المسلمين في العمل قال وقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثيابه وفي
رواية في ردائه حتى اغبر صدره الشريف وصار
يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر
اي هذا المحمول من اللبن ابر واطهر عند ربنا مما يحمل
من خيبر من نحو التمر والزبيب فالحمال بالحاء المهملة
يعني المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جمل قال
بعضهم وله وجه والاول اظهر ولا يخفى هذا
الوجه الا ان كان جمال خيبر احمل من جمال غيرها
وصار يقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار
والمهاجرين قال البلاذري وهذا القول
لامراة من الانصار وتمامه وعافهم من حر نار ساعرة
فانها لكافر وكافرة والذي في البخاري فاغفر للانصار
والمهاجرة ولعله صلى الله عليه وسلم هو الذي اخرجه
من الوزن كما هو عادته في انشاد الشعر كما سياتي
وفي لفظ فاصلح وفي لفظ فاكرم وفي رواية اللهم
لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار وفي رواية
فانصر الانصار والمهاجرة وعن الزهري انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم

المهاجرين

المهاجرين كان يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم
المهاجرين والانصار لانه صلى الله عليه وسلم كان لا
يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا فيه
انه مع قوله اللهم ان الاجر الى اخره لا يكون شعرا
موزونا الا ان حذف ال من اللهم وقال لاهم وكسرة
همزة فارحم وحينئذ تكون المراة من الانصار
انما نطقت بذلك اي قالت لاهم الى اخره وهو صلى
الله عليه وسلم هو الذي غيره ونقل عن الزهري رحمه
الله انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا
متمثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف
على قائله وسياتي عن الزهري انه من انشائه وسياتي
ما فيه وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري
رحمه الله لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم
تمثل ببيت شعر تام اي موزون الا هذه الابيات
قال ابن عابد اي التي كان يرتجز وهو ينقل اللبن
لبناء المسجد اي وفيه انه مخالف لما تقدم عن الزهري
انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا
به الا قوله هذا الحمال الى اخره فلا يحسن ان يفسر
كلامه بذلك على انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر
تام موزون غير ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
جعل يدور بين قتلى بدر ويقول نفلق هاما

منه رجال أعدة علينا وهم كانوا أعق والأم وفي
المواهب وقد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه
وسلم إنشاء الشعر لا إنشاده أي ولذلك جاء ما أبالي
ما أوتيت إن أنا قلت الشعر من قبل نفسي وفي
الكشاف وقد صح أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
معصومون من الشعر ولا دليل على منع إنشاده
أي الشعر موزونا متمثلا أقول نقل الحافظ
الدمياطي عن الزهري رحمه الله أنه كان يقول
إنه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر إلا ما
قد قيل قبله إلا قوله هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر
ربنا وأطهر أي فإنه من قوله صلى الله عليه وسلم
وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من
عبارة الزهري المذكورة شيء والأصل أنه لم يقل
شيئا من الشعر إلا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله
تاما أي موزونا إلا قوله هذا الحمال إلى آخره فلا
يخالف ما تقدم عنه وكونه صلى الله عليه وسلم كان
لا يقيم الشعر لا يأتي به موزونا ولو تمثل هو المنقول
عن عائشة رضي الله عنها فقد قيل لها هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشيء من الشعر
فقالت كان أبغض الحديث إليه الشعر غير أنه كان
يتمثل به ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالبا

كان

كان صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار
ويقول كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا أي وذلك
من قول سحيم بمهملة مصغرا عبد بني الحسحاس شاعر
مشهور مخضرم كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
ولما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي
الله عنه إنما قال الشاعر كذا فأعاده صلى الله عليه
وسلم كالأول فقال الصديق رضي الله عنه أشهد
أنك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع صلى الله
عليه وسلم قول سحيم الحمد لله حمدا لا انقطاع
له فليس إحسانه عنا بمقطوع قال أحسن وصدق
وقول الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه
الشعر يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر
على لسانه موزونا وقد قيل له صلى الله عليه وسلم من
أشعر الناس قال الذي يقول
ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها وإن لم تطيب طيبا
الأصل وجدت بها طيبا وإن تتطيب وكان أبو بكر
رضي الله عنه يقول له بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما
أنت بشاعر ولا راويه والمراد بكون الشعر أبغض
إليه الإتيان به وإلا فقد كان صلى الله عليه وسلم
يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر بعضهم
أنه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء أخت

صخر لامه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خنسا ويومي بيده وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم بانه لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها المذكور

اعيني جودا ولا تجمدا ۞ الا تبكيان لصخر الندا
طويل النجاد عظيم الرماد ۞ ساد عشيرته امردا

وللجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلسا في اشعار النسا وقولنا في قول عايشة رضي الله عنها انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا يبقى ملحا فيها رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقولها رضي الله عنها ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا تفاءل بما تهوى يكن ۞ فلقلما يقال لشي كان الا تحققا وفي الخصايص الكبرى قال المدني رحمه الله ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه بل اما الصدر كقول لبيد رحمه الله ورضي عنه الا كل شي ما خلا الله باطل ۞ او العجز كقول طرفه ويأتيك بالاخبار من لم تزود اي وبه ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها لقوله صلى الله عليه وسلم وقد انشده اعشى بني مازن ابياتا في ذم النسا

اخر

اخر تلك الابيات وهن شر غالب لمن غلب فلم ينشد صلى الله عليه وسلم بيتا كاملا غيره اي غالبا لما تقدم كبيت العباس بن مرداس اي فانه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارايت قولك وفي لفظ انت القايل اصبح نهبي ونهب العبيد بين الافرع وعيينه فقيل له انما هو عيينه والاقرع فقال انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي لا ينبغي لك ان تكون راويه للشعر اي بان تاتي به على وجهه اي شانك ذلك لا يكون منك شدة للشعر وكون شانه صلى الله عليه وسلم ذلك لا ينافي وجوده منه على وجهه في بعض الاوقات قليلا فتامل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا المنقول عن عايشة رضي الله عنها وعن المدني وعن بعضهم كان لغلبة احواله كما قدمناه وفي المنقول عن عايشة ثم رايت في الامتاع اشار الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم

في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده صلى
الله عليه وسلم متمثلا اي دائما وابدا ويدل لذلك قول
قول الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا
موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال الى اخره وفيه
ما علمت ولا يخفى ان الشعر عرف بانه كلام عربي
موزون عن قصد قال البدر الدماميني وقولنا
عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات
شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور
الشعر الستة عشر فقد ذكرها الجلال السيوطي
في نظمه للتلخيص وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان
كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من
الله وفتح قريب وكلمات شريفة نبوية جا الوزن فيها
اتفاقيا غير مقصود كما في قوله صلى الله عليه وسلم
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
اي فتأمل تسلم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا
فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة رضي
الله عنه اي فان ذلك مذكورا في ابيات قالها في
غزوة مؤتة وقد صدمت اصبعه فدميت وذكر
بدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون
ابن رواحة رضي الله عنه ادخل ذلك البيت في تلك

الابيات

الابيات التي صنعها كما تقدم وفي كلام ابن دحية رحمه
الله ولا يمتنع على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالـ
منهوك انا النبي لا كذب والمشطور هل انت الا
اصبع دميت قيل البيت الواحد لا يكون شعرا
على انه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش
خلافا للخليل رحمه الله اي فان الاخفش رحمه الله
احتج على ان الرجز ليس بشعر زاد على الخليل ومن
تبعه القائلين بانه من الشعر حيث قال لاحتج
عليهم بحجة انه لم يقر وانها كفر ولو كان شعرا
ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي
له هذا كلامه قال في النور والصحيح انه شعر
اي موافقة للخليل رحمه الله وقد علمت ان ما جرى
منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعرا
لعدم قصده فليتأمل وقد نقل الماوردي
من ائمتنا انه كان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم
قول الشعر اي انشاؤه يحرم روايته اي دون
انشاؤه متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية
بقول قال فلان كذا واما انشاده متمثلا فلا يسوغ
ذلك هذا كلامه وفيه انه تقدم انه صلى الله عليه

وسلم لما قيل له من اشعر الناس قال الذي يقول
الي اخره وقال للعباس بن مرداس انت القايل
الي اخره قال فكذلك البعض وكان الفرق بين
الرواية والانشاد ان قوله فقال فلان فقعة
للقايل بسبب قوله وهذا امتضى لرفع شان الشعر
والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه
شعرا وفيه ان الصديق رضي الله عنه قال له عنده
كل من الرواية والانشاد ليست بروايته كما تقدم
وعن الخليل رحمه الله كان الشعر احب اليه صلى
الله عليه وسلم من كثير من الكلام اي وقد يقال
لا يخالفه هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها
كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر
لان المراد بالشعر الذي يحبه صلى الله عليه وسلم
ماكان مشتملا على حكمة او وصفا جميل من مكارم
الاخلاق والذي يبغضه صلى الله عليه وسلم
ماكان مشتملا على ما فيه هجن او هجو ونحو ذلك ومن ثم
قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي
الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن
الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن احد الجمالين
يلبسوه الله المرء المسلم وقد قال ابن عباس رضي
الله عنهما اذا خفي عليكم شي من غريب القرآن فالتمسوه

في

في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر
رضي الله عنه نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل
في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل
بها لوم اللئيم والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد
وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما
هو انشا الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون عن
قصد وزنه هذا هو المعني بقوله تعالى وما علمناه
الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله
عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد
وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله
عليه وسلم اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من
الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا
انشد بيتا من الشعر متمثلا به او مستشهدا لقايله
لا ياتي به موزونا وربما اتى به موزونا واذي يعقل
الادبا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي
يأتي به موزونا قصدا ولكن لا يتعاطاه اي لا
يقصد الاتيان به موزونا قال هذا لم و الحمل ما
لوقلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان في ذلك تكذيبا
للقران وفي التهذيب للبغوي من ايمتنا رحمه الله
قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله
والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان صلى الله عليه وسلم

يميز بين جيد الشعر ورديه ولعل المراد بين الموزون
منه وغير الموزون ثم في ينبوع الحياة قال كنا كان
بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه
وماله يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله
تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي
له فقال بعضهم والحكمة في تنزيه القران عن
الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته
فوق رتبة غيره ان القران منبع الحق ومجمع
الصدق وقصارى امر الشاعر التخيل بتصوير
الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة
في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق
ولهذا نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه
ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان
القياسات المؤدية في اكثر الامر الى البطلان
والكذب شعرية وقد جاء التشديد عن انشاد
الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رايتموه
ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك
ثلاث مرات والاحاديث فيه من الشعر ما لا
يخفى وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال من قال ان ادم قد قال الشعر فقد كذب الله

ورسوله

ورسوله ورمى ادم عليه السلام بالاثم وان محمدا
والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء وفي كلام الشيخ
محي الدين بن العربي رحمه الله في قوله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل الاجمال
واللغز والتورية اي وما رمزنا لمحمد صلى الله عليه
وسلم شيئا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد
شيئا اخر ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه وقال
في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة
اوايل السور ولعله رضي الله عنه لا يرى ان
ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما
استاثر الله بعلمه والله اعلم ولما راه صلى الله
عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم ينقل اللبن
بنفسه دائرا في ذلك اي في نقل اللبن اي
وهو المراد بالصخر في قول بعضهم وجعل اصحابه
ينقلون الصخر والمراد الصخر الذي يبنى
به الجدار وجانبا الباب كما تقدم حين قال
قايلهم شعر

لئن قعدنا والنبي يعمل ۝ لذاك منا العمل المضيع
وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر
رضي الله عنه يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار

ابن ياسر رضي الله عنه ويقول يا عمار الا تحمل كما تحمل
اصحابك قال اني اريد الاجر من الله تعالى وفي
رواية كان يعمل لبنة عن نفسه ولبنة عنه صلى
الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك
اجران واخر زادك من الدنيا شربة من لبن
وجاء في حق عمار رضي الله عنه ابن سمية ما عرض
عليه امران قط الا اختار الارشد منهما اذا
اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك
الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك
الى النار وعمار يقول اعوذ بالله من الفتن
وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق
يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل اللبن
بل نقل ذلك في بعض الاوقات وفي مسلم وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اخبرني
من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعمار حين شغل يحفر الخندق وجعل
يمسح راس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فئة
باغية وفي رواية تعيين من ابهمه ابي سعيد وهو
ابو قتادة وزاد في هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة

لبنة

لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من
وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار
ابو سالك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية
ثم رايت بعضهم قال يشبه ان يكون ذكر الخندق
وهما او قاله صلى الله عليه وسلم عند بناء المسجد
وقاله يوم الخندق هذا كلامه اي ويكون عمار
ابن ياسر في الخندق صار يحمل الحجارة وكان
في بناء يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون
رضي الله عنه رجلا متنطعا اي متنزها فكان اذا
حمل اللبنة تجافى بها عن ثوبه لئلا يصيبه
التراب فان اصابه شيء من التراب نفضه
فنظر اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فانشد
يقول مباسطة مع عثمان بن مظعون رضي
الله تعالى عنه لا طعنا فيه
لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا اي وكان عثمان رضي
الله عنه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من
هو ادنى مني وذكر ابن اسحاق قال سالت غير
واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل انشد
به علي كرم الله وجهه او انشاه وكان يقول لا ادري

فسمع ذلك الرجل عمار بن ياسر فصار يتضجر بذلك وهو
لا يدري من يعني بذلك فصار يتضجر بذلك على عثمان
فظن عثمان رضي الله عنه ان عمارا يقصد التعريض
به فقال له عثمان يا ابن سمية ما اعرفني لمن تعرض
به لتكفن او لاعترضن بهذه الحديدة كانت معه
وجهك وفي لفظ والله اني اراني ساعرض هذه
العصاه لانفك لعصاه كانت في يده فسمعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمارا جلده
ما بين عيني ووضع يده الشريفة بين عينيه الشريفتين
فقال الناس لعمار قد غضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي ونخاف ان ينزل فينا قران فقال
انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال
ما لك وما لهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة
لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ
يحملون علي اللبنتين والثلاث اي ولعل حمل
الثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ صلى الله
عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته
من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة
القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك
تقتلك الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفئة
الباغية يدعوهم الى الجنة اي الى سببها ويدعونه

الامام

الامام الحق لانه رضي الله عنه كان يدعو الى اتباع علي
كرم الله وجهه وطاعته وهو الامام الواجب
الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي الى
سببها وهو عدم اتباع علي كرم الله وجهه واتباع
معاوية وطاعته رضي الله عنه وفيه ان تلك
الفئة التي كان فيها قاتله كان فيها جمع من الصحابة
وهم معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم
الا ان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده
رضي الله عنه واطلاق البغي عليهم باعتبار ذلك
حينئذ قال بعضهم وفيه معاوية رضي الله
عنه وان كانت باغية لانه بغي لا تفسيق فيه لانه انما
صدر عن تاويل يعذر به اصحابه انتهى اي
وما زاده بعضهم في الحديث لا انالهم الله
شفاعتي يوم القيامة قال ابن كثير من روى
هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم تنقل
عن من يقبل وقال الامام ابو العباس بن
تيمية وهذا الذي مزيد في الحديث لم يروه
احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف
له اسناد والذي في الصحيح تقتل عمارا الفئة

الباغية وعن ابي الغادية سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار ومن
العجب ان ابا الغادية هذا هو القاتل لعمار يوم
صفين فكان ابو الغادية مع معاوية وكان عمار
مع علي كرم الله وجهه اي ويقال ان عمار لما برز
للقتال قال اللهم لو اعلم رضاك عني ان اوقد
نارا فاربي نفسي فيها لفعلت او اغرق نفسي
لفعلت واني لا اريد بقتال هولاء الا لوجهك
الكريم وانا ارجوا ان لا تخيبني وجعلت يده
ترتعش على الحربة اي لان عمره يومئذ كان ثلاثا
وتسعين سنة اي وقد كان رضي الله عنه جي له
بلبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر شراب
تشربه حين تموت لبن اي وفي رواية اخر زادك من
الدنيا ضيح من اللبن ثم نادى رضي الله عنه اليوم
زخرفت الجنان وزينت الحور الحسان اليوم تلقى
الاحبة محمدا وحزبه ولما قتل عمار رضي الله عنه
دخل عمرو بن العاص على معاوية رضي الله عنهما فزعا
وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فما ذا قال عمرو
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله
الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت اي زلقت

في

في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي
رواية قال له اسكت فوالله ما تزال تدحض
اي تزلق في بولك انما قتله علي واصحابه جاوا
به حتى القوه بيننا ويذكر ان عليا كرم الله
وجهه لما احتج على معاوية رضي الله عنه بهذا
الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله
من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال
علي كرم الله وجهه فرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذن قتل حمزة رضي الله عنه حين اخرجه
ولما قتل عمار رضي الله عنه جرد خزيمة بن ثابت
رضي الله عنه سيفه وقاتل مع علي كرم الله وجهه
وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية
حتى قتل وكان ذو الكلاع رضي الله عنه مع
معاوية وقال له يوما ولعمرو بن العاص كيف
تقاتلا عليا كرم الله وجهه وعمار بن ياسر رضي
الله عنه فقالا له ان عمارا يعود الينا ويقتل معنا
فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار ولما قتل عمار
قال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف
الناس الى علي اي لان ذي الكلاع كان ذووه

اربعة الاف اهل بيت وقتل عشرة الاف وكان عبد
الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه مع علي
كرم الله وجهه فلما قتل عمار رضي الله عنه اخذ
سيفين ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفه
حتى انتهى الى معاوية رضي الله عنه فازاله عن
موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه عن
موقفهم ثم لما رجع قام خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله
ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض
به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين
لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس
عليهم الامر وانتم والله على الحق على نور من ربكم
وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين قاتلوا الفئة الباغية الذين
نازعوا الامر اهله فقدموا رحمكم الله ولما قتل عمار رضي
الله عنه ندم ابن عمر رضي الله عنهما على عدم نصرة علي كرم
الله وجهه والمقاتلة معه وقال عند موته ما اسفي على
شي ما اسفي على الفئة الباغية قال شهدنا صفين
مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ثمانمائة من اهل بيعة

الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر
رضي الله عنهم وكان خزيمة بن ثابت رضي الله عنه
الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته
شهادة رجلين كان مع علي كرم الله وجهه يوم صفين
كافا سيفه حتى قتل عمار فجرد سيفه وقاتل حتى
قتل رضي الله عنه لانه كان يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة
الباغية وفي الحديث من عادى عمارا عاداه الله
ومن ابغض عمارا ابغضه الله عمار يزول مع الحق
حيث يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه عمار
ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما
وجاء ان عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر
حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايمانا
وفي رواية ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار رضي الله
عنه مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد الامير
فلما جا اليه صلى الله عليه وسلم استبا عنده فقال
خالد يا رسول الله ايسرك ان هذا العبد الاجدع
يشتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد
لا تسب عمارا فان من سب عمارا رضي الله عنه فقد سب

الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله
ثم ان عمارا رضي الله عنه قام مغضبا فقام خالد
فتبعه حتى اخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه،
وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يغلب عليه
ذهله الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة فان
عمارا وقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض الشحنا
واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان فاستدعاه
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان مريضا
فقال ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من اهل
الخير فما الذي بلغني عنك من السعي بالفساد
بين المسلمين والتالب على امير المومنين امعك
عقلك ام لا فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت
عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال انا لله وانا
اليه راجعون ويحك حين كبرت سنك ورق عظمك
ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت
من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا
موليا وهو يقول اعوذ بربي من فتنة سعد وعند
ذلك روى سعد هذا الحديث وقال قد دله وخرف
عمار واظهر عمار القوم على ذلك قال وجعلت قبلة
المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاث ابواب باب

في موخره

في موخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة
وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال
له باب جبريل انتهى اي وهو الباب الذي كان
يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب
عثمان لانه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج
منه الان الى البقيع اقول وجعل قبلته
الى بيت المقدس كان قبل ان يحول القبلة
ولما حولت قبلته الى الكعبة وهذا
يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة
مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها
اتيممها اوامها اي اقصدها وفي رواية
ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي
ما بيني وبين الكعبة والله اعلم اي وفي
كلام بعضهم ومن الفوايد الحسنة ما ذكره
مغلطاي ان موضع المسجد كان ابتاعه تبع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
صلى الله عليه وسلم بالف سنة وانه لم يزل
في ملكه صلى الله عليه وسلم اي متعلقا به
من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع اقول
سيأتي ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم
دارا بالمدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار وانه

يقال انها دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابي
ايوب مجموعها تلك الدار وان تلك الدار قسمت
فكان دار ابي ايوب بعضها وذلك المربد بعضها
الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار
الى ان صارت سكنا لابي ايوب رضي الله عنه
وهذا هو المراد بقول المواهب تداولت الدار
الملاك الى ان صارت لابي ايوب لكن قد يقال
لو كانت الدار مذكورة يبعد ذلك اي انه
صلى الله عليه وسلم ذكر له امر تلك الدار قال
ومكث صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد
بعد تمامه الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ولما
حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب
الذي كان في مؤخر المسجد وفي كلام بعضهم
لما حولت القبلة لم يبق من الابواب التي
كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب
الذي يقال له باب جبريل عليه السلام اي
فانه بقي في محله واما باب الرحمة الذي كان
يقال له ايضا عاتكة فاخر عن محله وسبب وضع
الحصا في المساجد المطر جاءت ليلة فاصبحت
الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي بالحصا في ثوبه

فيبسط

فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا
وفي رواية ما احسن هذا البساط وقد يعارض
هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ان يحصب المسجد فان قيل ذلك تحصيبه
عمر رضي الله عنه اقول قد يقال لا معارضة
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه
ذلك من فعل بعض الصحابة امر ان يحصب
جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه لكن
يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش
المساجد الا ان يراد بالحصر ونحوها لانه لم يكن
في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر ثم رايت
بعضهم ذكر ذلك حيث قال اول من فرش الحصر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت قبل ذلك
مفروشة بالحصباء في زمنه صلى الله عليه
وسلم كما تقدم وفي الاحياء كثر معروفات
هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي
الله عنهم اذ من غرر المعروف في زماننا فرش المساجد
بالبسط الرفيعة وقد كان يعد فرش البواري
في المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم
وبين الارض حائل هذا كلام الاحياء اي والحصباء

لا تعد حايلا وسيأتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر
وهي التي عناها خارجة رضي الله عنه بقوله
لما كثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد في مسجدك
ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي اشتراها
عثمان رضي الله عنه من بعض الانصار بعشرة
الاف درهم ثم جاء عثمان رضي الله عنه من بعض
الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اشتري مني البقعة التي اشتريتها
من الانصار التي كانت مجاورة للمسجد فاشتراها
صلى الله عليه وسلم منه ببيت في الجنة اي
وفي رواية ان عثمان رضي الله عنه لما حصر اي
الحصرة الثانية واشرف على الناس من فوق
سطح داره وقد اشتد به العطش اهاهنا علي
كرم الله وجهه قالوا لا قال اهاهنا طلحة قالوا
لا قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع
مربد بني فلان اي لمربد كان مجاورا للمسجد غفر
الله له فابتعته بعشرين الفا او خمسة وعشرين
الفا شك عثمان رضي الله عنه وتقدم انه اشتراها
بعشرة الاف درهم فالتأمل فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته قال

اجعله

اجعله مسجدا واجره لك قالوا اللهم نعم فذكر ذلك
وفي لفظ انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان
المسجد لما ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يشتري بقعة من فلان ليقيمها
كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم
من يشتريها ويوسعها له منها وفي لفظ بخير له
مثلها في الجنة فاشتريتها ووسعتها في المسجد
فانتم الآن تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين
اي وزاد عثمان بعد ذلك زيادة كثيرة وبني
جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة
منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعنه
عثمان رضي الله عنه ايضا انه قال انشدكم
بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ما يستعذب
غير بئر رومة ولم يكن يشرب منها احد الا بالثمن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بئر رومة يجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي
لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير
منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة
فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير
وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فانتم اليوم تمنعوني

ان اشرب منها بل ونمنعوني الما الا احد بسبعنا فاني
افطر على الماء الملح وفي رواية هل تبلغ من يبلغ
عليا كرم الله وجهه عطشنا فابلغوه فلما بلغ
ذلك عليا كرم الله وجهه ارسل اليه بثلاث
قرب مملوة ما فما كادت تصل اليه وجرح بسببها
عدة من موالي بني هاشم وبني امية اي وكانت
هذه البير ركية ليهودي يقال له ارومة يقال
انه اسلم وكان يبيع المسلمين ماها وكانت
بالعقيق وتفل فيها صلى الله عليه وسلم فعذب
ماوها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يشتري بير رومة فيجعلها للمسلمين
يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة
ساومه فيها عثمان رضي الله عنه فابى ان يبيعها
كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعل
ذلك للمسلمين وجعل له يوما ولليهودي يوما
فاذا كان يوم عثمان استسقى المسلمون ما يكفيهم
يومين فلما راى اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت
علي ركيتي فاشترى النصف الاخر بثمانية الاف
وقيل جملة ما اشتراها به خمسة وثلاثون الف درهم
وقول عثمان رضي الله عنه جعلتها للغني والفقير وابن
السبيل دليل على ان قوله دلوي فيها كدلاء المسلمين
لم

لم يشترط ذلك بل قصده به التعميم في الموقف عليه
فلا دليل فيه على جواز ان للواقف ان يشترط له
الانتفاع بما وقف كما زعمه بعضهم وكان حصار عثمان
رضي الله عنه شهرين وعشرين يوما وفي سبط ابن الجوزي
كان الحصار الاول عشرين يوما والثاني اربعين يوما
وفي يوم من تلك الايام قال وددت لو ان رجلا
صادقا اخبرني عن امري هذا اي من اين اوتيت
فقال شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير
المومنين انك تطاطات لهم فركبوك وما جراهم
على ظلمك الا افراط حلمك فقال له عثمان رضي الله عنه
صدقت اجلس واول من دخل عليه الدار محمد
ابن ابي بكر رضي الله عنهما تسور عليه هو وجماعة
من الحايط من دار عمرو بن حزم رضي الله عنه فاخذ
بلحيته فقال دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان
ابوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية لما
اخذ بلحيته هزها وقال له ما اغنى معاوية
وما اغنى عنك ابن ابي سرح فقال له يا ابن اخي
ارسل لحيتي فوالله انك لتجر لحية كانت تعز على
ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا مني
فتركه وخرج وقيل انه قال له ما اريد بك اشد من
قبضتي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك

واستغيثي به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ثم ضربه
هؤلاء بالسيف فاتقته نائلة زوج عثمان فقطع اصابع
يدها الخمس وعن ابن الماجشون عن مالك رضي الله
عنه ان عثمان رضي الله عنه بعد قتله القي على المزبلة
ثلاثة ايام وقيل اغلقوا عليه بابه ثلاثة ايام لا يستطيع
احد ان يدفنه فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا
منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد
الله بن الزبير وقيل صلى عليه اربعة وان ابن الزبير
لم يشهد قتل عثمان فاحتملوه فلما صاروا به للمقبرة
منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين
فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون ان يدفنوا
موتاهم به فكان رضي الله عنه في حياته يمر به ويقول
سيدفن هنا رجل صالح فيتاسى به الناس في دفن
موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان
رضي الله عنه وزاده في البقيع مكان هو اول من
قبر فيه وعلوه على باب وان راسه ليقرع الباب
لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه رضي الله
عنه اخفوا قبره خوفا عليه ان ينبش واما غلاماه
اللذان قتلا معه فجروا برجليهما والقوهما على التلال
فاكلتهما الكلاب وسبب هذه الفتنة انهم امور منها
عزله لاكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم ومنهم من اوصى عمر رضي الله عنه بان يبقى
على ولايته وهو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
عن البصرة فان عمر رضي الله عنه اوصى بان يبقى
على ولايته فعزله عثمان رضي الله عنه وولى ابن خاله
عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر
وولاها ابن ابي سرح وعزل المغيرة بن شعبة
عن الكوفة وعزل ابن مسعود عنها ايضا واشخصه
الى المدينة وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه عن الكوفة وولاها اخاه لامه الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط الذي سماه الله تعالى فاسقا بقوله
تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وصار الناس
يقولون بئس ما صنع عثمان عزل الهين اللين
الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الفاسق المدمن
الخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه
من ولى رجلا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة
من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
ومنها انه رضي الله عنه ادخل عمه الحكم بن العاص والد
مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولعينه وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث به مدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة ابي بكر رضي الله

عنه يتقدات فسأله عثمان رضي الله عنه عمي فقال عمك
الي آلنار هيهات هيهات ان اغير شيئا فعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا ازده ابدا
ابدا فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي
الله عنه كلمه عثمان رضي الله عنه في ذلك فقال
ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو
رسوله فلما ولي عثمان رضي الله عنه رده الي
المدينة فاشتد ذلك علي المسلمين المهاجرين
والانصار وانكر ذلك عليه اعيان الصحابة
رضي الله عنهم فكان ذلك اكبر الاسباب الحامل علي
القيام عليه واعتذر عثمان رضي الله عنه عن ذلك
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده
وهو في مرض موته قال فشهدت عند ابي بكر
رضي الله عنه فقال انك شاهد واحد ولا اقبل
شهادة الواحد ثم قال لي عمر رضي الله عنه مثل
ذلك فلما صار الامر الي قضيت بعلمي اي واما
عزله لابي موسى رضي الله عنه فان جند عمله
شكوا شحه فعزله خوف الفتنة ومنها انه جا الي
عثمان رضي الله عنه اهل مصر يشكون ممن ولاه
عليهم وهو ابن ابي سرح وقالوا كيف توليه علي

المسلمين

المسلمين وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم
دمه يوم الفتح وتعزل عمرو بن العاص عنا ورد
هذا بان عزله لعمرو بن العاص انما كان لكثرة
شكاياتهم فيه وابن ابي السرح اسلم بعد
الفتح وحسن اسلامه ووجدوه لسياسة
الامر اقوي من عمرو وعزله للمغيرة فانه انهي اليه
فيه انه ارتشي فراي المصلحة في عزله فلما عادوا
الي مصر قتل ابن ابي السرح رجلا منهم فعادوا
الي عثمان رضي الله عنه وكلموا اكابر الصحابة رضي الله
عنهم كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا اعزله
عنهم فانما يسالونك رجلا مكانه فقال لهم
عثمان تختارون لهم رجلا اوليه عليهم فاختاروا
محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فكتب اليه عهده
وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والا
وجماعة من التابعين لينظروا بين اهل مصر
وبين ابن ابي السرح فلما كان محمد بن ابي بكر رضي
الله عنهما ومن معه علي مسيرة ثلاثة مراحل
من المدينة فاذا هو بغلام اسود علي بعير
فقالوا له ما قضيتك قال انا غلام امير المومنين
ارسلني الي عامل مصر فقال له واحد منهم هذا
عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال

ما هذا اريد فلما اخبر بذا الرجل محمد بن ابي بكر استنطقه
فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار
انت غلام من فصار تارة يقول انا غلام امير المؤمنين
وتارة يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم
فقال هذا غلام عثمان فقال له محمد رضي الله
عنه الى من ارسلت قال الى عامل مصر برسالة
قال معك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه
كتاب من عثمان الى ابن ابي السرح في قصبة
من رصاص في جوف الاداوة في الماء ففتح الكتاب
بحضرة جميع من معه فاذا فيه اذا اتاك محمد
وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر
فلانا وفلانا اذا قدموا عليك اضرب اعناقهم
وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة
ونفر من التابعين وفي رواية اذا اتاك محمد بن
ابي بكر واحلق جلده ثم ثبتا وكن على عملك حتى يأتيك
كتابي فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة
وقرئ الكتاب على جميع من بالمدينة من
الاصحاب والتابعين فما منهم من احد الا واغتم
لذلك فدخل عليه علي كرم الله وجهه مع جماعة
من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا
له هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك
قالوا

قالوا فانت كتبت هذا الكتاب فقال لا وحلف
بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا
علم لي به فقال علي كرم الله وجهه والخاتم
خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك ببعيرك
وبكتاب عليه ختمك وانت لا تعلم به فحلف
بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا
الغلام الى مصر فعرفوا انه خط مروان لا

عثمان لان عثمان رضي الله عنه لا يحلف باطلا
وفي رواية الخط خط كاتبي والخاتم خاتمي
وفي رواية انطلق الغلام بغير امري
واخذ الجمل بغير علمي قالوا افانقش خاتمك
قال نقش عليه فسألوه ان يدفع لهم مروان
وكان مروان عنده في الدار فابى فخرجوا من
عنده غضابا وقالوا لا يبرأ عثمان الا ان يدفع
الينا مروان نبحث ونعرف حال الكتاب
فان كان عثمان امر به عزلناه وان كان مروان
كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر
مروان فابى عثمان ان يخرج اليهم مروان
خوفا عليهم من القتل فحوصر عثمان بسبب ذلك
ومنعوه الماء ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي

رحمه الله انه لما دخل المصريون علي عثمان رضي الله عنه
والمصحف في حجره يقرا فيه تمدوا اليه ايديهم
نحو يده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة
علي قوله تعالي فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم فقال اما انها اول يد خطت المفصل والله
اعلم هذا كلامه اي وهذا من اعلام النبوة
فقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا عثمان
تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع من
دمك علي فسيكفيكهم الله قال الذهبي انه
حديث موضوع الي قوله فيه وانت تقرا الي اخره
وروي انه حوصر قال والله ما زنيت في جاهلية
ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني
الله ولا قتلت نفسا فعلام تقتلونني وقال يا قوم
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط
منكم ببعيد ويا قوم لا تقتلوني انكم ان
قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقال
وقال بعد والحمد لله وما وضعت يدي علي فرجي
منذ بايعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وما مرت
بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا
ان

ان يكون عندي شي فاعتقها بعد ذلك قال بعضهم
وجملة ما اعتقه عثمان رضي الله عنه الفان واربعمائة
رقبة تقريبا وذكر انه راي في الليلة التي قتل
في يومها المصطفي صلي الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
في المنام وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة
القابلة فلما اصبح دعا بالمصحف فنشره بين
يديه ولبس السراويل ولم يلبسها قبل ذلك
في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا ان يطلع علي
عورته عند قتله وكان من جملة ما انتقم علي عثمان
رضي الله عنه انه اعطي ابن عمه مروان بن الحكم
مائة الف وخمسين الف اوقية واعطي الحارث
عشر ما يباع السوق سوق المدينة وانه جاء اليه
ابو موسي رضي الله عنه بكيلة من ذهب وفضة
فقسمها بين نسائه وبناته وانه انفق اكثر مال
بيت المال في ضياعه ودوره وانه حمي لنفسه
دون ابل الصدقة وانه حبس عطا ابن مسعود
رضي الله عنه وهجره وحبس عطا ابي بن كعب
رضي الله عنه ونفي ابا ذر رضي الله عنه الي الربذة
واشخص عبادة بن الصامت رضي الله عنه من
الشام لما شكاه معاوية رضي الله عنه وضرب
عمار بن ياسر رضي الله عنه وكعب بن عبيدة

عشرين صوتا وانفاه الى بعض الجبال و قال لعبد الرحمن
ابن عوف انك منافق وانه اقطع اكثر اراضي بيت
المال وان لا يشتري احد قبله وكيله وانه لا
تسير سفينة في البحر الا في تجارته وانه احرق
المصحف الذي فيها القرآن وانه اتم الصلاة بمنى
ولم يقصرها لما تحج بالناس وانه ترك قتل عبيد
الله وقد قتل الهرمزان وقد اجاب عن ذلك كله
في الصواعق فراجعه وما رواه الزبير بن
بكار عن انس رضي الله عنه من انه صلى الله عليه وسلم
لم يعمل اللبن ولا يبني في المسجد الا بعد اربع
سنين من الهجرة رابت ما رده في تاريخ المدينة
ونصه ما روي عن انس واه اومتاول والمعروف
خلافه والله اعلم اي وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
بني مسجدي هذا الى صنعا كان مسجدي قال
بعضهم ان صح هذا كان من اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم اي لانه وسع بعد ذلك اي وسعه المهدي
وذلك في سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المامون
سنة ثنتين ومائتين ويؤيد القول بان المضاعفة
خاصة بالموجود حين الاشارة اي لكن المحافظة
على الصلاة فيما كان في عهده صلى الله عليه وسلم اولى

قال

قال وبنى صلى الله عليه وسلم حجرتين لعائشة
رضي الله عنها وسودة اي بناهما مجاورتين للمسجد
وملاصقتين له على طرز بناء المسجد من لبن وجعل
سقفهما من جذوع النخل والجريد اي وقدم
رجل من اهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد
يقال له طلق بن علي الحنفي فعنه رضي الله عنه
قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه فيه
وكنت صاحب علاج الطين فاخذت المسحاة وخلطت
بها الطين فقال لي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرا احسن صنعته وقال لي الزم انت
هذا الشغل فاني اراك تحسنه وفي لفظ قال
هذا الحنفي لصاحب الطين وفي لفظ قربوا
اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسكا واشدكم
منكبا وفي لفظ دعوا الحنفي والطين فانه من
اصنعكم للطين وارسل صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ابي ايوب رضي الله عنه زيد بن
حارثة وابا رافع رضي الله عنهما مكة واعطاهما
خمسمائة درهم وبعيرين ليأتيا باهله اي
والخمسمائة اخذها صلى الله عليه وسلم من مال ابي بكر
رضي الله عنه ليشتري بها ما يحتاجان اليه فاشتري

بهاء زيد رضي الله عنه ثلاثة ايام وارسل معهما ابو بكر
رضي الله عنه عبد الله بن اريقط دليلا اي ببعيرين
او ثلاثة فقدما بفاطمة وام كلثوم بنتيه صلى الله
عليه وسلم وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوج
زيد بن حارثة وامها اسامة بن زيد فاسامة اخو
زيد لامه وكان اسامة رضي الله عنه حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن حاضنته وعن
عايشة رضي الله عنها ان اسامة حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثر يوما في اسكفة الباب فشج
وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اميطي
عنه الدم قالت عايشة رضي الله عنها فتقذرته
اي لانه كان اسود افطس فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمص عنه الدم ثم يمجه واما بنته
صلى الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته
فكانت مع زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع
فمنعها من الهجرة وسياتي انها هاجرت بعد ذلك
قبله وتركته على شركه وبعد ان اسر في بدر واطلق
وامره صلى الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل
ثم لما اسلم رضي الله عنه ردها اليه واما بنته صلى
الله عليه وسلم رقية فتقدم انها هاجرت مع زوجها
عثمان بن عفان رضي الله عنها وخرج مع فاطمة ومن
ذكر

ذكر معهما عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما ومعه عيال
ابي بكر فيهم زوجته ام رومان وعايشة واختها
اسما زوج الزبير رضي الله عنهم اي وهي حامل بابنها
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وعن عايشة
رضي الله عنها انها كانت هي وامها على بعير في محفة
فنفر البعير قالت فصارت امي تقول وابنتاه
واعروساه فمسكنا البعير وسلم الله وفي رواية
عن عايشة رضي الله عنها انها لما صارت امي تقول
واعروساه وابنتاه سمعت قايلا يقول ارسل
خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وام رومان
ولدت لابي بكر عايشة وعبد الرحمن رضي الله
عنهم وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله بن الحارث
فولدت له الطفيل قال صلى الله عليه وسلم
في حقها من يسره ان ينظر الى امراة من الحور
العين فلينظر الى ام رومان وتوفيت في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست
من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبرها وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت
ام رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم
وعورض القول بموتها في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قالت

سألت ام رومان وهي ام عايشة رضي الله عنها ومسروق
ولد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف
وما في البخاري حديث صحيح مقدم على ما ذكره
اهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم
وفي البخاري عن اسما رضي الله عنها فنزلت بقبا
فولدته بها يعني ولدها عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهم ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته
في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان
اول شي دخل جوفه ريق النبي صلى الله عليه وسلم
ثم حنكه بتمرة اي بتدلك التمرة قال في المواهب وحنكه
صلى الله عليه وسلم بها ثم دعا له وبارك عليه وهو
اول مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين ومنه
ان اسما رضي الله عنها انما قدمت المدينة الى
قبا بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قبا ويدل
له قول بعضهم قدم آل ابي بكر من مكة وهو صلى الله
عليه وسلم يبني مسجده وانزلهم ابو بكر رضي الله
عنه في السنح الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه
وسلم جاء الى قبا بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا
السياق يدل على ان عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما ولد في السنة الاولى لا في الثانية وان قال
الواقدي وتبعه غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا

من

من الهجرة ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا
يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما
يؤيد القول الثاني الا ان يقال يجوز ان يكون
عبد الله رضي الله عنه مكث في بطن امه سنتين
وكذا الضحاك بن مزاحم مكث في بطن امه سنتين
وفي المحاضرات للجلال السيوطي رحمه الله ان مالكا
رضي الله عنه مكث في بطن امه ثلاث سنين ولحد
ثنا مالك ان جارية ولدت ثلاثة اولاد في اثني
عشر سنة تحمل اربع سنين وحينئذ يجوز ان
سيدتنا اسما رضي الله عنها جاءت الى قبا فولدت
سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم
الى قبا في ذلك اليوم وقد سماه صلى الله عليه
وسلم عبد الله وكناه ابا بكر بكنية جده الصديق
رضي الله عنه وروي انه جا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده
الزبير بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايعه وكون آل ابي بكر رضي الله عنهم نزلوا
عند مجيئهم المدينة في السنح لا ينافي ان اسما رضي الله
عنها نزلت بقبا وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزول
اسما في السنح بعد نزولها في قبا قصدا للراحة هنا

لكونها حاملا حين وضعت والباقي المتقدم يدل
على ذلك وكذا ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة
كذلك عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما
اول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال
له عبد الله الجواد واتفق ان النجاشي ولد له مولود
يوم ولد عبد الله هذا فارسل الى جعفر يقول
له كيف سميت ابنك فقال سميته عبد الله فسمى
النجاشي ابنه عبد الله وارضعته اسما بنت عميس
مع ابنها عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك
الاخوة من الرضاع واول مولود ولد للانصار
بعد الهجرة سلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير
رضي الله عنهما وذكر ان ام اسما رضي الله عنها قدمت
المدينة وهي مشركة على اسما رضي الله عنها بهدية
لحينها اسما وردت عليها هديتها فسألت عائشة
رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فامر صلى الله عليه وسلم ان تأوي امها وتقبل
هديتها قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن
ابن ابي بكر وهو بمكة على دينه قبل ان يسلم
الى ابيه يسأله النفقة فابى ابوه ان ينفق عليه
انزل الله تعالى الاذن في الانفاق على الكفار

وقال

وقال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في
اسفل البيت وانا وام ايوب في العلو فقلت
يا رسول الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون
في العلو وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو
وننزل نحن فنكون في السفل فقال صلى الله عليه
وسلم يا ابا ايوب ارفق بنا اي اسفل ارفق بنا
وبمن يغشانا اي تكون في سفل البيت وفي لفظ
ان ارفق بنا وبمن يغشانا اي وفي لفظ ان ارفق
بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال
ابو ايوب رضي الله عنه فانكسر حب لنا فيه ماء
والحب بضم الحاء المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام
ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها
الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك شيء فيؤذيه ولم ازل اتضرع للنبي صلى
الله عليه وسلم حتى تحول في العلو وفي رواية عن ابي
ايوب رضي الله عنه قال نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة في بيتي فكنت في العلو
فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم احق بالعلو منا فينشر التراب عليه من وطئ
اقدامنا وتنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي

وفي رواية ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل عليه
السلام فبايت تلك الليلة انا وام ايوب بخير فقال
فلما اصبحنا قلت يا رسول الله لم نبت الليلة انا
وام ايوب بخير قال ولم يا ابا ايوب قلت كنت
احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل
عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا اعلوا سقيفة
انت تحتها ابدا اي افلح مولى ابي ايوب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل اسفل وابو ايوب
في العلو انتبه ابو ايوب ذات ليلة فقال
نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتا في
جانب فلما اصبح الحديث وعند نزوله صلى الله
عليه وسلم في بيت ابي ايوب رضي الله عنه
صارت تأتي اليه جفنة سعد بن عبادة وجفنة
اسعد بن زرارة كل ليلة اي وكانت جفنة سعد
ابن عبادة بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم
في بيوت ازواجه رضي الله عنهن فقد جا كانت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة
جفنة من ثريد اي عليه لحم او خبز في لبن او في
سمن او بخل وزيت في كل يوم تدور معه صلى الله
عليه وسلم ايما دار مع نسائه وما زال صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ابي ايوب يأتي اليه الطعام من

غيرهما

غيرهما فقد جا وما كانت من ليلة الا وعلى باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون
الطعام ويتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي وفي لفظ وجعل
بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله
عليه وسلم مقامه في منزل ابي ايوب رضي الله
عنه وهو تسعة اشهر واول طعام جي به اليه
صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة ام زيد
ابن ثابت رضي الله عنهما فعن فعن زيد بن ثابت
رضي الله عنه اول هدية دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قصعة ارسلتني امي اليه
صلى الله عليه وسلم فيها ثريد خبز بسمن ولبن
فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقلت
يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة امي فقال
بارك الله فيها وفي رواية بارك الله فيك ودعى
اصحابه فاكلوا قال زيد رضي الله عنه فلم ارم الباب
اي ابرح حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد
وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ
عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء
كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفا ولما

بنى صلى الله عليه وسلم المسجد جعل في المسجد محلا
مظللا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان
اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم
يفرقهم وقت العشاء على اصحابه ويتعشى معه صلى
الله عليه وسلم منهم طائفة وظاهر السياق ان ذلك
اي المحل المذكور جعل في زمن بناء المسجد واوى
اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي
عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون
بالمدينة لم يكن لهم دار ولا مأوى انزلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب
الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم اي وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى اتاهم فوقف عليهم
فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا
فقرا وحاجة اقول ذكر ان المسجد كان اذا
جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم
تميم الداري المدينة صحب معه قناديل وحبالا
وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد
واوقدت فقال له صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله
لو كان لي ابنة لانكحتكها هذا وفي كلام بعضهم
اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب

رضي

رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول بعضهم والمستحب
من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعني
المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فانه لما جمع الناس على ابي بن كعب رضي
الله عنه في صلاة التراويح علق القناديل فلما رآها
علي كرم الله وجهه تنزه وقال نورت مسجدنا
نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد
تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم
الداري رضي الله عنه ثم رأيت في اسد الغابة
عن سراج غلام تميم الداري رضي الله عنه قال
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
خمسة غلمان لتميم الداري فامرني يعني سيدي
فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا
يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال
تميم غلامي هذا فقال ما اسمه قال فتح فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني
رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا وعن بعضهم
قال امرني المأمون اكتب بالاستكثار من المصابيح
في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شيء لم اسبق اليه فاريت
في المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا

لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانهن وليست
بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع
ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود
ينبغي ان يكون ذلك لتنزيه المساجد وتنفيسها
وقد كرهه بعضهم والله اعلم قال وذكر ابن
اسحاق في كتاب المبتدا وقصص الانبيا عليهم
افضل الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الحميري
وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض كلها
شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع
ويقال له الرايس لانه راس الناس عطا واوسعهم
من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان اول
من غنم ولما عمد البيت يريد تخريبه رمى بداء
تمخض منه راسه قيحا وصديدا وانتن حتى
لا يستطيع احد ان يدنوا منه قيد رمح كما تقدم
وتقدم انه بعد ذلك كسى الكعبة وبعد ذلك
اخبار يثرب وكان في ركابه مائة الف وثلاثون
الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا
من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه
من الحكما والعلما تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم
عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو
برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا

يخرج

يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى
له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء
جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم
عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد
صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفي ذلك انه امن
به وعلى دينه وبنى دارا له صلى الله عليه وسلم
ينزلها اذا قدم تلك البلد اي ويقال انها
دار ابي ايوب اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم
الذي دفع اليه الكتاب اي فهو صلى الله عليه
وسلم لم ينزل الا في داره اي كما تقدم ولما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعى
الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص
يسمى ابا ليلى فلما راه صلى الله عليه وسلم
قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب تبع الاول
فقال له ابو ليلى من انت قال انا محمد هات الكتاب
فلما فتحه قراه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان
مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت
بك وبربك ورب كل شي وبكل ما جاءك من ربك
من شرايع الاسلام والايمان واني قلت ذلك فان
ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم
القيامة ولا تنسني فاني من امتك الاولين وبايعتك

قبل مجيئك وقبل ان يرسلك الله وانا على ملتك
وملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وختم الكتاب
وتلى عليه اي قرا عليه لله الامر من قبل ومن
بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فقد
قرا هذا فيك تروكه وكتب عنوان الكتاب
الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول
رب العالمين من تبع الاولى الحميري امانة الله
في يد من وقع هذا الكتاب في يده الى ان يدفعه
الى صاحبه ودفعه الى راس العلماء المذكورين
ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه
وسلم على يد بعض ولد العالم المذكور حين هاجر
وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى
يدل على ذلك كان في اول البعثة وبعد
قراة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا
بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع هذا
اي بين قوله انه امن به وعلى دينه وبين مولد
النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سر اي وتقدم
انه ابتاع المحل الذي بناه دارا له صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته بالف سنة فليتامل ويقال
ان الاوس والخزرج من اولاد تلك العلما والحكما
انتهى اقول قد علمت ان نزوله صلى الله عليه وسلم

دار ابي

دار ابي ايوب على الوجه المتقدم ولاخذه المربد على
الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب اليه اول
البعثة او بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى
المدينة بعد هذا وفيه ايضا ان الذي
في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط
وانه الذي كسى البيت بعد ما اراد غزوة و
ما اغرى المدينة واراد خرابها انصرف عنها
لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه محمد اي فقد ذكر بعضهم
ان تبعا اراد تخريب المدينة واستيصال
اليهود فقال له رجل منهم بلغ من العمر مايتين
وخمسين سنة الملك اجل ان يستخفه غضبك
وامره اعظم من ان يضيق عما حمله او تحرم صحته
مع ان هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين
ابراهيم عليه السلام فكتب كتابا وكتب فيه
شعرا فكانوا ابنوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادوه اليه
ويقال ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري
وكان ذلك قبل مبعثه بسبعماية عام وفي التنوير
ايضا ان ابن ابي الدنيا رحمه الله ذكر انه حفر
قبرا بصنعا قبل الاسلام فوجد فيه امراتان
لم تبليا وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب

فيه بالذهب هذا قبل فلانة وفلانة ابنتي تبع
مأننا وهما يشهدان أن لا اله الا الله ولا يشركان
به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وجاء لا
تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة
قال السهيلي وكذا تبع الاول كان مؤمنا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقال فيه شعرا بيتين فيه
شعر ابيتين فيه بعثته صلى الله عليه وسلم والله
اعلم وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا
اي الحما وكان اذا اشرف على واديها احد نهق
نهيق الحمار لا يضره الوبا وفي لفظ كان اذا دخلها
غريب في الجاهلية يقال له ان اردت السلامة
من الوبا فانهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك سلم
وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خافوا
وبا بلد عشروا كتعشير الحمار نهقوا عشرة اصوات
في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان
ذلك ينفعهم من الوبا ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة وجد اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل
الله تعالى ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل
بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
وجد اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى
ويل للمطففين هو واصحابه اصابت اصحابه الحمى وفي
لفظ

وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم
توافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى
كانوا يصلون من قعود فراهم صلى الله عليه وسلم
فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من
صلاة القائم فتجشموا المشقة وصلوا قياما قالت
عايشة رضي الله عنها قدمنا المدينة وهي اوبى
ارض الله اي ولما حصل لها الحمى قال لها صلى
الله عليه وسلم مالي اراك هكذا قالت بابي انت
وامي هذه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها
فانها مامورة ولكن ان شئت علمتك كلمات
اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت
فعلمني قال فقولي اللهم ارحم جلدي الرقيق
وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم
ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا
تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي
عني الى من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها
فذهبت عنها وعن علي كرم الله وجهه لما قدمنا
المدينة اصبنا من ثمارها فاصابنا بها وعك اي حمى
اي ومن جملة من اصابته سيدنا ابو بكر رضي
الله عنه ومولياه عامر بن فهيرة وبلال وكان
ابو بكر رضي الله عنه اذا اخذته الحمى ينشد

كل امرئ مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله
اي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بنا على الصحيح
ان الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر
رضي الله عنه فعن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رضي الله عنه لم يقل شعرا في الاسلام اي ولا في الجاهلية
كما في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت شعر
في الجاهلية ولا في الاسلام اي لم ينشئه حتى مات
اي وهذا ربما ينافي ما في الينبوع ليس عمل
الشعر رذيلة فقد كان الصديق وعمر وعلي رضوان
الله عليهم يقولون الشعر وعلي كرم الله وجهه
اشعر من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وما تقدم
عن عائشة رضي الله عنها معارض لظاهر ما روي
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان ابو بكر
الصديق اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول
امين مصطفى بالخير يدعوا • كضوء البدر زايله الظلام
الا ان يحمل قولها رضي الله عنها على انها لم تسمع منه
ذلك بناء ان ذلك من انشاء الصديق وكان بلال رضي
الله عنه اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته
يقول متشوقا الى مكة الشريفة •
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة
وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا
والمراد بالوادي وادي مكة والاذخر نبت معروف
وجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة وطفيل جبلان
من جبال مكة اي وفي رواية وهل يبدون
لي عامر وطفيل وعامر ايضا جبل من جبال
مكة وفي شرح البخاري للخطابي رحمه الله كنت
احسب شامة وطفيل جبلين حتى مررت بهما
فاذا هما عينان من ماء هذا كلامه وقد
يقال يجوز ان يكون العينان بقرب الجبلين
المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الاخرى ولعل
هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن
المعين لانه لا يجوز لعن الشخص المعين على
الراجح الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي
لهب دون الكافر الحي لانه يحتمل ان يختم له
بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن هو
الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم لليأس
منها واما اللعن على الوصف كآكل الربا فجائز
ذلك محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة
لا على الطرد من رحمة الله الذي هو حقيقة
اللعن وكان كل من ابي بكر وعامر بن فهيرة وبلال

رضي الله عنهم في بيت واحد قالت عايشة رضي الله
عنها فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عيادتهم فدخلت عليهم وذلك قبل ان
يضرب علينا الحجاب فاذا بهم ما لا يعلمه الا الله تعالى
من شدة الوعك فسلمت عليهم اي وقالت لابيها
يا ابت كيف اصبحت فانشدها الشعر المتقدم قالت
فقلت انا لله ان ابي ليهذي قالت فقلت لعامر
ابن فهيرة كيف تجدك فقال
اني وجدت الموت قبل ذوقه ان الحياة حتفه من فوقه
قالت فقلت هذا والله لا يدري قالت فقلت
لبلال كيف اصبحت فاذا هو لا يعقل وفي رواية
انشدها البيتين قالت وذكرت حالهم للنبي صلى
الله عليه وسلم وقلت انهم يهذون ولا يعقلون
من شدة الحمى اي وهذا السياق يخالف ما في
السيرة الهشامية ان الصديق رضي الله عنه لما قدم
المدينة اخذته الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال
الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز انها اخذتهم اولا
واقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله
عليه وسلم بعايشة او ان عايشة استاذنته في
ذلك وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت
معقودا عليها ولعل الصديق رضي الله عنه كان

في غير

في غير بيت ام عايشة رضي الله عنهم والذي في تاريخ
الازرقي عن عايشة رضي الله عنها قالت لما قدم
المهاجرون المدينة شكوا ذلك فعاد النبي صلى
الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فقال له
كيف تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل صلى
الله عليه وسلم على عامر بن فهيرة فقال كيف
تجدك يا عامر فانشده ما تقدم ثم دخل على
بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم
ولا مانع من التعدد حين ذكرت عايشة رضي
الله عنها ذلك له صلى الله عليه وسلم نظر الى السما
اي لانها قبلة الدعا وقال اللهم حبب الينا
المدينة كما حببت الينا مكة واشد وفي رواية
واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها لنا
ثم انقل وباها الى مهيعة اي الجحفة كما في بعض
الروايات قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجي
من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك يهود
ودعاؤه صلى الله عليه وسلم ان يحبب اليهم
المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب
الوطن والحنين اليه ومن ثم جا في الحديث ان
عايشة رضي الله عنها سالت رجلا بحضور النبي صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة من مكة فقالت كيف تركت

مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ما اغرورقت منه
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا
يا فلان وفي رواية دع القلوب تقر اقول
ودعاؤه صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى كان في
اواخر الامر واما عند قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة فخير بين الطاعون والحمى ان ينفاها
فامسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام وقولنا
اي نفاها رد لما قد يتوهم من الحديث ان الحمى لم
تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه صلى الله
عليه وسلم كان حينئذ في قلة من اصحابه فاختار
نفاء الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون
ثم لما احتاج صلى الله عليه وسلم للجهاد واذن له
في القتال وجد الحمى تضعف اجساد الذين يقاتلو
دعا بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت
المدينة اصح بلاد الله تعالى بعد ان كانت بخلاف
ذلك كذا قيل فليتأمل فانه يقتضي ان الحمى لما
انتقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو
الموافق لما ياتي عن الخصايص وحيث نقلت الحمى
الى الجحفة صارت الجحفة لا يدخلها احد الا حم بل قيل
اذا مر بها الطاير حم واستشكل حينئذ جعلها

ميقاتا

ميقاتا للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم
لا يامر بما فيه ضرر واجيب بان الحمى انتقلت
منها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من
الحجاز او قبله حين التوقيت بها كذا قيل فليتأمل
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال رايت اي
في النوم امراة سوداء ثايرة الراس خرجت من
المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة
انتقل الى مهيعة وفي الخصايص الصغرى للسيوطي
وصرف الحمى عنها يعني عن المدينة اول ما قدمها
ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل عليه السلام
بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل
الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى الى المدينة
باختياره صلى الله عليه وسلم اباها لم تستطع ان
تاتي احدا من اهله حتى جاءت ووقفت ببابه
واستاذنته فيمن يبعثها اليه فارسلها الى الانصار
فقد جاء ان الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت انا ام ملدم وفي رواية ان
الحمى ابري واشرب الدم فقال لا مرحبا بك
ولا اهلا وفيه انه تقدم انه صلى الله عليه وسلم
نهى عايشة رضي الله عنها عن سبها فقالت له امض
الى قومك او احب اصحابك الكرام فقال اذهبي

لعله واستاذنته جبريل عليه السلام

للانصار فذهبت اليهم فصرعتهم فقالوا له ادع لنا
بالشفا فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتم دعوت
الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تركتموها فاسقط
ذنوبكم وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى
دعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطايفة من
الانصار فلا ينافي ما جاء ان الانصار لما شكوا له
صلى الله عليه وسلم بالحمى وقد مكثت عليهم
ستة ايام بلياليها ودعا لهم صلى الله عليه وسلم
بالشفا وصار صلى الله عليه وسلم يدخل عليهم
دارا دارا وبيتا بيتا يدعو لهم بالعافية وهذا
الذي روي يدل على ان الحمى لما ذهبت الى
الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وانها بعد
ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى الله
عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر ان
الحمى كانت تصيب من اقام بالمدينة من اهلها
ومن غيرهم فارتفعت بالدعا عن اهلها الا النادر
ومن لا يالف هواها وقد جا ان حمى ليلة كفارة سنة
ومن حم يوما كان له براة من النار وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه والذي رواه الامام احمد وابن حبان
في صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه استاذنت الحمى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت

ام ملدم

ام ملدم فامر بها صلى الله عليه وسلم الى اهل قبا
فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله تعالى فشكوا اليه صلى
الله عليه وسلم فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها
وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او نفعل ذلك قال
نعم قالوا فدعها والله اعلم ثم دعا صلى الله عليه وسلم
بقوله اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة
من البركة ثم في رواية واجعل البركة بركتين
وجا انهم شكوا اليه صلى الله عليه وسلم سرعة فنا
طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه
قيل معناه تصغير الارغفة ودعا صلى الله عليه
وسلم لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل
نصف اكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد اي
ولعل الدعا بذلك ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة
في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره
السيوطي في الخصايص الصغرى مما اختصت به
المدينة الشريفة ان غبارها يطفي الجذام ونصف
اكراش الغنم فيها مثل ملئها في غيرها من البلاد
والاكراش كالمعدة للانسان ومما صينت المدينة
عن الطاعون بارساله الى الشام وصينت عن الدجال
روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب

المدينة أي على أبوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون
ولا الدجال وفي رواية لها أي المدينة سبعة
أبواب على كل باب ملك فإن قيل كيف مدحت
المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف أرسله
صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع أنها شهادة
وأجيب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أرسله
إلى الشام بما تقدم وصينت عنه أيضا لما تقدم
لأن سببه طعن كفار الجن وشياطينهم فمنع
من المدينة احتراما لها ولم يتفق دخول الطاعون
بها في زمن من الأزمنة بخلاف مكة فإنه وجد
بها في بعض السنين وهي سنة تسع وأربعين
وسبعمائة ويقال أنه وقع أيضا في سنة تسع وثلا ثين
بعد الألف لما هدم الكعبة السيل أي الجانب
الذي جهة الحجر قال بعضهم فمن حين وجد الطاعون
بمكة واستمر إلى أن أقاموا الأخشاب موضع المنهدم
وجعلوا عليه الستر فعند ذلك ارتفع الطاعون
كما أخبرني بعض الثقات من أهل مكة ولكونه
لم يتفق دخول الطاعون المدينة في زمن من
الأزمنة يخالفه قول بعضهم وفي السنة السادسة
من الهجرة وقع طاعون في المدينة أفنى الخلق وهو
أول طاعون وقع في الإسلام فقال صلى الله عليه
وسلم

وسلم إذا وقع بأرض لا تخرجوا منها وإن سمعتم به في
أرض فلا تقربوها ويروى أنه صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة رفع يديه وهو على المنبر وقال
اللهم انقل عنها الوبا ثلاثا أي وفيه أن هذا
قد يخالف ما سبق من أن هذا كان في آخر الأمر لا عند
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة إلا أن يحمل
على أن قدومه صلى الله عليه وسلم كان في سفر لا
للهجرة وفي الحديث سيأتي على الناس زمان
يلتمسون فيه الرخا فيتحملون بأهليهم إلى الرخا
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يلبث فيها أحد
فيصبر للأوائها وشدتها حتى يموت إلا كنت له
يوم القيامة شهيدا أو شفيعا وفي مسلم لا يصبر
على لأوا المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له
شفيعا يوم القيامة أو شهيدا أي شفيعا للعاصي
وشهيدا للطائع واللأواء بالمد يعني الجوع وعن
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت
فإني أشفع لمن يموت بها لا يريد أحد أهل المدينة
بسوء إلا أذابه الله ذوب الملح في الماء وفي لفظ
أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح
في الماء لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها

كما ينفي الكير خبث الحديد وفي رواية لمسلم تنفي الخبث
كما تنفي النار خبث الفضة اي وتقدم ان هذا
ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص وفي
رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي
الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما
اخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة
صرفا ولا عدلا اي وبهذا الحديث تمسك
من جوز اللعن على يزيد لما تقدم عنه في اباحة
المدينة في ايام الحرة ورد بانه لا دلالة فيه
على جواز لعن يزيد باسمه والكلام انما هو فيه وانما
يدل على جواز لعنه بالوصف وهو من اخاف اهل
المدينة والكلام فيه والفرق بين المقامين واضح
كما علمت وجاء اهل المدينة جيراني وحقيق على
امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم
كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومن
لم يحفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة
ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال اي وهي
عصارة اهل النار وفي لفظ ما اخاف هذا الحي
من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يده
على جنبيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها ولان

للعطر

للعطر اي الطيب بها رايحة لا توجد في غيرها ومن
خصايصها ان ترابها شفا من الجذام كما تقدم زاد
بعضهم ومن البرص بل من كل داء وعجوتها شفا
من السم اي وفي الحديث يخرب المدينة قبل
يوم القيامة باربعين سنة اي وان خرابها يكون
من الجوع وان خراب اليمن يكون من الجراد
اي وقد دعى صلى الله عليه وسلم على
الجراد فقال اللهم اقتل كباره واهلك
صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن
مواشينا وارزقنا انك سميع الدعا وفي مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه
وسلم يوتى باول الثمر فيقول اللهم بارك لنا
في مدينتنا وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة
مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضر من الولدان
اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك دعاك لمكة واني
عبدك ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك
لمكة ومثله معه ثم بنا صلى الله عليه وسلم بقية
الحجر التسعة عند الحاجة اليها اي وهذا هو الموافق
لما سيأتي ان بعضها بني مع المسجد وهي حجرة سودة
وحجرة عايشة رضي الله عنهما وفي كلام ائمتنا
ان بيوته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة والتي

كان يعيد اعق المسجد وكلام الاصل يقتضي انها بنيت
كلها في السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها
ان السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها اي
السنة الاولى بنا صلى الله عليه وسلم مسجده
ومساكنه اي وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين
في ارض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من
خططها واقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء قبيا
عند من نزلوا عليه بها قال عبد الله بن يزيد
الهذلي رايت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز بامر الوليد
ابن عبد الملك اي بعد موت ازواجه صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد
عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد فما رايت اكثر
باكيا من ذلك اليوم اي وكانت تسعة اربعة
مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل مطين
بالطين ولها حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة
فانها جعلت حجرتها بنا وكان صلى الله عليه وسلم
في غزاة دومة الجندل فلما قدم دخل عليها اول
نسائه فقال لها ما هذا البناء قالت اردت
ان اكف ابصار الناس فقال ان شر ما ذهب فيه
مال المرء المسلم البنيان وعن علي كرم الله وجهه

ان الله

ان لله بقاعا تسمى المنتقمات فاذا اكتسب الرجل
المال من حرام سلط الله عليه الما والطين ثم لا ينفعه
به اي وكانت تلك الحجر التي من الجريد مغشاة
من خارج بمسوح الشعر وخمسة ابيات من جريد
مطينة لا حجر لها على ابوابها ستور من مسوح الشعر
اي وهي التي يقال لها البلانس ذرع الستر
فوجد ثلاثة اذرع هذا وفي كلام السهيلي كانت
مساكنه صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد
عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقفها
كلها من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام
اكسية من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا
كلامه قال بعضهم وليتها تركت ولم تهدم
حتى يقصر الناس عن البنيان ويرون ما
رضي لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن
الارض بيده صلى الله عليه وسلم اي فان ذلك مما
يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان
وجا انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرق
المدينة فراى قبة مشرفة فقال ما هذه فقالوا هذه
لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه ففعل ذلك مرارا
فاعلم بالقصة فهدمها الرجل وعن الحسن البصري

رحمه الله تعالى قال كنت وانا مراهق ادخل بيوت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي
الله عنه فاتناول سقفها بيدي اي لان حسن
البصري ولد لسنتين بقيا من خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقينا وكان ابنا لمولاة لام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرجه
يتباركون عليه واخرجته الى عمر رضي الله عنه فدعى
له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس
وكان والده من جملة السبي الذي سباه خالد
رضي الله عنه من الفرس في خلافة الصديق رضي
الله عنه وروي عن علي كرم الله وجهه لان عمره
كان قبل ان يخرج علي كرم الله وجهه من المدينة
الى الكوفة وذلك بعد قتل عثمان اربعة عشر
سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه فقال
لذلك السائل كل شي سمعتني اقول عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر
عليا كرم الله وجهه اي خوفا من الحجاج وقد اخرج له
عن علي كرم الله وجهه جماعة من الحفاظ كالترمذي
والنسائي والحاكم والدارقطني وابو نعيم ما بين

حسن

حسن وصحيح وابرز دقول من انكر انه لم يسمع من علي
كرم الله وجهه بعد خروج علي من المدينة قال
بعضهم وتلك الفصاحة التي كانت عند الحسن والحكمة
من قطرات ليت شربها من ثدي ام المومنين ام سلمة
رضي الله عنها فان امه ربما غابت فيبكي فتعطيه
ام سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله بها الى ان تجيء
امه فدر عليه ثديها فشربه قال بعضهم
كان الحسن البصري رحمه الله اجمل البصرة وفي
كلام ابن كثير كان الحسن شكلا ضخما طوالا هذا
كلامه وكان اذا اقبل كانه اقبل من دفن حميمه
واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكر
النار فكانها لم تخلق الا له وعن الواقدي كانت
لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما
احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول
له حارثة عن منزل حتى صارت منازله كلها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف
ما تقدم عن الاصل من ان مساكنة صلى الله عليه
وسلم تبنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يرش قبره بالماء ووضع حجرا عند راس القبر اي

يعد ان امر صلى الله عليه وسلم رجلا ان ياتيه بحجر
فلحد الرجل بحجر اضعف عن حمله ووضعه في اللحد
المذكور وقال اسلم به قبر اخي وادفن اليه من مات
من اهلي اي ومن ثم دفن صلى الله عليه وسلم
ولده ابراهيم عنده رجليه وعن عايشة رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون
وهو ميت قالت رايت دموع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خدي عثمان اي وفي الاستيعاب
انه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبله
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا
معارضة بينه وبين خبر عايشة رضي الله عنها
السابق كما لا يخفى وجعل النسا يبكين فجعل
عمر رضي الله عنه يسكتهن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق
الشيطان ومهما كان من العين فمن الله ومن
الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان
وقالت امراته وهي خوله بنت حكيم رضي الله
عنها وقيل ام العلا الانصارية وكان نزل
عليها وقيل ام خارجة بنت زيد طبت هنيئا
لك الجنة ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم نظرة غضب وقال وما يدريك

فقالت

١٤٠

فقالت يا رسول الله فارسك وصاحبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل
بي فاشفق الناس على عثمان وعن عايشة رضي
الله عنها ان خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي
متشوشة الخاطر فقالت لها عايشة ما بالك فقالت
زوجي يعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم
النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عايشة
رضي الله عنها فذكرت له ذلك فلقي عثمان فقال له
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا اما لك في
اسوة والله اني لاخشاكم لله وحدوده لانا اي
وسماه صلى الله عليه وسلم السلف الصالح
فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا
الصالح وقال صلى الله عليه وسلم عند دفن
بنته زينب الحقي بسلفنا الخير عثمان بن
مظعون ومات اسعد بن زرارة رضي الله
عنه ووجد اي حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجدا شديدا عليه وكان رضي الله عنه
نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم نقيبا بعده اي بعد ان قالوا
له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه
يقيم من امرنا ما كان يقيم وقال لهم صلى الله

عليه وسلم انتم اخوالي وانا نقيبكم وكره ان يخص
بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم
اي ووهم ابن منده وابو نعيم في قولهما ان ابا
امامة كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه
وسلم كان يجعل في كل قبيلة نقيبا منهم ومن
ثم كان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة رضي
الله عنه اي وقد قيل ان قبل قدومه صلى
الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن معرور فلما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم
اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي
اول صلاة صليت على الميت في الاسلام بناء على
ان المراد بالصلاة حقيقتها والا جاز ان يراد
بالصلاة الدعاء ويوافق ذلك قول الامتاع لم
اجد في شيء من كتب السير متى فرضت ولم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وقد مات في السنة الثانية
وكذلك اسعد بن زرارة رضي الله عنه مات في السنة
الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه
الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه
وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا بين

المهاجرين

المهاجرين والانصار ووادع فيه يهود اي بني
قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي
صالحهم على ترك الحرب والاذى اي ان لا يحاربهم
ولا يؤذيهم وان لا يعينوا عليه احدا وانه ان
دهمه بها عدو ينصروه وعاهدهم واقرهم على
دينهم واموالهم وقد ذكر في الاصل صورة
الكتاب وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والانصار في دار انس بن مالك رضي الله عنه
وهي دار ابي طلحة زوج ام انس اي واسمه
زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا فمات فلم
يجدوا جزيرة يدفنوه فيها الا بعد سبعة
ايام فدفنوه بها ولم يتغير وعن انس رضي
الله عنه ان ابا طلحة لم يكن يكثر من الصوم
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب
الغزو فلما مات صلى الله عليه وسلم سرد الصوم
وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد
يبنى على المساواة والحق ان يتوارثوا بعد
الموت دون ذوي الارحام وفي لفظ دون
القرابة فقال تآخوا في الله اخوين اخوين اقول
ذكر ابن اسحاق رحمه الله عن زيد بن ابي اوفى
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان بن فلان
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يتفقدهم ويبعث
اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم
بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم
ان الله اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه الاية
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس واني
اصطفي منكم من احب ان اصطفيه واواخي بينكم
كما اخى الله تعالى بين ملائكته قم يا ابا بكر فقام
رضي الله عنه فجثى بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال له ان لك عندي يدا الله يجزيك بها ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت مني بمنزلة
قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده ثم
قال صلى الله عليه وسلم ادن يا عمر فدنى رضي الله عنه
فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت شديد الباس
علينا يا ابا حفص فدعوت الله تعالى ان يعز
بك الدين او بابي جهل ففعل الله ذلك بك وكنت
احبهما الى الله تعالى فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة
من هذه الامة واخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين
ابي بكر رضي الله عنهما هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي
انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة اخى بين المهاجرين
ايضا اي كما اخى بينهم قبل الهجرة وهذا لا يتم الا لو

اخي

اخى صلى الله عليه وسلم بين غير ابي بكر وعمر من
المهاجرين ويكون ابن ابي اوفى اقتصر والمعروف
المشهور المواخاة انما وقعت مرتين مرة بين
المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله اعلم ويدل
لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين
وخمسين من الانصار اي وقيل كانوا تسعين
فاخى صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وخارجة بن
زيد وكان صهرا لابي بكر رضي الله عنهما كانت
ابنته تحت ابي بكر وبين عمر وعتبان بن مالك
رضي الله عنهما وبين ابي رويحة الخثعمي وبين
بلال رضي الله عنهما وبين اسيد بن حضير وبين
زيد بن حارثة رضي الله عنهما وكان اسيد رضي
الله عنه ممن كان كناه النبي صلى الله عليه وسلم
كنا ابا عيسى وكان احسن الناس صوتا بالقران
وكان احد العقلا اهل الراي وكان الصديق
رضي الله تعالى عنه يكرمه ولا يقدم عليه احدا
واخى صلى الله عليه وسلم بين ابي عبيدة وبين
سعد بن معاذ رضي الله عنهما واخى بين عبد الرحمن
ابن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال
سعد لعبد الرحمن رضي الله عنهما يا عبد الرحمن اني
من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندي امراتان

فانا مطلقها احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال
بارك الله لك في اهلك ومالك وفي الاصل عن ابن
اسحاق رحمه الله اخى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
من المهاجرين والانصار فقال تاخوا في الله اخوين
اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اخى
بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة
يوم احد فليتامل فانهما مهاجران ثم اخى صلى
الله عليه وسلم بين جعفر بن ابي طالب وهو غائب
بالحبشة وبين معاذ بن جبل رضي الله عنهما اي
ارصد زيد بن معاذ لاخوه جعفر اذا قدم من
الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن طالب انما قدم
في فتح خيبر سنة تسع فكيف يواخي بينه وبين
معاذ بن جبل اول مقدمه عليه الصلاة والسلام واخى
صلى الله عليه وسلم بين ابي ذر الغفاري والمنذر
ابن عمرو وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
وبين مصعب بن عمير وابي ايوب الانصاري
وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم اخى بين
سلمان وابي الدردا وجا سلمان رضي الله عنه لابي
الدردا زائرا فراى ام الدردا متبذلة فقال ما
شانك قالت رضي الله عنها ان اخاك ليس له حاجة
في شي من الدنيا فقال له سلمان رضي الله عنه ان لربك

عليك

عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك
حقا فاعط كل ذي حق حقه فسال ابو الدردا
رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عما
قال سلمان رضي الله عنه فقال له مثل ما قال
سلمان رضي الله عنه ولعل هذه المواخاة
بين سلمان وابي الدردا كانت قبل عتق
سلمان لانه تاخر عتقه عن احد لان اول
مشاهده الخندق كما تقدم وروى الامام احمد
عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
اخى بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة ورواه
مسلم ايضا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم
اخى بينه وبين سعد بن معاذ رضي الله تعالى
عنه وقال المهاجرون يا رسول الله ما راينا
مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل
ولا احسن بذلا في كثير لقد كفونا المؤنة واشركونا
في المهنة اي الخدمة حتى لقد خشينا ان
يذهبوا بالاجر كله قال ما اثنيتم عليهم ودعوتم
لهم اي فان ثناءكم ودعاءكم لهم حصل منكم
لهم نوع مكافاة قال والمواخاة من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي

بعياش ابن ابي ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين
عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال ابو الوليد
ابن الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج الي المدينة
حبسني اهله له بمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله
بهما فخرج الي مكة فقدمها مستخفيا فلقي امراة
تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت
اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتي عرف
موضعهما وكان بيتا لا سقف له فلما امسي تسور عليهما
الحايط ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيديهما
ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذي
المروة ثم حملهما علي بعيره وساق بهما فعثر فدميت
اصبعه فانشد اي متمثلا هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لاقيت ثم قدم بهما علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك يرد القول
بان عياشا رضي الله عنه استمر محبوسا حين فتح رسول
الله صلي الله عليه وسلم مكة وقد دعي له صلي الله عليه وسلم
في قنوت الصبح يقول اللهم انج الوليد بن الوليد
وذلك قبل ان يتخلص من حبسه بمكة اي فان
الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله بن جحش رضي
الله عنه فقدم في فداه اخواه خالد وكان اخاه
لابيه وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم

لما ابي عبد الله ان ياخذ في فدا الوليد الا اربعة
الاف درهم وصار خالد يابي ذلك قال له هشام انه
ليس بابن امك والله لو ابي فيه الا كذا وكذا لفعلت
ويقال انه صلي الله عليه وسلم قال لعبد الله
ابن جحش رضي الله عنه لا تقبل في فدائه الا شكة
ابيه وهي درع فضفاضة مقومة بمائة
دينار فطاعاه وسلماها الي عبد الله فلما
افتدي وقدم مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت
ان تفتدي فقال كرهت ان يظنوا اني جزعت
من الاسر فلما اسلم حبسه اهله بمكة ثم افلت
ولحق برسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد
عمرة القضا وكتب الي اخيه خالد وكان خالد
رضي الله عنه من جملة من خرج من مكة
فارا ليلا يري رسول الله صلي الله عليه وسلم
واصحابه كراهة للاسلام اي واهله فسال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الوليد عنه وقال
لو اتانا خالد لاكرمناه وما مثله يجهل الاسلام
فكتب له اخوه الوليد رضي الله عنه وفي مدة
حبس الوليد رضي الله عنه كان صلي الله عليه وسلم
في كل ليلة اذا صلي العشا الاخرة قنت في الركعة
الاخيرة يقول اللهم انج الوليد اللهم انج سلمة بن

هشام اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم هشام بن العاص
اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد
وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل يوسف
فاكلوا العلهز ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يدعوا
للمستضعفين حتى نجاهم الله تعالى اي بعد ان
نجا عياش والوليد اقول هذه الرواية تدل
على انه كان يدعوا بما ذكر في الركعة الاخرة من العشا
الاخرة وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة
الاخرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه كان
تارة يدعوا في الركعة الاخيرة من صلاة العشا
وتارة في الركعة الاخرة من الصبح او كان يدعوا
فيهما وكل روى بحسب ما راى والله اعلم ثم لا
زال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخا
دون القرابات اي الى ان نزل قوله تعالى في وقعة
بدر واولوا الارحام اي القرابات بعضهم اولى ببعض
اي وفي الارث في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ
فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة ذهاب
وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد
ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهب
الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي
رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة بعد ان كان يقال

له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناه في
الجاهلية ولم يعرف ابوه رد الى مواليه ومن
ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن ابي
حذيفة فكان ابو حذيفة يرى انه ابنه ومن
ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة
وجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو امراة ابي حذيفة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله انا كنا نرى سالما ولدا كان يدخل علي
وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي واظن
في نفس ابي حذيفة من ذلك شيئا فماذا ترى
فيه فقال ارضعيه تحرمي وعن ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت لعايشة ما نرى
هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله تعالى عنه
يؤم المهاجرين الاولين في مسجد قباء فيهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وفي ينبوع الحياة كانت المواخاة
بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم
ثم نسخ ذلك قبل العمل به واما قول ابن عباس رضي
الله عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض فمعناه انهم التزموا هذا

الحكم وذا نوابه ومن المشكل حينئذ ما نقل الختانات
بضم الخاء وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه
وسلم اخي بينه وبين معاوية ولما مات الختانات
عند معاوية في خلافته ورثه بالاخوة مع وجود اولاده
ثم رأيت الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في الاصابة
ذكر ذلك ونظر فيه والله تعالى الموفق للصواب

باب بدء الاذان

ومشروعيته اي والاقامة ومشروعيتها
وكل منهما من خصايص هذه الامة

كما ان من خصايصها الركوع والجماعة وافتتاح
الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت
لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كاممهم يستفتحون الصلاة
بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه
صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله اكبر ولم
ينقل عنه سواها اي كالبينة ولا يشكل على الركوع
قوله تعالى لمريم اسجدي واركعي مع الراكعين،
لان المراد به في ذلك الخضوع او الصلاة لا الركوع،
المعهود كما قيل به لكن في البغوي قيل لما قدم السجود
على الركوع لانه كان كذلك في مشروعيتهم وقيل بل كان
الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو للترتيب

بل

بل المجمع هذا كلامه فالتامل وكان وجود ذلك اي
الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل في الثانية
وكان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة لتحين
مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة اي
وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر
الى المدينة الى ان وقع التشاور قال ووردت
احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل
الهجرة من تلك الاحاديث ما في الطبراني عن ابن
عمر رضي الله عنهما مرفوعا قال لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى اليه الاذان
فنزل به وعلمه بلالا قال الحافظ ابن حجر وحديث
موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عايشة مرفوعا
اسري بي اذن جبرايل فظنت الملايكة انه اي جبرايل
عليه السلام يصلي بهم فقدمني فصليت بهم قال
الذهبي فيه انه حديث منكر بل موضوع هذا كلامه،
على انه يدل على ان المراد بالاذان الاقامة كما تقدم،
انها المرادة بالاذان انتهى اقول ومن اغرب
ما وقع في بدء الاذان ما رواه ابو نعيم في الحلية،
بسند فيه مجاهيل ان جبريل عليه السلام نادى،
بالاذان لآدم عليه السلام حين اهبط الى الجنة وقد

سئل الحافظ السيوطي رحمه الله هل ورد ان بلالا
رضي الله عنه او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب
رحمه الله بقوله ورد ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد
عليها والمشهور الذي صححه اكثر العلماء ودلت
عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع
بعد الهجرة وانه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره
وذكر في الدر في قوله تعالى ومن احسن قولا
ممن دعى الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة
في شان المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة
فهو مما تأخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي
كلام الحافظ ابن حجر ما يوافق حيث ذكر ان الحق
انه لا يصح شيء من الاحاديث الدالة على ان الاذان
شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن
المنذر من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير
اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى
المدينة والى ان وقع التشاور في ذلك اي
فقد اهتم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه كيف
يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند
حضور الصلاة فاذا راها الناس اذن اي
اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له بوق
يهود ويقال له الشبور بفتح المعجمة ثم موحدة مشددة

مضمومة

مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ويقال له القنع بفتح
القاف واسكان الموحدة وقيل بفتحها وقيل
باسكان النون وبالعين المهملة وقال السهيلي
وهو اولى بالصواب وقيل بالمثناة فوق وقيل
بالمثلثة وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم
اي يجتمعون لها عند سماع صوته فكرهه صلى
الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له
الناقوس الذي يدعون به النصارى لصلاتهم
فقال هو من امر النصارى اي فقالوا لو رفعنا
نارا اي فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة
فقال ذلك للمجوس وقيل كما في حديث الشيخين
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر قال اولا تبعثون
رجلا ينادي بالصلاة اي بحضورها اي ففعلوا
ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله عنه قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله وكان اللفظ الذي ينادي
به بلال رضي الله عنه اي قبل رؤيا عبد الله
رضي الله عنه الصلاة جامعة كما رواه ابن سعد
وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا
وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان
ابعث رجالا ينادون الناس بحين الصلاة اي
في حينها اي وقتها وحتى هممت ان امر رجالا تقوم

علي اهتمام بناء ومن المسلمين بحين الصلاة اي ولعل
هذا كان منه صلي الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم
عن بلال ثم امر بلالا لأنما تقدم وقبل ايتمر رسول
الله صلي الله عليه وسلم هو واصحابه بالناقوس اي
اتفقوا عليه فنحت ليضرب به المسلمون اي وهو
خشبة طويلة يضرب عليها بخشبة صغيرة فقام
عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال لما امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا
نائم رجل وفي لفظ ابي لبيت نائم ويقظان طاف
بي رجل والمراد انه نام نوما خفيفا فهو بين
اليقظة وروحه كالمتوسطة بين النوم واليقظة
قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله الظاهر
من هذا ان يحمل علي الحالة التي تعتري ارباب
الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون
ما يسمعون والصحابة هم رؤس ارباب الاحوال
اي وهذه الحالة هي التي عناها الشيخ عبد الله
الدلاصي رحمه الله بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة
الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه
العشرة رضي الله عنهم فصليت معهم فقرأ رسول الله
صلي الله عليه وسلم في الركعة الاولي سورة المدثر وفي

الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فعقلت تسليمه
فسلمت اي ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد
كما جاء في رواية ولولا ان يقول الناس اي يستبعد
الناس ذلك لقلت اني كنت يقظانا غير نائم وذلك
الرجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت
يا عبد الله اتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت
ندعو به الي الصلاة قال افلا ادلك علي ما هو خير
لك من ذلك فقلت بلي اي وفي رواية فقلت
اتبيع الناقوس قال ماذا تريد به فقلت اريد
ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس
قال فانا احدثك بخير لكم من ذلك فقلت بلي قال
تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة
حي علي الصلاة حي علي الفلاح حي علي الفلاح الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله رضي الله
عنه ثم استأخر عني اي ذلك الرجل غير بعيد ثم
قال وتقول اذا قمت الي الصلاة الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
حي علي الصلاة حي علي الفلاح قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله

اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ الاقامة الا
لفظها ولفظ التكبير اولا واخرا وفي رواية
رايي رجلا عليه ثياب خضر وهو قايم على سقف
المسجد وفي رواية على جذم حايط بكسر الجيم
وسكون المعجمة اي اصل الحايط ولا مخالفة
لما ستعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال
مثلها اي مثل الكلمات اي كلمات الاذان
الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
اي زيادة على تلك الكلمات التي هي الاذان
ففي هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان
بالتكبير في اولها اربعا كالاذان اي وهذا
اي كونه على سقف المسجد على جذم حايط
لا مخالفة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له
تقول الله اكبر الى اخر الاذان والاقامة كان قايما
على سقف المسجد قريبا من جذم الحايط وتنسب
قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير
بعيد اي سكت غير طويل قال عبد الله رضي الله
عنه فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما رايت اي وفي رواية انه اتاه صلى الله عليه
وسلم ليلا واخبره وهي المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي
ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما اصبحت

اي

اي فارقت الصباح فقال له صلى الله عليه وسلم
انها لرويا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالق عليه
ما رايت فليؤذن به فانه اندى وفي رواية امد
صوتا منك اي اعلى وارفع وقيل احسن واعذب
ولا مانع من ارادة ذلك كله قال فقمت مع بلال
وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما امرك به
عبد الله بن زيد فافعله فجعلت القيه عليه
ويؤذن به اي فبلال اول مؤذنيه صلى الله
عليه وسلم اي وقيل اول مؤذنيه صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن زيد ذكره الامام الغزالي
وانكره ابن الصلاح اي حيث قال لم اجد بعد
البحث عنه هذا كلامه وقد يقال لا منافاة
لان عبد الله اول من نطق بالاذان وبلال
اول من اعلن به وحينئذ يكون اول مشروعيته
كان في اذان الصبح فلما سمع بذلك اي باذان
بلال رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
في بيته خرج يجر رداءه وفي رواية ازاره اي
عجلا وقد اعلم بالقصة لقوله والذي بعثك
بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما ارى يعني
عبد الله بن زيد رضي الله عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الترمذي

عبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه لا نعرف له عن
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يصح الا هذا الحديث
الواحد في الاذان وقيل راى مثل ما راى
عبد الله ابو بكر رضي الله عنه وقيل سبعة من
الانصار وقيل اربعة عشر قال ابن الصلاح
لم اجد هذا بعد امعان البحث وتبعه النووي
رحمه الله تعالى فقال ليس هذا بثابت ولا
معروف وانما الثابت خروج عمر رضي الله عنه
يجر رداءه وقيل راه صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا سمع ملكا يؤذن اي فقد جاء
في حديث بعض رواته متروك بل قيل انه
من وضعه انه لما اراد الله عز وجل ان يعلم
رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بداية
يقال لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب
الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من
الحجاب ملك فقال الله اكبر فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر وذكر بقية الاذان فرؤيا
عبد الله رضي الله عنه دلت على ان الذي راه
في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس
التي فرضت عليه تلك الليلة اي فلذلك قال
صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شا الله وفيه

ان الذي

ان الذي تقدم في الخصايص ان المراد بهذا الاذان
الذي اتى به الملك الاقامة لا حقيقة الاذان اي
ويدل لذلك ان الملك قال فيه قد قامت الصلاة
فقال الله صدق عبدي انا افترضتها ثم قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اهل السما
فيهم ادم ونوح عليهم الصلاة والسلام قال بعضهم
بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله باجماع
الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي
محمد بن الحنفية عن ابي العلا قال قلت لمحمد
ابن الحنفية انا نتحدث ان بدا هذا الاذان كان
من رؤيا راها رجل من الانصار في منامه قال
ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا وقال
عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام ومعالم
دينكم فزعمتم انه انما كان من رؤيا راها رجل
من الانصار في منامه يحتمل الصدق والكذب
وقد يكون اضغاث احلام قال فقلت له هذا
الحديث قد استفاض في الناس قال هذا والله
هو الباطل ثم قال وانما اخبرني ان جبريل
عليه السلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرا
واقام ثم اعاد جبريل عليه السلام الاذان لما
عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما فسمعه

عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وفي رواية عنه
صلى الله عليه وسلم انه لما انتهى الى مكان من
السما وقف به وبعث الله ملكا فقيل له علمه
الاذان فقال الملك الله اكبر فقال الله تعالى
صدق عبدي انا اكبر الى ان قال قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت ان هذا
اقامة الاذان وقد ورد عليه بانه لو ثبت بقول
جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم الى المشورة له
والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولى ان يتمسك
ابن الحنفية بما يأتي في بعض الروايات من قوله
صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد سبقك بذلك
الوحي وكونه اتى بالبراق الى الحجاب هو مبني على
ان العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل
ان يكون هذا عروج اخر غير ذلك وحينئذ لا يخالف
هذا ما تقدم انه لما اسري به صلى الله عليه
وسلم اذن جبريل عليه السلام وتقدم ما فيه
ولا ما جاء عن علي كرم الله وجهه مؤذن اهل السما
جبريل عليه السلام لجواز حمل ذلك على الغالب
وحينئذ لا يخالف ايضا ما جاء اسرافيل مؤذن اهل
السما وامامهم ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ
يؤم بالملائكة عند البيت المعمور وجاء كون ميكائيل

امام

امام اهل السما لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي الله
عنها امام اهل السما جبريل عليه السلام لما علمت
وجاء ان مؤذن اهل السما يؤذن لاثني عشر
ساعة من النهار ولاثني عشر ساعة من الليل
اقول وفي النور لو رآه اي الاذان ليلة الاسرا
لم يحتج الى ما يجمع المسلمين الى الصلاة ورد
بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل
هذه الرؤية انما رآه في السما يكون سنة
للصلوات الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة
فبتلك الرؤية علم ان ذلك سنة في الارض كما
تقدم وهذا كله على تسليم ان المرئي له الاذان
حقيقة لا الاقامة وقد علمت ما فيه ثم رأيت
بعضهم قال واما قول القرطبي رحمه الله لا يلزم
من كونه صلى الله عليه وسلم سمعه ليلة الاسرا
ان يكون مشروعا في حقه صلى الله عليه وسلم
ففيه نظر لقوله في اوله لما اراد الله تعالى
ان يعلم رسوله الاذان اي لان المتبادر تعليمه
الاذان الذي يأتي به في الارض للصلوات وقد
يقال على تسليم ذلك قد علمت ان المراد بالاذان
الذي سمعه ليلة الاسرا الاقامة وقد قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله الحق انه لم يصح شيء من

هذه الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم سمعه
ليلة الاسراء ومنهم قال ابن كثير رحمه الله في بعض
الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان في السماء ليلة
المعراج ليس هذا الحديث كما زعم البيهقي انه صحيح
بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود الذي
ينسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهومين ومنها
يعلم ما في الخصايص الصغرى خصه صلى الله عليه وسلم
بذكر اسمه في الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى
والله اعلم اي وروي بسند واه ان اول من
اذن بالصلاة جبريل عليه السلام في سماء الدنيا فسمعه
عمر وبلال فسبق عمر بلالا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جا بلال فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عمر ومنها
لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون ذلك بعد رؤيا عبد
الله وذكر ان عمر رضي الله عنه راه من عشرين يوما
وكتمه ولما اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما
منعك ان تخبر قال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت
منه اقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتامل والله اعلم
وقيل انما قال له انها رؤيا حق لانه يجوز ان يكون جاءه
صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل ان يجي اليه عبد الله
ابن زيد به ومنهم قيد له حين اخبره بذلك على ما في بعض
الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما ثبت بالوحي

لا بمجرد

لا بمجرد رؤيا عبد الله بن زيد قال بعضهم في قوله
تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا
الاية فان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون
اليها يقولون قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على
طريق الاستهزاء والسخرية وفيها دليل على مشروعية
الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده هذا كلامه
ورده ابو حيان بان هذه جملة شرطية دلت على
سبق المشروعية لا على انشايها هذا كلامه اي
وذلك على تسليم ان يكون المدعو به للصلاة
خصوص اللفظ الذي وجد في المنام اي وصار
بلال رضي الله عنه يؤذن للصلوات الخمس
وينادي للناس لغير الصلوات الخمس لامر
يحدث يطلب له حضور الناس كالكسوف
والخسوف والاستسقا الصلاة جامعة قيل
وكان بلال رضي الله عنه يقول اذا اذن اشهد
ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر على
اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر وهذا روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث فيه راو ضعيف
ولولا التغيير بكان لامكن حمل ذلك على ان بلالا اتى
بذلك تاسيسا في ذلك الوقت لما لقنه عبد الله بن

زيد ثم رايت الحافظ بن حجر الهيثمي رحمه الله والحديث
الصحيح الثابت في اومشروعية الاذان يرد هذا
كلامه رحمه الله قيل وزاد بلال في اذان الصبح
بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها
صلى الله عليه وسلم اي لان بلالا كان يدعوا النبي
صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة
داعياه دارعداه الى الفجر فقيل له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ باعلا صوته الصلاة
خير من النوم مرتين اي اليقظة الحاصلة
للصلاة خير من الراحة الحاصلة للنوم اقول
وهذا يقال له التثويب وذكر فقهاؤنا انه صلى
الله عليه وسلم لقن ذلك لابي محذورة ايا قال له
فان كانت صلاة الصبح قلت الصلاة خير من
النوم ولا منافات لان تعليم ابي محذورة للاذان
كان عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من حنين
على ما سياتي وكذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم
قال ان ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك
صدر منه بعد ان اقر بلالا رضي الله عنه عليه ثم
ذكر انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم كان يقول اي
يقول بلال رضي الله عنه في الاذان الاول وهو يدل
لمن قال له انه اذا قيل في الاذان الاول لا يقال

في الثاني

في الثاني لان اذانه للصبح كان متاخرا عن اذان
بلال في اكثر الاحوال وهو يحمل ما جا في كثير
من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل فكلوا
واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم ومن غير الاكثر
يحمل ما جا ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا
حتى يؤذن بلال ان ابن ام مكتوم اعمى فاذا اذن
ابن ام مكتوم فكلوا فاذا اذن بلال فامسكوا
ولا تاكلوا والراجح انه يقول فيهما لكن ربما
يخالف ذلك ما في الموطأ ان المؤذن جاء عمر رضي
الله عنه يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائما
فقال الصلاة خير من النوم فامره عمر رضي
الله عنه ان يجعلها في نداء الصبح وفي الترمذي
ان بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تثويب في شيء من صلاة اي من اذان الصلاة
الا في صلاة الفجر اي فيقول الصلاة خير من النوم
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع الاذان في مسجد
فاراد الصلاة فيه فسمع المؤذن يثوب في غير
الصبح فقال لرفيقه اخرج بنا من عند هذا
المبتدع فان هذه بدعة اي سمع المؤذن يقول
بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة
وهذا المراد بالتثويب الذي سمعه ابن عمر كما قال

بعضهم كلام بعضهم من المحدثات ان المؤذن يجيء بين
الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة
وقيل واول من احدثه مؤذن معاوية رضي الله
عنه فكان يأتيه بعد الاذان وقبل الاقامة يقول
حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي
على الفلاح يرحمك الله اما قول المؤذن بين الاذان
والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان بلال
رضي الله عنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم واما قوله حي على الصلاة فهذا لم يعهد
في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رايت في دور
المباحث في احكام البدع والحوادث اختلف الفقها
في جواز دعا الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل
الاقامة بان ياتي المؤذن باب الامير فيقول
حي على الصلاة حي على الفلاح ايها الامير وقد سمّيه
التثويب فاحتج من قال بجوازه اي بسنيته
اي بلالا رضي الله عنه كان اذا اذن ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح
الصلاة يرحمك الله اي كما كان يفعل مؤذن معاوية
رضي الله عنه فليس من المحدثات وفي الحديث
المشهور انه في مرضه صلى الله عليه وسلم اتاه بلال رضي
الله عنه فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة

الله

الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله
عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج
من قال بالمنع بان عمر رضي الله عنه لما قدم مكة
اتاه ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المومنين حي
على الصلاة حي على الفلاح فقال ويحك امجنون
انت اما كان في دعائك الذي دعوتنا ما يكفيك
حتى تاتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه اي
وكون عمر رضي الله عنه لم يكفه فعل بلال رضي الله
عنه من ابعد البعيد وعن ابي يوسف رحمه
الله لا ارى باسا ان يقول المؤذن السلام عليك
ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة
حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامرا
بمصالح المسلمين اي ولهذا كان عمر بن عبد
العزيز يفعله وذكر بعضهم ان في دولة بني
بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين
حي على خير العمل فلما كانت دولة السلجوقية منعوا
المؤذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان الصبح
بدل ذلك الصلاة خير من النوم وذلك في سنة ثمان
واربعين واربعمائة ونقل عن ابن عمر وعن علي بن
الحسين رضي الله عنهم انهما كانا يقولان في اذانهما
بعد حي على الفلاح حي على خير العمل وورد الترجيع

في خبر اذان ابي محذورة ولم يؤمر ان يخفض صوته
بالشهادتين فيفصل رفعه بهما ففي مسلم عن ابي محذورة
انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال
فمسح مقدم راسي وقال تقول اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع
صوتك بالشهادة تقول اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله وكان ابو محذورة رضي
الله عنه يشفع الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة
حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا
الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وفي الرواية الثانية رنة
التي تقدمت عن عبد الله بن زيد وذكر الامام ابو العباس
ابن تيمية ان النقل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
علم ابا محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة مثناة كالاذان
وان بلالا رضي الله عنه كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي
ولا يرجع الاذان ففي الصحيحين امر بلال رضي الله عنه

ان يشفع

ان يشفع الاذان اي ومن شفع الاذان التكبير
اربعا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار
فيه على مرتين وان هو عمل اهل المدينة كما
سياتي نعم يرد على شفع الاذان التهليل اخره
فانه مفرد فالاولى ان يقال اي يشفع معظم الاذان
ويوتر الاقامة الا الاقامة اي لفظها اي وهي
قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فانها يكررها
مرتين ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها
البتة اي وان كان هو عمل اهل المدينة
كما سياتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين
اولا واخرا وحينئذ يكون المراد بافراد الاقامة
افراد معظمها فكان يقول الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
ولم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان
بالشهادتين مرتين سرا ثم ياتي بهما جهرا اي
كما تقدم قال فنقل افراد الاقامة صحيح بلا
ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب اي وكل روي
عن عبد الله بن زيد كما علمت قال اي ابن تيمية
فاحمد وغيره اخذوا باذان بلال واقامته اي فلم

وأما

يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الا
الا لفظها والشافعي رضي الله عنه اخذ باذان ابي
محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع في الاذان
والافراد في الاقامة الا لفظها وابو حنيفة اخذ
باذان بلال واقامة ابي محذورة اي فلم يستحب
الترجيع واستحب تثنية الفاظ الاقامة قال
في الهدي واخذ مالك بما عليه عمل اهل المدينة
في الاقتصار في التكبير على مرتين في الاذان
وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا
بحسب ما كان في المدينة والا فقد ابى داود لم
يزل ولد ابي محذورة وهم الذين يكونوا
الاذان بمكة يفردون الاقامة اي معظم الفاظها
ويحكونه عن جدهم عبارات التثنية عند الترجيع يحتمل
اتيان ابي محذورة رضي الله عنه بالاقامة فرادى
واستمراره وولده بعده على ذلك كان بامره
صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد امره له اولا
بتثنيتها اي فيكون احد امره الافراد وقد قيل
لاحمد رضي الله عنه وكان ياخذ باذان بلال رضي
الله عنه اي لا تقدم ابيس اذا ابي محذورة بعد
اذان بلال اي لان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه له عند منصرفه من حنين على ما ياتي وهو الذي

رواه

رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابي محذورة
رضي الله عنه انه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طريق
حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين
فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق
فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة
فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون اي عن الطريق
فصرنا نحكيه ونستهزئ به فسمع به النبي صلى الله
عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين يديه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي
سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي
فحبسني اي ابقاني عنده وارسلهم وقال
فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من النبي صلى الله عليه
وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالقى علي التاذين هو بنفسه
الحديث ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني
صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده صلى الله عليه وسلم
على ناصيتي وامرها على وجهي ثم بين ثديي ثم على
كبدي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك
وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين
بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد كله محبة لرسول الله

صلى الله عليه فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مكة فاذنت بالصلاة على امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علمه ذلك يوم
فتح مكة لما اذن بلال للظهر على ظهر الكعبة وصار فتية
من قريش يستهزون ببلال رضي الله عنه ويحكون صوته
وكان من جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلى الله عليه وسلم
صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يوذن لاهل
مكة فليتامل الجمع وانما يوخذ بالاحدث فالاحدث
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمتاخر
عنه لان المتاخر ينسخ المتقدم قال البيهقي لما
عاد صلى الله عليه وسلم الى المدينة اقر بلالا رضي الله
عنه على اذانه قال ابو داود وتثنية الاذان
وافراد الاقامة مذهب اكثر علماء الامصار وجرى
عليه العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن
وديار مصر ونواحي الغرب الا في مصر في المساجد
التي تقلدت فيها صلاة الا ... وام بها فانها تثنى كالاذان
فيها وقد ذكر ان الامام ابو يوسف رحمه الله ناظر
امامنا الشافعي في المدينة رضي الله عنه بين يدي
الامام مالك رضي الله عنه والرشيد فامر الشافعي
باحضار اولاد بلال واولاد سا برموذ في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم الاذان

والاقامة

والاقامة من ابائكم فقالوا الاذان مثنى مثنى والاقامة
فرادى هكذا تلقيناه من ابائنا واباؤنا عن اسلافنا
الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه
صلى الله عليه وسلم سمع بلالا رضي الله عنه يقيم الصلاة
فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم
اقامها الله وادامها وفي البخاري من قال حين يسمع
النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن
ام مكتوم رضي الله عنهما فلما كان زمن عثمان رضي الله
عنه جعلهم اربعا وزاد الناس فلما مات صلى الله
عليه وسلم ترك بلال رضي الله عنه الاذان ولحق بالشام
فمكث زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال له يا بلال اجفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد
الى زيارتنا وفي لفظ انه قال ما هذه الجفوة
يا بلال ما ان لك ان تزورنا فانتبه بلال رضي الله عنه
فقصد المدينة فلما انتهى الى المدينة تلقاه
الناس اي واتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل
يبكي عنده ويتمرغ عليه واقبل على الحسن والحسين

رضي الله عنهما يقبلانه ويضمانه وألحوا عليه أن يؤذن فلما
صعد رضي الله عنه يؤذن اجتمع أهل المدينة رجالهم
ونساؤهم وخرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا أذانه
فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة وصاحوا وبكوا فلما
قال أشهد أن لا إله إلا الله ضجوا جميعا فلما قال أشهد
أن محمدا رسول الله لم يبق ذو روح إلا بكى وكان ذلك
اليوم كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم**
انصرف إلى الشام وكان يرجع إلى المدينة في كل
سنة مرة فينادي بالأذان إلى أن مات رضي الله
عنه **أقول** في كلام بعضهم كان سعد القرظ مؤذنه
صلى الله عليه وسلم بقباء فلما لحق بلال بالشام أيام
عمر رضي الله عنه أمر سعد القرظ أن يؤذن في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم **أي** فإن بلالا لما توفي
صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه
فقال يا خليفة رسول الله إني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أفضل أعمال المؤمن الجهاد
في سبيل الله وقد أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت
فقال له أبو بكر رضي الله عنه أنشدك الله يا بلال وحرمتي
وحقي عليك أن لا تفارقني فأقام بلال رضي الله عنه
بالمدينة حتى توفي أبو بكر رضي الله عنه وهو يؤذن
حتى جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال له كما قال لأبي بكر رضي

الله عنه

الله عنه فأبى وخرج إلى الشام مجاهدا **وفي** أنس الجليل
لما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بيت المقدس حضرت
الصلاة فقال عمر رضي الله عنه يا بلال أذن لنا رحمك الله
قال بلال يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد غيري ولكن
سأطيعك إذ أمرتني في هذه الصلاة وحدها فلما
أذن بلال رضي الله عنه وسمعت الصحابة رضي الله عنهم
صوته ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء
شديدا ولم يكن في الصحابة يومئذ أطول بكاء من أبي
عبيدة رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه
حتى قال لهما عمر رضي الله عنه حسبكما رحمكما الله فلم يؤذن
بلال رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا مرة واحدة لما أمره عمر رضي الله عنه بالأذان هذا
ما في أنس الجليل **أي** فالمراد بالمرة هذه التي
كانت ببيت المقدس **وفيه** أن هذا يخالف ما تقدم
مما ظاهره أنه رضي الله عنه أذن بعد مجيئه المدينة
إلا أن يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما
سلف من أذانه بعد لحاج الحسن والحسين رضي الله
عنهما **ولعل** ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل
وبعد موت الخلفاء الأربع **ثم رأيت** الزين العراقي رحمه
الله قال لم يؤذن بلال رضي الله عنه بعد النبي صلى الله

عليه وسلم لاحد من الخلفا الا ان عمر رضي الله عنه لما
قدم الشام حين فتحها اذن بلال رضي الله عنه هذا
كلامه فليتامل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روي
عن جابر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي
الخلق اول دخول الجنة قال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنو
بيت المقدس ثم قال من قال موذنون البيت الحرام
قال ثم من قال موذنون مسجدي ثم قال من قال
ساير الموذنين قد رايت في نسخة في شرح المنهاج
للدميري عن جابر رضي الله عنه تقديم موذني
المسجد الحرام على موذني بيت المقدس ورايت
في بعض الروايات ما يوافقه وهي اول من يدخل
الجنة بعدي ابو بكر ثم الفقرا ثم موذنو المسجد الحرام
ثم موذنو بيت المقدس ثم موذنو مسجدي ثم سايرهم
على قدر اعمالهم وفي البدور السافرة عن جابر رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخول الجنة
يوم القيامة قال الانبيا ثم من قال الشهدا قال ثم من
قال موذنو الكعبة قال ثم من قال موذنو بيت المقدس
قال ثم من موذنو هذا قال ثم من قال ساير الموذنين على
قدر اعمالهم وفيها عن جابر ايضا قال اول من يكسى من
حلل الجنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وجاء ان
الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس
في الاذان بعدك فقال اما انه سيكون قوم بعدكم سفلتهم
موذنون قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني
ليست محفوظة وجاء اذا اخذ المؤذن في اذانه وضع الرب سبحانه
وتعالى يده فوق راسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من
اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق
عبدي وشهد شهادة الحق فابشر والله اعلم قال وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود اي من
النجار وعن السدي من الانصار بالمدينة سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب
وفي رواية احرق الله الكاذب فدخل خادمه بنار
وهو نايم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت
واحترق هو واهله انتهى اي وفي بعض الاسفار
حضر وقت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا بلالا
رضي الله عنه يؤذن فلم يوجد اي لتاخره في السير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث
الصدائي بامره صلى الله عليه وسلم فقال له اذن يا
اخا صداء وصداء حي من اليمن وعنه رضي الله عنه
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومرني على قومي
فقال الاجر في الامرة لرجل مومن فقلت حسبي ثم سار

النبي صلى الله عليه وسلم سيرا فسرت معه فانقطع عنه
اصحابه واما الفجر فقال لي اذن يا اخا صداء فاذنت ثم
لما حضرت الصلاة اراد بلال رضي الله عنه ان يقيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن واختلف
هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة
واستدل على ذلك بانه جاء في بعض الاحاديث اي وقد صح
انه صلى الله عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم
فتقدم على راحلته فصلى بهم يومي اي يجعل السجود
اخفض من الركوع وقيل ما اذن وانما امر بلالا بالاذان كما في
بعض طرق ذلك الحديث ففي الهدي وصلى بهم صلى الله
عليه وسلم الفرض على الرواحل لاجل المطر والطين وقد
روى احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى
مضيق هو واصحابه والسماء من فوقهم والاسفل من اسفل
منهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضي
على المجمل وفي رواية اذن اختصارا اي امر بالاذان
اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله
عليه وسلم على راحلته واقام اي ويروى ان بلالا
رضي الله عنه كان يبدل الشين في اشهد سينا فقال
صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين قال
ابن كثير رحمه الله لا اصل لرواية شين في الجنة ولا يلزم

من كون

١٧
ج الثاني
١٦٠

من كون هذه الرواية لا اصل لها ان يكون تلك
الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم يتناوبان
في اذان الصبح وكان احدهما يؤذن بعد مضي
نصف الليل الاول والثاني يؤذن بعد طلوع الفجر
وروى الشيخان ان بلالا يؤذن بليل فكلوا
واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم اي وفي مسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا منكم
اذان بلال او قال نداء بلال من سحوره فانه يؤذن
او قال ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم
انما يؤذن بليل بعد نصفه الاول فيرجع
القائم المتهجد الى راحته لينام غفوة ليصبح
نشيطا ويستيقظ النائم ليتأهب للصبح
قال في الهدي وانقلب على بعض الرواة
فقال ان ابن ام مكتوم عند الفجر الثاني وتارة
يكون ابن ام مكتوم بالعكس فوقع كل من
الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند المنقطع
ولم يكن بين اذانيهما الا ان ينزل هذا ويرقى
هذا اي ينزل المؤذن الاول من اذانه
ويرقى المؤذن الثاني ما ذكر فكان يؤذن
اولا يتربص بعد اذانه للدعاء ثم يرقب

الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر صاحبه فيرقى
ويؤذن مع الفجر او عقيبه من غير فاصل وهذا
هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يؤذن
حتى يقال له اصبحت وعن ابن عمر رضي الله عنهما
كان ابن ام مكتوم رضي الله عنه يتوخى الفجر فلا
يخطيه وفي ابي داود عن عمر رضي الله عنهما
ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره صلى الله
عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد نام
فرجع فنادى الا ان العبد نام الا ان العبد
نام اي غفل عن الوقت او رجع نام لبقاء الليل
ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم
مؤذنا ثانيا او كان اذان بلال في هذه المدة
بعد اذان ابن ام مكتوم على ما تقدم فلا
مخالفة والثاني في الجمعة اذان واحد كان
يفعل بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا
صعد المنبر وجلس عليه كذا قاله فقهاؤنا
مستدلين على ذلك بحديث البخاري عن السايب
بن يزيد قال كان التاذين يوم الجمعة حين
يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وليس
فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه صلى الله عليه

وسلم

وسلم ولما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله عنه ان
وقيل عمر رضي الله عنه وقيل معاوية رضي الله
عنه بان يؤذن قبله على المنارة وعبارة بعضهم
وفي السنة التاسعة والعشرون زاد عثمان
رضي الله عنه على الزوراء يوم الجمعة ليسمع الناس
فياتوا الى المسجد واول من احدثه بمكة الحجاج
والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح
احدث بعد السبعماية في زمن الناصر محمد بن قلاوون
واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم اي على الكيفية المعهودة الان
بعد تمام الاذان على المنارة اي في غير المغرب
في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب
نجم الدين الطنبدي في اواخر القرن الثامن
واستمر ذلك الى الان لكن في غير اذان الصبح الثاني
واذان الجمعة المذكور فتتقدم الصلاة والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم على الاذان فيهما وكان
احداث ذلك زمن صلاح الدين ابن ايوب ولعل
الحكمة في ذلك اما في الاول فلاستيقاظ النايم
واما في الثاني فلاجل حصول التكبير المطلوب
في الجمعة ولا يخفى ان من السنة مطلق الصلاة

والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان
ففي مسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي وقس بذلك الاقامة فالاذان والاقامة
من المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك فقد قيل في معناه لا اذكر الا وتذكر معي
لكن بعد فراغهما لا عند الابتداء بهما كما يقع لبعض
الاروام ان يقول المقيم للصلاة عند ابتداء
الاقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله اكبر الله اكبر
فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الاذان
والتلحين فيه وفي كلام امامنا الشافعي رضي
الله عنه ويكون الاذان مترسلا بغير تمطيط
ولا تغني قيل التمطيط التفريط في المد
التغني ان يرفع صوته حتى يجاوز المقدار المشروع
ومن البدع رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير
لمن بعد عن الامام من المقتدين قال بعضهم
ولا باس به لما فيه من النفع اي حيث لم يبلغهم
صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ
بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة حيث يبلغ
المامومين صوت الامام ومعنى منكرة انها مكروهة
واول ما احدث التسبيح بالاسحار في زمن موسى عليه

الصلاة

الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر ذلك
الى ان بنى داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس
فرتب فيه جماعة يقومون به على الالات الى ثلث
الليل الاخير بعد ثلث الليل الاخير يقومون
به على الالات عند الفجر واول حدوثه في ملتنا
كان بمصر امر به اميرها من معاوية رضي الله عنه
مسلمة بن مخلد الصحابي رضي الله عنهما فانه لما
اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات النواقيس عالية
فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين
بجامع عمرو ففعل ذلك من نصف الليل الى قريب
الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من قبل معاوية
بعد عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعتبة
تولاها حين تولاها حين مات اميرها عمرو بن العاص
رضي الله عنه وهذا مما يدل على ان عمرو بن العاص
مدفون بمصر وكان عتبة رضي الله عنه فصيحا
قال الاصمعي الخطبا من بني امية عتبة بن ابي سفيان
وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل مصر
فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا
تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار
يحمل اسفارا اثقله حملها ولا ينفعه علمها واني
لا اداوي داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني

السوط ولا يبلغ السوط ما اصلحتم على الدره فالزموا
ما الزمكم لنا تستوجبوا ما فرض الله عليكم لكم علينا
وهذا يوم ليس فيه عتاب ولا بعده عتاب وفيما
يؤثر عنه رضي الله عنه اذ دحام الكلام في السمع
مضلة للفهم وقال ليشد يوما تلقوا النعم
بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها
ومسلمة اول من جعل بنيان المنابر التي هي
الناذرين في المساجد فلما ولي احمد بن طولون رتب
جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح
الدين بن يوسف بن ايوب وحمل الناس على الناس
على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كانت
يعتقده الفواطم امر المؤذنين ان يعلنوا وقت
التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد وقفت
عليها فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على اسم
مؤلفها فواظبوا على ذكرها كل ليلة فيد
في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان
اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها
فرد عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق
ويقبضها وعند ظهور الاسلام وقوته في المدينة
قامت نفوس احبار يهود ونصبوا العداوة لرسول

الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اكبر الى قوله ان تمسسكم
حسنة تسؤهم وعن صفية ام المؤمنين رضي الله
عنها بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والى
عمي ابي ياسر وكانا من احبار اليهود واعظمهم
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
غدوا عليه ثم جاء من العشي فسمعت عمي يقول لابي
اهو هو قال نعم والله اعرفه وانعته قال نعم
قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما
بقيت قال وفي رواية انها قالت ان عمي ابا
ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع
الى قومه فقال لهم اتيت من عند رجل فوالله
لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابا ياسر يا ابن ام
اطعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعده
لا تهلك فقال والله لا اطيعك انتهى اي ثم
وافق اخاه حيي فكانا اشد اليهود عداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن
الاسلام بما استطاعا فانزل فيهما وفيمن كان وافقهما
وكان موافقا لهما وود كثير من اهل الكتاب لو

برد وتكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق اي وحيي بن اخطب هذا
فيكل هو الذي هو قال لما نزل قوله تعالى من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما
يستقرض الفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقيل
في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل بيت
المدارس فقال لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك
لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما لنا
الى الله من فقر وانه الينا لفقير فغضب ابو بكر
رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا
وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت
عنقك فشكاه فنحاص الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما كان منه
فانكر قوله ذلك فنزلت الاية وقيل في سبب
نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل ابا بكر الى فنحاص بن عازورا بكتاب وكان
انفرد بالعلم والسيادة على يهود فيستدعا بعد اسلام
عبد الله بن سلام يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام
واقام الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا
حسنا فلما قرا فنحاص الكتاب قال اقد احتاج

ربكم

ربكم سنده وفي رواية قال يا ابا بكر تزعم ان ربنا
يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من
الغني فان كان حقا ما تقول فان الله اذا لفقير
ونحن اغنيا فضرب ابو بكر رضي الله عنه وجهه
فنحاص ضربا شديدا وقال لقد هممت ان
اضربه بالسيف ذما منعني ان اضربه بالسيف
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الي
الكتاب قال لا تفتت علي بشي حتى ترجع الي فجا
فنحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا
ابو بكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم
لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله
انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
اغنيا فغضبت لله تعالى فقال فنحاص والله ما
قلت هذا فنزلت الاية تصديقا لابي بكر رضي الله
عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلما انما
قلنا ان الله فقير ونحن اغنيا لانه استقرض
اموالنا فقال ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير
وان كان استقرضها لفقرايكم ثم مكافيكم عليها فهو
الغني الحميد ومن شدة عداوتهم اي اليهود ان
لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه
وسلم في مشط اي له صلى الله عليه وسلم وقيل في

اسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطه وهي
المشاطة وهي ما يخرج من الشعر اذا مشط اي من
شعر راسه صلى الله عليه وسلم اعطاهم غلام يهودي
كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا
من شمع وقيل من عجين كمثال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغرز فيه ابرا وجعل معه وترا
عقد فيه احدى عشرة عقدة وفي لفظ ان الابر
كانت في العقد ودفن ذلك تحت راعوفة في بير
ذي اروان وقد مسخ الله ماها حتى صار كنقاعة
الحنا فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم انه يفعل
الفعل وهو لا يفعله اي ومكث صلى الله عليه
وسلم في ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل
اربعين يوما قال بعضهم ويمكن ان تكون
السنة او الستة اشهر مبتدا مزاجه السابق
وان مدة اشتداده كانت في الاربعين وقيل اشتد
عليه ثلاثة ايام وقد يقال هي اشد الاربعين
فلا منافاة وعند ذلك نزل جبريل عليه السلام
فقال له ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا
ودفنها بمحل كذا فارسل صلى الله عليه وسلم عليا
كرم الله وجهه فاستخرجها فجا بها فجعل كلما حل
عقدة وجد صلى الله عليه وسلم لذلك خفة حتى قام كانما

نشط

نشط من عقال وفي رواية ان اليهودي دفن ذلك
ببير فانزل الله تعالى قل اعوذ برب الفلق وسورة
الناس وهما احدى عشرة اية سورة الفلق خمس
ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت
عقدة حتى انحلت العقد كلها فاذا وتر فيه احدى
عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل
تلك العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرا جبريل
عليه السلام اية انحلت عقدة ووجد صلى الله
عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال
العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل
جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك والله
يشفيك متى يشفيك من كل دا يوذيك اي
ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد
قراة الاية اي وكان ذلك بين الحديبية وخيبر
وذكر بعضهم انه بعد خيبر جات رؤس يهود الذين
بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن
الاعصم وكان اعلمهم بالسحر فقالوا له يا ابا الاعصم
قد سحرنا محمدا فسحره منا الرجال فلم يصنع شيا اي
لم يوثر سحرهم وانت ترى امره فينا وخلافه في
ديننا ومن قتل واجلا فنجعل لك على سحره ثلاث
دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال يا

رجلان وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام كما في بعض
طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت
رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب
اي مسحور فقال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال
فيم قال في مشط ومشاطه وفي لفظ ومشاقة اي
وهي المشاطة وقيل هي مشاقة الكتان وجف
بالجيم والفا وقيل بالياء طلعة ذكر اي غشا
طلع الذكر الذي يقال له كوز الطلع قال فاين
هو قال في بير ذي ذروان على وزن مروان
وفي لفظ في بير اروان وفي لفظ بير ذروان
وعليه اقتصر في الامتاع تحت صخرة في الما قال فما
دواذلك قال تنزح البير ثم تقلب الصخرة فيوجد
الكدية فيها تمثال احد عشر عقدة فتحرق فانه يبرا
باذن الله تعالى ثم انه صلى الله عليه وسلم احضر
لبيد فاعترف فعفى عنه لما اعتذر له بان الحامل له
على ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لو
قتلته فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله وما
وراه من عذاب الله اشد ويحتاج الى الجمع بين
كون جبريل عليه السلام قال له سحرك الى اخره
وكون جاه رجلان فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل الى

اخره

اخره قيل وهذا اي عدم قتل الساحر ربما يعارض
القول بان الساحر يتحتم قتله وفيه انه عندنا لا يتحتم
قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بانه بسحره
يقتل غالبا ولبيد قيل انه اول من قال بنفي
صفات الباري جل وعلا وقال بها الجهم بن صفوان
واظهرها فقيل لاتباعه في ذلك الجهمية فعند
ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وعمار
ابن ياسر رضي الله عنه الى تلك البير فاستخرجا ذلك
وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيس بن محصن وفي الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البير
مع جماعة من الصحابة فاذا ماؤها كانه خضب بالحنا
فاستخرجا اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته
ذلك ويحتاج الى الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم
ارسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه
بعث لاستخراج السحر عليا وعمار بن ياسر وكونه امر
قيس بن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم
ذهب هو وجماعة لاستخراجه فاذا وتر فيه احد عشر
عقدة اي واذا فيها ابرة مغروزة ونزلت المعوذتان
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت
عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه وسلم

ما كان يحدث اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري بذلك
جبريل عليه السلام لجواز ان يكون كلاهما صار يقرأ
الاية او انه صلى الله عليه وسلم صار يقرأ بعد قراءة
جبريل عليه السلام وفي الامتاع عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم افلا استخرجته
قال لا اما انا فقد عافاني الله تعالى وكرهت ان اثير
على الناس شرا والمراد عايشة رضي الله عنها بقولها
افلا استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت السحر
من الجف والمشاطة حتى ننظر اليه فقال صلى الله
عليه وسلم اكره ان اثير على الناس شرا قال ابن
بطال اي كره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس
فلذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم
وذكر السهيلي رحمه الله انه يجوز ان يكون الشر
غير هذا وهو انه لو ظهر للناس لربما اقتتلت طايفة
من المسلمين ويغضب لخزون من عشيرته فيثور
شر وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت له صلى
الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة قال
بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال
النشرة حيث لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك عليها
وكرهها جمع واستدلوا بحديث في ابي داود مرفوعا
النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة

التي

التي تصحبها القراءة المشتملة على الاسما التي لا تفهم
فامر صلى الله عليه وسلم بها فدفنت اي تلك البير
وحفروا بيرا اخرى فاعانهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حفرها حين طموا الاخرى اي سحر فيها هذا
كلامه فليتأمل مع ما قبله وقيل انما سحره صلى
الله عليه وسلم بنات اعصم اخوات لبيد وادخلت
احداهن على عايشة رضي الله عنها فسمعت عايشة
تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره
ثم خرجت الى اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن
ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف
يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله عليه
وقد يجمع كون الساحر له لبيد وكون الساحر له اخوات
لبيد ونسبة السحر الى لبيد لانه جا انه الذي ذهب
به فادخله تحت راعوفة البير وفي البير كما تقدم
ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في البير ثم
اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعوفة اي وهي حجر
يوضع على راس البير يقوم عليه المستقي وقد يكون
في اسفل البير يجلس عليه الذي ينظف البير اي
والثاني هو المراد بدليل ما سيق وفي النهر لابي
حيان رحمه الله ونص القران والحديث ان السحر
تخييل اي لا يقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمنه

الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان فكلما
وقفنا عليه من كتبه فهو كذب وافترا لايترتب عليه
شي ولايصح منه شي البته وطعنت المعتزلة وطوايف
من اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا
يجوز على الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا لجاز ان
يجنوا وقد عصموا من الناس ورد بان الحديث الدال على
ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم
فيستكلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه صلى
الله عليه وسلم فقد تقدم عن عايشة رضي الله عنها
من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره
لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له ان
يفعل الشي ولايفعل وهو متعلق بالعقل ثم
رايت ابا بكر بن ابي محمد العربي رحمه الله قال لم ينقل كل
الرواية انه اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد
في الحديث لا اصل له فاك ومثل هذه الاخبار من
وضع الملحدين تلعبا واستجرارا الى القول بابطال
معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها
وانه لافرق بين معجزات الانبيا وبين فعل السحرة وان
جميعه من نوع واحد هذا كلامه فليتامل وممن
كان حريصا على رد الناس عن الاسلام شاس بن قيس
كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد مر يوما على

الانصار الاوس والخزرج وهم يجتمعون يتحدثون
فغاظه ما راى من الفتهم بعد ما كان بينهم من
العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم
اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي
يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم
ما كانوا تقاولوا به من الاشعار ففعل فتكلم
القوم عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال
شاعرنا كذا وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا
وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا
تعالوا فرد الحرب جذعا كما كانت فنادى هولا
يا ال الاوس ونادى هولا يا ال الخزرج ثم خرجوا
اليها وقد اخذوا السلاح واصطفوا للقتال
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
اليهم فيمن كان معه من المهاجرين حتى جاءهم
فقال يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله
ابدعوى الجاهلية وهي يا للخزرج يا للاوس وانا
بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم
به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من
الكفر والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال

من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في شاس
ابن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من امن تبغونها عوجا الاية وفرجا في ذم هذه
الكلمة التي هي دعوى الجاهلية وهي يا ال فلان
قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعزى
بعزا الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا
له اعضض على ذكر ابيك ولا تكنوا عنه بالهن
ولا تقولوا له على هن ابيك بل قولوا على ذكر
ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به اي وقد
كان الله انزل فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهو بين
الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا
ما تقدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان يهود
كانوا يستفتحون اي يستنصرون على الاوس
والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا
وكذا نقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند
مبايعة العقبة فقال لهم معاذ بن جبل رضي
الله عنه وبشر بن البراء رضي الله عنه يا معشر

يهود

يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا
بمحمد ونحن اهل شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث
وتصفونه لنا بصفته فقال سلام اي بالتشديد
ابن مشكم من عظماء يهود بني النضير ما جانا بشيء
نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله تعالى
في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين وقيل في سبب نزول قوله
تعالى ما انزل الله على بشر من شيء انه صلى الله
عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان رئيسا
على اليهود انشدك بالذي انزل التوراة على
موسى عليه السلام هل تجد فيها ان الله يبغض
الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من
مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب
والتفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من
شيء فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك
فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة
وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي لان في قوله
المذكور طعنا في التوراة وقيل ان يهود المدينة
من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا

من يليهم من مشركي العرب من اسد وغطفان
وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي
الامي الذي وعدت انك باعثه في اخر الزمان
الا نصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا
بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته
وصفته في التوراة فينتصرون وفي لفظ
يقولون اللهم ابعث النبي الامي الذي نجده
في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود
خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت
يهود خيبر فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق
النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر
الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا
بهذا فيهزمون غطفان وصار اليهود يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن اشياء ليلبسوا الحق
بالباطل اي من جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم
عن الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث
المدينة يتوكأ على عسيب اي جريدة من جريد النخل
اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه
لئلا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم

بشيء

بشيء تكرهونه اي يجيبكم بما هو دليل عندكم على انه
النبي الامي اي وانتم تشكون في نبوته صلى الله عليه
وسلم فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا ابا
القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت
قال ابن مسعود فظننت انه يوحى اليه فنزلت
عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ويسألونك
عن الروح اي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح
من امر ربي فقالوا هكذا نجد في كتابنا اي التوراة
اي تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحي
وتقدم عن صاحب الامتاع انه انما سأل اليهود
عن الروح تحيرا وتغليطا لان الروح تطلق
بالاشتراك على الانسان وعلى القران وعلى عيسى بن مريم
وعلى جبريل عليه السلام وعلى ملك اخر وعلى صنف
من الملائكة فقصد اليهود اي شيء اجابهم به قالوا
ليس هو فجاءهم الجواب مجملا فكان هذا الجواب
لرد كيدهم لان كل واحد مما ذكر امر من مأمورات
الحق تعالى ولما انزل الله تعالى في حق اليهود
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا
علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة
فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد

كلمات الله هذا كلامه وسألوه صلى الله عليه وسلم متى
الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسألونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية
اي وجا يهوديان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسألاه عن قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فقال لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا
ولا تسحروا ولا تمشوا ببري الى السلطان ولا
تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة وعليكم يا يهود
خاصة الا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه
صلى الله عليه وسلم قالا نشهد انك نبي قال فما
يمنعكما ان تسلما فقالا نخاف ان اسلمنا تقتلنا
يهود اي وسألوه عن خلق السموات والارض اي
وفي زمن وما بينهما اي زمن وما بينهما فقال
صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثا اي ولذلك يقول
الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والما والمداين
والعمران والخراب يوم الاربعا وخلق السموات
يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملايكة
يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش
قالوا قد اصبت لو اتممت ثم استراح اي لو قلت هذا

اللفظ

اللفظ اي لانهم يقولون ان استراح يوم السبت
ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى
قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب وفي
رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق الانهار والاشجار
يوم الاربعا وخلق الطير والوحوش والسباع
والهوام والافة يوم الخميس وخلق الانسان
يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت فيكون
اخر الاسبوع يوم الجمعة وهو الراجح على ما تقدم
وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله
الاسلام ان حبرين من ارض الشام لم يعلما ببعثته
صلى الله عليه وسلم قدما المدينة فقال احدهما
للاخر ما اشبه هذه بمدينة النبي الخارج في
اخر الزمان فلخبر المهاجرة النبي صلى الله عليه
وسلم ووجدوه في تلك المدينة فلما راياه صلى
الله عليه وسلم قالا له انت محمد قال نعم قالا نسالك
مسالة ان اخبرتنا بها امنا فقال اسالاني فقالا
اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت

هذه الاية فتلاها صلى الله عليه وسلم عليهما فامنا قال
وعن قتادة رضي الله عنه ان رهطا من اليهود جاؤا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
هذا الذي خلق الجن والانس فمن خلقه وفي لفظ
على خلق الله الملائكة من نور الحجاب وادم من حمإ
مسنون وابليس من لهب النار والسما من دخان
والارض من زبد الما فاخبرنا عن ربك فغضب
صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاء جبريل عليه
السلام وقال له صلى الله عليه وسلم خفض عليك
وانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد اي متوحد في صفات
الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود
لذاته اي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره
وكل ما عداه محتاج اليه انتهى اقول ونزول
جبريل عليه السلام بذلك ربما يدل على انه صلى الله
عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول كما وقع له صلى الله
عليه وسلم لما ساله عبد الله بن سلام رضي الله عنه
صف ربك كما سياتي ثم رايت عن الشيخين وغيرهما
ان ابن مسعود رضي الله عنه ذكر في سبب نزول
هذه السورة كما ما ذكر ولعله ما سياتي في قصة اسلام
ابن سلام ولا مانع من تكرر النزول لاسباب مختلفة

ثم

ثم رايته في الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص تكرر
نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل
الكتاب بالمدينة وقال قيل ذلك انها انما
نزلت بالمدينة وعلى دعوى تكرر نزولها يقال
حيث سئل اولا ونزلت جوابا كيف يتوقف
صلى الله عليه وسلم ثانيا عن السؤال الثاني حتى
يحتاج الى نزولها مع بعد نسيانه صلى الله عليه وسلم
ثم رايت عن البرهان انه قال قد ينزل الشي
مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث
سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف
وكان من اعلم احبار يهود عبد الله بن سلام بالتخفيف
وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من
ولد يوسف الصديق عليه السلام اي وقد اثنى
الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وكان
من يهود بني قينقاع كما تقدم جاء الى الله صلى الله
عليه وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولعل ذلك الذي
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله يا ايها
الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام

وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
فمنه رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة انجفل اليه الناس اي بالجيم اسرعوا
فكنت فيمن اتى اليه اي وهذا يدل على انه رضي
الله عنه جاء حقيقا وسيأتي قال فلما رأيت وجهه
صلى الله عليه وسلم عرفت انه غير وجه كذاب اي لان
صورته وهيئته وسمته صلى الله عليه وسلم
يستدل بها العقلاء على صدقه صلى الله عليه وسلم
وانه لا يقول الكذب قال عبد الله رضي الله عنه
سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس الى اخره
اي ولا مانع ان يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه
وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا وانك لعله قلت
جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا
وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم
اي في بيت ابي ايوب وقلت له لقد علمت اليهود اني
سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فاجبني
يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فاذا هم دخلوا عليك
فاسألهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم قوم بهت
اي بضم البا والها يواجهون الانسان بالباطل واعظمهم
قوم غيظه اي كذبا وانهم ان يعلموا باسلامي قالوا في ما ليس
في وخذ عليهم ميثاقا اني ان اتبعتك وامنت بكتابك

يومنوا بك

يؤمنوا بك وبكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون
اني رسول الله اليكم حقا واني جئتكم بحق اسلموا
قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه
بذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا سيدنا
وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية خيرنا
وابن خيرنا بالخاء المعجمة والياء المثناة تحت افعل
تفضيل وقيل بالمهملة والباء الموحدة اي
اعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وافضلنا
قال افرأيتم ان شهد اني رسول الله وامن بالكتاب
الذي انزل علي تؤمنوا بي قالوا نعم فدعاه فقال
يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا
عبد الله بن سلام الم تعلم اني رسول الله تجدني
عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل اخذ الله
عليكم ميثاقكم ان تؤمنوا بي وان تتبعوني من
ادركني منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله والذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه
رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه
وصفته فقالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا وهذه

لغة رؤبة والفصحا شُرنا وابن شُرنا بغير همزة
وهي رواية البخاري قال ابن سلام هذا الذي
كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت
اهل تمرد وكذب وفجور انتهى فاخرجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله
تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب
والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل
يعني عبد الله بن سلام على مثله يعني فامنت
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اقول هذا السياق لا يناسب ما حكاه في الخصائص
الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام
رضي الله عنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة
قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال
ناشدتك بالذي انزل التوراة على موسى عليه
السلام هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة
قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه
وسلم اي توقف ولم يدر ما يقول فقال له جبريل
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال ابن سلام رضي الله عنه اشهد
انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك

على

على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
انت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم عن التوراة
فانه يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكتم اسلامه
ولو كان كذلك لما قام فلما رايت وجهه صلى الله
عليه وسلم عرفت انه غير وجه كذاب ولما قال
وكنت عرفت صفته واسمه ولما ساله عن الامور
الاتية ولما احتاج الى الاسلام فيها بيننا الا ان يحمل
على تسليم صحة ما قال ابن عساكر جاز ان يكون
قال ذلك وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود
وقد وقع لابن سلام هذا انه لقي عليا كرم الله
وجهه بالربذة وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد
ان بويع بالخلافة متوجها الى البصرة لما بلغه
ان عائشة وطلحة والزبير ومن معهم رضي الله
عنهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان رضي
الله عنه وكان ذلك سببا لوقعة الجمل فاخذ
رضي الله عنه بعنان فرس علي كرم الله وجهه وقال
يا امير المؤمنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله
لئن خرجت منها لا تعود اليها سلطان المسلمين
ابدا فسبه بعض الناس وقال ما لك ولهذا يا ابن
اليهودية فقال علي كرم الله وجهه دعوه فنعم

الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيت عبد الله بن سلام فقلت له اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال في اخر ساعة في يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام رضي الله عنه الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وقد ثبت في الصحيحين ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي فيسال الله عز وجل شيئا الا اعطاه ثم رايت عن سنن ابن ماجة ان جواب ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله يعني التوراة في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسال الله عز وجل فيها شيئا الا قضى الله حاجته قال عبد الله بن سلام فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار

قلت

قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يحبسه الا الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ قائم في رواية الصحيحين يراد به مريد القيام للصلاة اي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة وقعت بعد موته صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين وعليه ففي تعيينها احد عشر قولا وقيل اربعين قولا وقد وقع لميمون بن يامين وكان راس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله داخلا وارسل اليهم فجاؤوه فقال لهم صلى الله عليه وسلم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه رسول الله فابوا ان يصدقوه والله اعلم وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

عرفوه وانكروه وظلما ۝ كتمته الشهادة الشهداء

او نور الاله تطفئه الافواه ۝ وهو الذي به يستضاء

كيف يهتدي الاله منهم قلوبا حشوها من حبيبه البغضا
اي عرفوه انه النبي المنتظر وانكروه بغضا منهم
ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به العارفون به اونور
الاله الذي هو النبوة تذهبه الالسن لا يكون
ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في
الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا الحق
وملوها البغضا لحبيبه اقول في سبب نزول
سورة قل هو الله احد ان وفد نجران لما نطقوا
بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله
قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا
بل هو اله لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن
امه فقالوا لهم هل كان المسيح ياكل الطعام قالوا
كان ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد
الله الصمد تكذيبا لهم في انه ثالث ثلاثة والصمد
هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل
سبب نزولها ان قريشا هم الذين قالوا انسب لنا
ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله اعلم وقد
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار من اليهود
اوفوا بعهدي الذي اخذته في اعناقكم للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم
انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر
والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من
العلم ما ليس عند غيركم ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون
اي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء
به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي
بايديكم قال بعضهم ولم يسلم من رؤساء علماء اليهود
الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله
ابن صوريا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم اقف
لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح
وانما نسب لتفسير النقاش اي وبخلاف عبد الله
ابن سلام ميمون المتقدم ذكره وروي في سبب
اسلام ابن سلام اي اظهار اسلامه على ما تقدم انه
لما بلغه قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه في
قباء فعنه رضي الله عنه جاء رجل حين اخبر بقدومه
صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها
وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت
سمعت بموسى بن عمران عليه السلام ما زدت فقلت
لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران عليه السلام
وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو النبي

الذي كنا نخبر انه يبعث معه بعث الساعة وفي لفظ
مع نفس الساعة فقلت كهاتين اي وقد جا عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت
بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده
لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل
والصغار على من خالف امري وجا انه صلى الله عليه
وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال
باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع
بينهما وفي رواية بعثت في نفس الساعة سبقتها
كما سبقت هذه الوسطى والسبابة قال الطيبي
الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما ان
نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي وقد تقدم
عن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام
كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه
ابو داود لن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف
يوم يعني خمسماية سنة قال بعضهم فان قيل
ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن الساعة ما المسئول عنها باعلم من السايل
لدلالة الروايا الاولى على علمه بها اجيب بان القران نطق
نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله صلى

الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس
بيني وبينها نبي اخر باني بشرت به ولا ينافي الا
ان تندرس شريعته فهو صلى الله عليه وسلم اول
اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا ينافي ان يكون
صلى الله عليه وسلم علم الساعة بخصوص وقتها قال
ابن سلام رضي الله عنه وقد كنت عرفت صفته
واسمه اي في التوراة وزاد في رواية فكنت مسرا
لذلك ساكتا عليه حتى قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة فجئته فقلت يا محمد اني سايلك عن ثلاثة
لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول
طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه
او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني
بهن جبريل عليه السلام انفا فقال ابن سلام رضي
الله عنه ذاك يعني جبريل عليه السلام عدو اليهود
من الملايكة وقيل قايل ذلك عبد الله بن صوريا
ولا مانع من ان يكون قال ذلك كلا منهما اي وعن
ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل
عليك بالوحي قال جبريل عليه السلام قال ذلك
عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكايل لامنا بك
لان جبريل عليه السلام ينزل بالخسف والحرب والهلاك
وميكايل ينزل بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم

زعموا ان الله امران يجعل فيهم النبوة اي النبي المنتظر
في بني اسرائيل الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم
في ولد اسماعيل قيل سبب عداوتهم لجبريل
عليه السلام انه انزل على نبيهم اي بيت المقدس
سيخربه بخت نصر فبعثوا من يقتله من اعظم بني
اسرائيل قوة فاراد قتله فمنعه عنه جبريل وقال
ان كان ربكم امره باهلاككم فانه لا يسلطكم عليه
قصدقه ورجع عنه اي فان بني اسرائيل لما اعتدوا
وقتلوا شعيا جا بخت نصر ملك فارس وحاصر
بيت المقدس وفتحوها عنوة واحرق التوراة
وخرب بيت المقدس وقيل في سبب العداوة
كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم
ولا مانع من ان يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال
صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تخرج
من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة
فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة
المعلقة بالكبد قال بعضهم وهي في المطعم
غاية اللذة وبقال لها اهنا طعام وامراه وروي
ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل
الجنة ثم يحيا قال واما الولد فان سبق ماء الرجل
ما المراة نزع الى ابيه وان سبق ماء المراة ما الرجل

نزع

نزع الولد اليها اي لكن في فتح الباري عن عايشة
رضي الله عنها اذا علا ما الرجل ما المراة اشبه اعمامه
واذا علا ما المراة ما الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو
السبق وعن ثوبان اذا علا مني الرجل مني المراة جا
الولد ذكر وان علا مني المراة مني الرجل جا انثى
والعلو فيه علامة هذا كلامه اي واذا استويا
المائان جا خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه
وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات ومن اول الناس اجازة على الصراط
وما تحفتهم اي الناس حين يدخلون الجنة وما
غداهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم صلى الله عليه
وسلم بانهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد
بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم اين الناس
يومئذ قال على الصراط وعن ... رايت عن البيهقي
ان قوله على الصراط مجاز لكونهم مجاوزته ونقل
القرطبي عن صاحب الافصاح ان الارض والسما
يبدلان مرتين ان المرة الاولى تبدل صفتهما
فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها
وتخسف الشمس والقمر وتتناثر السما كالمهل
وتكشط الارض وتسير الجبال والمرة الثانية
تتبدل ذاتها وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل

الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة
اي والسما تكون من ذهب كما جا عن علي كرم الله وجهه
وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار
كما يكفأ احدكم خبزته في السفرة نزلا لاهل الجنة فياكل
المومن من تحت رجليه ويشرب من الحوض قال
الحافظ بن حجر رحمه الله ويستفاد منه ان المومنين
لا يعذبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب
الارض بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت
اقدامهم ما شا الله من غير علاج ولا كلفة قال
ويويد ان هذا مراد الحديث ما جا بتبدل الارض بيضا
مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من
الحساب هذا كلامه فليتامل مع ما قبله من ان الارض
تبدل بارض من فضة وان هذا يدل على ان تلك
الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب
وما جا عن علي كرم الله وجهه يدل على انها تكون بعد
مجاوزتهم الصراط واول دخول الناس لجازة فقرا
المهاجرين وتحفة اهل الجنة حين يدخلونها زيادة
كبد النون اي الحوت وغذاهم يخرجهم نور الجنة الذي
ياكل من اطرافها وشرابهم من عين تسمى سلسبيلا وسالوا
فقالوا اخبرنا عن علامات النبي فقال تنام عينه
ولا

ولا تنام قلبه وسالوه اي طعام حرم علي اسرايل علي نفسه
قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالله الذي انزل
التوراة علي موسي هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض
مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله لين شفاه الله تعالى
من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه
فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه
البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ردعا لنفسه ومنعا لها
عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النسا وكان اذا
طعم ذلك هاج به وذكر ان سبب نزول قوله تعالى
كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل
علي نفسه قول اليهود له صلي الله عليه وسلم كيف
تقول انك علي ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل
وتشرب البانها وكان ذلك محرما علي ابراهيم حتى انتهي
الينا اي علمه في التوراة فنحن احق الناس بابراهيم
منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الاية تكذيبا لهم
بان هذا انما حرمه يعقوب علي نفسه ومن ثم جا
فيها فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
وكانت اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من
البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها اي وفي كلام الواحدي
قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة
لم يواكلوها ولم يساكنوها في بيت كفعل المجوس هذا

كلامه فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي قال
له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب
قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت
وان استأثرناها هلكت الحيض فانزل الله تعالى ويسألونك
عن المحيض قل هو اذى الاية فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الوطء وما
في معناه وهو مباشرة ما بين السرة والركبة اي فان
الاية لم تنص الا على عدم قربانهن بالوطء في الحيض ومن
ثم جاء في رواية انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن
اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت فبلغ ذلك
اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا
شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعبادة بن بشر
رضي الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا ان
اليهود قالت كذا فهلا نجامعهن اي نوافقهن فتمعر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قال
بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قد وجد اي غضب
عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية لبن الى النبي صلى الله
عليه وسلم فارسل في آثارهما فسقاهما فعرفنا انه لم
يجد عليهما وذكر المفسرون ان في منع الوطء للحائض اقتصادا
بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم لا يمتنعون من
وطء الحائض اي وذكر ان ابن سلام وغيره ممن اسلم من

يهود استمروا على تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل
وشرب البانها فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان
التوراة كتاب الله فنعمل به ايضا فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قال وفي
رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما هذا السواد الذي
في القمر فاجابهم عن ذلك بانهما كانا شمسين اي شمس في الليل
وشمس في النهار قال تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة فالسواد الذي يرى هو المحو اي
اثره قال بعضهم في قوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل
كآدم والنهار كحوى وقد ذكر ان الليل من الجنة
والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل اكثر
وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود
اتشهد اني رسول الله قال لا قال اتقرأ التوراة قال
نعم قال والانجيل قال نعم فناشده صلى الله عليه
وسلم هل تجدني في التوراة والانجيل قال
نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت
خفنا ان تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال
ولم ذلك قال معه من امته سبعون الفا ليس عليهم
حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لانا هو وانهم لاكثر

ما سبعين الفا وسبعين الفا وقد سالته صلى
الله عليه وسلم اليهود عن الرعد اي والبرق فقال هو
صوت ملك موكل بالسحاب يسوقه اي بمخراق من نار
في يده يزجر به السحاب الى حيث امر الله تعالى وعن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال البرق مخاريق
من نار بايدي ملائكة يزجرون به السحاب والمخراق
المنديل يلف ليضرب به اي وحينئذ فالمراد بالملك
الجنس وفي رواية ان الله ينشئ السحاب فينطق
احسن نطق ويضحك احسن الضحك فمنطقها
الرعد وضحكها البرق وفي بعض الاثار ان لله ملائكة
يقال لهم الجنات فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق اي
وتحريكهم لاجنحتهم يكون غالبا عند الرعد لان
الغالب وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم
قال بلغني ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه
انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا
مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق اي وتحريكه
غالبا يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس
رضي الله عنهما البرق ملك يتراءى اي يظهر ويغيب
وفي رواية الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف
ملك اي ينظر به عند وجود الرعد غالبا وفي رواية
ان ملكا موكل بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقت

واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن مجاهد
الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب اه
فيكون المسموع صوته او صوت سوقه فليتامل
الجمع بين هذه الروايات وذهبت الفلاسفة
الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب
والبرق ما ينقدح من اصطكاكها فقد زعموا ان
عند اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج نار
لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع
حدتها سريعة الخمود وقد قيل في سبب نزول قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون
الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم
بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت
وسالوه صلى الله عليه وسلم مم يخلق الولد فقال
يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة اما
نطفة الرجل فنطفة غليظة اي يتقوم منها العظم
والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة اي
صمرا منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من
قبلك اي من الانبياء عليهم الصلاة وتقدم
في ترجمة سطيح ابرا عيسى عليه السلام على ذلك
اي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما ترى

لهذا الرجل همة الا النسا والنكاح ولو كان نبيا كما زعم
لشغله امر النبوة عن النسا فانزل الله تعالى ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
فقد جا انه كان لسليمان عليه السلام مائة امراة
وتسعمائة سرية وسالوه صلى الله عليه وسلم عن رجل
زنا بامراة بعد احصانه اي كان شريفا من خيبر
زنا بشريفة وهما محصنان فكرهوا رجمهما لشرفهما
فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي
بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه التقريب فسالوه
صلى الله عليه وسلم فاجاب بالرجم فلم يفعلوا ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي انزل
التوراة على موسى عليه السلام اما تجدون في التوراة
على من زنا بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال
لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فان فيها
اية الرجم فاتوا بالتوراة فوضع واحدهم يده على تلك
الاية فقال لهم ابن سلام رضي الله عنه ارفع يدك عنها
فرفعها فاذا فيها اية الرجم اقول هذا كان في
السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان
احبار يهود اي وهم كعب بن الاشرف وسعد بن
عمرو ومالك بن ابي الصيف وكنانة بن ابي الحقيق

اجتمعوا

اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل من اليهود بعد
احصانه بامراة محصنة من يهود وقالوا ان افتانا
بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا
فتيا نبي من انبيايك وان افتانا بالرجم خالفناه
لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي
رواية الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ان امراة منهم ورجلا زنيا اي بعد
احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا
نفضحهما اي بان نسود وجوههما ثم يحملان على
حمار من وجوههما من قبل ادبار الحمار وفي لفظ
يحملان على الحمار ويقابل اقفيتهما ويطاف بهما
ويجلدان اي بحبل من ليف مطلي بقار فقال
عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا
بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على
اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه ارفع يدك فرفع يده
فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها
اية الرجم وقد جاء ان موسى عليه السلام خطب

في اسرايل فقال يا بني اسرايل من سرق
قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن
زنا وليست له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنا
وله امراة رجمناه حتى يموت والله اعلم قال
ولما جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا بعد
احصان فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما تجدون
في التوراة قالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك
فافتاهم صلى الله عليه وسلم بالرجم فانكروه فلم
يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى
بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر
يهود اخرجوا الى علمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن
صوريا وابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهودا فقالوا
هولاء علماونا فقال لهم صلى الله عليه وسلم انشدكم
بالله الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام
ما تجدون في التوراة على من زنا بعد الاحصان
قالوا نحمم اي نعير ونجتنب فقال عبد الله بن سلام
رضي الله عنه كذبتم فان فيها اية الرجم اي
وفي رواية لما سالهم اجابوه الا شاب منهم فانه سكت
فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال له
اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ولكن

رأينا

رأينا انه ان زنا الشريف جلدناه والوضيع رجمناه
كان من الحيف فاتفقنا على نفيه على الشريف
والوضيع وهو ما علمت فعند ذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة
ولعل هذا الشاب ابن صوريا وفي الكشاف
انه لما امرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا فقال له
جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن
صوريا حكما اي ووصفه له جبريل عليه السلام
فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا
امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن
صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه
الارض بما انزل الله على موسى في التوراة ورضوا
به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل
التوراة على موسى وفلق البحر ورفع فوقكم
الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل عليكم
الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي
انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبت عليه سفلة
اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب وفي رواية قال نعم والذي ذكرتني

به لولا خشيته ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت
لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة
رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة
وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل
التوراة على موسى عليه السلام هكذا في التوراة
فليتامل للجمع بين هذه الروايات على تقدير
صحتها ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اشيا يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل
على اسلامه وتقدم انكار صحته عن الحافظ بن حجر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود
فجاوا باربعة شهدا انهم رأوا ذكره في فرجها مثل
الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده
صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر رضي الله عنهما فرايت
الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا
لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور ولنزول قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون وفي اية اخرى فاولئك
هم الظالمون وفي اية اخرى فاولئك هم الفاسقون
وعن ابن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية
في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجا قرد

ومعه قردة فتوسد يدها ونام في قرد اصغر منه
فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق
وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فزعا
فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح
ويومي اليها بيده فذهبت القردة يمنة ويسرة
فجاوا بذلك القرد فحفروا لهما حفيرة فرجموهما
وفي لفظ رايت في الجاهلية قردة زنت فرجموها
يعني القردة ورجمتها معهم قال في الاستيعاب
وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر لاضافة
الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود في البهائم
ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات في
الانس والجن دون غيرهما هذا كلامه فليتامل
والله اعلم وقد ذكر غير واحد ان احبار يهود
غيروا صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة
خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم
لقيامهم بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم
فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن
اسلم لا تنفقوا اموالكم على هولاء يعني المهاجرين
فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما
اتاهم الله من فضله اي من صفة النبي صلى

الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان فيه
اكحل العينين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه فقالوا
نجده طويلاً ازرق العينين سبط الشعر واخرجوا ذلك
الي اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج
اخر الزمان وكان اليهود اذا كلموا النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويتضاحكون
فيما بينهم اي لا سمعت ذلك كما قال ابن عباس رضي
الله عنهما بلسان اليهود السب القبيح فلما سمع
المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان
اهل الكتاب يعظمون به انبياءهم فصاروا
يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ففطن
سعد بن معاذ رضي الله عنه لليهود يوماً وهم
يضحكون فقال لهم يا اعداء الله لئن سمعنا من
رجل منكم هذا بعد هذا المجلس لاضربن عنقه
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وفي رواية ان
اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم تقول
له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم (اقبل) يا رسول
الله راعنا اي انظرنا وتأنَّ علينا حتى نفهم
وكانت هذه الكلمة عبرانية تتساب بها اليهود
فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم

راعنا

راعنا خاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون به تلك المسبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ
رضي الله عنه ذلك من اليهود قال لهم يا اعداء الله
عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها
من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لاضربن عنقه بالسيف فقالوا الستم تقولونها
فنزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود
باطفالهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا هؤلاء من
ذنب قال لا فقالوا والذي يحلف به ما نحن الا
كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل
وما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار فانزل
الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية
وجاء ان احبار يهود منهم ابن صوريا ابى قبل
ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن
اسيد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد لعلنا نفتنه
في دينه فجاءوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار
يهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود
وبيننا وبين قوم المصد خصومة فنحاكمهم اليك
فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك عليهم فنزل
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الاية
ومن اليهود من دخل في الاسلام شفقة من القتل

لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه
وكان هواهم مع اليهود في السراي وهم المنافقون
وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس
بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة ابن
سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل
صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد
رضي الله عنه وهو ابن زوجة جلاس اي فان الجلاس
كان زوجا لام عمير وكان عمير يتيما في حجره لا مال
له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة
فاستلقى على فراشه فقال ان كان ما يقوله
محمد حقا فلنحن شر من الحمير فقال له عمير رضي
الله عنه يا جليس انه لاحب الناس واحسنهم
عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك
لافضحنك ولئن صمت عليها اي سكت عنها
ليهلكن على ديني ولاحدهما ايسر علي من
الاخر فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
له مقالة الجلاس فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الجلاس فحلف بالله لقد كذب
علي عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بل والله
لقد قلت فتب الى الله ولولا ان ينزل القرآن

فيجعلني

فيجعلني معه ما قلته وجاء انه صلى الله عليه وسلم
استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال
فاستحلف الراوي عليه فحلف لقد قال وقال
اللهم انزل على نبيك صلى الله عليه وسلم تكذيب
الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى
الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم
فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله
عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن
خير كان يصنعه الى عمير رضي الله عنه فكان
ذلك مما عرف به حسن توبته وقال صلى الله
عليه وسلم لعمير وقت اذ تك ومنهم نبتل بنون
مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة
فلام ابن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم
من حب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل
ابن الحارث كان يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال
لهم انما محمد اذن من حدثه بشيء صدقه فانزل الله
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن الاية وجاء جبريل عليه السلام الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال يجلس اليك رجل معك صفته
كذا اي للحديث الذي تحدث به كبده اغلظ من كبد
الحمار ينقل حديثك للمنافقين فلحذره ومنهم عبد الله
ابن ابي بن سلول وهو راس المنافقين والاشارة
بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف
اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم
للمدينة قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكونه عليهم
اي لا تقدم لان الانصار من القحطان ولا يتوج من
العرب الا قحطان ومن بقي منه الخرز الاخرزة واحدة
كانت الى شمعون اليهودي فلما جاهم الله برسوله صلى
الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضغن اي اضمر العداوة لانه
راى ان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سلبه ملكا عظيما فلما راى قومه قد ابوا الا
الاسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق اي
وكان له اما يكرههن على الزنا ليأخذ اجورهن
فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقد
قيل في سبب نزول قوله تعالى واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا
ذات يوم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله

عنهم

عنهم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف اردها ولا
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال
مرحبا بالصديق سيد بني تميم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا
بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اخذ بيد علي كرم الله وجهه فقال مرحبا
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم افترقوا فقال علي كرم الله وجهه اتق
الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين
شر خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا
الحسن الي تقول هذا والله والله ان ايماننا
كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم فقال لاصحابه
كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق
مثل الشاة العايرة بين الغنمين اي المترددة اليها
تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وفي السنة
الاولى من الهجرة اعرس صلى الله عليه وسلم بعايشة

كذا في الاصل وفي المواهب ان ذلك كان في السنة
الثانية من الهجرة في شوال فعن عايشة رضي الله
عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى
بي في شوال فاي نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان احظى عنده مني اي فانه توهم بعض الناس
من التشاوم بذلك لكونه بين العيدين فتحصل
المفارقة بين الزوجين لا عبرة به ولا التفات
اليه وكان ذلك في شوال على راس ثمانية عشر
شهرا وقيل بعد سبعة اشهر وقيل بعد ثمانية
اشهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونسا من
الانصار فجاتني امي واني لفي ارجوحة بين عرقين
اي نخلتين فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة
لاني وعكت اي مرضت فلما قدمنا المدينة اي اصابتنا
الحما فعن البرا رضي الله عنه قال دخلت مع ابي بكر
الصديق رضي الله عنه على عايشة ابنته مضطجعة
قد اصابتها الحمى فرايت اباها يقبل خدها ويقول
كيف انت يا بنية قالت عايشة فتمرق شعري
ثم ان امي اخذتني وامسحت فرقتها ومسحت
وجهي بشي من ما ثم اقبلت تقود بي حتى وقفت
بي

بي عند الباب واني لانهج حتى سكن نفسي ثم دخلت
بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على
سرير في بيتنا وعنده رجال ونسا من الانصار
فاجلستني في حجره ثم قالت هولاء اهلك فبارك الله
لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنسا
فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيتنا اي فدخل بي نهارا وفي الصحاح العامة
تقول بنى باهله وهو خطا وانما يقول بنى على
اهله قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ولا ينبغي
عن الخطا لكثرة استعمال الفصحا له اي كاستعمال
عايشة له هنا هذا وفي الاستيعاب واخرجت
عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال
الصداق فاعطاه ابو بكر رضي الله عنه اثنتي عشرة
اوقية ونشا فبعث بها الينا وبنى بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه
وهو الذي توفي فيه ودفن فيه صلى الله عليه
وسلم وفيه ان سياق ما تقدم وما يدل بانه يدل
على انه صلى الله عليه وسلم انما دخل عليها في بيت ابيها
بالسنح ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله
صلى الله عليه وسلم بباب السنح نهارا وهذا خلاف ما

يعتاده الناس اليوم هذا كلامه وفي رواية عنها
رضي الله عنها اتتني امي واني لفي ارجوحة ومعي
صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد
مني فاخذت بيدي علي وقفت بي علي باب الدار وانا
انهج حتي سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء
فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا
نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة
وعلي خير طاير فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني
فلم يرعني الا ورسول الله صلي الله عليه وسلم
ضحي فاسلمتني اليه وانا يوميذ بنت تسع سنين
قال بعضهم ودخل صلي الله عليه وسلم بعايشة
ولعبتها معها اي وعنها رضي الله عنها انها كانت
تلعب بالبنات اي اللعب وهي عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكان ياتيها جويرات يلعبن معها
بذلك وربما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يسربهن اليها اي يطلعن لها يلعبن معها
قالت رضي الله عنها وقدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم من غزوة تبوك او حنين فهبت ريح
فكشفت ناحية من ستر علي صفة في البيت عن بنات
لي فقال ما هذا يا عايشة قلت بناتي وراي بينهن
فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي

اري

اري وسطهن قلت فرس قال وما هذا
الذي عليه قلت جناحان قال جناحان قلت اما
سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة فضحك
صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه وفيه هلا
امرها صلي الله عليه وسلم بتغيير ذلك واجيب
بان هذا مستثني من عدم جواز تصوير ذي الروح
وقولها رضي الله عنها اما سمعت ان لسليمان عليه
السلام خيلا لها اجنحة واقراره صلي الله عليه
وسلم علي ذلك يدل علي صحته ثم رايت بعضهم اورد
انه كان لسليمان عليه السلام خيلا لها اجنحة وقد
ذكرت ذلك عند الكلام علي اسماعيل صلوات الله
وسلامه عليه في اوايل هذه السورة وعنها
رضي الله عنها قالت وما نحرت علي جزور وما
ذبحت علي شاة اي عند بنايه صلي الله عليه وسلم
بها حتي ارسل الينا سعد بن عبادة رضي الله
عنه بجفنة كان يرسل بها الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي وفي كلام بعضهم روي انه صلي الله
عليه وسلم ما اولم علي عايشة بشيء غير ان قدحا من
لبن اهدي له من بيت سعد بن عبادة فشرب
النبي صلي الله عليه وسلم بعضه وشربت عايشة
باقيه اقول يجوز ان يكون سعد رضي الله عنه

ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان بعض الرواة
اقتصر على احدهما ثم لا يخفى انه يجوز ان يكون ما
في الرواية الاولى واقعة بعد هذه الرواية الثانية
وانها ذهبت الى الاحوجة ثانية بعد ان اصلح الشأن
من شأنها وفعلت بها امها ما ذكر وانه وقع الاقتصار
في الرواية الاولى والله سبحانه وتعالى اعلم

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه صلى الله عليه وسلم
اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين
اي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم
غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة
بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة
السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غطفان وهي
غزوة ذي امر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة
احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير
ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني
ثعلبة ثم غزوة بدر وهي الاخرة ثم غزوة بدر
الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة
بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق
ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان
ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال

قرد

قرد بضمتين وهي في اللغة الصوت الردي ثم
غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة
عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطائف
ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك
الغزوات اي وقع القتال فيه من اصحابه رضي الله
عنهم وهو المراد بقول بعضهم لا اصل التي
قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
تسع وهي غزاة بدر الكبرى واحد والمريسيع اعني
بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر
وفتح مكة وحنين والطائف اي وبعضهم اسقط
فتح مكة قال النووي رحمه الله ولعل مذهبه
انها فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقوه
اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل
بذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين
الغانمين وسيأتي الجمع بان اسفلها فتح عنوة
اي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد رضي
الله عنه مع المشركين واعلاها فتح صلحا لعدم وجود
القتال فيه وفي الهدي من تامل الاحاديث
الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها
فتحت عنوة اي لوقوع القتال بها ومما يدل على
ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يصالح اهلها عليها

والاًم يحتج الى قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار
ابو سفيان فهو امن الى اخره وانما لم يقسمها لانها دار
المناسك فلكل مسلم فيها حق اقول هذا واضح في عبد
دورها وسياتي الجواب عن ذلك بما قررناه يعلم ان
قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع منها
بنفسه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل
بنفسه في شيء من تلك الغزوات الا في احد كما
سياتي وكان لغير في ذلك بقول بعضهم المتقدم
قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
علمت المراد منه ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم
مكث بضع عشر سنة ينذر بالدعوة بغير قتال
صابرا على شدة العرب بمكة واليهود بالمدينة له
صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لامر الله تعالى له
بذلك اي بالانذار والصبر على الاذى والكف
بقوله واعرض وبقوله واصبر ووعد له بالفتح
اي فكان يأتيه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي
الله عنهم بمكة ما بين مضروب ومشجوج راسه
فيقول لهم صلى الله عليه وسلم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
لانهم كانوا بمكة شرذمة قليلة ثم لما استقر امره صلى
الله عليه وسلم بعد الهجرة وكثرة اتباعه وشافهم ان
يقدموا محبته صلى الله عليه وسلم على محبة ابائهم وابنائهم

وازواجهم

وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب
اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي
ولاصحابه في القتال اي وذلك في صفر من السنة
الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم بقوله
فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوحيه بقوله
تعالى اذن للذين يقاتلون اي للمؤمنين ان
يقاتلوا بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير اي فكان القتال عوضا عن
العذاب الذي عوملت به الامم السابقة لما كذبت
رسلهم وذكر في سبب نزول قوله تعالى الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ان جماعة منهم
عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة
ابن مظعون وسعد بن ابي وقاص وكانوا يلقون
من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله
كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن
لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم صلى الله عليه وسلم
كفوا ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال
كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله الاية
لا يقال يدل لما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم
قاتل بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة

كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي
صلى الله عليه وسلم لاني اقول لا يبعد ان يكون
المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير
الى لقاء العدو او يؤيده ما جا عن علي كرم الله
وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس
باسا وما كان احدا قرب الى المشركين منه صلى
الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا احمر الباس
والتقى القوم بالقوم اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم اي كان وقاية لنا من
العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه لم
يرد ولا حد قط انه صلى الله عليه وسلم انهزم
بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث
الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته
في جميع المواطن لا ينافي ما سياتي في غزوة بدر
عن السيرة الشامية عن معمر ولا احد انه صلى الله
عليه وسلم قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك
ابو بكر رضي الله عنه وكانا في العريش يجاهدان
بالدعا فقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين
وايضا سياتي في خيبر ما قد يدل على انه صلى الله
عليه وسلم قاتل بنفسه لانا نقول سياتي ما في
ذلك

ذلك مما يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر
القتال الا في احد كما سياتي ولم تقاتل معه صلى
الله عليه وسلم الملائكة الا في بدر والا في حنين
وقيل واحد وسياتي ما في ذلك ولم يرم صلى
الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شي
من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف
في الثالثة اي ولم تخرج اي لم يصبه صلى الله
عليه وسلم جراحة في غزوة من الغزوات
الا في احد ولم ينصب صلى الله عليه وسلم
المنجنيق في غزوة من الغزوات الا في الطايف
وقيل انه نصبه على بعض حصون خيبر
وسياتي الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق في
غزوة الا في غزاة الاحزاب ثم لا يخفى ان الاية
المذكورة اي التي هي اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال
بعضهم هي اول اية نزلت في شان القتال
ولما نزلت اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله وفي لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاذا قالوها عصموا مني
دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

تعالى قبل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر
بعد اسلام او قتل نفس (قوله وظاهر هذا
السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله
عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في
ذلك ولعله امر به لكن بغير الاية المذكورة لان
الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامور
به وحينئذ يكون قوله في الاية الاخرى وهي
فان قاتلوكم فاقتلوهم الاباحة لان ضبطه اتقد
ثاني لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان
قوله صلى الله عليه وسلم امرت وان امره كان
بامر غير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب
لان امر مشترك بين الوجوب والندب وان
ينافي ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم القتال
حينئذ والله اعلم ثم ما رمتهم العرب قاطبة
عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا لون
يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقو
نري نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله
عز وجل انزل الله عز وجل وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
ثم

ثم اذن في القتال اي ابيح الابتداء به حتى لمن
لم يقاتل اي لكن في غير اشهر الحرم التي هي رجب
وذو القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية
ثم امر به وجوبا اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة
مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله
تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا اي
زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها
الى صفر من السنة الثانية محرما اي لانه كان
في ذلك مامور بالتبليغ وكان اقتدارا ابي
قتال لانه نهي عنه قيل في نيف وسبعين اية
ثم صار مامورا به اي ابيح قتال من لم يبدا في غير
الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي ممن قاتل ومن لم
يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها وظاهر نية
كلام الاسنوي رحمه الله ان القتال في الحالة الثا
كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته لم يبعث
صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والانذار بلا قتال
قتال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن له
بعد الهجرة في القتال ان ابتدوا به فقال فان
قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر به ابتدا ولكن في غير
الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر فاقتلوا

المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين
كافة هذا كلامه ولا يخفى ان الاسنوي ممن يرى
ان امر الوجوب وهو يقتضي ان الامر به في الحالة
الثانية للوجوب والراجح ما علمت ان امر مشترك
بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية لاباحة
لا مامور به ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه
وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام القسم
الاول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهولاء
المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على
الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط
الحرج كاحياء الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا نفر
وقيل كان فرض عين لقصته الثلاثة الذين
تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى
الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق
الانصار وفرض عين في حق المهاجرين والقسم
الثاني اهل عهد وهم المومنون من غير عقد
الجزية اي صالحهم وواعدهم على ان لا يحاربوه
ولا يظاهروا عليه عدوا وهم على كفرهم امنون
على دمائهم واموالهم والقسم الثالث اهل ذمة
اي وهم من عقدت له الجزية وهناك قسم اخر وهو

من دخل

من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون
كما تقدم وامر صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم
علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فكان معرضا
عنهم الا فيما يتعلق بشعاير الاسلام الظاهرة
كالصلاة فيما يخالف ما رواه الشيخان لقد
هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا
فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم
من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق
بيوتهم بالنار فقد ذكر ائمتنا ان ذلك ورد في
قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون
اي اصلا بدليل السياق لان صدر الحديث
اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشا
والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
ولقد هممت الى اخره وفي الخصايص الصغرى
وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض
عين في احد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه
صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه
لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وما وقع
لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع واما بعده
صلى الله عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران

في كتب الفقه وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم في
القتال خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر
في السنة الثانية من الهجرة اي مكث صلى الله عليه وسلم
بالمدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول
وباقي ذلك العام كله الى صفر من السنة الثانية من
الهجرة فخرج صلى الله عليه وسلم غازيا حتى بلغ
ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة اخره
نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابوا ستة اميال
او ثمانية والابوا بالمد قرية بين مكة كما تقدم سميت
بذلك لتبوء السيول بها وقيل لما كان فيها من الوبا
فيكون على القلب والا لقيل الاوبا وحينئذ لا
تخالف بين تسمية ابن الحفاف لها بغزوة ودان وبين
تسمية البخاري لها بغزوة الابوا لتقارب المكانين
اي وفي الامتاع وودان جبل بين مكة والمدينة
اقول وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون
تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله
تعالى اعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين
ليس فيهم انصاري يعترض عير القريش ولبني ضمرة
اي وخرج صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة فكان خروجه
للشيئين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من
اصحابه

اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة
الشامي ان خروجه صلى الله عليه وسلم انما كان لاعتراضه
العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول
الحافظ الدمياطي خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عير
القريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع بني
ضمرة هذا كلامه اي صالح سيدهم وهو مخشي بن عمرو
وعبارة بعضهم فلما بلغ الابوا لقي سيد بني ضمرة مخشي
ابن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة
على ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه صلى الله
عليه وسلم جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب
صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم
وان لهم النصرة على من رامهم اي قصدهم الا ان
يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما
يبل الصوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله
صلى الله عليه وسلم اي امانتهما انتهى وكان صلى الله
عليه وسلم ابيض وكان مع عمه حمزة واستعمل صلى الله
عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وانصرف الى
المدينة راجعا فهي اول غزواته صلى الله عليه وسلم

اي وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمسة عشر
ليلة والله اعلم غزوة بواط ثم غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول
اي وقيل الاخيرات من السنة المذكورة يريد
عير القريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من
قريش والفان وخمسماية بعير فخرج صلى الله عليه
وسلم في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة
واللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع
امير الجيش وقد يحمله امير الجيش واول من عقد
الالوية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بلغه
ان قوما غاروا على لوط عليه الصلاة والسلام فعقد
لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه قال بعضهم
صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية
اي فيطلق على كل اسم الاخر وعن ابي اسحاق رحمه الله
ان اسم الراية انما حدثت بعد خيبر واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن معاذ وقيل
السايب بن مظعون اخو عثمان بن مظعون وقيل
السايب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط
بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو والطاء المهملة
اي وهو جبل الينبع ومن ثم قيل لها غزوة بواط
قال بعضهم ومن هذا الجبل تنقل احجار المسان

وهذا

وهذا الجبل الجهنية من ناحية رضوى وهو احد
الاجبل التي منها اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر
رضوى في تعدد الاجبل الخمس التي منها اساس
الكعبة المتقدم ذكرها على المشهور وقد جا في
الحديث ورضي الله عنه وتزعم الكيسانية وهم
اصحاب كيسان مولى علي كرم الله وجهه ان محمد
ابن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق وهو الامام
المنتظر عندهم اي وفي كلام بعضهم ان الامام
هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم
الشيعة انه المنتظر وهو صاحب السرداب تزعمونه
انه دخل السرداب في دار ببيعه وامه تنظر اليه
فلم يخرج اليها وكان عمره تسع سنين وانه يعمر
الى اخر الزمان كعيسى عليه السلام وسيظهر
فيملا الدنيا عدلا كما ملئت جورا واختفاؤه
الان خوفا من اعدائه قال وهو زعم باطل لا
اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم
يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال
والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا غزوة
العشيرة اي بها بدا البخاري رحمه الله
المغازي له تابعا عن زيد بن ارقم وقد قيل
له ما اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال ذات العشيرة وليجب عنه بان المراد
باول غزاة غزاها وانت معه ثم غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شهر جمادى الاولى
وفي سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة اي وفي
الامتاع في جمادى الاخرة ويقال جمادى الاولى
يريد عير القريش متوجهة للشام يقال ان قريشا
جمعت جميع اموالها في تلك العير ولم يبق بمكة
لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث
به في تلك العير الا حويطب بن عبد العزى ويقال
ان في تلك العير خمسين الف دينار اي والف
بعير وكان فيها ابو سفيان اي قائدها وكان معه
سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم
مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير التي
خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة
بدر الكبرى كما سيأتي خرج في خمسين ومائة ويقال
في مائتين من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة
بالمعجمة والتصغير اخره هاء اي ولا يختلف فيه اهل
المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي البخاري اخرها
همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخرها
هاء اي بالتصغير واما التي بغير تصغير فهو غزوة
تبوك كما سيأتي والتي بالتصغير يقال ايضا لموضع

ببطن

ببطن الينبع اي وهو منزل الحاج المصري وهو لبني
مدلج واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد
وحمل اللوا وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا
على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد
٤ مضت قبل ذلك بايام ورجع ولم يلق حربا ووادع
فيها صلى الله عليه وسلم بني مدلج قال في الاصل
وحلفاهم من بني ضمرة وذكر في المواهب هنا صورة
الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني
ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم قال ومثل
ذلك وكنا صلى الله عليه وسلم فيها عليا كرم
الله وجهه بابي تراب حين وجده نائما هو وعمار
ابن ياسر رضي الله عنه وقد علق به التراب فايقظه
عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم ابا تراب
لما يرى عليه من التراب اي الذي سفته عليه
الريح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك
باشقى الناس اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك
على هذا ووضع يده على قرن راسه فتخضب هذه
ووضع يده على لحيته وفي رواية اشقى الاولين
عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال يوما لعلي كرم الله وجهه
من اشقى الاولين فقال علي كرم الله وجهه الذي

عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقى الاخرين قال لا
علم لي يا رسول الله قال الذي يضرب يدك على هذه واشار
الى يافوخه وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فهو من
اعلام نبوته فانه لما كان في شهر رمضان سنة اربعين
صار يفطر ليلة عند الحسن رضي الله عنه وليلة
عند الحسين رضي الله عنه وليلة عند عبد الله بن جعفر
لا يزيد في اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان القا
الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب
صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السما وجعل يقول
والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر
واذن المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل
الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فطردهن بعض
نساء اهل بيته فقال دعوهن فانهن نوايح فلما
دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد
عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله من
طايفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلى
الله عليه وسلم وعند ذلك شهد عليه الناس من كل
جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم صرعوه واخذ
السيف منه وقالوا له يا امير المومنين خل بيننا وبين
مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن
احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح

قصاص فحبس فلما مات كرم الله وجهه غسله الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ومحمد
ابن الحنفية يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب
ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن رضي
الله عنه وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة
بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا
تنبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم
اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب
ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه
الان في السحاب ولما اصيب كرم الله وجهه دعا
الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما اوصيكما
بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شي
زوي منها عنكما وقولا الحق ولا تاخذكما في الله لومة
لايم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت
ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك
بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك
ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما
وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق
الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن
رضي الله عنه ابن ملجم من الحبس وقتله اقول

ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم لعلي كرم الله وجهه
إني اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف وسألت
الله أن يقتل به شر خلقه فقال علي كرم الله وجهه
قد أجاب الله دعوتك يا حسن إذا أنا مت فاقتله
بسيفه فقتل به الحسن رضي الله عنه ذلك ثم
أحرقت جثته وقد ذكر أنه قطعت أطرافه وجعل
في قوصرة وأحرقوه بالنار وقد ذكر أن عليا
كرم الله وجهه قال يوما وهو مشير لابن ملجم
هذا والله قاتلي فقال له ألا تقتله فقال
من يقتلني وتبع الأصل في كون تكنيته علي كرم
الله وجهه بأبي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي
واعترضه في الهدي بأنه صلى الله عليه وسلم إنما
كناه بذلك بعد نكاح فاطمة فإنه صلى الله عليه
وسلم دخل عليها يوما وقال أين ابن عمك قالت
رضي الله عنها خرج مغاضبا فجاء صلى الله عليه وسلم
إلى المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به
التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس أبا
تراب وقيل إنما كناه بأبي تراب وقيل إنما كناه
بأبي تراب لأنه كان إذا غضب على فاطمة رضي الله عنهما
في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه إلا أنه يأخذ
ترابا فيضعه على رأسه وكان صلى الله عليه وسلم

اذا رأى

إذا رأى التراب على رأسه عرف أنه عاتب على فاطمة
رضي الله عنها قال في النور يكون أن يكون صلى
الله عليه وسلم خاطبه بهذه الكنية مرتين أي
ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه
على رأسه غزوة سفوان ويقال لها غزوة
بدر الأولى وحيث قدم صلى الله عليه وسلم
من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة إلا ليالي لم
تتم العشر حتى غزا وخرج خلف كرز بن
جابر الفهري وقد أغار فقيل أن يسلم على سرح
المدينة أي الغنم والمواشي التي تسرح للرعي
بالغداة خرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال
له سفوان بالمهملة والفاء ساكنة وقيل مفتوحة
من ناحية بدر أي ولذا قيل لها غزوة بدر الأولى
وفاته صلى الله عليه وسلم كرز ولم يدركه وكان
قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله
عنه وحمل اللواء وكان أبيض علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وقد تبعت الأصل في تقديم غزوة
العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس
ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي ولما
في الإمتاع

باب تحويل القبلة

وحولت القبلة في رجب من السنة المذكورة

التي هي الثابتة في نصفه وقيل في نصف شعبان
قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في
جمادي الاخرة اي فقد قيل انه صلي الله عليه وسلم
صلي في المدينة الي بيت المقدس ستة عشر شهرا
وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وغير
ذلك وتقدم انه صلي الله عليه وسلم صلي في مسجده
بعد تمامه الي بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون
علي ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر
اي ففي الصحيح عن البراء ان اول صلاة صلاها
رسول الله صلي الله عليه وسلم كلها للكعبة صلاة
العصر لان الظهر صلي نصفها الاول لبيت المقدس
ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالي ذكر حيث قال التحقيق ان اول
صلاة صلاها صلي الله عليه وسلم بالمسجد النبوي
العصر وان التحويل في العصر كان في محل اخر
للانصار اي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة
الصبح وهو محمول علي ان ذلك كان في قبا لان الخبر
لم يبلغهم الا حينئذ كما سياتي وانما حولت لانه
صلي الله عليه وسلم كان يعجبه ان تكون قبلته
الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا
محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين

لو لم تكن

لو لم تكن علي هدي ما صليتم الي قبلتنا فاقتديتم
بنا فيها وفي لفظ كان صلي الله عليه وسلم يحب
ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة
اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون
نحن علي ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته
وتصلون الي قبلة اليهود اي ولانه صلي الله
عليه وسلم لما هاجر اذا استقبل صخرة بيت
المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلي
الله عليه صلي الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه
السلام وددت ان الله سبحانه وتعالي صرفني
عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما
انا عبد لا املك لك شيئا الا ما امرت به فادع الله
تعالي وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدعو الله ويكثر اذا صلي لبيت المقدس من النظر
الي السما ينتظر امر الله تعالي اي لان السماء
قبلة الدعا وفي رواية ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام وددت
انك سالت الله تعالي ان يصرفني الي الكعبة
فقال جبريل عليه السلام لست استطيع ان ابتدي
الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر
ابن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما
وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى
ركعتين نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه ان
صل الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدير
النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء اي
فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره لان
من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر
بيت المقدس كما ان من يستقبل بيت المقدس
يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار



كما هو مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف
قيل وقيل ذلك وهم راكعون وفيه ان هذا
يستدعي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها
عندنا اذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز ان
يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة
وان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول
ويدخوله صلى الله عليه وسلم على ام بشر اي وعلى
الربيع بنت معوذ بن عفراء وعلى ام حرام بنت ملحان
وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام
بنت ملحان تفلي راسه الشريف وينام عندها

استدل

استدل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز
النظر الى الاجنبية والخلوة بها لامنه صلى الله عليه
وسلم الفتنة كما سياتي والله اعلم وسمي ذلك
المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة
التي هي صلاة الظهر التي وقع التحول فيها
في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن
بشر رضي الله عنه وكان صلى مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون
العصر وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قباء ذلك وهم
في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع
وقد ركعوا ركعة فنادى مناد الا ان القبلة
قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي
البخاري بينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم
آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة
وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال
الحافظ ابن حجر وهو احد اسمائها وقد نقل بعضهم
كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا ان يقضوا العصر

والغروب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من
الصبح وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا
بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلي انه يجوز ترك
الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الي امر
مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني
بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت القطع
عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر
معلوم اي نظرا علي انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان
محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما
تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عباد اتي بني
حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الي اهل قبا
فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي
نزل هو قوله تعالي قد نري تقلب وجهك في
السماء الايات اي والي هذا يشير بعضهم بقوله
كم للنبي المصطفى من اية ∘ غراء حار الفكر في معناها
لما راي الباري تقلب وجهه ∘ ولاه اي قبلة يرضاها
وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله عنه قال
صلينا احدي صلاتي العشاء اي وهما الظهر والعصر
فقام رجل علي باب المسجد ونحن في الصلاة فنادي
ان الصلاة قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو
الكعبة وقوله تعالي قد نري تقلب وجهك في السماء

اي

اي متطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال
الكعبة فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها
اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد
بالمسجد الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
من ربهم اي الرجوع الي الكعبة الحق من ربهم اي
لما في كتبهم من نعته صلي الله عليه وسلم بانه يتحول
الي الكعبة **اقول** ولعل هذه القضية
التي رواها عمارة رضي الله عنه قال اتانا آت
ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد امر ان يوجه الي الكعبة
فدار امامنا الي الكعبة ودرنا معه والله اعلم
واجتمع قوم من كبار اليهود وجاؤا اليه صلي الله
عليه وسلم وقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك
التي كنت عليها وانت تزعم انك علي ملة ابراهيم
ودينه اي ما كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بناء
علي دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كما سياتي عنهم وسياتي
ما فيه ثم قالوا ارجع الي قبلتك التي كنت عليها
نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته
ليعلم الناس انه صلي الله عليه وسلم في حيرة من امره

اي واختبارا لما يجدونه في نعته صلى الله عليه وسلم
من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال
الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية انهم
قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب
وقبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي ويوافقه
قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم عليه
الصلاة والسلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته
صخرة بيت المقدس وقد يوافق هذا الموقوف قول
الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته
وصليت نحو القبلتين تفردا ۝ وكل نبي ما له غير قبلة
قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته
بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد شاركهم
فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة
في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب القبلتين
وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت الكعبة
قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان
موسى عليه الصلاة والسلام يصلي الى صخرة
بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة اي ومثله
لا يقال الا عن توقيف اي ويقال مثل هذا فيما
تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته

من

من ان صخرة قبلة بيت المقدس كانت قبلة لجميع
الانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم كانوا يصلون
اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة
لا يقال هذا اليس اولى من العكس اي ان
استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها
بينهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول
قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون
ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اي المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلو
لاجل صخرة بيت المقدس وذكر بعضهم ان اليهود
لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان
تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني
اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة عن مشاورة منهم
اي وادعوا انها قبلة الانبيا عليهم الصلاة عليهم
الصلاة والسلام وما تقدم عن الزهري رحمه الله
تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم الا قوم
تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه
الى اي جهة شا لا اعتراض عليه يهدي من يشاء

الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ من امر القبلة
فعن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القرآن
فيما يذكر لنا والله اعلم شان القبلة فاستقبل
صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولاً اي بمكة
والمدينة ثم صرفه الله تعالى للكعبة اي واما
قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل
في السفر اذا صلى توجهه وما قيل ان سبب نزولها
ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة
مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله
فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت فيه نظر لضعف الحديث او هو محمول
على ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من اهل مكة
توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه
ويوشك ان يغوي ان يدخل في دينكم ومن ثم
ارتد جماعة وقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا
ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار
المسجد موضعه الآن وقالت الصحابة له يا رسول
الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل
منا ومنهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع

إيمانكم

ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل
ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا مات قبل ان يحول
قبل البيت رجال وقتلوا اي وهم عشرة ثمانية
من اهل مكة واثنان من الانصار وهم البراء بن
معرور واسعد بن زرارة رضي الله عنهما فلم ندر
ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم الآية ولفظ القتل وقعت في البخاري
وانكرها الحافظ ابن حجر وقال ذكر القتل لم اره
الا في رواية زهير وباقي الروايات انما ذكر فيها
الموت فقط ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا من
المسلمين قتل قبل تحويل الكعبة لكن لا يلزم من
عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة
فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل
في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض
الفضلاء انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من
المستضعفين كابي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت
ان قتلهما كان بعد الاسرا هذا كلام الحافظ
رحمه الله وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما
هو والمسلمون بالغداة والعشي قبل فرض
الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم
انه كان يصلي هو واصحابه الى الكعبة ووجوههم

إلى بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني والذي
عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم
انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض
الاوقات يصلي الى الكعبة في اي جهة اراد ثم لما
قدم صلى الله عليه وسلم الى المدينة صار يستقبل
بيت المقدس ويستدبر الكعبة الى وقت التحويل
ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم
يتحرى القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين
بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت المقدس للناس
حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل
بيت المقدس فقول ابن عباس رضي الله عنهما لما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واليهود يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى
ان يستقبل بيت المقدس معناه امره الله ان
يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد
بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه
وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة
فلما هاجر امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة
بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة
ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس
فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق

ومن

ومن قول ابن جرير رحمه الله صلى الله عليه وسلم اول
ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو
بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه وجهه
الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا ضعيف ويلزم منه النسخ
مرتين قيل وكان امره صلى الله عليه وسلم بمداومة
استقبال بيت المقدس ليتألف اهل الكتاب لانه
كان بدء الامر يحب ان يتألف اهل الكتاب فيما لم
ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم
كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة
اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا
قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة
يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد
الفتح يحب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك لغلبة
الخوف له صلى الله عليه وسلم وقد يؤخذ من ان
استدامة استقبال بيت المقدس كان لتألف
اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة
قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم فلم وقف
الى استقبال بيت المقدس وهو بمكة بناء على ان
صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كان باجتهاد وحاصل
الجواب انه امر بذلك او وقع اليه لانه سيصير الى قوم

قبلتهم بيت المقدس فنفيه بالعالهم وقد يوافقه
ما في الامتثال عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي
نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام في ذلك وهذا
موافق لما تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لهم في السنة
المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان
وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي
استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة
الى الكعبة في شعبان على ما تقدم وكان
صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل
فرض رمضان ثلاثة ايام من شهر اي وهي
الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر قبل وجوبا فعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث
على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى الله
عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم
نسخ ذلك بموجب رمضان وعاشورا وهو اليوم

العاشر

العاشر من شهر الله المحرم الحرام ففي البخاري
عن ابن عمر رضي الله عنهما صام النبي صلى الله عليه
وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا
هذا والمشهور من مذهبنا معاشر الشافعية
انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل رمضان
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما لا دلالة فيه
على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه
وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى
بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا
لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم
عاشورا في بعض الاحاديث بعد فرض رمضان
خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويجاب
بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا من اصحابه
بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة
وترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه اي
ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم
انه فرض كرمضان وقولها رضي الله عنها فلما قدم

المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة اي في ايام قدومه
للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود
تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا هذا يوم
عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون
وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا لله
ونحن نصومه تبعا لموسى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه
وامر بصيامه كما جا ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس
رضي الله عنهما وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشورا فاذا
اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون
وانجى فيه موسى عليه السلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح
اخرجه البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد
بها قبا ويحتمل ان المراد بها باطنها قال ابن عباس
رضي الله عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه

وسلم

وسلم لاصحابه من شا صامه ومن شا تركه اي قال
ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب
صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم
صايمين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو
يوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم
التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما
فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة
عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشورا الذي
كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد
بكونه عاشور المحرم اتفق انه في ذلك الزمن اي
زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك
اليوم يدل ليل سواله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان
ذلك اليوم يوم عاشورا ما سال له ومما يدل على ذلك
ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن ابيه
قال ليس يوم عاشورا اليوم الذي يقوله الناس
انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في
السنة وكان الناس ياتون فلان اليهودي فسالوه
فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت رضي الله عنه
فسالوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر
بصيامه حين انه صلى الله عليه وسلم ارسل في ذلك

اليوم اسلم بن الحارثة الى قومه وهم اسلم وقال مر
قومك بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم
قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا اخيطتما لذلك اليوم
وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم
يوم عاشورا ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوا يوم عاشورا بالرضعا فيتفل في افواههم
ويقول للامهات لا ترضعن الى الليل والظاهر
ان المراد بعاشورا هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم
الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله وقيل سمي
الى اخره فليتامل وقيل سمي عاشورا لان عشرة
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اكرمهم الله تعالى
فيه بعشر كرامات تاب الله فيه بعشر كرامات تاب الله
فيه على ادم عليه الصلاة والسلام واستوت فيه
سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي اي
فصامه نوح صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى الوحش
شكرا لله ورفع الله فيه ادريس عليه السلام ونصر
فيه موسى عليه السلام ونجي فيه ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليه من النار وفيه اخرج يوسف عليه
السلام من السجن اي وفيه ولد ورد فيه على والده
يعقوب عليهما الصلاة والسلام وفيه اخرج يونس

عليه

عليه السلام من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته
وتاب الله فيه على داود عليه السلام وعوفي فيه ايوب
عليه السلام وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين رحمه الله
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرايل
صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم
العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم
فانه من وسع على اهليه من ماله يوم عاشورا وسع الله
عليه ساير سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب
فيه على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم
الذي انزل الله فيه التوراة على موسى عليه
السلام وفدي فيه اسماعيل عليه السلام من
الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب
عليه السلام بصره وهو اليوم الذي رد الله
فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه
لمحمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تاخر
واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا واول
مطر نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت
من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت من السما
يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر
كله وهو صوم الانبيا عليهم الصلاة والسلام الحديث

يطوله قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ
المذكور عن بعضهم قال كنت افت للنمل خبزا كل يوم فلما
كان يوم عاشورا لم تاكل وتقدم ان الصرد اول طير
طار عاشورا وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشورا
كانت توبة ادم الى اخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة
وفي كلام بعض لكن ما يفعل فيه من اظهار الزينة
بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب
والاطعمة والاغتسال والطيب من وضع الكذابين
والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك فيه موسما وكلاهما
مخطي مخالف للسنة واما التوسعة فيه على العيال
فحديثها ان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن
تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شي عنه صلى الله عليه
وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشورا
كما تصومه اليهود اي ويوم عاشورا مختلف فيه لانه
عند اليهود من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام
من السنة الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام
يوم عاشورا وامر بصيامه قال بعض الصحابة
يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم
التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم يات العام المقبل

حتى

حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا
الحديث اشكال فانه سياقه يدل على انه صلى الله
عليه وسلم ما صام يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا
في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق واجيب
عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي
حين واظب على صومه واتفق ان قول بعض
الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها
وهو صلى الله عليه وسلم كان شانه موافقة اهل
الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعض
متاخري فقهائنا يظن ان قوله صلى الله عليه وسلم
اذا كان العام المقبل ان شا الله تعالى صمنا اليوم
التاسع من تتمة حديث ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه
فاشكل واجاب بان المراد لما قدم من سفرة
سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه
صلى الله عليه وسلم من تلك السفرة في السنة التي
توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت
معنى الحديث الذي تتمته اذا كان العام المقبل
وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى عليه السلام
كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم
ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى اليوم

العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة
الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث
اي الذي واظب صلي الله عليه وسلم علي صيامه انما
هو ذلك اليوم وكونه صلي الله عليه وسلم وافق اليهود
علي صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية
وما بعدها من ابعد البعيد ثم رايت ابا الريحان
البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية
عن القرون الخالية حيث قال ان ان الله اغرق
فرعون ونجي موسي عليه السلام يوم قدومه صلي
الله عليه وسلم المدينة الامتحان يشهد عليها
بالبطلان وبين ذلك بما يطول وحينئذ يكون
من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقرارهم علي ذلك
وكونه صلي الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه
وفرض الله عز وجل عليه صلي الله عليه وسلم
وعلي امته صيام شهر رمضان والاطعام عن كل
يوم مسكينا لقوله تعالي وعلي الذين يطيقونه
من الاصحا المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع
خيرا اي زاد علي اطعام المسكين فهو خير له وان
تصوموا خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من
شا صام ومن شا اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالي
نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان بقوله
تعالي

تعالي فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق
من لا يستطيع صومه للكبر والمرض لا يرجي زواله
فيتخير الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا كان بحيث
يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال
المرض والسفر بقوله تعالي ومن كان مريضا او
علي سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر عليه صيام
عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا ياكلون ويشربون
ويا تون النسا ما لم يناموا بعد الغروب او يدخل
وقت العشا فاذا ناموا او دخل وقت العشا الاخرة
امتنع عليهم ذلك الي الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك
واحل الاكل والشرب واتيان النسا الي طلوع الفجر
ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالي
احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم ثم قال تعالي
وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ولما فهم بعض الصحابة ان
المراد الخيط حقيقة صار يجعل عنده وسادته حبلا
ابيض وحبلا اسود فانزل الله تعالي من الفجر اشارة
الي ان المراد بياض الليل وسواد النهار وذكر في
التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلي العشا فلما
اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتي النبي صلي الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك
من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي فوجدت
رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر
فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر انه صلى
الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا عليه
بسبب الصوم فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فاخبر انه اهل حرث وانه جاء لينظر ما تعمله له زوجته
ليعيش به فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ الا بعد
الغروب فلم يتناول شيئا فانزل الله تعالى وكلوا
واشربوا الاية وقوله تعالى كما كتب على الذين من
قبلكم جاء في بعض الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب
اي اليهود والنصارى وجاء في بعضها المراد بهم
النصارى خاصة وجاء في بعض الروايات ان المراد
بهم جميع الامم السابقة فقد جاء ما من امة الا اوجب
عليها صوم رمضان الا انهم اخطأوه ولم يهتدوا له وهذه
الرواية تدل على انه لم يصمه احد من الامم السابقة فهو
من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب لابن قتيبة
اول من صام رمضان نوح عليه السلام هذا كلامه
وفي بعض الروايات ما يفيد ان النصارى صامته واتفق
انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضى رايهم

فاخروه

فاخروه بين الصيف والشتا وان يزيدوا في مقابلة
تاخيره عشرين يوما وعلى هذا فصومه ليس من
خصائص هذه الامة وقيل التشبيه انما هو في مطلق
الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان
الواجب على جميع ما تقدم من الامم الماضية
ثلاثة ايام من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه
حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وتقدم ان تلك الايام التي صامها صلى الله
عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل
صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم
وعلى امته وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه
وسلم وعلى اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا
وتقدم رده وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد
بيومين وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قبل
العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر
فيأمر باخراج تلك الزكاة قبل الخروج الى صلاة
العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها تاخرت
عن مشروعية صلاة عيد الاضحى وكان فرض
زكاة الفطر قبل فرض زكاة الاموال وكان فرض
زكاة الاموال في تلك السنة التي هي الثالثة

ولم اقف على خصوص الشهر الذي وجبت فيه قال بعضهم
ولعل هذا محمل قول بعض المتأخرين المطلعين
في الفقه والحديث لم يتحرر لي وقت فرض الزكاة اي
زكاة المال ولعله عنى ببعض المتأخرين الامام سراج الدين
البلقيني رحمه الله لان الامام البلقيني سئل هل
علمت السنة التي فرضت فيها زكاة المال فاجاب
بقوله يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة
التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثان
ظهر منهما تعريف ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فظهر
ان زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم
ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وقدومه كان في
السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة
الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة
كان صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي
في الاسواق والمحلات والازقة من مكة الا ان
صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة الحديث
ورد بانه لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا
الصلوات الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة
وفيه انه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة الركعتين
بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان
يقال المراد الفروض الموجودة الان المستمر فرضها

وما

وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب
زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة
وامر صلى الله عليه وسلم ان تخرج زكاة الفطر عن
الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب
او صاع من بر فكان يصلي العيد قبل الخطبة
بلا اذان ولا اقامة اي ولا يقال الصلاة جامعة
لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
بلغ المصلى شرع في الصلاة في وقته بلا اذان
ولا اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة لا يكون
شيء من هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العنزة بين
يديه صلى الله عليه وسلم فاذا وصل المصلى نصبت
تجاهه وهو عصاة قدر نصف الرمح في اسفلها زج
من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام
رضي الله عنه قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها
اي اخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها
الزبير رضي الله عنه عبيدة بفتح العين المهملة
وبضمها اخو سعيد بن العاص الذي كان يقال له
ذات الكرش قال الزبير رضي الله عنه لقيته يوم

منه الاعيناه قال لي انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة
فطعنته في عينه فمات واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه
ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها ولما
قبض صلى الله عليه وسلم اخذها الزبير رضي الله عنه ثم
طلبها ابو بكر رضي الله عنه اخذها الزبير ثم سألها عمر رضي
الله عنه فاعطاه اياها فلما قتل دفعت الى علي رضي الله عنه
ثم اخذها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فكانت عنده
حتى قتل وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة
عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين
ولعل المراد الزكاة المتعلقة به صلى الله عليه وسلم
لانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يامر الناس باخراجها
قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى
الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ صلى الله عليه وسلم
من صلاة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قائم
في مصلاه فيذبح احدهما بيده ويقول هذا عن
امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ
وعند الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى
بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال
اللهم هذا عني وعن من لم يضحي من امتي واستدل
بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان

يضحي

يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الاخر ويقول
هذا عن محمد وال محمد فيأكل هو واهله منهما ويطعم
المساكين ولم يترك الاضحية قط وهل كانت الانبياء
بعد ابراهيم تضحي هي واممهم او هو خاصة وكان
في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل
ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة
من جذوع النخل ومن الروم وهو شجر المقل وعبارة
بعضهم كان يخطب الناس وهو مسند الى جذع عند
مصلاه في الحائط القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا
له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه
اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك قالوا
ابنوا لي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين اي ومحل
الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم جمعة
اي وخطب وفي لفظ اعدل الى المنبر ليخطب عليه
وجاوز ذلك الجذع سمع لتلك الاسطوانة حنين
كحنين الواله بسوطها بل سمعه اهل المسجد حتى
ارتج اي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس لذلك
ولا زالت تحن حتى تصدعت وانشقت وفي رواية
سمع له صوت كصوت العشار اي النوق التي لحملها
عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها وفي بعض الروايات
كحنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها

وفي رواية جأر بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة أي
صوّت أو بالخاء المعجمة بلا همز وهو معناه لخوارها لتوره فنزل
صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها أي فجعلت تئن
أنين الصبي الذي يسكت فسكتت أي وفي كلام بعضهم
وذكر الاسفرايني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
إلى نفسه فجاء يخرق الأرض فالتزمه فعاد إلى مكانه
وفي رواية وضع يده عليها وقال لها اسكني اسكني
فسكنت وفي رواية إن هذا الجزع يبكي لما فقد من
الذكر والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا
أي يحن إلى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما فقد من الذكر هو
واضح على الرواية الأولى وأما على الثانية فالمراد بما
يفقده من الذكر والحنين للجزع أشار السبكي
في تائيته بقوله

وحنّ إليك الجزع حين تركته حنين الثكالى عند فقد الأحبة

وعن بعضهم قال قال لي الشافعي رضي الله عنه ما أعطى
الله نبيا ما أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت أعطى
الله عيسى عليه السلام إحياء الموتى فقال أعطى محمدا حنين
الجزع فهذا أكبر من ذلك وفي رواية لا تلوموه أي
الجزع على حنينه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق
شيئا إلا وجد عليه أي حزن وفي رواية أنه قال له إن شئت

اردك

اردك إلى الحائط أي البستان الذي كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من
ثمرك ثم أصغى له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول
فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت
وفي رواية لما أصغى إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل فقال اختار أن أغرسه في الجنة
أي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء
ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون السائل من غير
من سمع جوابه وأمر به فدفن تحت المنبر وقيل
جعل في السقف وأخذه أبي رضي الله عنه بعد
أن هدم المسجد وأزيل سقفه وكان عنده إلى
أن أكلته الأرض وعاد رفاتا أي متكسرا من شدة
اليبس أقول في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب
إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام شق
علي فقال له تميم الداري رضي الله عنه ألا أعمل
لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام أي تصنعه
النصارى في كنائسهم لأساقفتهم تسمى المرقاة
يصعدون عليها عند تذكيرهم فشاور رسول

الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فرا وان نتخذه
فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان لي غلاما
يقال له كلاب اعلم الناس بالنجارة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره ان يعمله فارسله الى اثلة
بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا
ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقام عليه اي وقال ان اتخذ منبرا فقد
اتخذه ابي ابراهيم عليه السلام اي ولعله صلى الله
عليه وسلم عنى به المقام الذي كان يقوم عليه
عند بنا البيت اي وهو الحجر الا ان ثبت ان ابراهيم
عليه السلام كان له منبر يحدث عليه الناس وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عند المنبر يقول ياخذ الجبار
سمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين
الجبارون المتكبرون ويميل يعني النبي صلى
الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر
يتحرك حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال المنبر
هكذا اخا وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة
رضي الله عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره
حتى قلن ليخرجن وقال صلى الله عليه وسلم منبري على

نزعة

نزعة بضم التا المثناة فوق واسكان الزاي وبالعين
المهملة من ترع الجنة اي افواه جداول الجنة
وقوائم منبري رواتب اي ثوابت في الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي وقال ان
حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن
واحلا من العسل واطيب رائحة من المسك اباريقه
عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها
ابدا ولكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة
فقرا المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال
الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون
المتنعمات ولا تفتح لهم السدد اي الابواب الذين
يعطون الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري
وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي
والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته هي
بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض
الجنة اي تكون بعينه في الجنة بقعة من
بقاعها اي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها
وقيل ان الصلاة والدعا فيها يستحق بذلك من
الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك
في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف

مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر وقيل انها لبركتها اضيفت الي الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة قال ابن حزم ليس على ما يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة منقطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك اراك فليتبوء مقعده من النار وفي رواية الا وجبت له النار **اقول** وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصا من شوحط وفي الهدي لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقيل ان يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس او عصا اي وقيل كان يعتمد على قوس ان خطب في الحرب وعلى عصا ان خطب في غيره واختلف فيها يعني تلك العصاة هل هي العنزة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف وان ذلك اشارة الي ان الدين قايم بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه وفيه ان بعض فقهائنا ذكر ان اعتماده صلى الله عليه وسلم في خطبة كان على سيف روي ولم يثبت وذكر فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده على العصا او القوس او السيف الاشارة

الي

الي ان هذا الدين قائم بالسلاح **وقول** صاحب الهدي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصا يقتضي انه بعد اتخاذه المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك اي وصرح به صاحب القاموس من سفر السعادة حيث قال لم يكن صلى الله عليه وسلم ياخذ السيف والحربة بيده بل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على القوس او العصا وان قبل اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه ايمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا لكن قالوا العادة من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا يأتي في العصاة ولا يأتي في السيف الا اذا كان في غمده ووجود المرقي الذي يقرا الاية والخبر المشهور من بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم اقف على اول زمان فعل فيه لكن ذكر بعضهم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنصاتهم بالحديث فذكر المرقي للخبر ليس

من البدعة الا ان يقال هو بالسنة لخطبة الجمعة لانه
صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر
فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك في سفر السعادة
وكان صلى الله عليه وسلم في اثناء الخطبة يامر
الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال
لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة
والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي
يقول انصت ليس له جمعة وقول الحافظ
الدمياطي كان صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع
قائما وانه قال ان القيام شق علي يقتضي ان حنين
الجذع كان عند قيامه من ذلك المنبر من الخشب
وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي
قدمناه وفيه نظر وكذا في قوله تعالى فقال له
تميم الداري الى اخره لان تميم الداري انما اسلم في
السنة التاسعة وكذا المنبر الذي من الخشب
انما فعل من السابعة والثامنة وعلى الثاني
اقتصر في الاصل حيث قال في الحوادث وفيها
ان في السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة عليه
وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو
في ذلك موافق لما تقدم عن شيخه الدمياطي موافق

لما قدمه

لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له من الطين
قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع وعلى كونه
المنبر عمل في الثامنة كون الثامنة لا يشكل كون
العباس رضي الله عنه امر غلامه بعمله لان العباس
رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة
لكن في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم
دعى رجلا فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال
ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعى
اخر فقال له مثل ذلك ثم دعى الثالث فقال
ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه
وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام
سعيد بن العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره
عند بناء قريش للكعبة وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم ارسل الى امراة فقال لها مري
غلامك يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل
له صلى الله عليه وسلم درجات من طرفا الغابة ويجوز
ان يكون غلام العباس رضي الله عنه انتقل الى ملك
تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه
اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل
منهما فعلم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى
الله عليه وسلم كان يخطب اولا على الجذع ثم على المنبر

من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع
كان عند اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب
وانه اول منبر عمل في الاسلام الا ان يقال اول
منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين
الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة
لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون كان
عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رايته في النور رجع
كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في
الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث منه انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله
اي الاصل فبنوا له منبرا هذا الكلام فيه يكون يعني
اتخذوا له منبرا وذلك لان المنبر كان من طرفاء الغابة
وهو شجر معروف هذا كلامه وليتنبه عكس لان هذا
منه يقتضي حينئذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر من
حين خطب في المسجد الى السنة الثامنة يخطب الى
الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة
كما تقدم عن الاصل يشكل عليه قول عائشة رضي الله
عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى
كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رايت في كتاب
الشريعة للاجري عن انس بن مالك رضي الله عنه كان صلى
الله

الله عليه وسلم يخطب مسند ظهره الى خشبة فلما كثر
الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين اي
غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة
الحديث وعن سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثر
الناس وصار يجيء القوم ولا يكادون يسمعون كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس
يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد
يسمع كلامك فلو انك اتخذت شيئا تخطب عليه
مرتفعا من الارض ويسمع الناس كلامك فارسل
صلى الله عليه وسلم الى غلام نجار لامراة من الانصار
فاتخذ له مرقاتين من طرفاء الغابة فلما قام
عليها حنت الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه
وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث
والذي ينبغي في الجمع بين الروايتين ما علم من
اتخاذه المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذه
من طين لانه اقوى في الارتفاع من منبر الطين وكون
الجذع عند اتخاذه المنبر من الطرفاء من تصرف
بعض الرواة لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر
من الطين ولم يتكرر حنينه كما تقدم ولما ولي
معاوية رضي الله عنه الخلافة كسى ذلك المنبر قبطية
ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان ابن الحكم

ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجارين وفعلت
ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات
وهذا يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير
المستراح ومن ثم تقدم فحمل له درجات وقيل امره
بحمله الى الشام فلما ارادوا قلعه اظلمت المدينة
وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة
فخرج مروان الى الناس وخطبهم وقال يا اهل
المدينة انكم تزعمون ان امير المومنين بعث الي ان
ابعث اليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير
المومنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه
ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية رضي الله عنه
لما حج اراد ينقل المنبر الى الشام فحصل ما تقدم
من كسوف الشمس الى اخره فاعتذر معاوية رضي الله
عنه للناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت
عليه من الارضة وكساه يومئذ قبطية ولا مانع من
تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة
على واقعة مروان لقوله لانظر ما تحته والا فمروان
رفعه عن الارض ثم ان هذا المنبر احترق بسبب الحريق
الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا
فوضع موضعه مكث عشر سنين في الامتاع ثم تهافت المنبر

النبوي امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا المنبر الجدد
في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبرا هذا
كلامه ثم ارسل الملك الظاهر بيبرس من مصر منبرا
فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر
فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا في اكله
الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا فرفع منبر
الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق
ومكث ثلاثا واربع وعشرين سنة ثم ان السلطان
المؤيد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي
يقال لها المويدية عمل اهل الشام له منبرا وارسلو
به اليه ليجعله في مدرسته فوجد اهل مصر قد
صنعوا له منبرا فصير المويد منبر اهل الشام الى
المدينة فمكث سبعا وستين سنة ثم حرق في الحريق
الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه المنبر
الرخام الموجود الان قيل واعجب منبر في الدنيا
منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالغرب ذكر
انه خشبه من ساج وابنوس وعود قماري حكم عمله ونقشه
في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع
في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة ما
صرف على اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا
وبالجامع المذكور مصحف فيه اربع ورقات من

مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط يده وفيه نقط
من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة رخام مكتوب على
احدها اسم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني صفة
عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام واهل الكهف
وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة ربانية
ولا بدع فقد ذكر بعضهم قال رايت بحمام القاهرة
رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسرا يقراه
كل احد خلقة وعن سهل رضي الله عنه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس على المنبر اي
من الخشب كبر فكبر خلقه ثم ركع وهو على المنبر ثم
رجع فنزل القهقرى فسجد في اصل المنبر ثم عاد
حتى اذا فرغ الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة
الاولى فلما فرغ اقبل على الناس وقال ايها الناس انما
صنعت هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله لتاتموا
بي اي تقتدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام
والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود تحته
ثم الصعود اليه وهكذا الى ان تم الصلاة وهذا عند
ائمتنا بخصوص جوازه بما اذا لم يلزم على ذلك استدبار
القبلة او توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا صلاتي
هو واضح لو كان ذلك اول صلاة صلاها الا ان يقال
المراد ولتعلموا جواز صلاتي هذه وفي كلام

فقهائنا

فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر
ويسجد للتلاوة اسفل المنبر واخذ الامر في ترك
ذلك فعلم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث
درجات بالمستراح وحينئذ يشكل ان صح ما روي ان
ابا بكر رضي الله عنه نزل درجة عن موقفه صلى
الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه نزل درجة اخرى
ومن ثم قال في النور وهذا يدل على انه كان
المنبر من ثلاث درجات اي ارفعه غير المستراح والا
يلزم ان يكون عمر وعثمان رضي الله عنهما يخطبان
على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه
ولينظر ما تاويله فانه يلزم على كونه درجتين
غير المستراح ان يكون الصديق رضي الله عنه
كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر رضي الله عنه
يخطب على الدرجة الثانية وعثمان رضي الله عنه يخطب
على الارض وان عثمان رضي الله عنه فعل لفعل عمر
رضي الله عنه وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل
درجة اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة الثانية ينزل
عنها وحينئذ يشكل ما في الامتاع وهو كان منبره
صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع
رجليه اذا قعد على الدرجة الثانية فلما ولي

ابو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع
رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر رضي الله عنه
قام على السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد
فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك اي كفعل
عمر رضي الله عنه ست سنين من خلافته ثم علا الى
موضع وفوقه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان
ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي ابو بكر رضي
الله عنه قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة
الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر رضي الله عنه قام
على الدرجة السفلى جلس على الدرجة السفلى اي
فقد خطب على الارض وكذا عثمان وذكر فقهاؤنا
ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير
الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس
فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة اي
بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح
ويجعل رجليه محل وقوفه اذا قام للخطبة وكذلك
الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه وتذكر
ان المتوكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة اتدرون
ما الذي نقم على عثمان نقم عليه اشياء منها انه قام ابو بكر
رضي الله عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دونه بمرقاة فصعد عثمان

رضي الله

رضي الله عنه ذروة المنبر فقال له عبادة ما احد
اعظم منة عليك يا امير المؤمنين من عثمان رضي الله عنه
قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو
انه كلما قام خليفة نزل عمن تقدم كنت انت
تخطبنا في بئر عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون
عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر انما هو في اخر
الامر كما علمت وفي كلام بعضهم اول من اتخذ المنبر
خمس عشرة درجة معاوية رضي الله عنه وانه اول
من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قيدت
بين يديه الجنائب وعثمان رضي الله عنه اول من
كسا المنبر قطيفة وعن الواقدي رحمه الله تعالى
ان امراة سرقت كسوة عثمان رضي الله عنه للمنبر
فاتي بها اليه فقال لها عثمان رضي الله عنه هل
سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها ثم كساه معاوية
كما تقدم ثم كساه الخلفاء من بعده

باب

غزوة بدر الكبرى ويقال بدر العظمى ويقال
بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان اي لان
الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير
التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة
ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا منزلها اي
رجوعها من الشام ندب المسلمين اي دعاهم وقال هذه

عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فانتدب ناس اي اجابوا وثقل اخرون اي لم يجيبوا لظنهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا ولم يحتفل
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يهتم بها بل قال من كان
ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان
ظهره غائبا عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر قالت
له ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزو
معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال
لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت
رضي الله عنها قد قرات القران فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس
يقولون الشهيدة فلما كان خلافة سيدنا عمر رضي الله
عنه عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فقتلاها
بقطيفة الى ان ماتت فجيء بهما الى عمر رضي الله عنه
فامر بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة وقال
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا
بنا نزور الشهيدة فكان ابو سفيان حين دنا بالعير
من ارض الحجاز يتحسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال
من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد استنفر اصحابه رضي الله عنهم للعير اي وبلغه

انه

انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد
كان عرض لعيره في بدايته وانه تركه مقيما ينتظر
رجوع العير فخاف خوفا شديدا فاستاجر ضمضم ابن
عمرو الغفاري اي استاجره بعشرين مثقالا
ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم
ابن عمرو الخزاعي رضي الله عنه ليأتي مكة وان يجدع
بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله
ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه
فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان يقدم
بثلاث ليال رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة
النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها
رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس رضي
الله عنه فقالت له والله يا اخي لقد رايت
الليلة رؤيا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت
ان يدخل على قومك فيها شر ومصيبة فاكتم
عني ما احدثك قال وفي رواية انها قالت له لن
احدثك حتى تعاهدني ان لا تذكرها فانهم
ان سمعوها يعني كفار قريش اذونا واسمعونا
ما لا نحب فعاهدها العباس رضي الله عنهما انه
فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على

بعيره حتى وقف بالابطح اي وهو ما بين الاخشب
ومكة ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا آل غدر اي يا
اصحاب الغدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث
اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي يا آل غدر بضم
الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانكم
غدر لقومكم قالت فارى الناس اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله
مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت
باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت
من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منه فلقة
فقال لها العباس رضي الله عنه والله ان هذه
لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم
خرج العباس رضي الله عنه فلقي الوليد بن عتبة
اي وكان صديقا له فذكرها له اي واستكتمه
امرها فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها
ففشا الحديث قال العباس فغدوت لاطوف
بالبيت وابو جهل ابن هشام في رهط من قريش
قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو
جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل
الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال

ابو جهل

ابو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى حدثت
فيكم هذه النبية قال وما ذاك قال ذاك الرؤيا
التي رأتها عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني
عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ
نساؤكم قال وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم
بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ثم
قال ابو جهل لعنه الله بالله قد زعمت عاتكة
في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص
بكم هذه الثلاثة فان يكن حق ما تقول فسيكون
وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب
عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب
قال العباس رضي الله عنه فوالله ما كان مني اليه
كبيرا الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت
شيئا وفي رواية ان العباس رضي الله عنه قال
لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي يا
مأبون او يا جبان او الذي يغير لون البرص
الذي بمقعدته بالزعفران فان الكذب فيك
وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا ابا
الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس رضي الله عنه
من اخته عاتكة اذى شديدا حين افشى من حديثها
قال العباس فلما امسيت لم تبق امرأة من آل عبد المطلب

افزعتم اي قابلة افزعتم لهذا الفاسق الخبيث أن
يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم
يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت من قلت لهن وايم الله
لاتعرضن له وان عاد لاقتلنه وغدوت في اليوم
الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب ارى اني قد فاتني
منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرأيته
فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود الى بعض ما
قال فاوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد
اي يعدو فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل
هذا فرق اي خاف مني فاذا هو يسمع ما لم اسمع من
صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه
واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا
معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا اللطيمة
وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي
سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان
تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا
الغوث الغوث قال العباس رضي الله عنه فشغلني
عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا
اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رؤيا
عاتكة وروي انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون

العير

العير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك وكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعانت
قويهم ضعيفهم واشراف قريش يحضون الناس على
الخروج وقال سهيل بن عمرو رضي الله عنه يا ال
غالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب
ياخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن
اراد قوة فهذه قوتي ولم يتخلف من اشراف قريش
الا ابا لهب لعنه الله خوفا من رؤيا عاتكة فانه
كان يقول رؤيا عاتكة كاخذ بيدي اي صادقة
لا تختلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
اي استاجره باربعة الاف درهم قال ابو عبيد
وسمي الربا لبطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع
وفي كلام البلاذري انه قامر ابا لهب على ان
يعطيه فيما اراد فقمره ابو لهب فاسلمه الى
ضيق اي ضيق عليه بالطلب ثم قامره فقمره
ابو لهب فاسلمه ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام
هذا قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الغزاة
حتى ان امية بن خلف اراد القعود وكان شيخا
جسيما ثقيلا فجاء اليه وهو جالس مع قومه
عقبة ابن ابي معيط بمجمرة فيها مجمر اي بخور يحملها
حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما

انت من النسا فقال له فضحك الله وقبح ماجئت به
اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيهًا وكان ابوجهل
لعنه الله سلط عقبة علي ذلك وفي رواية اتاه ابوجهل
لعنه الله فقال له يا ابا صفوان انك متي يراك الناس
قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ
وانت من اشراف الوادي يتخلفوا معك فسر يومًا اي
او يومين اي ولاما تعرض وجود ذلك كله فتجهز
مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد بن معاذ
رضي الله عنه قدم مكة معتمرا فنزل علي امية لان امية
كان ينزل علي سعد رضي الله عنه بالمدينة اذا ذهب
الشام في تجارته فقال سعد لامية انظر الي ساعة
خلوة لعلي ان اطوف بالبيت فقال امية لسعد رضي
الله عنه انتظر حتي انتصف النهار وغفل الناس انطلقت
فطفت وفي لفظ فخرج به امية قريبًا من نصف
النهار فبينما سعد يطوف اذا اتاه ابوجهل لعنه الله
فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد رضي الله
عنه انا سعد بن معاذ فقال له ابوجهل لعنه الله
اتطوف بالكعبة امنا وقد اويتم محمدا واصحابه
وفي لفظ اويتم الصباه وزعمتم انكم تنصرونهم
وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت
الي اهلك سالما فتلاحيا اي تخاصما وسعد رضي الله
عنه

عنه يرفع صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع
صوتك علي ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجعل
يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت
محمدا صلي الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال
نعم قال بمكة قال لا ادري قال والله ما كذب محمد فكاد
يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الي امراته فقال
اما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ
قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي
قالت فوالله ما يكذب محمد جا الصريخ واراد الخروج
قالت له امراته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي
قال فابي قال في فاني اذا لا اخرج فلما صمم علي عدم
الخروج بل اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تعده
فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي ومعني كونه صلي الله
عليه وسلم قاتله اي كان سببًا في قتله والا فهو
صلي الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه وهو
ابي بن خلف في احد كما سياتي ومن ثم جا في رواية قال
لامية ان اصحابه يعني النبي صلي الله عليه وسلم
يقتلونك ويحتمل ان سعد بن معاذ رضي الله عنه
سمعه صلي الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابي بن خلف
فسمع سعد رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم يريد
امية لا ابي اي وفي الامتاع ان امية بن خلف وعتبة

وشيبة ابني ربيعة وزمعة بن الاسود وحكيم بن
حزام استقسموا بالازلام فخرج لهم القداح الناهي
اي المكتوب عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم
ابو جهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة بن ابي
معيط والنضر بن الحارث ويقال ان عداسا قال
لسيده عقبة وشيبة ابني ربيعة بابي وامي
انتما والله ما تساقان الا الى مصارعكما فارادا عدم
الخروج فلم يزل بهما ابو جهل حتى خرجا عازمين على
العود عن الجيش فرغوا من جهازهم اي وكان ذلك
في ثلاثة ايام اي وقيل في يومين واجمعوا السير
اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل
كانوا الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة درع
سوى دروع من المشاة قال ابن اسحاق وخرجوا
على الصعب والذلول اي لشدة اسراعهم والصعب
الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد ومعهم
القيان اي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت
وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل
المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم
القيان يضربون بالسيوف يغنين بالدفوف اي بهجاء
المسلمين وسياتي في اخر خروج جماعة من نساء قريش
معهن الدفوف وعند خروجهم ذكروا ما بينهم وبين

كنانة

كنانة من الحرب اي والدماء وقالوا نخشى ان ياتونا من
خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة
وان شخصا من قريش كان شابا وضيئا له ذؤابة
وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة
وفيهم سيدهم وهو عامر بن الملوح فراه فاعجبه
فقال له من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما
ولى الغلام قال عامر لقومه اما لكم في قريش من دم
قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قالوا بنو كنانة
لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم
ان اخا المقتول ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف
حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه
باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش راوا
سيف عامر فعرفوه وعرفوا قاتله اي وكان ذلك
بينهم اي يصرفهم عن الخروج فتبدا لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف بني
كنانة وقال لهم انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة
من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم
ابليس يعدهم اي بني كنانة وراءهم وقد اقبلوا
لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المدينة ضرب عسكره ببير ابي عنبة اي وامر

اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها وفي الامتاع
عسكر صلى الله عليه وسلم ببيوت السقيا وهي عين
بينها وبين المدينة يومان كان يستقى له صلى الله عليه
وسلم الماء منها وقد جاء ان عبده صلى الله عليه وسلم
رباحا كان يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت
السقيا مرة وقال صلى الله عليه وسلم بير غرس
من عيون الجنة ومن ثم غسل صلى الله عليه وسلم
منها كما سياتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل
غير ذلك وامر صلى الله عليه وسلم حين فصل من
بيوت السقيا ان تعد المسلمون فوقف لهم عند بير
ابي عنبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب
من مائها وفي الامتاع عسكر صلى الله عليه وسلم ببيوت
السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان
يستقى له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا
مرة وقال صلى الله عليه وسلم بير غرس من عيون
الجنة ومن ثم غسل صلى الله عليه وسلم منها كما سياتي
وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وامر
صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا
ان تعد المسلمون فوقف لهم عند بير ابي عنبة فعدوا
وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من
استصغر اي وكان ممن رد اسامة بن زيد رضي الله

عنه ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير
وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورد
عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه وقتل وعمره ستة عشر
عاما وحينئذ يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ
بالسن على ما عليه ائمتنا وخرج صلى الله عليه وسلم في خمسة
وثلاثمائة رجل من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم
من الانصار وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين
وكانت الانصار نيفا واربعين ومائتين وذكر الامام
الدوالبي انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكر
يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وخلف
عثمان على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة
اي وقيل لانه كان مريضا بالجدري اي ولا مانع
من وجود الامرين وقد قال له صلى الله عليه وسلم
ان لك لاجر رجل وسهمه اي وكان ابو امامة بن ثعلبة
الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت
فصلى على قبرها واستعمل صلى الله عليه وسلم ابا لبابة
رضي الله عنه واليا على المدينة ورده من المحل المذكور
اعني بير ابي عنبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحا
وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم

واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة
وخلف عاصم بن عدي على اهل قبا واهل العالية اي
لشيء يبلغه عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك وكسر
بالروحا خوات ابن جبير اي وفي كلام ابن عبد البر وقال
موسى بن عقبة رحمه الله خرج خوات ابن جبير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفرا اصابت ساقه
حجر وهت رجله واعملت فرجع وضرب له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسهمه واهل الاخبار يقولون انه
شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات
النحيين التي يضرب بها العرب المثل فتقول اشغل
من ذات النحيين وهو خوات يروى انه صلى الله
عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله
قد رزق الله خيرا منها واعوذ بالله من الحور بعد
الكور ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل
بعيرك الشارد يعرض بهذه القضية فقال قيده
الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك القضية
وانما هو لقضية اخرى هي ان خواتا رضي الله عنه
مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان
يفتلن له قيد البعير وزعم انه شارد وليتسلى بهن
بهذه العلة فعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو يتحدث اليهن واعرضه وعنهن فلما اسلم سأله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك البعير وهو يتبسم ولكسر ايضا
الحارث بن الصمة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما
يتحسسان خبر العير والتحسس للاخبار بالحا المهملة
اي يفحص عنها بغيره وبالجيم بنفسه ولا تجسسوا اي
ولم يشهدا القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة
على ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما
انه ببدر خرجا فلقياه منصرفا من بدر واسهم
لكل وصار كل منهما له يقول واجري يا رسول الله
فيقول واجرك ودفع صلى الله عليه وسلم اللوا وكان
ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه
وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه اي ويقال لها العقاب وكانت من
مرط لعائشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان بن
حرب من اشراف قريش وكانت اليه راية الرؤساء
المعروفة بالعقاب لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله
وسياتي انه حملها في هذه الغزوة اي الباب الخامس
لامامنا الشافعي وهو السائب بن يزيد والاخرى
مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى
وذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا قيل هو سعد

ابن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم
في غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزاة بني
قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت
وانما حدثت يوم خيبر ومما يويد الرد ما جا عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطى عليا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن
عشرين سنة وفي الهدي ان المهاجرين كان مع
مصعب بن عمير رضي الله عنه ولوا الخزرج مع
الحباب ابن المنذر رضي الله عنه ولوا الاوس مع سعد
ابن معاذ رضي الله عنه ولم يذكر الروايتين وفي الامتاع
عقد صلى الله عليه وسلم الالوية وهي ثلاثة لوا يحمله
مصعب بن عمير ورايتان سوداوان احدهما مع علي
كرم الله وجهه والاخرى مع رجل من الانصار وفيه
وفيه اطلاق اللوا على الراية وقد تقدم ان جماعة
من اهل اللغة جزموا بترادف اللوا والراية وكان
صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير لوا معقود
قال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان
على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اي
كما سياتي قال اي جوابا عما في الاصل العريش كان ببدر
اي وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق فلا منافاة اي
لانه يجوز ان يكون في يده رفع الراية لغيره باذنه صلى

الله عليه

الله عليه وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله
عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضبا
وحين فصل صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا قال
اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم
وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب
الا وجد ظهرا للرجل البعير ان واكتسى من كان عاريا
واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فدا الاسارى
فاغتنى به كل عايل وكان حبيب بن يساف ذا باس
ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج نجدة لقومه من الخزرج
طالب للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا
اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي
وسياتي في احد انه صلى الله عليه وسلم لا ينتصر باهل
الشرك على اهل الشرك بحلفا عبد الله بن ابي بن
سلول من يهود وتكررت من حبيب المراجعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن
بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا
وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف بالروحا
مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا
ولما سار صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم
نادى منادية يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك

انه صلى الله عليه وسلم كان قال لهم قبل ذلك افطروا
فلم يفعلوا انتهى اي وسياتي في مكة انه صلى الله
عليه وسلم امرهم بالفطر فلم يفعلوا جماعة منهم ذلك فقال
اولئك العصاة وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها
كل ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الا ما كان من حمزة رضي
الله عنه وزيد بن حارثة وابو كبشة وانيسة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هولاء الاربعة
كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان
تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع كانوا يعتقبون
الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب كرم
الله وجهه يعتقبون بعيرا اي وذلك قبل ان يرد
ابا لبابة للمدينة من الروحا وبعد ان رده قام مقامه
مرثد وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنه وقيل
زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع
حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم اخرى
فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم
قالا له اي رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول
ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما

وكان

وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد بن رافع وعبيد
ابن يزيد الانصاري رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا
حتى اذا كانوا بالروحا برك بعيرهم فيما قربهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابكرنا فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض والقاه
في اناء اي وفي الامتاع فتمضمض وتوضأ في اناء قال
افتح فاه فصب منه في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم
قال اركبا فمضيا فلحقاه وانه لينفر بهم اي وامر
صلى الله عليه وسلم باحصاء من معه وهو محتمل لان
يكون امره بذلك ثانيا بعد الروحا بعد ان رد ابا
لبابة وبعد عدهم في بير ابي عنبة فاذا هم ثلاثمائة
وثلاثة عشر ففرح صلى الله عليه وسلم بذلك وقال
عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وهذا
قول عامة السلف كما قال ابن جرير رحمه الله ومن
زاد على ذلك عد معهم من رده صلى الله عليه وسلم
من الروحا ومن اسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك
وعدهم ثلاثمائة وخمس رجال او ستة رجال او سبعة
رجال فالجواب عنه لا يخفى وكان في الجيش خمسة
افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد رضي
الله عنه ويقال له السبل وفرس للمقداد بن الاسود

رضي الله عنه تنسب اليه لانه نتاه في الجاهلية كما تقدم
ويقال لها سبحة وفرس للزبير رضي الله عنه ويقال
له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان فرس
المقداد وفرس الزبير رضي الله عنهما وعن علي كرم الله
وجهه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد رضي
الله عنه اقول يحتمل ان يكون المراد لم يقاتل
يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن له فرس قاتل
راجلا ويؤيده ما يأتي انه صلى الله عليه وسلم
لما قسم الغنيمة لم يميز احدا عن احد الراجل مع الراجل
والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري
في خصائص العشرة رضي الله عنهم كان الزبير
رضي الله عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وليس على الميمنة يومئذ فارس غيره هذا
كلامه الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة
لا يخالفه كون المقداد فارسا في محل اخر مع الجماعة
الذين فيهم سيدنا علي كرم الله وجهه فقول سيدنا
علي لم يكن فينا اي في الجماعة الملازمين لنا فتامل
والله اعلم وفي اثناء الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا
من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا
فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال

ان كنت

ان كنت رسول الله فاخبرني بما في بطن ناقتي
هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش لا تسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل علي انا
اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه
فحشت على الرجل ثم اعرض عنه سلامة فلما نزلوا
بوادٍ يقال له ذفران بكسر الفاء وهو واد قريب
من الصفراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي قال لهم ان
القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول
اي مسرعين فما تقولون العير احب اليكم من النفير
فقالوا بلى اي قالت ذلك منهم طائفة العير
احب الينا من لقاء العدو وفي رواية هلا
ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير
وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
روي ذلك عن ابي ايوب رضي الله عنه في سبب نزول
قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام ابو
بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد رضي

الله عنه فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن
معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت منا
عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا
الى برك الغماد اي وهو مدينة بالحبشة لجالدنا
اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه
وفي لفظ فقاتلنا عن يمينك وعن يسارك ومن
بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود رضي الله
عنه فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرق لذلك وفي الكشاف فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي العرايس روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم
الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي
فناحر عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال
المقداد بن الاسود اما والله لا نقول لك كما قال قوم
موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون والله
لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو
خضت بحرا لخضناه معك ولو علوت جبلا لعلوناه
معك

معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتابعناك فلما سمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوه
فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولتعود مملوء لكنه بعجه
ثم قال اشيروا علي فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت
منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك
فاتهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته اي
ثم استشارهم صلى الله عليه وسلم ثالثا فقال
اشيروا علي ايها الناس ففهمت الانصار رضي
الله عنهم انه يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي
اكثرهم عددا او من ثم فعل وانما كرر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاستشارة في ذلك المجلس
ليعرف حال الانصار فانه تخوف ان لا تكون الانصار
ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين
غفلة بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان
يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم
له حين بايعوه عند العقبة يا رسول الله انا
برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت
الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا

ومن ثم قال له سعد بن معاذ بن عبادة سيد الخزرج
وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في
البدريين والصحيح انه لم يشهد بدرا فانه كان
تهيأ للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل
ان يخرج فنام اي وضرب له بسهم فقال لعلك
تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل فقال
فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا
رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها
ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن
الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل
حبل من شئت وسالم من شئت وعادي من شئت
وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت كان احب الينا
مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك
فامض يا رسول الله لما امرت فنحن معك والذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان
تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا
لعل الله يريك منا ما تقر به عينك وفي لفظ بعض ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن

يمينك

يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فسر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك اي واشرق وجهه بقول
سعد رضي الله عنه ونشطه ذلك ثم قال صلى الله
عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين اي وهما عير قريش او من خرج من
مكة من قريش يريد حماية ذلك العير فوالله لكأني
الان انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله بعد
وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية واراه مصا بهم
فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا
تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب صلى الله
عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله عنه اي وقيل
بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن
جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له
سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فسأله صلى
الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه وما
بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني من
انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال
نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا
يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به

صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا
يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم
بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به قريش فلما فرغ من
خبره قال من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرفا
عنه فقال الشيخ ما من ماء اي العراق فهم ان المراد بالماء
حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال
من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق لكثرته به
وفيه ان هذا من التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي
وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم عليه
الصلاة والسلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع صلى الله عليه
وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم
اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم
ففتح الله له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم
رضي الله عنهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا
وشبعوا الحديث رواه ابو داود وعن عمرو بن العاص رضي الله
عنه اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وازواد
قريش وفي الامتاع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم

المذكور

المذكور كان عند مفارقته محل معسكره بالمدينة
وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم فيه زيادة
وعالة فاغنهم فاصابوا الاسارى فاغتني بهم كل
عائل ولا مانع ان يكون دعاؤه صلى الله عليه وسلم
بذلك تكرر فلما امسى صلى الله عليه وسلم بعث علي
ابن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن
ابي وقاص في نفر من اصحابه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية
لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص
فاتوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قائم يصلي فسألوهما لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان
فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا
صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا
والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء
هذا الكثيب اي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة
القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير
اي وفي لفظهما والله كثير عددهم شديد باسهم
قال ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد النبي صلى
الله عليه وسلم اي بخبراه كم هم فابيا قال صلى الله عليه

وسلم كم ينحرون اي من الجزور كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف اي لكل جزور مائة ثم قال لهما فمن فيكم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم ابن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل ابن عمرو العامري اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبائهم وسيأتي انه ممن اسر في هذه الغزاة وعمرو بن ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذها اي قطع كبدها اي اشرافها وعظمائها وذكران مسيرهم واقامتهم كانت عشرة ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم نزولها عشاء اي وفي الامتاع انهم ردوا القيان من الجحفة اقول هذا والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله عنه فاذا هم بروايا قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فجاؤا به فكانوا يسألونه عن ابي سفيان

فيقول

فيقول ما لي بابي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه فان قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث اي وفي الامتاع واخذ تلك الليلة يسار غلام عبيدة بن سعيد العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاث وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم على واحد والله اعلم وكان مع قريش رجل من بني عبد المطلب بن مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله عنه فانه اسلم في عام خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا وقبل اسلامه بعد الفتح فوضع راسه فاغفى ثم قام فزعا فقال لاصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا فقال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل ابن عمرو وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما من خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك اي لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرؤية في العسكر وبلغت

اباجهل لعنه الله قال قد جئتم بكذب بني عبد المطلب
مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ
قال ابوجهل هذا نبي اخر من المطلب سيعلم غدا
من المقتول نحن او محمد واصحابه واول من نحر لهم
حين خرجوا من مكة ابوجهل بن هشام لعنه الله
عشر جزاير اي بمر الظهران وكانت جزور ربعدان
نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي خبا
من اخبية العسكر الا اتانا به من دمها كذا في الامتاع
ومن هذا الجمل رجوع بني عدي اي تفا ولا بذلك
ثم نحر لهم سفيان بن امية بعسفان تسع جزاير
ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزاير فلما
اصبحوا بالابوا نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا
ونحر لهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
عشر جزاير ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا
ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشر جزاير
ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم
شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم ثم مجيء رجلان
من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم
الى بدر وكذا قبل وصول قريش الى بدر كما يدل
عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه هذا السياق
الى ما بدر فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذ
امشنا

امشنا لهما يستقيان فيه وشخص على الماء واذا
جاريتان تتلازمان اي يتخاصمان وتمسك احديهما
الاخرى على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما
ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت
ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا على
بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم اتى ابا سفيان تقدم
العير حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل
فقال له هل احسست احدا قال ما رايت احدا
انكره الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى
هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا
فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما
ففته فاذا فيه النوى فقال والله علايف يثرب
فرجع الى اصحابه سريعا فصرف عيره عن الطريق
وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم
انه قد احرز عيره ارسل الى قريش اي وكانت
بلغه مجيئهم ليحوزوا العير وكانوا حينئذ بالجحفة
انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد
نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابوجهل لعنه الله
لا نرجع حتى نحضر بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام

فلا يدان نحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر
وتضرب علينا القينات اي تضرب بالمعازف
اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل
نوع منها يتخذه اهل اليمن وتسمع بنا العرب وبمسيرنا
وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها وسياتي
في غزاة بدر الموعدات موسم بدر يكون عند
هلال ذي القعدة في كل عام يمكث ثمانية ايام
وبعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقاموا ببدر
بقية رمضان وتمام شوال قال ولما ارسل
ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد عليه
ابو جهل لعنه الله بما ذكر قال هذا بغي والبغي
منقصة وشؤم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة
وكانوا نحو المائة انتهى اي وقيل ثلثمائة وقائدهم
كان الاخنس بن شريق وكلام ابن الاثير فلم يقتل
منهم اي من بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين قال
الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله
اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما
نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا ابي جبنها وارجعوا
فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما يقول
هذا يعني ابا جهل وقال لابي جهل وقد خلى به
اترى محمدا يكذب فقال ما كذب قط كنا نسميه

الامين

الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية
والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي
شيء يكون لنا فانخنس الاخنس ورجع ببني زهرة
اي واسمه ابي وانما سمي بالاخنس من حين رجع ببني
زهرة فقيل خنس بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني
زهرة ومقدما فيهم رضي الله عنه فانه اسلم يوم الفتح
واعطاه الله صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم
ورايت عن السهيلي رحمه الله انه قتل يوم بدر
كافرا وتبعه على ذلك التلمساني في حاشيته الشفا
واستدل له بقول القاضي البيضاوي ان قوله
تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق وفي
الاصابة انه كان من المؤلفة ومات في خلافة
عمر رضي الله عنه وعن السدي ان الاخنس جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال
الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم
من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى قوله ولبئس المهاد
قال ابن عطية رحمه الله ما ثبت قط ان الاخنس
اسلم قلت قد اثبته في الصحابة جماعة ولا مانع ان
يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة

وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم
ثلاثة اب وابوه وجده شهدوا بدرا الاخنس وابنه
يزيد وابن ابنه معن فليتامل ذلك قال واراد
بنو هاشم ثم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل لعنه الله
وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع انتهى ثم
لم يزالوا سايرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا
من الماء ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رملة فظمي المسلمون
واصابهم ضيق شديد واجنب غالبهم والقى
الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون
انكم اولياء الله وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد
غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون
مجنبين اي وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤا
وفي الكشاف فان اقطع العطش اعناقكم مشوا اليكم
فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة
وحزنوا حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي
دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير التراب
تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السماء اي المطر فاطفا
الغبار وايدت الارض اي شدتها للنبي صلى الله
عليه وسلم ولاصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز

الشيطان

الشيطان اي وسوسته وشربوا منه وملؤا الاسقية
وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت
نفوسهم فلذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز
الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدها
ويقويها ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض
حتى لا تسوخ في الرمل واصاب قريشا منها ما لم
يقدروا على ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الى الماء
اي فكان المطر نعمة وقوة للمؤمنين وبلا ونقمة للمشركين
وعن علي كرم الله وجهه اصابنا من الليل طش من
مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من
المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
ربه وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا اي تلك الليلة
قايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا ربه وعن
علي كرم الله وجهه ما كان فينا اي تلك الليلة نعاس
شديد يلقي الشخص على جنبه اي وعن قتادة رضي
الله عنه كان النعاس امنة من الله وكان النعاس
نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد لان
النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان
وقت القتال وكون النعاس امنة وقت القتال
او وقت التاهب له وهو وقت المصافة واضح لا قبله

هذا وذكر الشمس الشامي رحمه الله انه لما نزلت الملائكة
والناس يغد على مصافهم لم تحملوا على عدوهم وبشرهم
صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة حصل لهم السكينة
والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة
وربما يقتضي انه حصل لهم النعاس عند المصافة والاقتـ
تال ان قوله وقد حصل النعاس جملة حالية والحال
انه حصل لهم فيكون ذلك في تلك الليلة الا في وقت
المصافة لا يبعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن
مسعود رضي الله عنه النعاس في المصاف من الايمان
والنعاس في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول
يدل على ثبات الجنان وفي الثاني دليل على عدم الاهتمام
بامر الصلاة فلما انطلع الفجر نادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة عباد الله فجا الناس من تحت الشجر
والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحرض على القتال اي في خطبة خطبها فقال بعد
ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما
احثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في مواطن
الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم الحديث
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي
يسابق قريش الى الما فيسبقهم عليه حتى جا ادنى ما من
بدر اي اقرب ما الى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى

الله



الله عليه وسلم فقال له الحباب بن المنذر رضي الله عنه
يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله
تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي
والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة
قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس
حتى تاتي ادنى ما من القوم اي اذا نزل القوم يعني
قريشا كان ذلك الما اقرب المياه اي محله اقرب محال المياه
اليهم قال الحباب رضي الله عنه فاني اعرف غزارة
مائه وكثرته بحيث لا ينزح فننزل ثم نغور ما عداه
من القلب اي وهو الابار غير المبنية ثم نبني عليه
حوضا فنملاه ما فنشرب ولا يشربون لان القلب
كلها حينئذ تصير خلف ذلك القليب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل
جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الراي ما اشار به الحباب فنهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى
اتى ادنى ما من القوم اي من المحل الذي يترايه
القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون
الواو وقال السهيلي رحمه الله لما كانت القلب
عينا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان
غورتها فغارت ولا يقال غورتها اي بالتشديد وفي

وبني صلى الله عليه وسلم حوضا على القليب الذي
نزل به فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية ومن يومئذ قيل
للحباب رضي الله عنه ذو الرأي وظاهر كلامه أنه كان
معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه أن ذلك القليب
إذا كان خلف ظهورهم وسائر القلب خلفه ما المعنى
في تغويرها لأنها إذا كان خلف ظهورهم وسائر
القلب خلفه ما المعنى في تغويرها لأنها إن لم نغورها
يشربون ولا يشرب القوم الآن يقال المعنى
لئلا يأتوا إليها من خلفهم فالغرض قطع من الما
فليتأمل قال بعضهم واستدل بقوله صلى الله عليه
وسلم بل هو الرأي على جواز الاجتهاد له صلى الله
عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب أو مطلقا
لأن صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد له
صلى الله عليه وسلم مطلقا وهو الراجح ومما استدل
به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في
الأحكام قوله إلا الإذخر عقب ما قيل له إلا الإذخر
قال السبكي رحمه الله وليس قاطعا لاحتمال أن
يكون أوحي إليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم
أنهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل فصنعوا
الحوض وملؤه وقذفوا فيه الآنية بعد أن استقوا
منه وسيأتي ما يؤيده وقال سعد بن معاذ

رضي الله عنه يا نبي الله ألا نبني لك عريشا وهو شيء
كالخيمة من جريد يستظل به تكون فيه ونعد
عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله
تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن
كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا
فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد
لك حبا منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية
ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك إنما
ظنوا أنها العير يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون
معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير أي وقال أو يقضي الله تعالى
خيرا من ذلك يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم
على عدوهم ثم بني ذلك العريش لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أي فوق تل مشرف على المعركة
كان فيه أي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال لجمع
من الصحابة أخبروني عن أشجع الناس قالوا
أنت قال أشجع الناس أبو بكر رضي الله عنه لما
كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريشا فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي من يكون معه لئلا يهوي إليه أحد من المشركين
فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف

على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد
الا هوى اليه اي ولذلك حكم علي كرم الله وجهه انه
اشجع الناس وبه يرد قول الشيعة والرافضة ان
الخلافة لا يستحقها الا علي كرم الله وجهه انه اشجع
الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم القتال
والا فبعد التحامه على باب العريش الذي به صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وسعد بن
معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش في نفر من
الانصار كما سياتي ومما استدل به على ان ابا بكر
رضي الله عنه اشجع من علي كرم الله وجهه ان عليا
اخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله
الا ابن ملجم لعنه الله فكان اذا دخل الحرب ولاقى
الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كالنائم
على فراشه واما ابو بكر رضي الله عنه فلم يخبر بقاتله
فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل اولا ومن
هذه حالة يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما
يدل على ذلك ما وقع له رضي الله عنه في قتال اهل
الردة وتصميم العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبط
عمر رضي الله عنه عن ذلك فلما كان الصباح اقبلت قريش
من الكثيب وهذا يؤيد القول بانه صلى الله عليه وسلم
باصحابه ليلا يبادرهم الى الماء لان ذلك كان بعد طلوع

الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول
الراوي اقبلت اي عليهم وهم ماكثون ويؤيده
ايضا ما في مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليلة بدر اي بعد ان وصل
الى محل الوقعة هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا
ووضع يده صلى الله عليه وسلم على الارض وهذا
مصرع فلان ها هنا قال انس رضي الله عنه ما ماط
احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم اي تنحى
فاليتامل الجمع ولما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع السابغة
والجموع الوافرة والاسلحة السابغة اي التامة قال
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها
وعجبها وفخرها تحادك اي تعاديك وتخالف امرك
وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتني
اي وفي لفظ اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني
بالثبات ووعدتني احدى الطائفتين اي وقد
فاتت احدهما وهي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم
احنهم اي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا تفلتن
اباجهل فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة
الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة واعم بصر
زمعة اللهم لا تفلتن سهيلا الحديث ولما اطمانت

قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا احزر لنا اصحاب محمد اي انظر
لنا عددهم فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله
عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة يزيدون
قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر
للقوم كمينا او مددا فذهب في الوادي حتى ابعد فلم
ير شيئا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيئا ولكني قد
رايت يا معشر قريش البلايا اي وهي في الاصل
النوق تترك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى
تموت تحمل المنايا اي الموت اي نواضح يثرب تحمل الموت
الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون
يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون ان يقبلوا الى
اهليهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف يعني الانطاع
قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما نرى
ان نقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا
منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم
فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة
ابن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها
والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر
الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل

حمد

عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش والله انكم ما تصنعون
ان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه
لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل
ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا
بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذاك الذي
اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما
تريدون وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه
ما تريدون اي يا قوم اعصبوها اليوم براسي اي
اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة وانتم
تعلمون اني لست باجبنكم وفي لفظ ان حكيم بن حزام
قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم
حليفك عمرو بن الحضرمي اي الذي قتله واقد عبد الله
في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول
قتيل قتله المسلمون وتحمل ما اصاب محمد من تلك
العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سياتي في
السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال
عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي عقله وما
اصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه
وركب عتبة جملا له وصار يجيله في صفوف قريش يقول
يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غيرهم ابن الحضرمي
وما اخذ منه العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه

قال يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي
تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها اندادا ا
لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار
وهذا الاثر يبعد ومما يأبى ايضا بضعف قول من قال انه
صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى دينه
وقد كان صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت
من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من
القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وفي رواية
ان يكن احد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل
الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر يجليه في صفوف
قريش فقال يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب
الجمل الاحمر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة ينهى
عن القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم
ان يكن في احد من القوم خير الى اخره من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق
الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل لعنه الله قال حكيم فانطلقت
حتى جئت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا من جرابها
اي اخرجها منه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني
اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره

اي

اي رئته كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة
وقد جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك يقوله
لاعضضته اي قلت له اعضض على بظر امك ان قد ملئت
رئتك خوفك رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد وقال الحكيم ما يعتبه ما قال ولكنه راى ان
محمدا واصحابه اكلة جزور اي في قلة بحيث يكفيهم
الجزور وفيهم ابنه وهو اي ابو حذيفة رضي الله
عنه فانه كان ممن اسلم قديما فتخوفكم عليه وفي
رواية انه قال يا معشر قريش انما يتشبر عليكم
عتبة هذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو كره ان
تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل
وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي ومن غريب الاتفاق
ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة
اخوة وعمان كلهم حضر بدرا اثنان من اخوتها مسلمان
واثنان مشركان وواحد من عميها ولعله اسلم والاخر
كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير
ولعله كان اخاها لامها والكافران الوليد بن عتبة وابو
عزيز والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخاها لامها
والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز والعم المسلم
معمر بن الحارث ولعله كان اخا لعتبة لامه والعم الكافر
شيبة بن ربيعة وكان من حكمة الله تعالى ان جعل

الله المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين الكفار قليلا
استدراجا لهم ليتقدموا ولما التحم القتال جعلهم في
اعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل
الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين
قليلا ليقوي جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا
يوم بدر حتى قلت لرجل اتراهم سبعين قال اراهم مائة
وانزل الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالى
قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى اولئك
الكفار المؤمنين مثليهم راي العين اي وقد ذكر
ان قباث بن اشيم رضي الله عنه قبل ان اسلم يحدث ذلك
قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمها
لردت محمدا واصحابه وعنه رضي الله عنه انه لما قال
لما كان بعد الخندق قدمت المدينة وسالت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد
مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت
عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا قباث انت القائل
يوم بدر لو خرجت نسا قريش باكمها ردت محمدا واصحابه
فقال قباث والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني
ولا

ولا انزقرت به ولا سمعه مني احد وما هو الا شيء هجس
في قلبي وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انت القائل اي في نفسك فقال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به الحق ولما
بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصفر
سته من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم معنى
مصفرا وذكر السهيلي رحمه الله هنا ان هذه
الكلمة لم يخترعها عتبة ولا لمز ابو جهل بها
فقد قيلت لبعض الملوك كان مترفها والطيب
وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في
الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب واظن
ان ابا جهل لعنه الله لما علم بسلامة العير استعمل
الخلوق والطيب فكذلك قال له عتبة هذه
الكلمة وانما اراد مصفر بدنه ولكنه قصد
المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه
ان يذكر هذا كلامه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم
يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم
احب الي من ان تلقوه مني فقال حكيم بن حزام
قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه

يعض ما عرض من التصف فقال ابو جهل لعنه الله
والله لا نرجع بعد اذ مكننا الله منهم ثم ان ابا جهل
لعنه الله بعث الى عامر بن الحضرمي اي اخو المقتول
الذي هو عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد
ان يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال
وقد تحمل دية دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها
الا تستحيي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد
رايت ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك وكان
عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة وسياتي ذلك
فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف اي كشف استه
اي وحثى عليه التراب ثم صرخ واعمراه فثارت النفوس
اي وعامر هذا لا يعرف له اسلام اي وفي الاستيعاب
عامر بن الحضرمي قتل يوم كافرا واما اخوه العلا
فمن فضلاء الصحابة رضي الله عنهم اي وقد كان
رضي الله عنه يقال انه مجاب الدعوة وانه خاض
البحر هو وسريته التي كان اميرا عليها وذلك في زمن
خلافة عمر رضي الله عنه ويقال بيبس حتى ذي الغار
من جوانب الجبل بكلمات قالها ودعي بها وهي يا علي
يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل
عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا وقد وقع نظير
ذلك اي ودخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي

فانه

فانه لما غزا الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم
وبين العدو فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل
البحر وانا عبيدك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر
اليوم ثم قال اعبروا بسم الله فعبروا فلم يبلغ
الماء بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد
الثقفي التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر
رضي الله عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو
فتلى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا مؤجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الما
واقتحم الجيش وراه ولما نظر اليهم الاعاجم
صاروا يقولون ديوانا اي مجانين ثم ولوا مدبرين
فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم وله اخ يقال له
ميمون وهو الذي حفر البير التي باعلا مكة التي
يقال لها بير ميمون ولم اقف على اسلامه واما
اختهم التي هي الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله
فصحابية رضي الله عنها كانت اولا تحت ابي سفيان
ابن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له
طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم من
اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر
الى طلحة بن عبيد الله بن عبد الاسود وكان رجلا
شرسا سي الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله

عليه وسلم وجاءته اول من يعطى كتابه بشماله كما
ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه بيمينه كما
تقدم قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه
بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو
دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا
الى الحوض حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وهدمه
برجله الصحيحة يريد ان يبر يمينه فاتبعه حمزة
فضربه حتى قتله في الحوض واقبل نفر من قريش
حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب
منه رجل يومئذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم
ابن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه يقول لا والذي
نجاني يوم بدر وعلى ان هذا الحوض كان وراء ظهره
صلى الله عليه وسلم يكون بجنبها ولا الحوض من
خلفه صلى الله عليه وسلم فليتامل ثم ان عتبة بن
ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في راسه
فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه لعظمها فاعتجر
على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته

من

من العمامة شيئا وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد
حتى تفصل من الصف ودعى للمبارزة فخرج اليه
فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء وهم معوذ ومعاذ
وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة
فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا
بكم من حاجة وفي رواية اكفاء كرام انما نريد قومنا
وفي لفظ ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي
لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع فرجعوا
الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان يكون الشركة
بغير بني عمه وقومه في اول قتال وعند ذلك
نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث
وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني
هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاءوا
بباطلهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث
قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا رضي الله عنهم ودنوا قالوا
لهم من انتم اي لانهم كانوا متلبسين لا يعرفون من
السلاح قال عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي
قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان اسن
القوم كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة
سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي

كرم الله وجهه فلم يمهل ان قتل الوليد واختلف عبيدة
وعتبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة
وعلي رضي الله عنهما باسيافهما على عتبة فقتلاه بالمهملة
والمعجمة وحملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه اي واضجعوه
الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك
شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست شهيدا
يا رسول الله فتوفي رضي الله عنه بالصفرا ودفن
بها فرجع المسلمين الى المدينة وقيل برز حمزة لعتبة
وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلفا عبيدة
وشيبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه ووقعة
الضربة في ركبة عبيدة فاطاحت رجله وصار مخ
ساقه يسيل ثم مال حمزة وعلي رضي الله عنهما على
شيبة فدفعاه اي ويقال ان شيبة لما صرع من
ضربة عبيدة قام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم
يصنع شيئهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى
عبيدة وهو صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فوقف
عليه حمزة وقيل برز حمزة لعتبة وعبيدة للشيبة

وعلي للوليد واختلفا عبيدة وشيبة بينهما بضربتين
كلاهما اثبت صاحبه ووقعة الضربة في ركبة عبيدة
فاطاحت رجله وصار مخ ساقه يسيل ثم مال حمزة وعلي
رضي الله عنهما على شيبة فدفعاه اي ويقال
ان شيبة لما صرع من ضربة عبيدة فقام فقام اليه
حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفهما شيئا
فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى عبيدة وهو
صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فدفنوا عليه حمزة
وقيل بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد فقد
روى الطبراني باسناد حسن عن علي كرم الله وجهه
انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على
الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا
ذلك وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا اصح الروايات
لكن المشهور ان عليا كرم الله وجهه انما بارز الوليد
وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين
كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين
وقيل حمزة رضي الله عنه وطعيمة بن عدي اخا المطعم
ابن عدي وتقدم ان المطعمات قتل هذه القراة
بينه اشهر كافرا فقيل وهذه المبارزة اول مبارزة
وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله
عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان

اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه
يوم بدر وفي البخاري عن علي كرم الله وجهه انا اول
من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة على
معاوية رضي الله عنهما ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم
من بعض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدل صفوف اصحابه بقدح في يده اي سهم لا نصل
له ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بتخفيف
الواو ولا تشديد بها كما زعمه ابن هشام بن غزية
بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد اليا
اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح
وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني
وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني
من القود اي القصاص من نفسك فكشف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه فقبل
بطنه الشريف فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على
هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى
فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفيه
ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل

وسواد

وسواد هذا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد فتح خيبر عاملا على خيبر كما سيأتي اي وفي
حديث حسن عن عبد الرحمن بن عبد رضي الله عنه
قال صففنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فندرت منا بادرة امام الصف فنظر اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال معي معي اقول وقع له صلى
الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي وهو الاسود ابن
عمر وقيل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية فعن
ابي داود ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما
هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود كان في يده وفي
لفظ بعرجون وفي اخر بعصا فقال اصبرني يا رسول
الله اي اقدني ومكني من نفسك لاقتص منك
فقال اصطبر اي اقتص قال ان عليك قميصا وليس
علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
فاحتضنه وجعل يقبل كشحه اي ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم انه لما التصق بدنه مسلم لم تمسه
النار كذا في الخصائص الصغرى وفيها في محل اخر
ولا تاكل النار شيئا مس جسده وكذا الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم
الصفوف قال لهم ان ادنى القوم منكم فانضحوهم اي

اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم
على بعد فان الرمي مع البعد غالبا يخطي فيضيع النبل بلا
فايدة اي وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تسلوا السيوف
حتى يغشوهم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى
المصابرة فيه منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج
الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم وهذا السياق يدل
على تكرر هذه الخطبة اي وقوعها قبل مجيهم الى محل
القتال وبعد مجيهم اليه ولا مانع منه ثم رجع صلى الله
عليه وسلم الى العريش فدخله ومعه ابو بكر رضي الله
عنه ليس معه غيره وسعد بن معاذ رضي الله عنه
واقف على باب العريش متوشح بسيفه مع نفر من الانصار
يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو
اي والجنايب مهيات لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احتاج اليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال
رمي قطنة ابن عامر حجرا بين الصفين وقال لا افر الا
ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع
بكسر الميم واسكان الها فجيم مفتوحة فعين مهملة مولى
عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله
اليه ونقل بعض المشايخ انه اول من يدعا من شهدا
هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يوميذ سيد
مهجع الشهدا الناس اي من هذه الامة فلا ينافي ما جا

ان

ان سيد الشهدا يوم القيامة يحيى بن زكريا وقايدهم
الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة فيضجعه ويذبحه
بشفرة في يده والناس ينظرون اليه لكن هذا سيد الشهدا
هابيل الا ان يجعل الاولية اضافية بغير اولاد ادم
عليه السلام لصلبه فتامل وكون مهجع اول قتيل من
المهاجرين وعميرا اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك
ان اول قتيل من الانصار حارثة بن قيس اي قتل
بسهم لم يدر راميه ففي البخاري عن حميد قال سمعت
انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل وهو
بارسال سهم اليه اي فانه اصابه سهم غرب اي لا يعرف
راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام ابن اسحاق
حارثة بن سراقة وقد جات ام حارثة وهي عمة انس
ابن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم
ابك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما
عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة
صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكا
فقال لها يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان
وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول
بخ بخ لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن القيم
كالزمخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات

كثيرة بالاسما والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة
بجمعها ومن اسمائها جنة عدن والفردوس والمأوى
ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار النعيم
ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما
اي وعن الواقدي انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة
مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فان كان في الجنة
لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان في
النار بكيته وفي رواية ترى ما اصنع فلما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت
امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة
من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى
اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة
لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك اوهبلت
اجنة واحدة انها جنات كثيرة والذي نفسي بيده
انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم
ناوله ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم
امرهما ينضحان في جيوبهما ففعلتا فرجعنا من عند
النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر

عينا

عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة
فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد
استقبله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا
بالله حقا قال انظر وقد انظر ما تقول فان لكل قول
حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر
الى اهل النار يتعاوون فيها ابصرت فالزم عبد امنت
عبد نور الله الايمان في قلبك قال فقلت ادع الله لي
بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة
وشيبة والوليد نصير لنا العزى ولا عزى لكم
ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم مولانا
ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار اقول
سياتي وقوع مثل ما قال ابو جهل واصحابه من
ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم
احد والله اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يناشد ربه ما وعده من النصر وهذا العريش هو
المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في

فيه يوم بدر اللهم انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم
ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد اي وفي مسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض
قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم احد قال العلما فيه
التسليم لقدرة الله والرد على غلاة القدرية الذين
يزعمون ان الشر غير مراد لله ولا مقدور له وذكر
الامام النووي رحمه الله ان كونه قال ما ذكر يوم بدر
هو المشهور وفي كتب التفسير والمغازي انه يوم احد
ولا معارضة بينهما فيقال له في اليومين هذا كلامه
اي يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في يوم
بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه
العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله
عليه وسلم علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه
لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا
تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني لانه كان
وعد النصر وفي رواية ما زال صلى الله عليه وسلم يدعو
ربه مادا ايديه مستقبل القبلة حتى سقط رداه عن
منكبه فاخذ ابو بكر رضي الله عنه رداه والقاه على
منكبه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك
تناشدك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وفي رواية
والله لينصرنك وليبيضن وجهك وفي لفظ قد الححت

على ربك وكون وعده لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا
لان الله يحب الملحين في الدعا وانما قال ابو بكر رضي
الله عنه ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه
وسلم في الحاحه في الدعا لانه رضي الله عنه رقيق القلب
شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لان الصديق رضي الله عنه كان في تلك الساعة
في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم كان في
مقام الخوف لان الله تعالى ان يفعل ما يشا وكلا
المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي رحمه الله
تعالى وحين راي المسلمون رضي الله عنهم
القتال قد نشب عجوا بالدعا الى الله تعالى
فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة
مردفين اي متتابعين وقيل ردفا وممدا لكم
وقيل ورا كل ملك ملك اخر ويوافق ذلك ما جا
عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه صلى
الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان
جبريل عليه السلام في خمسماية وميكايل عليه السلام
في خمسماية فامره الله تعالى بالملايكة الف مع جبريل
والف مع ميكايل وجا امر الله تعالى بثلاثة الاف
مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل وهذا

رواه البيهقي في الدلائل عن علي كرم الله وجهه يا ستاد فيه
ضعف وقيل وعدهم الله بان عدهم بالف ثم زيد وانجح
الوعد بالفين ثم زيد وانجح الوعد بالفين وقيل امدهم
بثلاثة الاف ثم اكملهم خمسة الاف قال الله تعالى اذ
تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع
ميكايل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا
وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملايكة مسومين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه
الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بداي
بثلاثة الاف ثم اوقع الوعد باكمالهم خمسة الاف معلقا
على شرط وهوا التقوي والصبر عن حوز الغنايم فلم
يصبروا فما دام الامداد بما زاد على الثلاثة الاف
وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي حيان رحمه الله
كان المدد يوم بدر بالف من الملايكة ويوم احد
بثلاثة الاف ثم بخمسة لو صبروا عن اخذ الغنايم فلم
يصبروا فلم تنزل وهذا كلامه واضح لان عدم صبرهم
عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره انما كانت في احد لا
في بدر روى البيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه
ان يوم بدر وقع نمل من السما قد سد الافق فاذا الوادي
يسيل نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به

صلى

الله عليه وسلم وهي الملايكة اي وروي بسند حسن
عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس
يقتتلون مثل البجاد الاسود يهوي حتى امتلا الوادي
فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والبجاد
كسا مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع مثل
ذلك في حنين قال وانما كانت الملايكة شركاهم
في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي
صلى الله عليه وسلم ولاصحابه والا فجبريل عليه
السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه
كما فعل عند ايتي قوم لوط واهلاك قوم صالح عليهما
السلام بصيحة ولحزن وليهابهم العدو بعد ذلك
حيث يعلمون ان الملايكة تقاتل معهم وبهذا يرد
ما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا
يكثرون السواد والا فملك واحد كاف في اهلاك
اهل الدنيا كلهم وجا لولي ان الله لحال بين شاوين
الملايكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض
خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم
وجا في حديث مرسل ما رى الشيطان ولا ادحر ولا
اصغر من يوم عرفة الا ما رى يوم بدر اي وكذا سابر
مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما
ليلة القدر وجا ان ابليس لعنه الله جا في صورة

سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشيطان اي
مشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج معه بني كنانة
معه راية وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم انتهي اي كما قال لهم ذلك عند ابتداء
خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد
تقدم ان ذاك وجه ولا منافاة لجواز ان يكون عنده
لحقوا به بعد قال فلما راي جبريل والملايكة
وفي رواية واقبل جبريل عليه السلام الي ابليس
فلما راه وكانت يده في يد الرجل ثم نكص علي عقبيه
وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة اتزعم انك
لنا جار فقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب وتبعه الحارث
ابن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له
والله لا اري الا خفافيش يثرب فضربه ابليس
في صدره فسقط وعند ذلك قال ابو جهل لعنه الله
يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان
علي ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة
اي والوليد فانهم قد عجلوا فواللات والعزي لا نرجع
حتي نقرن محمدا واصحابه بالحبال ومار يقول لا تقتلوهم
خذوهم باليد وذكر السهيلي رحمه الله انه يروي
ان من بقي من قريش وهرب الي مكة وجدوا

سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف
واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت
بشيء من امركم وما شهدت وما علمت
فما صدقوه حتي اسلموا وسمعوا ما انزل الله
فعلموا انه ابليس هذا كلامه وذكر قتادة
صدق ابليس في قوله اني اري ما لا ترون وكذب
في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة من الله
قال في ينبوع الحيوة ولا يعجبني هذا فان ابليس
عارف بالله ومن عرف الله خافه اي وان لم يكن ابليس
خائفا حق الخوف فيشكل وانما خاف ان يكون هذا اليوم
هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه وتعالي
يوم يرون الملايكة لا بشري يومئذ للمجرمين
ورايت عن سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاته
انه لا يلزم من قول ابليس ذلك ان يكون معتقدا
له بالباطن كما هو شان المنافقين ورايت عن
وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس
هو يوم بدر فتقتله الملايكة في ذلك اليوم والمشهور
انه منظر الي يوم القيامة ويدل لذلك ما روي
ان ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يذهب
ذاهبا حتي سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب
موعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك

لباس وخاف ان يخلص اليه القتل هذا وفي زوائد
الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى يقتل ابليس
بيده عند نزوله وفراغه من صلاته ويري المسلمين
دمه في حربته وفي كلام بعضهم ولعل المراد بيوم
القيامة الذي انظر اليه ابليس ليس نفخة البعث
بل نفخة الصعق التي بها موت من لم يمت من اهل السموات
والارض قيل الا حملة العرش وجبريل واسرافيل
وميكائيل وملك الموت وهؤلاء ممن استثنى الله تعالى
في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء ثم يموت جبريل وميكائيل عليهما
السلام ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من
يموت وفي كلام بعضهم الصعق اعم من الموت فالمراد ما يشمل
الغشي وذهاب الشعور فمن مات قبل ذلك وصار حيا
في البرزخ كالانبياء والشهداء لا يموتوا انما يحصل له غشي
وذهاب شعور ويكون المستثنى من القسم الاول
ومن تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى
صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم
الغشي وذهاب الشعور بما حصل له من ذلك بسبب
صعقة الطور وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك
بل تردد في ذلك حيث قال فاكون اول من يرفع راسه
اي افاق من الغشي فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم

العرش

العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي
او كان ممن استثنى الله فلم يصعق وفي رواية
فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اكان
فيمن صعق فافاق قبلي ام كان فيمن استثنى الله تعالى
ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر لخبر الشيخين
انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فاذا
موسى الى اخره وفيه نظر لان المراد بيوم القيامة
عند نفخة البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت
ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا واحدا
اشكال لجزمه صلى الله عليه وسلم فانه اول من تنشق عنه
الارض واجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران
لا خبرا واحدا حيث قال التردد كان قبل ان يعلم
انه اول من تنشق عنه الارض اي فهما حديثان لا حديثا
واحدا فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني
على موسى عليه السلام فان الناس يصعقون يوم
القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا
موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم ليس
افضل من موسى قلنا هو كقوله من قال انا خير من
يونس بن متى فقد كذب وذلك منه صلى الله عليه وسلم
تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين
وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة واذا اخرجت قتلته

يوطئها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس اذا مر عليه
الدهر وحصل له الهرم وعاد ابن ثلاثين سنة وهذه
النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع
التي تفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض
كالسفينة في البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير
السحاب وتنشق السما وتكسف الشمس وتخسف
القمر وهي المعينة بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة وبقول الله تعالى ان زلزلة الساعة
شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وقال تعالى ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله قيل وهم الشهدا فقد جاء
ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول
الله فمن استثنى الله تعالى في قوله الا من شا الله فقال
اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند
ربهم يرزقون وقاهم الله تعالى فزع ذلك اليوم وامنهم
منه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهدا
وسكوته عن الانبيا لما هو معلوم من الاصل ان مقام الانبيا
ارفع من مقام الشهدا وان كان قد يوجد في المفضول ما
لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهدا
ومن ثم اقتصوا لحرمة الصلاة عليهم ويقال انه كان مع
المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون الفا لكن لم يثبت

انهم

انهم قاتلوا وكانوا مجردين مددا ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خفق خفقة اي مالت راسه من النعاس
ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا
جبريل اخذ بعنان فرسه وفي لفظ اخذ براس فرسه
يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وهو يقول اتاك
نصرك الله اذ دعوته اي وفي رواية ان جبريل
عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما فرغ من بدر على فرس انثى معقودة الناصية قد
عصبت الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد
ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى
ترضى ارضيت اي ولا مانع من تعدد رويته صلى
الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وان هذه بعد
ذلك وان المرة الاولى سياقها يقتضي انها كانت
مناما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه
في المرة الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فحرضهم
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف
الميم في يده تمرات ياكلهن بخ بخ كلمة تقال لتعظيم
الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان

يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل أي وفي رواية أنه صلى الله
عليه وسلم قال قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بخبخ أي مما تتعجب
فقال رجاء أن أكون من أهلها أي وفي رواية ما
يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا
رجاء أن أكون من أهلها فأخذ تمرات فجعل يلوكهن
ثم قال والله إن بقيت حتى ألوكهن وفي لفظ إن حييت
حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل
رضي الله تعالى عنه وهو يقول

ركضا إلى الله بغير زاد • إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد • وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ولا زال رضي الله عنه يقاتل حتى قتل ويأتي
في غزاة أحد مثل هذا لبعض الصحابة أبهمه جابر رضي
الله عنه في إلقاء التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن
جابر رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم أحد أرأيت إن قتلت فأين أنا قال في الجنة قال
فألقى تمرات من يده ثم قاتل حتى قتل أخرجه البخاري
ومسلم والنسائي ويأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث

ابن عفرا

ابن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده أي ما
يرضيه غاية الرضا قال غمسه يده في العدو حاسرا أي
لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله عنه فالضحك
في حق الله كناية عن غاية رضاه وقد جاء أنه صلى الله
عليه وسلم قال في حق طلحة بن البراء اللهم الق طلحة
يضحك إليك وتضحك إليه أي الق لقاء كلقاء المتحا تين
المظهرين لما في أنفسهما من غاية الرضا والمحبة فهي
كلمة وجيزة تتضمن الرضا مع المحبة وإظهار البشر فهي
من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقتل
في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة
أم المؤمنين رضي الله عنها بسيفين ثم أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء بالمد أمره
بذلك جبريل عليه السلام كما جاء في بعض الروايات أي
قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فقبضها ورماهم صلى
الله عليه وسلم وفي رواية أنه قال لعلي كرم الله وجهه
ناولني فاستقبلها قريشا ثم قال شاهت
الوجوه أي قبحت الوجوه وزاد بعضهم اللهم أرعب
قلوبهم وزلزل أقدامهم ثم نفحهم أي ضربهم بها فلم
يبق من المشركين رجل إلا امتلأت عينه وفي رواية
وأنفه وفمه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب لينزعه

من عينه اي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون
ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور ان ذلك انما كان
في حنين لكن يوافق الاول ما نقله بعضهم ان قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل في
يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة
رضي الله عنهم قال هذا البعض وقد فعل عليه الصلاة
والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاث حصيات فرمى
بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم
وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه فانهزم
القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما وقعت من السما يوم بدر كلهن وقعن
في طشت فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرمى بهن في وجوه المشركين اي يمنة ويسرة
وبين ايديهم **وحين** رمى صلى الله عليه وسلم
بذلك قال لاصحابه رضي الله عنهم شدوا فكانت
الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الامرين وكلا
منهما مراد من الاية **قال** وقاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك
ابو بكر رضي الله عنه كما كان في العريش يجاهد بالدعا

قاتلا

قاتلا بابدانهما جميعا بين المقامين انتهى **اقول** كذا نقل
بعضهم عن الامدي وينظر ذلك فاني لم اقف عليه في كلام
احد غيره وكان قايل ذلك فهم مباشرته صلى الله عليه
وسلم للقتال مما تقدم عن علي كرم الله وجهه لما كان
يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله اعلم
ثم ذكر ابن سعد رحمه الله انه لما انهزم المشركون
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا
يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه
الاية ذكر في الاتقان انها مما تاخر حكمه عن نزوله
فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي
الله عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت
قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط
ولقد قاتل صلى الله عليه وسلم الجرح او قتل
قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي
على نقله وسياتي في احد عن التوراة صلى الله عليه
وسلم لم يقتل بيده الشريفة قط احدا الا ابي
ابن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصا اشار
صاحب الهمزية بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما العصى عنده وما الالقاء
اي و رمى بالحصا صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فاصابهم
كلهم بها اي شي القا عصى موسى عليه السلام على حبال
سحرة فرعون وغضبهم عند ذلك العصى المرمى به لا يقاربه
ذلك الالقا ولا يدانيه لان ذلك وجد له نظير وهو القاء
السحرة الحبال والعصا والرمي بالعصى لم يوجد له نظير
اي **وقال** صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل
قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في الامتاع
فلما وضع القوم ايديهم ياسرون راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه
الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم
قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها
الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار
منه والمبالغة فيه احب الي من استبقاء الرجال
وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد
اخرجوا اكراها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي احدا منكم
من بني هاشم فلا يقتله بل ياسره وذكر صلى الله
عليه وسلم ابا البختري بن هشام اي فقال من لقي
ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض
الصحيفة

الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال ابو
حذيفة رضي الله عنه انقتل اباونا وابناونا و
اخواننا وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم ان
اباه عتبة وعمه شيبة واخوه الوليد اول من قتل
من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس قد
قتل منها جماعة لئن لقيته يعني العباس لالحمنه
السيف وهو بالمهملة والمعجمة فبلغت اي تلك المقالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص ايضرب وجه عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر
رضي الله عنه والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني
اضرب عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله
لقد نافق فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول
ما انا بامن من تلك الكلمة التي قد قلتها يومئذ ولا
زال خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم
اليمامة شهيدا اي جملة من قتل فيها من الصحابة وهم
اربعمائة وخمسون وقيل سبعمائة رضي الله عنهم ولقي
المجذر رضي الله عنه ابا البختري فقال له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال
وزميلي اي رفيقي وكان معه زميل له خرج معه

من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر ولا والله
ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا بك وحدك قال والله اذا لاموتن انا وهو جميعا
لا تتحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي اي يقتل
حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله
ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي
بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر فاتيك
به فابى الا ان يقاتلني فقتلته **اقول**
لعل المجذر رضي الله عنه فهم ان ما عدا من نهى صلى
الله عليه وسلم عن قتله يقتل وان استاسر حيث
قال ما نحن بتاركي زميلك اي ولا بد من قتله وان
استاسر وكان ذلك حاملا لابي البختري على ان
لا يستاسر ويترك زميله فيقتل خوفا من السبة
والله اعلم **اي** وكان من جملة من خرج من المشركين
يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكان
اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان
من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد
ابيه وكان صالحا وفيه دعابة فلما اسلم قال
لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر
مرارا فصدفت عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر رضي
الله عنه

الله عنه لو اهدفت لي لم اصدف اي لم اعرض عنك اي
فالمراد بكونه اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر بذلك ولا ينافي
ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه ليبارزه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك
يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة سمعي وبصري
اي وفي بعض السير ان الصديق قال لولده عبد الرحمن
كلا انما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس
سريعة الجري وحيات يقاتل عليه شيوخ الضلال اي
وهذا يدل على ان الصديق رضي الله عنه ترك مالا
عند اهله لما هاجر وهذا قد يخالف ما تقدم عن
ابنته اسماء رضي الله عنها من قولها ان ابا بكر ارسل
ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم
الى الغار فدخل علي جدي ابو قحافة الحديث ولعل
المال الذي عناه الصديق ما كان من نحو امتعة
وبعض مواشي الا النقد فلا مخالفة **وروي**
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق رضي الله
عنه دعى ابنه عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما
علمت انك مني بمنزلة سمعي وبصري فانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم ولا مانع من التعدد حينئذ في

نزول الاية لكن بعد نزولها في احد ايضا لون ابي بكر
رضي الله عنه يدعو الى المبارزة بعد نزولها او لا في بدر
ثم رايت ابن ظفر رحمه الله تعالى قال في الينبوع انه
لم يثبت ان ابا بكر رضي الله عنه دعا ابنه الى المبارزة
وانما هو شيء ذكر في التفسير فالاية مدنية لا مكية
ويرده ما ذكر ان سببها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع
والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر
فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني
السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري ان عبد
الرحمن رضي الله عنه اسلم هدنة الحديبية وهاجر
الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه
وبين مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى
مكة وقدمت اخته عائشة رضي الله تعالى عنها من
المدينة واتت قبره فصلت عليه اي وفي هذا اليوم
الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله فولى
عنه ابو عبيدة ليتكف عنه فلم يتكف عنه فرجع عليه
وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وعن

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لقيت امية بن
خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه اي مع ابنه
ابنه علي اي اخذ بيده وكان علي ممن اسلم والنبي
صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فتنهم
أي ردهم عن الاسلام ورجعوا وماتوا على كفرهم وانزل
الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن ربيعة وابو
قيس بن الفاكهة وابو القيس بن الوليد والعاص
ابن منبه وعلي بن امية المذكور وفي السيرة الهشامية
وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة حبسهم اباؤهم وعشيرتهم بمكة
وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا
مع قومهم الى بدر فاصيبوا جميعا وسياقه كما ترى
يقتضي انهم لم الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما
قبله ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان
يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما وكان معي ادراع استلبتها اي فانا
احملها فلما راني امية ناداني باسمي الاول يا عبد
عمرو وقلما اجيبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك

فقلت نعم تعالى الرحمن لا اعرف ولكنني اسميك بعبد
الاله كما تقدم فلما دعاني بعبد الله قلت نعم اي
وظاهر السياق يقتضي انه عرف ان المراد بذلك وانه
ترك اجابته قصدا حيث جعله عنه الصمت ويحتمل وهو
الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفته انه المراد بذلك لما ذكر
وعند ذلك لما قال له امية هل لك في فانا خير لك
من هذه الادراع التي معك قلت نعم وطرحت الادراع
من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول
ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من
الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي
كانت في درعه بحيال الصدر فقلت ذاك حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل
وفي ل قال ذاك ابنه ثم خرجت امشي بهما فوالله
اني لاقودهما اذ راه بلال رضي الله عنه معي وكان هو الذي
يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال
بلال رضي الله عنه راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا
وكررت وكرر ذلك ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله
راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فاصلته
رجل السيف اي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال رضي
الله عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت
مثلها قط فحصروهما باسيافهم فهبروهما اقول

الذي

الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
ان بلالا رضي الله عنه لما استصرخ الانصار رضي الله
عنهم قال فخشيت ان يلحقونا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم
به فقتلوه ثم اتونا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا
اي كما تقدم فقلت ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي
لامنعه فتجللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاصاب
احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر
قال ابن هشام قتل امية معاذ بن عفرا وخارجة بن
زيد وحبيب بن اساف اشتركوا فيه قال اي ابن
اسحاق وابنه علي قتله عمار بن ياسر رضي الله عنهما
وحبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان
توفي عنها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو جد خبيب
شيخ مالك رضي الله عنه والله اعلم وكان عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت
ادراعي وفجعني باسيري اي وفي رواية لما
كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيت امية فقال
خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فالقيت
الدرعين فاخذتهما فلما قتلا صار يقول يرحم
الله بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله
عليه وسلم جعل في هذه القراة ان كل من اسر اسيرا

فهو له كما تقدم وسياتي ان له فداؤه وهو يخالف ما علله
اغتنام المال فدا الاسارى وبهم اذا استرقوا
كسائر اموال الغنيمة الا ان نعال ذلك في صدر
الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الامر على ما قاله
فقهاؤنا اي وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي كرم الله
وجهه انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه لما التقى
الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش
اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفني نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم
ما يفيد ان قتل علي كرم الله وجهه له فانه بعد
اسره جبار بن صخر فقد جاء ان جبار رضي الله عنه بينما
هو يسوقه اذ رأى عليا كرم الله وجهه فقال
يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني
فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي كرم الله وجهه
فقتله ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي
جهل ان يلتمس في القتلى وقال ان خفي عليكم اي
بان قطع راسه وازيلت عن جثته انظروا الى اثر
جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما انا وهو على مادبة لعبد
الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف اي اكبر منه

بسير

بيسير فدفعته فوقع على ركبته فجحش اي خدش في
احدهما جحشا لم يزل اثره به اي ولعل هذا هو محل
قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فانه
لم يصح انه صارعه ولعل هذا الاثر هو الذي عناه
ابن مسعود رضي الله عنه يقول لما قتلت ابا جهل
وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت ابا جهل
لعنه الله فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي
صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له بل انت
الكذاب الاثم يا عدو الله قد والله قتلته قال
فما علامته قلت ان بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق
قال صدقت وكان ابو جهل لعنه الله قد استفتح
اي طلب الحكم على نفسه لانه لما ادنى القوم بعضهم
من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان
احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق
فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اقول كون ابي جهل طلب الحكم على
نفسه واضح لو سكت عن قول واتانا بما لا نعرف
اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم وفي تفسير سنيد
ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم انصر افضل
الدينين عندك وارضاهما لديك وفي رواية اللهم

انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث
فنزل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح تستنصروا فقد جاءكم
الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين حين
ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقال
اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى الاية
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يستفتح بصعاليك المهاجرين والله تعالى اعلم
قال معاذ بن عمرو الجموح رايت ابا جهل وقد
احاطوا به وهم يقولون ابا الحكم لا يخلص اليه فلما
سمعتها عمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت
قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما
شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة
النوى والمرضخة بالخاء المعجمة والمهملة وقيل الرضخ
بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة اليابس وضربني ابنه
عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلدة جسمي واجهضني القتال
اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها
خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم
تمطيت عليها حتى طرحتها وفي رواية انه جاء بها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت

ولذلك

ولذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال ابن عمر
ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن الجموح بن عفرا وسيأتي
ما يدل على ذلك بقوله رحمه الله تعالى
وبانت بها كف بن عفرا فاشتكى ۞ اليك فعادت بعد لحسن عودة
الا ان قوله بها يرجع لغداة احد وعلمت ان ذلك انما هو
ببدر ولاحتمال تكرر ذلك في احد وفي بدر لشخص واحد
بعيد الا ان يثبت النقل بذلك ثم مر بابي جهل وهو
عقير بن معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة
ابن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق اي وما جاء
في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والرا
والدال المهملة اي مات لا ينافيه لانه يجوز ان يكون
المراد صار في حالة من مات بان صار الى حركة المذبوح
ومن ثم جاء في بعض الروايات حتى برك بالكاف
بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه والا
فقطع قدمه مع نصف ساقه لا يقتضي غالبا ان سقط
الى جنبه ومعوذ هذا لا يزال يقاتل حتى قتل **قال**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رايت ابا جهل بآخر
رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك
الله يا عدو الله قال وبم اخزاني اعار على رجل قتلتموه
اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية اعمد من رجل قتلتموه
اي انا سيد رجل قتلتموه لان عميد القوم سيدهم اي فلا

عار علي في قتلتكم اياي وجاء انه قال لو كان غير اكار قتلني
والاكار الزراع يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو
كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني
ولم يكن علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا رويعي الغنم
مرتقى صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصرة والظفر
اليوم زاد في رواية لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى
الله عليه وسلم وفي الصحاح في دبر بالبا الموحدة والدبرة
الهزيمة في القتال ومما يدل للاول ما تقدم من قول
ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة لنا او علينا وفي
مغازي ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل
فلم يجده فوجد حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم
لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده
ابن مسعود الحديث وفي الصحيحين عن انس رضي الله
عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر
لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه
فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد والمسلم برك اي وهو
المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل
الحديث واخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله على رقبته
لجواز ان يكون بينهما قال ابن مسعود ثم احتززت راسه
وفي رواية رويت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما

ضربته

ضربته بسيفي لم يغن شيئا فبصق في وجهي وقال
خذ سيفي فاحتز به راسي من عرشي ليكون اهيب للرقبة
والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك ثم جئت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي وردها
ثلاثا وروى الطبري اي قتلت ابا جهل بنصب
الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ومثل
النصب الرفع والجر قال قلت نعم والله الذي لا اله
غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي ويقال انه
صلى الله عليه وسلم سجد خمس سجدات شكرا وتعا
انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل لعنه
الله بصق في وجه ابن مسعود رضي الله عنه وقال
خذ سيفي الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة المذبوح
الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك
ثم تراجعت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتامل
مع ما ياتي قبل وهذا ان يحمل راس ابي جهل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على الزهري
رحمه الله قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم

رأس قط ولا يوم بدر وحمل رأس لأبي بكر رضي الله عنه
فأنكره ويجاب بأن البيهقي رحمه الله قال ما روي من حمل
رأس أبي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير صحته فهو من
محل إلى محل لا من بلد إلى بلد أي من بلد الكفر إلى دار الإسلام
أي الذي أنكره أبو بكر رضي الله عنه فإنه أنكر نقل الرأس
من بلد الكفر إلى بلد الإسلام وقد جوزه من أئمتنا الماوردي
والغزالي إذا كان في ذلك نكاية للكفار وفي النور
تحصلنا على جماعة حملت رؤوسهم إليه صلى الله عليه وسلم
أبو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الأشرف ومرحب
اليهودي والأسود العنسي على ما روي وعصماء بنت
مروان ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة أي ورأس
عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعيته صلى الله عليه
وسلم وشق شفته السفلى يوم أحد كما سيأتي وفي وضع
ابن مسعود رضي الله عنه رجله على عنق أبي جهل وقطع
رأسه تصديق لتعبيره للرؤيا التي رآها لأبي جهل
وقال إن صدقت رؤياي لأطأن رقبتك ولأذبحنك
ذبح الشاة وفي رواية أن ابن مسعود رضي الله عنه
وجده مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة
البيضة أي الخوذة عن قفاه لأن سابغة البيضة ما
يغطى بها العنق ومن ثم يقال بيضة لها سابغ فضربه فوقع
رأسه بين يديه وعن ابن مسعود رضي الله عنه كما في المعجم

الكبير

الكبير للطبراني انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه
بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف رديء فجعلت
أنقف رأسه وأذكر نقفا كان ينقف رأسي بمكة
فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة
ألست رويعينا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظرت
إليه إذا هو ليس به جراح وإنما هي أحذار أي أورام في
عنقه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط أي آثار سود
كسمة النار أي ليس بجراح من جراح الآدميين ولعل
بدنه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به
فقال ذاك ضرب الملائكة أي فإن الملائكة عليهم
الصلاة والسلام كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين
فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق
الأعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكانوا
يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بآثار سود كسمة
النار ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات
لأن الأخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه أسود وتلك
الآثار في الأعناق والبنان الظاهر أن ذلك يكون موجودا
حتى بعد مفارقة الرأس والبدن ليستدل به على أن
مفارقة الرأس أو البدن بفعل الملائكة وينبغي أن
يكون هذا أي ضربهم فوق الأعناق والبنان أكثر
أحوالهم فلا ينافي وجود أثرهم في الكتفين كما تقدم وفي

الوجه والانف فعن بعض الصحابة رضي الله عنه لما نظر
الي المشرك اماما مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم
انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع
وفسر بعضهم الاعناق بالرؤس وهو غير مناسب لما ذكر
هنا وروي عن سهل بن حنيف عن ابيه رضي الله عنه
قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه
الي المشرك ان يرفعه عليه فيقع راسه عن جسده
قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما
قبله بان ضرب الملائكة في الاعناق تارة يفصلها
وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك اسود في العنق
ليستدل به على انه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت الي ابي جهل
يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس
عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله
قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناوله
بسيف لي غير طايل فاصبت يده فندر اي سقط سيفه
فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم كانما اقلت الارض اي احمل من شدة
الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو وفي لفظ
تقدم لا اله غيره ردّدها ثلاثا وفي رواية ابن مسعود
فاستحلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات

ثم

ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات
وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي رواية
صلى ركعتين قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم انه
صلى الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال
الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون
هذه الامة زاد في لفظ وراس قاعدة الكفر ونفلني
سيفه اي وكان قصيرا عريضا فيه قبايع فضة وحلق
فضة ومن ثم كان من سيف ابن مسعود فلا منافاة
اقول يجوز ان يكون المشي اليه بعد القاء الراس
بين يديه صلى الله عليه وسلم استعظاما لقتله اي
وان ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الرواية سكت
عن قطع راسه والمجي بها الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا مخالفة وقد قال له صلى الله عليه وسلم
يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى اي وعيد على وعيد فقال ما تستطيع انت
ولا ربك لي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فانزل
الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم
ذهب الي اهله يتمطى وقيل نزلت في الذي قبلها في
عدي بن ربيعة لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينتُ هذا اليوم
لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام فانزل الله تعالى

ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الايات والله اعلم وعن
قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل
قتله الله شر قتلة بكسر القاف الهيئة قتلته الملايكة
وفي لفظ قتله ابن عفرا وقتلته الملايكة وقد ذفف
اي اجهز عليه ابن مسعود وابن عفرا هذا يجوز ان يكون
هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ
ابن الحارث وكونه قتله لانه ازال منعته كما تقدم وفي
مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف يوم
بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بين
غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال
يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك
به قال بلغني انه كان يسب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي
سواده اي شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب
اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها فعجبت لذلك اي لحرص كل
منهما على ذلك واخفائه على الاخر ليكون هو المختص به فلم
انشب اي البث ان نظرت الى ابي جهل يزول في الناس
اي بالزاي يتحول من محل الى محل اخر فقلت لهما الا
ترون هذا صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفهما
فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا به على القتل فصيراه الى

حركة

حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته
قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى
بسلبه اي ما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من اعطائه
لابن مسعود رضي الله عنه وهما معاذ بن عمرو بن الجموح
والثاني اشتهر بامه التي هي عفرا وقول الحافظ
ابن حجر ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا
يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة ابن الجموح بابن
عفرا في كلامهم المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس
ابن عفرا ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن الامام
النووي ان عمرو بن الجموح وابني عفرا اي معاذ ومعوذ
اشتركوا في قتل ابي جهل لان معاذ الثاني ابن الحارث
فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفرا وكل سمى ولده
منها معاذ ويدل لذلك ما ياتي عن الامتاع انه صلى
الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفرا اشتركا في قتل
فرعون هذه الامة لما قيل له يا رسول الله من
قتله معهما قال الملايكة ولم يقل عمرو بن الجموح
لكن رايت بعضهم ذكر ان عفرا شهد لها بدرا سبع بنين
ثلاثة من الحارث بن رفاعة معوذ ومعاذ وعامر واربعة
من بكير بن عبد يا ليل وهم خالد واياس وعاقل وعامر

واستشهد منهم يوم بدر معوذ ومعاذ وعاقل هذا كلامه
وذكره عامر في الاول تقدم بدله ذكر عوف وهو واضح
فقد تقدم ان عوف ابن الحارث بن عفرا قال يا رسول
الله ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر هذا البعض ان من
اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد ما تقدم عن
الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل وقيل
قضى بسلبه معاذ بن عمرو بن الجموح **اقول** اي لكونه
هو الذي ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان تكون
اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في الجهاد ولان له
مشاركة في قتله لانه زاد في الاثخان الى ان صيره الى الحز
نعم يرده كونه صلى الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن
ثم قال فقهاؤنا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل
اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلب ابي جهل المثخنيه ابني عفرا دون قاتله ابن مسعود
لكن هذا القيد قال به بعض من فقهائنا وهو الموافق
لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح
ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل ثم تنازعا فيه وذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى
فيهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ
ابن الجموح قال الاصحاب لانه اثخنه والاخر جرحه **وقوله**

كلا

كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه فليتامل
فان الذي اطلته ان كونه راى اثر الطعام في سيفهما
خلط من الراوي لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف
ويؤيد الخلط ما تقدم عن ابن مسعود انه لم ير فيه اثر
جراح داخلية **وفي** الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
قال يرحم الله ابني عفرا فانهما قد اشتركا في قتل
فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول
الله من قتله معهما قال الملائكة وذافه ابن مسعود
وهذا السؤال يقتضي ان معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان
غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض
ولهو من اجل كيف انهيا عبد الله بن رواحة وابن عفرا
فقاتلا مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم
علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة المبارزة
القوي لكافر لم يطلب المبارزة اي واما ما تقدم من
امره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث
بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
فذاك الكافر طلب المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج
بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف
ودعا للمبارزة وانه خرج اليه فتية من الانصار ثلاثة
اخوة اشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل

وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم
فعند ذلك امر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي
ان ما ذكره في شرح الروض من مبارزة عبد الله بن
رواحة وابني عفرا لابي جهل ذكر ابي جهل اشتباه
وانما هما ولا الثلاث ولم يقع منهم مقاتلة وكيف
يبارز ثلاثة لواحد والله اعلم وكان على الملائكة
يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم اي الا
جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفرا اي
وقيل حمرا قال بعضهم بعمائم خضر وبعضهم
بعمائم صفر وبعضهم بعمائم حمر اي وبعضهم بعمائم
بيض وبعضهم سود فلا منافاة وذكر ان عمامة
جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون كانت سودا
قال وفي رواية سيماهم عمائم سود وعن ابن
مسعود رضي الله عنه كان سيما الملائكة يوم بدر
عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى
اي وبيض وسود وفي كلام بعضهم نزلت الملائكة
يوم بدر بعمائم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة
وفي كلام ابن اسحاق عن ابن اسحاق رضي الله عنهما
قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارخوها
على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من
نور اي وكانوا يوم احد بعمائم حمر ويوم حنين لذلك
وفي

وفي الجامع الصغير كانت سيما الملائكة يوم بدر
عمائم سود ويوم احد عمائم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل
سيماهم يوم بدر عمائم صفر قد ارخوها بين اكتافهم
وما جا كان على الزبير رضي الله عنه يوم بدر عمامة صفرا
متعجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم فنزلت الملائكة
بسيما ابي عبد الله يعني الزبير رضي الله عنه لجواز
ان يكون اكثرهم كانت بعمائم صفر وقد ذكر ان
الزبير رضي الله عنه قاتل يوم بدر قتالا شديدا
حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه
وقد سئل الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عن قوله
تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
ما السمة التي كانت عليهم واجاب بان ابن حاتم ذكر
في تفسيره باسانيد عن علي كرم الله وجهه انها الصوف
الابيض في نواصي خيولهم واذنابها وعن مكحول وغيره انها
العمائم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت عمائم
بيضا قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف
وعنه ايضا عمائم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية
البيض والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير
صحتهما يجاب بما قدمنا وكان شعار الانصار رضي الله عنهم
اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا اختلط الليل ووقع
اختلاط لحد اي وشعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد

الرحمن اي وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كان شعار
النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين او هو حنيني لا
يشتبه بغيره يا منصور امت ويقال احد احد وشعار
الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد
وعن ابي سعيد رحمه الله يقال كان شعار الجميع
يومئذ يا منصور امت اي وقد يقال لا منافاة
بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد
بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات
السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة
بلقا وعن علي كرم الله وجهه كانت سيما الملائكة اي
سيما خيلهم بغزوة بدر الصوف الابيض اي وفي لفظ
بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها ولا منافاة لجواز
ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى
الله عليه وسلم سوموا خيلكم فان الملائكة قد سومت
فهو اول يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها
ولم اقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك اليوم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار
قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا على جبل يشرف
بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون
الدبرة اي الغلبة فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة فسمعنا حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم

حيزوم

حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوته فمات
مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم بضم
الدال من القوم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالجيم
وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل ولعلها هي
الحياة ولاحدها اسم لها والاخر لقب وقيل لها
الحياة لانه ما مسها شي الا صار حيا وهي التي قبض
من اثرها اي من تراب حافرها السامري نسبة
الى سامر قرية او طايفة ما القاه في العجل الذي
صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكان
اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر
انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري اجوف
تحيل لتصويته بان جعل في تجويفه انابيب على
شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في
تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام
بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح
والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة
ان نزوله للرحمة واذا نزل منشور الاجنحة علمت
ان نزوله للعذاب اي وحينئذ فنزول جبريل عليه
السلام عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان
عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشور الاجنحة
واذا كان لمحض العذاب يحتمل ان يكون حيزوم غير فرس

الجباة واليه ذهب السهيلي رحمه الله تعالى فقال
والجباة ايضا فرس جبريل عليه السلام قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش
لا يجد ريحه شي الا مات والجباة فرس بلقا انثى
اي خطوتها كما في العرايس مد البصر وهي التي
كان جبريل عليه السلام والانبيا صلى الله عليهم
وسلم يركبونها اي كلهم كما في العرايس ولا تمر بشي
ولا يجد ريحها شي الا حي هذا وفي اثر مرسل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من
القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال
جبريل عليه السلام يا محمد ما كل اهل السما اعرف قال
ابن كثير رحمه الله وهذا اي الاثر يرد قول من زعم
ان حيزوم اسم لفرس جبريل عليه السلام حيزوم ولا
يعرف ذلك القايل وكان الحافظ ابن كثير رحمه الله فهم من
قوله صلى الله عليه وسلم من القايل الى اخره ان ذلك
الفرس لذلك القايل نعم ان كان هذا الاثر وقع بعد
الرواية التي تلي هذه وهي جات سحابة الى اخره وان
ذلك الاثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من القايل
يوم بدر من الملايكة لفرسه اتجه ما فهمه ابن كثير رحمه الله
فليتامل قال وفي رواية جات سحابة فسمعنا اصوات
الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم

فنزلوا

فنزلوا بميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
جات سحابة اخرى نزل منها رجال كانوا على ميسرته
صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش
فمات ابن عمي واما انا انا فقد اسلمت واخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة
وفي النور هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في
الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه الا
ان تحديثه لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى
الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه
ان قوله ونحن مشركان يدل على انه كان مسلما
عند تحديثه لابن عباس رضي الله عنهما وقد جاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلل بني
اسرايل في التيه هو الذي ياتي الله تعالى فيه
يوم القيامة وهو الذي جات فيه الملايكة يوم بدر
اي وعن علي كرم الله وجهه هبت ريح شديدة ما
رايت مثلها قط ثم جات اخرى كذلك ثم جات اخرى
كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملايكة
اي فجعلها امامه اخذا من قوله وكانت الثانية ميكايل
نزل في الف من الملايكة عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من
الملايكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي ذلك سكوت عن الرابعة أي زاد في الإمتاع وكان
إسرافيل عليه السلام وسط ألف لا يقاتل كما قاتل
غيره من الملائكة وظاهر هذا أن كلا من جبريل
وميكائيل قاتل وتقدم أنهم في هذه الغزاة التي
هي غزاة بدر قيل لم يمدوا إلا بألف من الملائكة
ورواية الغير ضعيفة جاءت عن علي كرم الله وجهه
فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي أيضا لذلك
ولا ينافيه ما تقدم عن بعضهم أن مددهم يوم بدر
بثلاثة آلاف أولا وأنهم وعدوا أن يمدوا بخمسة
آلاف إن ثبتوا وصبروا وهو ما عليه الأكثر لما
علمت أن ذلك إنما كان في أحد وسيأتي ذلك مع زيادة
قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة إلا في يوم بدر أي
وفي غيره يكونون مددا من غير مقاتلة وسيأتي
أنهم قاتلوا يوم أحد ويوم حنين ففي مسلم عن سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه أنه رأى عن يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين
عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني
جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان
كأشد القتال **قال** الإمام النووي رحمه الله تعالى
فيه أن قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو
الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فإن هذا صريح في

الرد

الرد عليه **أقول** يمكن الجمع بأن المختص ببدر
قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان
عنه صلى الله عليه وسلم خاصة فلا منافاة ثم
ذكرني ذكرت هذا الجمع في غزاة أحد عن البيهقي
ونقضته بما جاء أن الملائكة قاتلت في ذلك اليوم
عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود ذلك فيه
أنهم لو قاتلوا يوم أحد لظهر أثر قتلهم كما ظهر في يوم
بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم أحد المدافعة
من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة
إيقاع الفعل والله أعلم و**انكسر** سيف عكاشة
بتشديد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محصن
وهو يقاتل به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
جذلا من حطب أي أصلا من أصول الحطب وقال له
قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل
القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به
رضي الله عنه حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان
ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد
به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لم يزل متوارثا عند آل عكاشة وعكاشة مأخوذ من
عكش على القوم إذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت

وسياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش وانكسر
سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اي عرجونا
من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد
فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن
قال ضرب خبيب حري يوم بدر فمال شقه فتفل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامه ورده فانطبق
وعن رفاعة بن مالك رضي الله عنه قال لما كان يوم
بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما اذاني منها شي انتهى
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من
المشركين ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا
مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة
وهذا مصرع امية بن خلف وهذا مصرع ابي جهل بن
هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالى اي
وضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على الارض فما تنحى
احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه
ان ذلك كان ليلة بعد ان وصل الى محل الوقعة

اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا كان بمحل
الوقعة وبه يعلم ما في الرواية مما ذكره بعضهم
من اخباره صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرارا
منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر وبيوم
الوقعة هذا كلامه الا ان يقال قوله بيوم
الوقعة هو بناء على انه وصل بدرا ليلا ومعلوم
انه انما وضع يده في محل الوقعة ثم امر صلى الله
عليه وسلم ان يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما
كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا
ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فاقروه
والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا
دليل على ان الحربي لا يجب دفنه وبه قال ائمتنا
بل قالوا يجوز اغرا الكلاب على جيفته وفي سنن
الدارقطني كان من سنته صلى الله عليه وسلم
في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا
يسال عنه مومنا كان او كافرا اي ولكثرة جيف
الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه
ان يامرهم بدفنهم فكان تجرهم الى القليب ايسر
وكان الحافر لهذا القليب رجل من بني النجار فكان
فالا مقدما لهم ذكره السهيلي ولما القي عتبة والد
ابي حذيفة رضي الله عنه في القليب تغير وجه ابي

حذيفة فقطن نفتح الطاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له لعلك دخلك من شان ابيك شي
فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما
وفضلا فكنت ارجوا ان يهديه الله للاسلام فلما
رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعى له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا اقول
وذكر فقهاؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابا
حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد
ذلك والله اعلم ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى وقف على شفير القليب اي قيل بعد ثلاثة
ايام من القائهم في القليب وذلك ليلا اي وفي
الصحيحين عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه
وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاثة ليال فلما
كان اليوم الثالث امر صلى الله عليه وسلم براحلته
فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى قام
على شفة الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا
فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني
وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نداؤهم
باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي
ان في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى

بعده

بعده فالبنا مثل واعترض بان امية بن خلف لم
يكن من اهل القليب لما علمته واجيب بانه كان
قريبا من القليب بئس عشيرة النبي كنتم
كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني
الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا
لا ارواح فيها وفي رواية لاجساد قد اجيفوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع
وفي رواية لاسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد
سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا
وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا
ونقمة وحسرة اقول والمراد باحيائهم شدة تعلق
ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا
للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها
يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب
فانه لا يفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع
او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت
من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما
ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لا يصير
به الميت حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين

الحي والميت الذي لا تعلق له روحه بجسده وقد يقوى
حتى يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون
فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي
عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق في الميت
القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام
في غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والشهدا رضي
الله عنهم اي شهدوا المعركة اما هما فتعلق ارواحهم
باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها في الدنيا
ويكون لهم القدرة في الافعال الاختيارية فقد روى
البيهقي رحمه الله في الجزء الذي الفه في حياة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في قبورهم عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا
احيا في قبورهم يصلون وجا ان علمي بعد موتي
كعلمي في الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي
الله عنه ليبنزلن عيسى بن مريم عليه السلام ثم ان
قام على قبري وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال
الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا كحياتهم في الدنيا
ويشهد له صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره
فان الصلاة تستدعي جسدا وكذا الصلاة المزبورة
الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات
الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان يكون
الابدان

الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى
الطعام والشراب والادراكات كالعلم والسماع
فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتى هذا
كلامه ولساير الموتى شامل الكفار اي واكل
الشهدا وشربهم في البرزخ اي لا عن احتياج
بل لمجرد الاكرام وكون الشهدا اختصوا بذلك دون
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مانع منه
لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل
الا ترى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام شرعت
الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهدا وبهذا
يرد قول بعضهم الاستدلال على حياة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بقوله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون والانبيا اولى بذلك لانهم اجل
واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة
ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ
الاية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان
انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله
عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم
اللفظ واما من مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولية

فقد يمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في
المفضول ما لا يوجد في الفاضل و الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم و ان جمعوا بين النبوة و الشهادة
وقد علمت جواب من منع القياس ثم و اين عدا اقتضي
شيخنا الرملي للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
و الشهدا رضي الله عنهم ياكلون في قبورهم
ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع
الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم
يثابون علي صلاتهم وصومهم وحجهم و لا تكليف
عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت من
قبيل التكرمة و رفع الدرجات هذا كلامه
ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة و الحج
للانبيا قياسهم علي الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات
الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا عليهم
الصلاة و السلام لا ادري هل هو خلاف اهل عصره
او من تقدمهم علي ان اثبات النكاح للانبيا
عليهم الصلاة و السلام ربما يبعده ما ذكروه
في حكمة قوله عليه الصلاة و السلام حبب الي
من دنياكم النسا و الطيب حيث لم يقل من دنياي
و لا من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الي ان
النسا و الطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونهما
للاستلذاذ

للاستلذاذ وحظوظ النفس و هو عليه السلام
منزه عن ذلك و انما حبب اليه النسا لينقلن
عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة و الاحكام الشرعية
التي لا يطلع عليها غالبا وغير ذلك من الفوائد
الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته للملايكة
لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث لا انه حقيقته الا سره
ان يحصل له من البرزخ ما كان يتلذذ به في الدنيا
ليكون حاله فيه كحاله في الدنيا وفيه ان الحكمة
المذكورة لا يناسب قوله صلي الله عليه وسلم باربع
وعد منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا
التعلق متفاوتون بحسب مقاماتهم و انه
يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحياة ومنه
ما ذكر عن قتادة و نعود الروح ومنه قول بعضهم
ارواح الانبيا و الشهدا بعد خروجها من
اجسادهم تعود الي تلك الاجساد في القبر و اذن
لهم في الخروج من قبورهم و التصرف في الملكوت
و السفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله روية
المصطفي عليه الصلاة و السلام بصفته العلوية
ادراك له علي الحقيقة وعلي غير صفته العلوية
ادراك للمثال و يعبر عنه بردها ومنه قوله صلي الله
عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالي علي روحي

حتى ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق روحي وذلك
اكدا ما لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلامه الا وقد
قوي تعلق روحه الشريف بجسده الشريف والروح
بنا على انها غير عرض مع كونها في مقامها لها تعلق
بجسدها وبما يبقى منه كما تقدم كالشمس في السماء
الرابعة ولها تعلق بالارض وربما تعرض عن وصف
هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا على انها عرض
نزولها وبعود مثلها وقد اوضحت ذلك في النفحة
العلوية في الاجوبة الحلبية عن الاسئلة الغزية
وهي اسئلة سئلت عنها من بعض اهل القرب
المصرية وذكرت ان هذا اولى مما اطال به الجلال
السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورايت
في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله
ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي
علي صلاة الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل
ان لا يصلي علي احد صلاة الا صلى الله عليه بها
عشرة امثالها وذكر الذهبي ان راوي هذا
الخبر تفرد به متنا واسنادا والله اعلم وعن عايشة
رضي الله عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم
لقد سمعوا ما قال وقالت انما قال لقد علموا ان الذي
كنت

كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان يقول في اهل القليب ما انتم باسمع منهم
انهم الآن ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق اي
لانهم يسمعون ما اقول بحاسة سمعهم التي كانت
موجودة في الدنيا ثم قرات اي محتجة على ذلك
قوله تعالى انك لا تسمع الموتى الاية وبقوله وما
انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه لا مانع من
انتفاء السماع هنا على حقيقته لانه اذا قوي تعلق
ارواح هولاء الكفار باجسادهم بحيث صاروا احيا
كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور ولا مانع من سماعهم
بحاسة سمعهم لبقاء محل تلك الحاسة منهم كما ان الجسد
بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسوال في القبر
والسماع المنفي في الايتين بمعنى السماع النافع وقد
اشار الى ذلك الامام الجلال السيوطي بقوله ٭ سماع
موتى كلام الخلق قد جاءت ٭ حقا به عندنا الآثار في الكتب
واية النفي معناها سماع هدى ٭ لا يقبلون ولا يصغون للادب
لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في
لا ينتفعون بالدعا الى الاسلام النافع ثم بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
بشيرا لاهل السافلة بها راكبا ناقته صلى الله
عليه وسلم القصوى وقيل العضبا بما فتح الله تعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فجعل
عبد الله بن رواحة ينادي في العالية يا معشر الانصار
ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتل المشركين واسرهم ونادى زيد بن حارثة
في اهل السافلة بمثل ذلك اي ويقولا قتل فلان
وفلان اي واسر فلان وفلان من اشراف قريش وصار
عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول ان كان
محمد قتل هولاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها
قال اسامة بن زيد رضي الله عنهما من رقية هذه
يولد يقال له عبد الله فاكتني به وكان قبل ذلك
يكنى ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد
روي انه صلى الله عليه وسلم راى عثمان بن عفان مهموما
بعد موت رقية فقال له مالي اراك لهفانا مهموما
فقال يا رسول الله وهل دخل على احد ما دخل علي انقطع
الصهر بيني وبينك فبينا هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل عليه السلام يامرني عن الله عز وجل ان
ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه
اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بنية اين ابو عمرو فقالت خرج لبعض حاجاته قال
كيف رايت بعلك قالت خير بعل وافضله فقال يا بنية كيف
لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم صلوات الله

وسلامه

وسلامه عليه وابيك محمد وجا عثمان من اشبه اصحابي
خلقا وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت
ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر الى
عثمان بن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ ادم الى اليوم
بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه ومن ثم لما سئل علي
كرم الله وجهه قال ذاك امرؤ يدعى في الملا الاعلى ذا النورين
ولما ماتت ام كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال صلى
الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما
زوجته الا بوحي من الله وجا انه صلى الله عليه وسلم قال
له لو ان لي اربعين بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة
حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان بنت عمة صلى الله
عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب توامة عبد الله ابي
النبي صلى الله عليه وسلم وقال رجل من المنافقين
لابي لبابة رضي الله عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون
بعده ابدا قد قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته
عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال
اسامة فجئت حتى خلوت بابي لبابة وسالته عما اسر الرجل
واخبرني بما اخبره فقلت احق ما تقول قال اي والله
حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق

فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم
لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قدم فيضرب عنقك فقال انما الوهني سمعت من
الناس يقولونه انتهى اي وحدها كان قيل ان يجتمع
اسامة بابيه زيد بن حارثة ثم اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من
مضيق الصفراء قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة
وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا
وانطاعا وثيابا وادما كثيرا حمله المشركون للتجارة
ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم
ولعله تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم
ما بقي بعد اخراج السلب واخراج الاسرى اقسم على المسلمين
بالتسوية بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو
اوصده انهم احق به وادعى من جمعه انهم احق به وادعى
من جمعه انهم احق به وادعى من كان يحرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق
به منهم اي لان سعد بن معاذ رضي الله عنه قام على باب
العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
في نفر من الانصار اي وفي رواية عن عبادة بن الصامت

ان جماعة خرجت في اثر العدو وعند انهزامه وجماعة
اكبوا على جمع الغنيمة يجمعوها وجماعة عند انهزام
العدو احدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش
خوفا ان يصيب العدو منه غرة ولكل من هؤلاء كانوا
زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ رضي الله عنه
على باب العريش فادعى من الكل على جمعها انهم احق
بها وادعى من عداهم ان اولئك ليسوا باحق بها
منهم اي ولكون جماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم



بعد انهزام العدو وقد يقال لا ينافي ما تقدم
عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون دنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو
هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون
صلى الله عليه وسلم خرج في اثرهم برهة من الزمان
ثم عاد الى العريش فاحدق به هؤلاء مع ما تقدم فانزل
الله تعالى سورة الانفال يسالونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على الغنيمة
كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة في
اموال المسلمين ولذا الفيء المذكور في سورة الحشر
التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة
وسميت فيئا لان الله تعالى افاءه على المؤمنين اي رده عليهم
من الكفار فان الاصل ان الله تعالى انما خلق الاموال

اعانة علي عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد رد اليهم
ما يستحقونه كما يعاد و يرد علي الرجل ما غصب من
ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم
كان اهل الفيء بمعزل عن اهل الصدقة واهل
الصدقة بمعزل عن اهل الفيء كان يعطي من الصدقة
اليتيم والمسكين والضعيف واذا احتلم اليتيم
نقل الي الفيء اي الي الغنيمة واخرج من الصدقة
فنزعه الله ايديهم فجعله الي رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة
شيء منها ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالي واعلموا
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل
والاربعة اخماس الباقية تكون للمقاتلة اي فكان
ذلك الخمس يخمس خمسة اخماس واحد له صلي الله عليه وسلم
يعمل فيه ما احب وللاربعة من ذلك الخمس لمن ذكر في
الاية والاربعة اخماس الباقية تكون للمقاتلة وياتي
في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلي الله عليه وسلم
خمس العير الذي جاء به عبد الله كذلك فجعل خمسه لله
واربعة اخماس للجيش وقيل عبد الله هو الذي
خمسها كذلك واقره صلي الله عليه وسلم علي ذلك وهي اول
غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل

نزول

نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد بدر
فهي من الايات التي تاخرت تلاوتها عن حكمها قال
بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم بهذه الامة في
وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك في قوله
تعالي فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة
اقول وفيه ان هذا قد يعين القول بانه صلي
الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من
بدر ويضعفه ما سبق من انه صلي الله عليه وسلم
خمسها او ان عبد الله هو الذي خمسها فتلقيه واقره
صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقد علمت ان ما اصابه
من بدر قسمه بين المسلمين سواء اي لم يتميز فيه
احد عن احد الرجل والفارس مع الفارس سواء
وفيه تفضيل الفارس علي الراجل في ذلك اليوم
وسياتي التصريح بذلك وهذا يؤيد القول
بان الجيش كان فيه خمسة افراس وفرسان دون
القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد علي ما تقدم
حتى هو صلي الله عليه وسلم كان سهمه سهم واحد
منهم اي كفارس منهم بناء علي ما تقدم انه صلي
الله عليه وسلم كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو
سيفه ذو الفقار كما سياتي وحينئذ يكون قول
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله

اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف
اراد بالفارس فيه القوي ففي مسند الامام احمد قال
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قلت يا رسول الله
الرجل تكون حامية للقوم يكون سهمه وسهم غيره سواء
سواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك
امك وهل تنصرون الا بضعفائكم فما في مسند الامام
احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي كما انه
في هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي انه اعطى
الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم صلى
الله عليه وسلم لمن لم يحضر لكن امره صلى الله عليه وسلم
بالتخلف لعذر منعه من الحضور كعثمان بن عفان رضي
الله عنه فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم او لما كان به رضي الله
عنه من الجدري ولهذا اعد من البدريين وابي
لبابة لانه خلفه على اهل المدينة وعاصم بن عدي
فانه خلفه على اهل قبا والعالية وهما طلحة بن عبيد
الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث ابن حاطب
امره صلى الله عليه وسلم فيما مر على بني عمرو بن عوف
وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر
بالروحاء كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان رضي الله
عنه

عنه يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه
ابو داود عن ابن عمر قال الخطابي رحمه الله تعالى هذا
خاص بعثمان رضي الله عنه لانه كان يمرض ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم صلى
الله عليه وسلم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ولعلهم
ماتوا بعد انقضاء الحرب فلا يشكل على ما قاله
فقهاؤنا ان من مات قبل انقضاء الحرب لاحق له
وتنفل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه
ذو الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل
لابنه العاص قتل يوم بدر وقيل كان لعمه نبيه
وفي كلام ابي العباس بن تيمية انه كان لابي
جهل ويمكن ان يكون ذلك السيف كان في الاصل
لابي جهل ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره ممن
ذكر لا بنفال او ~~الله~~ العكس لان سيف ابي جهل
اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مخالفة وتنفل
صلى الله عليه وسلم ايضا جمل ابي جهل وكان مهريا
ولم يزل صلى الله عليه وسلم يغزو عليه حتى ساقه في
هدي الحديبية كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه
زيادة على سهمه اي قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى
الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي والصفية
عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع

عن محمد بن بكر الصديق رضي الله عنهما كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم صفي من المغنم حضر او غاب قال بعضهم وهو محسوب
من سهمه صلى الله عليه وسلم وقيل يكون زائدا عليه الا ان يقال
ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول اية التخميس وهذا
كان قبل ذلك فلا يخالف ما سبق ان ما اخذ قبل الغنيمة كان
زائدا على سهمه المساوي لسهام القوم اي وكان في الجاهلية
يقال للذي ياخذه الرئيس اذا غزى بالجيش المرباع وهو
ربع الغنيمة ولم يسمع معنى المرباع الا في الربع دون غيره من
الخمس وما بعده والصفايا انما كان يصطفيها الرئيس
لنفسه من خيار المغنم والنشيطة ما اصابه الجيش في طريقه
قبل ان يصل الى مقصده وكان للرئيس النقيعة
ايضا وهو بعير ينحره قبل الغنيمة فيطعمه للناس كذا
في شرح الحماسة للتبريزي قال وقد سقط في الاسلام
النقيعة والنشيطة وامر صلى الله عليه وسلم عليا
كرم الله وجهه فقتل النضر بن الحارث بالصفراء اي وفي
الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر بن الحارث
وهو اسير فقال النضر للبشير الذي بجانبه محمد والله قاتلي
فانه نظر الي بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك
الا رعب وقال النضر لمصعب بن عمير رضي الله عنه انت
اقرب من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من
اصحابي يعني الماسورين هو والله قاتلي فقال مصعب

انك كنت

انك كنت تقول في كتاب الله كذا كذا او تقول في نبيه
صلى الله عليه وسلم كذا كذا وكنت تعذب اصحابه
وفي اسباب النزول للسيوطي واقره وكان المقداد رضي
الله عنه اسر النضر فلما امر صلى الله عليه وسلم بقتله
قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وقد
رثته اخته وقيل بنته رضي الله عنها فانها اسلمت
بعد ذلك يوم الفتح فقالت من ابيات
امحمد يا [خير] ضنء كريمة • والذي رايته في الحماسة
امحمد ولانت ضنء نجيبة • في قومها والفحل فحل معرق
اي له عرق في الكرم والضنء الولد ما كان ضرك لو مننت،
وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق وحين سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل لحيته
وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه
اي لقبلت شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه
الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان
للنضر هذا اخ يقال له النضير بالتصغير وكان اسن
المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل له انه
صلى الله عليه وسلم امر له بمائة بعير من غنائم حنين
فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها فاني احسب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على

وما اريد ان ارتشي على الاسلام فقيل له انه عطية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى منها البشير عشرة
ابعرة ثم قتل صلى الله عليه وسلم عقبة ابن ابي معيط
بعرق الظبية بضم الظاء المعجمة وهي شجرة يستظل بها
وقال حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار
وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة لما قدم
للقتل نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية ببزاقك في
وجهي اي فان عقبة كما تقدم كان يكثر مجالسته صلى الله
عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن
خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة فقال لا ولكن
ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك
حرام ان لقيت محمدا فلم تطا قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه
فوجده صلى الله عليه وسلم ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة
الا علوت راسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ اخر بكفرك
وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله وانزل الله فيه ويوم يعض

الظالم

الظالم على يديه الاية وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه
وسلم لما امر بقتل عقبة اي وقد قال يا معشر قريش
ما لي اقتل من بينكم اي وانا واحد منكم ثم قال له
ناشدك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل انت الا يهودي من اهل صفورية وفي رواية
قال له انما انت يهودي من اهل صفورية اي فليس من
قريش اي لا رحم بيني وبينك اي لان امية جد ابيه خرج
الى الشام لما نافر عمه هاشما كما تقدم فاقام بصفورية
ووقع على امراة يهودي من اهل صفورية فولدت
ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي
فاستلحقه بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بابي عمرو
وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا لامية
فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا
الثاني ما ذكره بعض المورخين ان معاوية رضي الله
عنه سال رجلا كم عمرك قال اربعون ومائتا سنة قال
كيف رايت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء
يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك لامتلات الدنيا
ولولا المولود لم يبق احد فقال له هل رايت عبد
المطلب قال نعم ادركته شيخا وسيما متبسما جسيما يحف
به عشرة من بنيه كانهم النجوم فقال له هل رايت امية
ابن عبد شمس يعني جدنا قال نعم رايته اخفش ازرق

ذ بيما يقول عبده ذكوان فقال ويحك كف فقد جاء
غير ما ذكرت ذاك ابنه فقال اانتم تقولون ذلك والقاتل
لعقبة عاصم بن ثابت رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه
اي وقيل صلب على الشجرة اقول قال محمد بن حبيب
الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورده ابن الجوزي
بان اول مصلوب في الاسلام حبيب بن عدي وقد
يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب في
الاسلام حبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لان
المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول
اول مصلوب من الكفار وذكر ان اول من استعمل الصلب
فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران لا فرعون
ابراهيم الخليل عليه السلام وهو اول الفراعنة ولا فرعون
يوسف بن ابراهيم بن ابي يوسف بن يعقوب وهو ثاني
الفراعنة وفي قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى
بمعنى انه بقي الى زمن موسى عليه السلام وكان هلاكه
على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم طعيمة
ابن عدي الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث
اي انه ممن قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد تقدم ان
القاتل له حمزة رضي الله عنه وسياتي في احد ان قتل
حمزة رضي الله عنه كان بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم
سار صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى

يوم

بيوم اي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم قال لما قدمت اوكنت جائعا استقبلتني
امراة يهودية على راسها جفنة فيها جدي مشوي
فقالت الحمد لله الذي سلمك كنت نذرت ان قدمت
المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه
اليك لتاكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني
فاني مسموم اي بخلاف ما وقع له صلى الله عليه وسلم
في خيبر فانهم لم يخبروا الذراع بذلك الا بعد اكله صلى الله
عليه وسلم منه كما سياتي وسياتي انه سال المراة عن
سبب ذلك وهنا لم يسالها ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة اي قاربها خرج المسلمون للقائه وتهنئته
بما فتح الله عليه فلقوه بالروحاء اي وقال لهم
سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونا به فوالله
ان لقينا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا اي
الاشراف والرؤسا وتلقته صلى الله عليه وسلم الولائد
عند دخوله المدينة بالدفوف والولائد جمع وليدة وهي
الصبية والامة وتلك الولائد يقلن طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع
وتلقاه صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير رضي الله
وقال له الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك ولما اقبلوا من

يده فقعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي كرم الله وجهه فقالوا يا
رسول الله قد فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد مغسا
في بطنه فتخلفت عليه ثم لما قدمت الاسارى فرقهم صلى الله
عليه وسلم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان اول
من قدم مكة بمصاب قريش بن عبد عمرو رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك فقال صفوان بن امية وكان يقال له سيد
البطحا وكان من افصح قريش لسانا وكان جالسا في الحجر
والله لن يعقل اي ما يعقل هذا فاسلوه عني فاسلوه
عني فسالوه عنه اي فقالوا له ما فعل صفوان فقال هو
ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا
وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس له صلى
الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس
رضي الله عنه اسلم واسلمت زوجته اي ام الفضل قيل
انها اول امراة اسلمت بعد خديجة كما تقدم وهي ام
اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل
وقثم ومعبد وام حبيب قيل راها صلى الله عليه وسلم
وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها
فقبض صلى الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال

ابن الجوزي

ابن الجوزي رحمه الله فليس في الصحابيات من كنيتها ام
الفضل الا زوج العباس رضي الله عنهما قال ابو رافع واسلمت
انا وكنا نكتم الاسلام اي لان العباس رضي الله عنه كان يكره
خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير واكثره متفرق فيهم
اي وسياتي الجواب عن كونه رضي الله عنه اسر واخذ
منه الفدا مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه
الا يوم الفتح فلما جا الخبر عن مصاب قريش ببدر
سرنا ذلك فوالله اني لجالس اذ اقبل ابو لهب لعنه
الله يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا فبينما هو جالس
اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر
فقال ابو لهب هلم الي عندنا الخبر فقال والله ما هو
الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف
شاوا وياسروننا كيف شاوا وايم الله ما لمت الناس
لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السما والارض والله
ما تقوم لها شي فقال ابو رافع رضي الله عنه فقلت
والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي
ضربة شديدة وثاورته اي واثبته اي قام كل
للاخر فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
فقامت ام الفضل الى عمود وضربته به ضربة في راسه
اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته اي غاب سيده
يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع

بيا لحيتي رمي بالعدسة اي ما عاش صحيحا فبل ان
يرمي بالعدسة الاسبع ليال اي وهي بثرة تشبه
العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا
له حفيرة ولكن اسندوه الي حايط وقذفوا عليه
الحجارة خلف الحايط حتي واروه اي لان العدسة
قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي
اشد العدوي فلما اصابت ابا لهب تباعدت بنوه وبقي
يعدمونه ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتي
انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه
فعلوا به ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود
في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتي واروه
وعن عايشة رضي الله عنها انها كانت اذا مرت
بموضعه ذلك غطت وجهها اقول قال في النور
وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة الان
ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة
بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس
اصبحوا وجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا
للفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع
فصار ا يرجمان الي الان والله اعلم فلما ظهر الخبر ناحت
قريش علي قتلاهم اي شهرا وجزا لتشاءموا هن
وكن ياتين بفرس الرجل او راحلته وتستر بالستور وينحن

حولها

وتخرجن الي الازقة ثم اشير اليهم ان لا يفعلوا فيبلغ
محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبكوا قتلاكم فتاخذنا بثارهم
وتواصوا علي ذلك وكان الاسود بن زمعة بن عبد المطلب اصيب
له في بدر ثلاثة ولداه وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم
وكان قد ذهب بصره بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم
عليه بذلك اي لانه كان من المستهزئين بالنبي صلي الله
عليه وسلم واصحابه اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك
الارض ومن يغلب علي ملك كسري وقيصر ويكلم رسول
الله صلي الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالعمي وتقدم ذلك وتقدم
بسبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلي الله عليه وسلم دعي
علي الاسود هذا بان يعمي الله بصره وبثكل ولده فاستجاب
الله تعالي له فسبق العمي الي بصره ولام اصيب يوم
بدر بعض بنيه من ولد اي وهذا زمعة وهو اخو الثلاثة
الذي كان يقال له وحد منهم زاد الراكب كما تقدم
واخوه عقيل والحارث فانهما قتلا كافرين بيد رحمت
اجابة الله تعالي لرسوله صلي الله عليه وسلم فاذا به قد
سمع صوت باكية بالليل فقال لغلامه انظر هل احل
النحيب اي البكا هل بكت قريش علي قتلاهم لعلي ابكي
وان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امراة
تبكي علي بعير لها اضلته فانشد من ابيات

انبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود والسهود
بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتي من الابل
والجد وبضم الجيم جمع جد وبفتحها وهو الحظ والسعد
وبعد هذين البيتين بيت اخر وهو الا قد ساد بعدهم
رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا يعرض بابي سفيان فانه راس
قريش وقد جا في بعض الروايات اختلاف الصحابة
فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ترون في هولاء الاسرى ان الله قد مكنكم
منهم اي وقد تخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر
اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه
مخير فيه بين قتله واخذ فدائه ولعله لا يخالف
ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال
المقداد رضي الله عنه وكان اسره يا رسول الله اسيري
فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية
ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين
القتل او اخذ الفدا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
اهلك وقومك وفي رواية هولاء بنو العم والعشيرة والاخوان
قد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم اي ان تستبقهم وتاخذ
الفدا منهم فيكون ما اخذناه منه قوة لنا على الكفار وعسى الله
ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى

الله

الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول
الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما راى ابو بكر
ارى ان تمكنني من فلان قريبا وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب
عنقه وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن
حمزة من فلان اخيه اي العباس فيضرب عنقه حتى يعلم
الله انه ليست في قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان يكون لك اسرى
فاضرب اعناقهم هولاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم اي
وقال ابن رواحة رضي الله عنه انظر واديا كثير
الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع
ثكلتك رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت
اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول
ابي بكر رضي الله عنه وقال بعض الناس ياخذ بقول
ابن رواحة رضي الله عنه ولم يقل قائل ياخذ بقول عمر
رضي الله عنه ولم يقل قائل ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه
حتى تكون الين من اللين وان الله ليشدد قلوب
اقوام حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر
في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة لعله لا
ينزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل عليه السلام
ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا
ومن ثم جا في الحديث اراف امتي بامتي ابو بكر ومثلك

في الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر
مثل عيسى بن مريم عليه السلام اذ قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
قيل ان قوله انك انت العزيز الحكيم من مشكلات
الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور
الرحيم ورد بان العزيز الذي لا يغلبه احد ولا
يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد
يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله
ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل عليه السلام
فمنزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله
تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة
في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا
مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ومثلك من الانبيا مثل
موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم ان من اصحابه من
يشبه بجبريل وبابراهيم وبنوح وبعيسى وبموسى وبيوسف
وبلقمان الحكيم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت ان

ابابكر

ابابكر رضي الله عنه شبه بمن ذكر ولم يذكر ميكايل
ولينظر من شبه من اصحابه بيوسف ثم رايتني اذكر
فيما تقدم فربما انه عثمان بن عفان رضي الله عنه ولينظر
من شبه باصحابه بلقمان الحكيم وبصاحب يس ثم قال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتكما
فلا تعلقن منهم احدا الا بفدا او ضرب عنق وقد وقع
له صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما وقد
اختلفا في تولية شخصين اراد صلى الله عليه وسلم
توليته احدهما على بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله
استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما
اخذت برايكما ولكنكما اختلفتما على احيانا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله الاية واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم
مثلك يا ابا بكر الى اخره على جواز ضرب المثل من القران
وهو جايز بغير المزح ولغو الحديث والاكره ونسبة
الاختلاف في اسارى بدر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
لا يخالف ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله عنهم لانه
يجوز ان يكونوا هم المرادون بالصحابة وعدم ذكر علي
كرم الله وجهه مع ادخاله في الاستشارة ولعبد الله
ابن جحش على ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما اي

نعقد ذكر ابن ر واحمد مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي
كلام الامام احمد رحمه الله استشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله
قد مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله عنه فقال يا
رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى
الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد
امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله
عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه
النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل
ذلك فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله
نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا قال
فذهب عن وجهه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم
فعفى عنهم وقبل الفدا فلما كان الغد غدا عمر رضي
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو
بكر رضي الله عنه يبكيان فقال يا رسول الله ما
يبكيكما وفي لفظ ما ذا يبكيك وصاحبك فان وجدت
بكا بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كان ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب
عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وفي
مسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه ابكي للذي عرض
على

على اصحابك من اخذهم الفدا اي للعذاب الذي كاد ان
ينزل على اصحابك لاجل اخذهم الفدا اي ارادة اخذه
لقد عرض علي عذابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة
لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم وانزل
الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى
حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات
اقول قال بعضهم في هذه الايات دليل على انه
يجوز الاجتهاد للانبيا عليهم الصلاة والسلام لان
العتاب الذي في الايات لا يكون فيما صدر عن
وحي ولا يكون فيما كان صوابا واذا اخطاوا لا
يتركون عليه بل ينبهون على الصواب واجاب
ابن السبكي رحمه الله بان ذلك من خصايصه اي مما
كان هذا النبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه وفي
كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يقروا
على الخطا لان من بعدهم من يخطئهم يبين خطاه فلا
يقر على الخطا وفيه ان بعد نبينا عيسى صلى الله
عليه وسلم وانه يوحى اليه ونظر بعضهم في وقوع
وقوع الخطا من الانبيا واستمرارهم عليه بانه غير لايق

بمنصب النبوة لان وجود من يستدرك الخطا لابد ان يقع
مقتضيه وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به قبل مجيء
المستدرك اذ تقدم جواز الاجتهاد مطلقا الا في خصوص
الحرب واستشارة عمر رضي الله عنه ربما يفيد ان جميع
الصحابة رضي الله عنهم وافقوا ابا بكر رضي الله عنه
على اخذ الفدا وخالفوا عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد
ابن معاذ ذكره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين
لما وضعوا ايديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهة
لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال
اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها
الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب
الي من استبقاء الرجال ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم لو نزل عذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب
وسعد بن معاذ كما سياتي وفيه ان ابن رواحة رضي
الله عنه كره بل اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم في اسارى بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم
الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك فنادى
النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه فجاءوا او من جاء منهم

وهم

وهم المعظم فقال ان هذا جبريل عليه السلام يخيركم
بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم
ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم
فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون
وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما
نكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة رضي الله
عنهم وافقوا ابا بكر رضي الله عنه على اخذ الفدا
ولعل هذا الاختيار بالتخيير كان بعد الاستشارة
التي تكلم فيها ابو بكر رضي الله عنهما وان بكاه صلى
الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية
وقول صاحب الهدي بكاؤه صلى الله عليه وسلم
وبكاء الصديق رحمة خشية ان العذاب يعم ولا
يصيب من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي
يريد اشار باخذ الفدا طائفة من الصحابة
رضي الله عنهم **أقول** وفيه ان هذا يشكل عليه
قوله لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وسعد
ابن معاذ فان فيه نصا صريحا بان العذاب لو وقع لا
يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا غاية الامر
انهم اختاروا غير الاصلح من الامرين واختيار غير
الاصلح لا يقتضي العذاب على ان اخذ الفدا علم
من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي

فانه اسد فيها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان وكم
يذكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد من عام
الا ان يقال اراد الله تعالى تعظيم امر بدر لكثرة
الاسارى فيها مع شدة تصلبهم في مقاتلته صلى الله
عليه وسلم **وفي** المواهب كلام في الاية المذكورة
يتامل فيه ورايت فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما
لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اقوم الحجة لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم **وعن** الاعمش سبق منه
ان لا يعذب احدا شهد بدرا ومن ثم جا كما في
ان رجلا قال يا رسول الله ان ابن عمي نافق
ائذن لي ان اضرب عنقه فقال له انه شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم والله اعلم ولا ينافي قتل سبعين
منهم في قابل اي وفي احد كون بعض الاسارى
في بدر مات في الاسر ولم يوخذ فداؤه وهو مالك بن
عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم
اطلق من غير فدا لان المتكرر عدم قتل اولئك
السبعين الذين اسروا **قال** بعضهم اتفق اهل
العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى ولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها هم اهل احد
اي قد اصبتم يوم بدر مثلما استشهد منكم

يوم

يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله اعلم
وتواصت قريش على ان لا يعجلوا في طلب فدا
الاسارى لئلا يتغالى محمد واصحابه في الفدا فلم
يلتفت لذلك المطلب ابن ابي وداعة السهمي بل
خرج من الليل خفية وقدم المدينة فاخذ اباه
باربعة الاف درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه رضي الله عنهم لما راى ابو وداعة اسرا
ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم
به قد جاني في طلب فدا ابيه اي فكان اول اسير
فدي واسم ابي وداعة الحارث وذكر في
الصحابة **قال** الزبير بن بكار زعموا انه كان
شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي
والمشهور ان شريكه صلى الله عليه وسلم
انما هو السايب بن ابي السايب الذي قال
صلى الله عليه وسلم في حقه وقد اسلم يوم الفتح
وقد جعل الناس يثنون عليه انا اعلمكم
به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا
يماري وفي رواية لما قال صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم به قال صدقت بابي وامي انت كنت
شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري بل
وعند تعنت قريش في فدا الاسارى وكان الفدا

فمنهم على قدر أموالهم وكان من أربعة آلاف إلى ثلاثة
آلاف درهم إلى الفين إلى ألف ومن لم يكن معه فداء
أي وهو يحسن الكتابة دفع إليه عشرة غلمان من
غلمان المدينة يعلمهم الكتاب فإذا تعلموا كان ذلك
فداؤه وجاء جبير بن مطعم أي وهو كافر إلى المدينة
يسأل النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك
أو الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم لشفعناه وفي
رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هؤلاء النفر
وفي رواية في هؤلاء الفتيا لتركتهم له لأن
المطعم كان أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما
قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة
كما تقدم ذلك وكان من جملة الأسارى عمرو بن
أبي سفيان بن حرب أخو معاوية أي أسره علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه فقيل لأبي سفيان
افد عمرا ابنك فقال أيجمع علي دمي ومالي قتلوا
حنظلة يعني ابنه وهو شقيق أم حبيبة أم
المؤمنين رضي الله عنها وأفدي عمرا دعوه في
أيديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما أبو سفيان
إذ وجد سعد بن النعمان أخا بني عمرو بن عوف
أي وقد قدم المدينة معتمرا فعدا عليه

أبو سفيان

أبو سفيان فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر
سعد بن النعمان وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي
سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي سفيان
فخلى سبيل سعد ولم يذكره وهذا فيمن أسلم
من الأسارى والظاهر أنه مات على شركه وكان
في الأسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنها وهو أبو العاص بن الربيع بكسر
الموحدة وتشديد الياء مفتوحة قال
في الأصل ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي بنا على ما تقوله العامة أن ختن الرجل
زوج ابنته والمعروف لغة أي أن ختن الرجل
أقارب زوجته مثل أبيها وأخيها ومع ذلك
لا ينبغي أن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ختن أبي العاص ولا ختن علي كرم الله وجهه
لإيهامه النقص وفي حفظي أن عند المالكية
من قال عنه صلى الله عليه وسلم يتيم أبي طالب
وختن حيدرة كان مرتدا وفي عبارة أو بدل
الواو ورواية أو مبنية للمراد ومن رواية الواو أن
ما فهمته من أعيان الجمعية ليس مرادا وحيدرة

اسم علي كرم الله وجهه وابو العاص اسلم بعد ذلك
كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت
خديجة ام المومنين رضي الله عنهما وابو ولدها علي
الذي اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح
مكة ومات مراهقا وابو بنتها امامة التي كان يحملها
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان صلى الله
عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن عايشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدي
له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها
الى احب اهلي الي فقال النسا ذهبت ابنة
ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وتزوجها
علي كرم الله وجهه بعد موت خالتها فاطمة رضي
الله عنها بوصية من فاطمة زوجها له الزبير بن
العوام رضي الله عنه وكان ابوها اوصى بها الى
الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل
ابو الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان
تزوجها للمغيرة بوصية من علي كرم الله وجهه
فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا امن ان
يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد
موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك

المغيرة

المغيرة ابن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل
معاوية رضي الله عنه الى مروان ان يخطبها عليها
ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت
الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني
فان كان لك حاجة في فاقبل فجاء وخطبها من الحسن
ابن علي رضي الله عنهما اي تزوجها منه اي ولا يخالف
ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز
ان يكون الحسن كان هو السبب في تزويج الزبير
لها فبعثت زينب رضي الله عنها في فدا زوجها
ابي العاص قلادة لها كانت امها خديجة رضي الله
عنها ادخلتها بها عليه حين بنى بها اي والجائي بها
اخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمرو هذا اسلام فلما
راى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق لها رقة شديدة وقال للصحابة رضي الله
عنهم ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها
قلادتها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا
عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الى المدينة اي
وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق ولدا ابي لهب بنتي
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول بهما رقية وام كلثوم
كما تقدم وقالوا له نزوجك اي امراة من قريش شئت

فابى ذلك وقال والله لا افارق صاحبتي وما احب ان
لي بها امراة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذلك خيرا فلما وصل
ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان
صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا
من الانصار فقال لهما تكونان ببطن يأجج حتى
تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تاتياني
بها وذكر ان حماها كنانة بن الربيع اخو زوجها
قدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته
ثم خرج بها نهارا يقود بها في هودج لها وكانت حاملا
فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى
ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار
ابن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت
حملها وفي رواية انه سبق اليها هبار ورجل اخر
يقال له نافع وقيل خالد بن قيس ثم ان كنانة
برك ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنوا
مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء اليه ابو سفيان
في رجال من قريش وقال كف عنا نبلك حتى نكلمك
فكف ثم قال له انك لم تصب في فعلك فانك خرجت
بالمراة جهارا على رؤس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا
التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت

زينب

زينب علانية على رؤس الاشهاد من بين اظهرنا
ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا ضعف ووهن
ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع
بها حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد
رددناها فسربها سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت
ليالي ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة
الا تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد
فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى
قال لابي العاص قال فلمن هذه الغنم قال
لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل ان
اعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال
نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب وادخل
غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك
هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا
وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما
جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري
قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت
خلفه حتى اتت المدينة وذلك بعد شهرين من بدر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب افضل بناتي

اصيبت بي اي بسببي ومن العجب ان هذه العبارة
ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق
فاطمة حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت
بي هذا او لينظر ما الذي اصيبت فاطمة بسببه
صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب
موته صلى الله عليه وسلم في حياتها ثم رايت الحافظ
ابن حجر رحمه الله اجاب بذلك حيث قال لانها زينب
باتها فكان في صحيفتها اي فهو من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم وان قوله صلى الله
عليه وسلم في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله
عز وجل لفاطمة وقد سئل الامام البلقيني رحمه
الله هل تفضيله بناته صلى الله عليه وسلم اي تجد
فاطمة سواء في الفضل او يفضل بعضهن على
بعض ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بعد خروج زينب
الى زيد وخروجها الى زيد وهذا اي تأخر
هجرة زينب يقطع التوقف في قول ابن اسحاق
اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام
واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد اشتركن
معه في الهجرة وتقدم ما في قوله وان اسلمن وكون الجائي
الي

الى فدا ابي العاص اخوه عمرو وتخالف ما جاء ان زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ارسلت
في فدا ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت
فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وان الاصل
بعثت في فدا ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع ويدل
لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان
رايتم ان تردوا لها اسيرها فاطلقوه ولم يقل اسيريها
وكان في الاسارى سهيل بن عمرو العامري وتقدم
انه كان من اشراف قريش وخطبائها فقد سئل
سعيد بن المسيب رحمه الله عن خطباء قريش في الجاهلية
فقال الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن
خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان
وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني
عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا
يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطبا من بني مروان
عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن مروان
ومما يؤثر عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة
للفهم لما تقدم وقال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع اي بالدال
والعين المهملتين يخرج لسانه اي لانه كان اعلم والاعلم
اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا

في موطن ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسى ان يقوم
مقاما لا تذمه فكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام
حتى خفي امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه
وتوارى فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه خطيبا
فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان
الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله قال انك ميت وانهم
ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الايات وتلى ايات اخر ثم قال والله اني اعلم
ان هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها
فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه
ليعلم من هذا الامر ما اعلم لكنه قد جثم على صدره حسد
بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته
تامة وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم
الله على خيركم يعني ابا بكر رضي الله عنه وقال ان ذلك
لم يزد الاسلام الا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه فتراجع
الناس وكفوا عما هموا وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد
رضي الله وقدم مكرز بن حفص في فدا سهيل بن عمرو رضي

الله

الله عنه فلما ذكر قدرا او صاهم به قالوا له هات فقال اجعلوا
رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه
فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا وكان في الاسارى
الوليد بن ~~الوليد~~ اخو خالد بن الوليد ففداه اخواه هشام
وخالد فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت
ان يظنوا بي اني جزعت من الاسر ولما اسلم واراد الهجرة
حبسه اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له
في القنوت كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه
وسلم في عمرة القضا كما سياتي اي وكان في الاسارى
السائب وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي
الله عنه وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم اي
التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية
الرؤسا ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان
وليس مثله والغيبة ابي سفيان في العير حملها
السائب لشرفه وفدا نفسه واما ابوه الرابع الذي
هو شافع الذي ينتسب اليه امامنا الشافعي رضي الله
عنه الذي هو ولد السائب لقي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مترعرع فاسلم وكان في الاسارى وهب بن عمير
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع
وكان ابوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة

رضي الله عنهم ورضي عنه فانه اسلم بعد ذلك فجلس يوما
مع صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له
عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي
قضاؤه وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لكنت
اتي محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير
في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك انا اديه
عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال عمير فاكتم
عني شاني وشانك قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه
وشحذه بالمعجمة اي سنه وسمه اي جعل فيه السم
ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم
بدر اذ نظر الى عمير حين اناخ ناقته على باب المسجد
متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء
الا بشر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير
ابن وهب قد جا متوشحا سيفه قال صلى الله عليه وسلم
فادخله علي فاقبل عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة
سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء المهملة العلاقة
فتمسكه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان
هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
رضي الله عنه اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا
عمر ادن يا عمير فدنى ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت
تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خيرا من تحيتك
يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة يا عمير فما جئت لهذا
الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا
فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف
وهل اغنت عنا شيئا قال صلى الله عليه وسلم اصدقني
ما الذي جئت به قال ما جئت الا لذلك قال صلى الله
عليه وسلم بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر
فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين
علي وعيال لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان
دينك وعيالك على ان تقتلني له والله حائل بينك
وبين ذلك فقال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا
يا رسول الله نكذبك بما تاتي به من خبر السما وما ينزل
عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان
فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى والحمد لله الذي
هدانا للاسلام وساقني هذا المساق وشهد شهادة

الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
اخاكم في دينه واقرؤه القرآن واطلقوا اسيره ففعلوا
ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفا
نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب
ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى
الاسلام لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم
كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب
رضي الله عنه وكان صفوان حين خرج عمير يقول
ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة
بدر وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا
بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر وكان
صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم ركبان
راكب فاخبره عن الاسلام عن اسلامه فحلف
ان لا يكلمه ابدا وان لا ينفعه بنفع ابدا اي ولما
قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر
الاسلام ودعى اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد
عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله انه قد انكس
وصبا ولا اكلمه ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة
ثم ان عميرا وقف على صفوان وناداه ان سيد من
ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له

اهذا

اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح
مكة هو الذي استامنه صلى الله عليه وسلم لصفوان
كما سياتي وكان في الاسارى ابو عزيز بن عمير اخو
مصعب بن عمير لامه وابيه قال ابو عزيز مر بي
اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يدك
به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت
له يا اخي هذه وصاتك بي فبعثت امه بفدائه اربعة
الاف درهم ففدته بها وكان في الاسارى العباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد شدوا
وثاقه فان فلم ياخذ صلى الله عليه وسلم نوم
فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال لانين العباس
فقام رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى
كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان
ذميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما
طويلا فقيل للعباس لو اخذته بكفك لوسعته
كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة
اي وهو جبل من جبال مكة اي وابو اليسر
هذا هو الذي انتزع راية المشركين وكانت
بيد ابي عزيز بن عمير قال وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم سال كعبا وقال له كيف اسرت

العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم
اي وفي رواية ان العباس لما قيل له ما تقدم قال
والله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن
الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال
الذي جاء به والله انا الذي اسرته يا رسول الله فقال
اسكت فقد ايدك الله بملك كريم وفي الكشاف
ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اخذ اسيرا ببدر ولم يجدوا له قميصا وكان
رجلا طوالا فكساه عبد الله بن ابي بن سلول
قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فدا العباس
اربعمائة اوقية من ذهب وفي رواية جعل
على العباس ايضا فدا عقيل بن اخيه ثمانين
اوقية اي وجعل عليه فدا ابن اخيه نوفل بن الحارث
وفي رواية انه قال لقد افد نفسك يا عباس وابني
اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابني
عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ففد نفسك
مائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياتي
ما يدل على انه انما فدا نفسه وابن اخيه عقيلا
فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني
فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال الناس
في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين

المال

المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت
لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم
وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله
كذا فقال والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا
شيء ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية وانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي
رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت
فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت
بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت
فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين
المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد
ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله
وتقدم عن ابي رافع مولى العباس رضي الله
عنهما ان العباس وزوجته ام الفضل كانا
مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد
خديجة رضي الله عنها وكانا يكتمان اسلامهما وان
ابا رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس
رضي الله عنه انه جاء في بعض الروايات ان العباس
رضي الله عنه قال علام يؤخذ منا الفدا وكنا
مسلمين اي وفي رواية كنت مسلما ولكن القوم

استنكرهوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم بما تقول ان يكن حقا فان الله يجزيك وأما ظاهر
امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم
الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
اي من الفداء الآيات فعتيد ذلك اي عند نزول
الآيات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا فقد اتاني
الله خيرا منها بانه عندي وفي لفظ اربعين عبدا
كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني
لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول من
العباس رضي الله عنه يدل على تاخر نزول هذه
الآيات وجاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون
اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت
منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال
اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه وجاء في
بعض الروايات ان العباس رضي الله عنه لما
اسر توعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضي الله
عنه لم انم البارحة من اجل عمي العباس زعمت الانصار

انهم

انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا
العباس فقالوا والله ما نرسله فقال لهم عمر
فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا
ان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده
قال له يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب
الي من ان يسلم الخطاب وفي اسباب النزول
للواحدي لما اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون
عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ
علي كرم الله وجهه له القول فقال له العباس ما لكم
تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال
له علي كرم الله وجهه الكم محاسن قال نعم انا
لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك
العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا
مسجد الله الآية وجاء انه رضي الله عنه قال للمسلمين
لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد
كنا نعمر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر
الآية وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا في
قريش وعليه عمارة المسجد وكان لا يدع احدا
ينسب فيه هجرا والتنسيب ترقيق الشعر بذكر النساء
والهجر الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدوا
على تسليم ذلك للعباس وكانوا اعوانا له على ذلك ومنعوا قيل

قد

في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب
السفيه فان طعامه كان لفقراء بني هاشم وقيل
وسطه معه لسفهائهم وان كان لسفهاء بني هاشم
فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا
يختص بكونهم في المسجد كما قد تدل عليه الرواية الاولى
ولا ينافي هذا ان قول عمر رضي الله عنه لما اسلم الى
اخر ما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان
مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم انه كان
مسلما ومن اثباته بانها ذهبت عنه صلى الله عليه
وسلم لان ذاك لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله
عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر رضي الله عنه ولا غيره
ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس
رفقا به لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة
في قريش وكان يظهر يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها
عندهم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة
اظهر اسلامه اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة
وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك
بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي
الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه
يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم

يك

بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي
شيء افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك
الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال
اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم لي بجدة
ارماحا غير الله اي وفدا نفسه ولم يفد العباس
ويدل لذلك ما رواه البخاري عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من
البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد
فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل اليه
صلى الله عليه وسلم وكان يأتي في كل سنة وحينئذ
لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر
رضي الله عنه لو قد جاء مال البحرين اعطيتك فلم
يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة
فلما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة
جاء صلى الله عليه وسلم فجلس اليه فما كان يرى احدا
الا اعطاه فجاءه العباس رضي الله عنه فقال يا رسول

الله اعطف فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي
ولم يقل ونوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال
صلى الله عليه وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب ليقله
فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال
صلى الله عليه وسلم لا قال فارفعه انت الي قال
لا فنثر منه ولا يزال يرفع كذلك حتى نفى
ما بقدره على رفعه فرفعه على كاهله اي بين
كتفيه ثم انطلق رضي الله عنه وهو يقول
انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله
عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى
خفي ومن صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى
بغير فدا منهم ابو عزه عمرو الجمحي الشاعر كان يوذي
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره
فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال
وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليه وسلم
فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لهن
شي فتصدق بي عليهن ففعل واعتقه واخذ
عليه ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما وصل الى مكة
قال سحرت محمد ولما كان يوم احد خرج مع المشركين
يحرض على قتال المشركين بشعره فاسر وقتل
صبرا

صبرا وحملت راسه الى المدينة كما سياتي اي فعلم
ان اسرى بدر منهم فدى ومنهم من خلي سبيله
من غير فدا وهو ابو العاص وابو عزة ووهب
ابن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم
ولما بلغ النجاشي نصرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان النجاشي ارسل
اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات
يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب
لابسا اثوابا خلقة فقالوا له ما هذا ايها
الملك فقال لهم اني ابشركم بما يسركم انه قد
جاني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله تعالى
قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك عدوه
فلان وفلان وعدد جماعة التقوا بمحل يقال له
بدر كثير الاراك كنت ارعى فيها غنما لسيدي
ابن ابي ضمرة فقال له جعفر رضي الله عنه ما لك
جالس على التراب وعليك هذه الاخلاق قال
انا نجد فيما انزل الله على عيسى عليه السلام
ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله عز وجل
تواضعا عند ما احدث لهم نعمة وفي رواية كان

عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا احدث له من الله
نعمة ازداد تواضعاً فلما احدث الله تعالى نصرة
نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع وفي
رواية انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا
احدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله
تواضعاً وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم
نعمة عظيمة الحديث قال ولما اوقع الله تعالى
بالمشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان
ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها ليدفع الينا
من عنده من اتباع محمد فلنقتلهم بمن قتل منا
فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي
ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما
هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى النجاشي عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه بكتاب يوصيه فيه على المسلمين
انتهى وفي الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو
ابن امية الضمري رضي الله عنه لم يكن اسلم بعد اي
لانه كان في الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين
واول مشهد شهده من المسلمين بير معونة واسر
في ذلك وجزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة

اربع كما سياتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى
النجاشي ردهما خائبين اي فعن عمرو رضي الله عنه
قال دخلت على النجاشي فسجدت له فقال
مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا
فقلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم
قربته اليه فاعجبه وفرق منه اشياء بين بطارقته
وامر بسائره فادخل في موضع وامر ان يكتب
ويحفظ به قال عمرو رضي الله عنه فلما رايت طيب
نفسه قلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من
من عندك يعني عمرو بن امية الضمري رضي الله
عنه وهو رسول عدو لنا قد قهرنا وقتل اشرافنا
واخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده
فضرب بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت
انفي الدم ما بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب
بها انف نفسه فظننت انه قد كسره وقد يجمع
بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال فاصابني
من الذل ما لو انشقت لي الارض لدخلت فيها
فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره
ما قلت ما سالتك فقال يا عمرو وتسالني ان اعطيك
رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي
موسى عليه السلام والذي كان ياتي عيسى بن مريم

عليه السلام لتقتلنه قلت وتشهد انت ايها الملك
انه رسول الله فقال نعم اشهد انه رسول الله اشهد
بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه
لعلى الحق قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم
فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي
وقد كساني فلما راوا كسوة الملك سروا بذلك
وقالوا هل من صاحبك فقضى حاجتك يعنون
قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه اول
مرة وقلت اعود اليهم قالوا الراي ما رايت
وفارقتهم وهذا يدل على انه كان معه ومع عبد الله
جماعة اخرى من قريش ويحتمل انه عنى باصحابه
عبد الله بن ربيعة ويؤيد الاول ما يأتي قال ثم
كاني اعمد على حاجته فعمدت الى موضع السفن
فوجدت سفينة قد شحنت فركبت معهم ودفعوها
من ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل
معروف كان موردة بجده اي كانت ترسي به السفن
قبل وجود جدة كما تقدم فخرجت من السفينة
فابتعت بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا كنت
بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد
وعثمان بن ابي طلحة فرحبا بي واذا هما يريدان الذي
اريد فتوجهنا الى المدينة فقد علمت ما في ارسال

عمرو

عمرو بن امية الضمري الى النجاشي عقب وقعة بدر من
انه كان كافرا في ذلك الوقت لانه شهد مع الكفار احدا
ومن ثم قال في الاصل هنا فلما كان شهر ربيع الاول
وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل سنة ست حكاه
ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو
ابن امية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب اسلم وكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه
ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من
اصحابه رضي الله عنهم ويحملهم ففعل وقد
تقدم القول عند ذكر الهجرة الى ارض الحبشة
ان توجه عمرو بكتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى الاسلام
والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة
وقيل ارسال عمرو كان في شهر ربيع الاول منها
وسياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي مع عمرو وعند ذكر كتبه الى الملوك هذا
كله كلام الاصل فليتامل فيه ثم رايت صاحب النور قال
قد رايت غير واحد قد صرح ان النجاشي اسلم في السنة

السابعة يعنون من الهجرة وهذا يدل على تقدم
اسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
اي عقب بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر ما
تقدم هذا كلامه اي فكيف يكون ارسال عمرو بن امية
الضمري الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد ليظهر
اسلامه اي بعث اليه عمرو بن امية لاجل ان يظهر
اسلامه ويعلن به بين قومه اي لانه كان يخفي
اسلامه عن قومه ولما بلغ قومه انه اعترف بان
عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ووافق
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه على ذلك سخطوا
عليه وقالوا له انت فارقت ديننا وتظاهروا له
المخاصمة فارسل النجاشي الى جعفر واصحابه
رضي الله عنهم فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها
وكونوا كما انتم فان هزمت فاذهبوا حيث شئتم
وان ظفرت فاقيموا ثم عمد الى كتاب فكتب هو يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله ويشهد ان عيسى عليه السلام عبده ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في قبائه
عند منكبه الايمن وخرج الى الحبشة وقد صفوا
له فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم
قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير

سيرة

سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت
ان عيسى عبده قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا
نقول انه ابن الله فقال لهم النجاشي ووضع
يده على صدره على قبائه وقال لهم هو يشهد ان عيسى
ابن مريم ولم يزد على هذا وانما يعني ما كتبه فرضوا
منه بذلك ويذكر ان عليا كرم الله وجهه وجد ابن
النجاشي عند تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافأة
لما صنع ابوه مع المسلمين وكان يقال له نيزر مولى
علي كرم الله وجهه ويقال ان الحبشة لما بلغهم
خبره ارسلوا منهم وفدا اليه ليملكوه ويتوجوه ولم
يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لاطلب الملك بعد
ان من الله علي بالاسلام وعلى ابن الجوزي رحمه
الله ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي
كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب
اي لا عقب بدر فعن عمرو بن العاص رضي الله
عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت
رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون
مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد
يعلو الامور علوا منكرا واني قد رأيت رأيا
ما ترون فيه قالوا وما رأيت قال ان نلحق بالنجاشي
فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي

فانا ان تكون تحت يده احب الينا ان تكون تحت يدي
محمد وان ظهر قومنا فنحن ممن قد عرفوا فلن ياتينا
منهم الا خيرا فقالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا
ما نهديه له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم
فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا لعنده
اذ جاءه عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه الحديث وهذا
لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو
وعبد الله بن ربيعة عقب بدر فيكون وفود عمرو
ابن العاص على النجاشي كان ثلاث مرات مرة
مع عمارة عقب مهاجرة من هاجر الى الحبشة
ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه
المرة الثالثة التي كانت قبل الاحزاب وان
ارسال عمرو بن امية وارسال عمرو بن العاص على يد
النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ لا
يشكل ارسال عمرو بن امية للنجاشي لانه كان مسلما وحينئذ
فيكون ذكر مجي عمرو بن امية الى النجاشي في المرة الثالثة
التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة ولذا
ذكر اسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي في هذه
المرة الثانية في تخليط بعض الرواة ثم رايته في
الامتاع قال وقد رويت قصة الهجرة الى الحبشة

واسلام

واسلام النجاشي مسطر في عديدة مطولة ومختصرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن
امية الضمري في اموره لانه كان من رجال النجدة ومعلوم
انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد
علمت انه كانت سنة اربع وفي المواهب انه صلى الله عليه
وسلم ارسله الى مكة بهدية الى ابي سفيان بن حرب
اي ولعل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد
ان يبعثني بمال الى ابي سفيان في قريش بمكة
بعد الفتح وقال لي التمس صاحبا قال فجاءني عمرو
ابن امية فقال بلغني انك تريد الخروج الى مكة
وتلتمس صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب
قال فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
وجدت صاحبا فقال من قلت عمرو بن امية الضمري
فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال
القايل اخوك البكري ولا تامنه وقد اسلم عبد الله
ولده قبل ابيه عمرو بن العاص رضي الله عنه وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما وفي ام عبد الله نعم
البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلى
الله عليه وسلم يفضل عبد الله على ابيه لانه كان
من عباد الصحابة وزهادهم وفضلائهم وعلمائهم

ومن اكثرهم رواية وذكر ابن مرزوق رحمه الله ان
ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن
فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني
فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه
لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين
قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني
في الاوسط زاد السيوطي في الخصائص فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال او قد رايته
قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه
الى يوم القيامة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي
عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من
الارض فيضربه رجل بمقمعة من حديد وفي لفظ
بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل
به مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد
ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة ومما جاء في فضل
بدر ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال
من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه
السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي
رواية ان الملائكة الذين شهدوا بدرا في السماء لفضلا

علي

على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق
وقد كان من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال
صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكفر عنه
وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر
وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال وفي
الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال فقد
وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع
من الذنوب اي وهو يفيد ان ما يقع منهم من
الكباير لا يحتاجون الى التوبة منه لانه اذا وقع يقع
مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققه وهذا
مما لا يخفى بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام
الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر
في ايام عمر رضي الله عنه حده وكان بدريا اي
وقد يقال هذا يقتضي وجود التوبة في الدنيا
فاذا لم يقع لا يؤاخذ بذلك في الاخرة لان وجوب
التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا اسلم ان الذين
اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وانما
حد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة زجرا عن شرب

الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان
كان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لان المراد
بذلك عدم المواخذة في الاخرة وذلك لا ينافي وجوب
التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة
في الدنيا وبين غفران الذنب في الاخرة هذا وفي
الخصايص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع
ان الصحابة كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق
به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي
الله عنه وكان عمر متزوجا باخت قدامة وهي ام
حفصة رضي الله عنهما فكان خالا لحفصة ولاخيها
عبد الله رضي الله عنهم وكان عاملا لعمر رضي الله عنه
في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سيد
عبد القيس على عمر رضي الله عنه من البحرين وكان
قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر قال
واني رايت حدا من حدود الله حقا علي ان ارفعه
اليك فقال له عمر رضي الله عنه من يشهد معك قال
ابو هريرة فشهد ابو هريرة رضي الله عنه انه راه
سكران اي قال لم اره يشرب ولكن رايته سكران
يقي فاحضر قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد
فقال له عمر رضي الله عنه اخصم انت ام شاهد فصمت
ثم عاوده فقال له عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال

لبيس

لبيس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذاك بالحق ان
يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر رضي الله عنه
الى زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو هريرة
ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد
يعني زوجته فجاءت فشهدت على زوجها بانه سكر فقال
عمر لقدامة اني اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك
لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا فقال له عمر رضي الله
عنه اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات فانك اذا اتقيت اجتنبت
ما حرم الله عليك ثم امر به فحد فغاضبه قدامة ثم
حجا جميعا ففي يوم استيقظ عمر رضي الله عنه من
نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني ات فقال
صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا اي وقد احتج
بهذه الاية ايضا جمع من الصحابة شربوا الخمر
وهم ابو جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور
فاراد ابو عبيدة رضي الله عنه وهو وال بالشام
ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة رضي
الله عنه بذلك الى عمر رضي الله عنه وقال خصمني

ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي
زين لابي جندل الخطيئة زين له الخصومة فحدهم
فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم قال ابو الازور لابي
عبيدة دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك
وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو فاستشهد
ابو الازور وحد الاخران وفي حواشي البخاري
للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا
وسائر المشاهد واتي به في شرب الخمر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا وخمسا اي
من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر
ما يشرب واكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التقييد
لا ينظر لمفهومه وعند الامام احمد رحمه الله عن حفصة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء
الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو
بمعنى او ويؤيد لذلك ما في بعض الروايات
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت
الشجرة وما ينافي ما في مسلم والترمذي عن جابر
رضي الله عنه ان عبدا لحاطب جاء الى رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها لانه
شهد بدرا والحديبية اي لانه يجوز ان يكون ذلك
اي الجمع بين بدر والحديبية وهو الواقع لحاطب
وفي الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد في فقه
اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله
كلها الى ان يرد الى ارذل العمر ويرد الى ان لا
يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة وكان
صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على
غيرهم ومن ثم جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة
من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم
القوم فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من
الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في
وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا تفسح لاخيه
فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا

قيل انشزوا فانشزوا الآية فجعلوا يقومون لهم
بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم وفي
الخصائص الصغرى وخص اهل بدر من اصحابه
صلى الله عليه وسلم بان يزاد في الجنازة على اربع تكبيرات
تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن عبد العزيز
ابن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله
يسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص عليا كرم الله
وجهه فاتاه عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام ليصلي
فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال لم
يبلغك ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي
عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله
لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا كرم الله وجهه
الا بخير

غزوة بني سليم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من بدر

لم يقم الا تسع ليال حتى
غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة
سباع بن عرفطة الغفاري وابن ام مكتوم اي
وفي ابي داود ان استخلاف ابن ام مكتوم انما كان
على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام
فان الضرير لا يجوز ان يحكم بين الناس لانه لا يدرك
الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا

على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام يجوز ان
يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة
فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال
له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لان به طيرا
في الوانها كدرة فاقام صلى الله عليه وسلم على
ذلك ثلاثا ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا
اي وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض حمله
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان في تلك
السنة تزويج فاطمة لعلي رضي الله عنهما اي عقد
عليها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في
ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بنى بها بعد
سبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها
اول جمادي الاولى وكان عمرها خمس عشرة سنة
وكان سن علي كرم الله وجهه يومئذ احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها بكبش من
عند سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من
الانصار رضي الله عنهم ولما خطبها علي كرم الله
وجهه قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا
يخطبك فسكتت اي وفي رواية قال لها بنية
اي ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين
فبكت ثم قالت كانك يا ابت انما ادخرتني

لفقير قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني
بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن فيه من السما فقالت
فاطمة رضي الله عنها رضيت بما رضي الله ورسوله وقد كان
خطبها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية قال لكل انتظر بها القضا فجا
اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه يامره
ان يخطبها قال علي فنبهاني لامر كنت عنه غافلا فجئته
صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال
وعندك شي قال فرسي وبدني اي درعي قال اما
فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعماية
وثمانين درهما فجيته صلى الله عليه وسلم بها فوضعها
في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا
بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال صلى الله عليه
وسلم ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شي تستحلها
به قال ليس عندي شي قال فاين درعك الحطمية
التي اعطيتك يوم كذا او كذا قال عندي فباعها
من عثمان بن عفان رضي الله عنه ورد الدرع الى علي
كرم الله وجهه فجا علي بالدرع والدراهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا صلى الله عليه وسلم لعثمان
بدعوات وفي فتاوي الجلال السيوطي رحمه الله انه
سيل هل لصحة ما قيل ان عثمان بن عفان رضي الله

عنه

عنه راى درع علي كرم الله وجهه يباع باربعماية درهم
ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان
هذا درع واقسم انه لا يخبره بذلك ورد الدرع معه
فلما اصبح عثمان وجد في داره اربعماية درهم واقسم
انه لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان
وجد في داره اربعماية كيس في كل كيس اربعماية
درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان
ابن عفان فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله
عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
هنيئا لك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا كرم الله وجهه
خرج ليبيع ازار فاطمة لياكل بثمنه فباعه بستة
دراهم فسأله سايل فاعطاه اياه فجاء جبريل
عليه السلام في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال
يا ابا الحسن اشتري هذه الناقة قال ما
معي ثمنها قال الى اجل فاشتراها بماية ثم عرض
له ميكايل في صورة رجل في طريقه فقال اتبيع
هذه الناقة فقال بكم اشتريتها قال بماية قال
اخذها بماية ولك من الربح ستون فباعها فعرض
له جبريل عليه السلام فقال بعت الناقة قال
نعم قال اوفِ الي ديني فدفع له ماية ورجع بستين
فقالت له فاطمة رضي الله عنها من اين لك هذا

قال فما رأيت مع الله يسيئته فاعطاني شيئا ثم جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال البايع جبريل
والمشتري ميكائيل عليهما السلام والناقة لفاطمة
تركبها يوم القيامة اصلا لام لا فاجاب عن ذلك
كله بانه لم يصح اي وجه يصدق بان ذلك لم
يرد فهو من الكذب الموضوع ولما اراد صلى الله
عليه وسلم ان يعقد خطب خطبة منها الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق
الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز وجل
جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة
مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت بعد
ان خطب علي كرم الله وجهه ايضا خطبة منها الحمد
لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله
شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال
الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوجني ابنته على صداق مبلغه
اربعمائة درهم فاسمعوا ما تقول واشهدوا فقالوا
ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني قد زوجته
كذا رواه ابن عساكر لكن الحافظ ابن كثير وهذا

خبر

خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث كثيرة
منكرة وموضوعة ضربنا عنها ولما تم العقد
دعى صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضعه بين
يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي كرم
الله وجهه فنبهتها بي لامر كنت عنه غافلا لا ينافي ما
روي عن اسماء بنت عميس انها قالت قيل لعلي
الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لي صفراء ولا بيضاء ولست بمأبول
بالباء الموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا
المتهم في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم
اتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم
لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فجاءت بها ام ايمن
حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب اخر
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة
ايتيني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في
مرطها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت
فنضح بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ايتوني
بماء فقال علي كرم الله وجهه فعلمت الذي يريد فقمت
وملأت القعب فاتيته به فاخذ فمج فيه وصنع بي كما

صنع بفاطمة ودعا بماء فدعا لهما ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي الجماع وقرأ
قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك
باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اي
جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت
ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما ثم
مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا يدخل على
فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة
وهما في تلك القطيفة فقال لهما كما انتما وجلس
عند رأسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ
علي كرم الله وجهه احدهما فوضعها على صدره
وبطنه ليدفئها واخذت فاطمة رضي الله عنها
الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام
يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه
بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها
صلى الله عليه وسلم اصبري يا بنية فان موسى بن
عمران عليه السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس
لهما فراش الا عباءة قطوانية اي وهي نسبة الى
قطوان موضع بالكوفة اي ولعل تلك العين التي
كانت تجلب من ذلك الموضع كانت خفيفة وعن
علي كرم الله وجهه لم يكن لي خادم غيرها وعنه كرم الله

وجهه

وجهه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واني لاربط على بطني الحجر من الجوع وان صدقتي
اليوم لتبلغ اربعين الف دينار ولعل المراد
في السنة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله
ما ورد لاحد من الصحابة رضي الله عنهم ما ورد لعلي
كرم الله وجهه من ثنائه صلى الله عليه وسلم عليه
وسبب ذلك انه كثرت اعداؤه والطاعنون عليه
من الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما نزل في احد من الصحابة في كتاب الله
ما نزل في علي كرم الله وجهه نزل في علي ثلثمائة
اية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلمات تكلمت
به في التفسير فانما اخذته عن علي كرم الله وجهه
ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن احد
الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي من
يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم
ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا
سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومن ذلك
العالم من عمل بما علم ووافق علمه وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف
سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون
حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب

على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه وليكن لا
تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال
صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يهلك فيك
رجلان محب مطر وكذاب مفتر اي تكره لذلك يأتي
بالكذب المفترا وقال له يا علي ستفترق امتي
فيك كما افترقت في عيسى بن مريم وجاء انه صلى
الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة
استاذنوني في ان ينكحوا علي بن ابي طالب
فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة
مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما اذاها والله اعلم

غزوة بني قينقاع بضم النون

وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها فهي مثلثة
النون والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع
يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن ابي بن سلول
فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد
ونبذوا العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير
ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل
على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه

صلى

صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه اي
كما تقدم فهم اول من غدر من يهود فانه مع ما هم
عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قدمت امرأة من العرب بجلب لها اي وهو
ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرهما فباعته بسوق
بني قينقاع وجلست الى صايغ منهم اي وفي
الامتاع ان المرأة كانت زوجة لبعض الانصار
اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي وقد
يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة لبعض
الانصار من الاعراب وانها جاءت بجلب لها فجعلوا اي
جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها فابت
فعمد الصايغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها
قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما
قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت
فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله وشدت
اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم
المسلمين على اليهود فغضب المسلمون اي وتقدم
وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لوقوع حرب الفجار
الاول ولما غضب المسلمون على بني قينقاع اي
وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما على هذا اقررناهم
تبرأ عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم
اي قال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين

وايرامن حلفه هولاء الكفار وسببه عبد الله بن
ابي بن سلول اي لم يتبرأ من حلفهم كما تبرأ منه
عبادة بن الصامت اي وفيه نزل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
بعضهم اوليا بعض الى قوله فان حزب الله
هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال
لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم
قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم
وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى ان
قومك اي تظننا مثل قومك ولا يغرنك انك
لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة
انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس وفي
لفظ لتعلمن انا نحن الناس وفي لفظ لتعلمن
انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود
واكثرهم اموالا واشدهم بغيا فانزل الله
تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية وانزل
الله تعالى قل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان ابيض بيد
عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ابن

سعد

سعد ولم يكن الرايات يومئذ وقد قدمنا ان هذا
يرده ما تقدم في غزاة بدر من ان كان امامه رايتان
سوداوان احدهما مع علي ويقال لها العقاب
ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت
في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية
الروسا لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت
وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بابي
سفيان رضي الله عنه لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس
مثله اذا غاب كما في يوم بدر والاخرى مع بعض
الانصار وسيأتي في خيبر ان العقاب كانت قطعة
من برد لعائشة رضي الله عنها واستخلف
صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا لبابة وحاصرهم صدهم
خمس عشرة ليلة اشد الحصار وكان خروجه صلى
الله عليه وسلم كان في نصف شوال واستمر الى هلال
ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب
وكانوا اربعماية حاسر وثلاث ماية دارع فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم
وان يجلوا من المدينة اي يخرجوا منها وان لهم
نساهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال
اي ومنها الحلقة والسلاح والظاهر من كلامهم انه لم
يكن لهم نخيل ولا اراضي تزرع وخمست اموالهم اي مع

لو تهما فيئا له صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال
ولا بجلوا عنها قبل التقاء الصفين له صلى الله عليه
وسلم ولاصحابه الاربعة اقول ولا يخفى ان
من جملة اموالهم دروعهم ولم اقف على نقل صريح
دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم
جعل هذا الفيء كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية
ان الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة
وغزوة بني النضير الآتية كان في زمنه صلى
الله عليه وسلم خمسة اقسام له صلى الله عليه
وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة
اقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون
له اربعة اقسام وخمس الخمس والاربعة
الاقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي
القربى وآخر لليتامى وآخر للمساكين وآخر
لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة
وعشرين سهما منها واحد لذوي القربى وآخر
لليتامى وآخر للمساكين وآخر لابن السبيل وعشرون
سهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم
لاربعة اصناف منهم ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله
عنه راى ان ذلك كان اكثر احواله صلى الله عليه

وسلم

وسلم والا فهو هنا وفي بني النضير كما سياتي لم
يفعل ذلك بل خمسه هنا ولم استغل به اي لم
يعط الجيش منه وقد جعل صلى الله عليه وسلم
سهم ذوي القربى بين بني اي وبنات هاشم
وبني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات المطلب
دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة
اولاد عبد مناف كما تقدم ولما فعل كذلك جاء
اليه جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان من بني
عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا
من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك
الله منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب
اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ ومنعتنا وانما قرابتنا
وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا
بمكانك منهم وبنو المطلب ونحن ندلي اليك بنسب
واحد ودرجة واحدة فلم فضلتهم علينا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه زاد في رواية
انهم لا يفارقون في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة
انما كتبت على بني هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا
دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب وبعده صلى
الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماس للمرتزقة المرصدة

للجهاد وخمس الخمس الخامس لمصالح المسلمين والخمس
الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه
لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين والخمس الخامس
لابن السبيل والله اعلم لا يخفى انه صلى الله
عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيئا بقتال
او ايجاف خيل او جلا عنه اهله بعد التقاء
الصفين كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي
يختاره الصفي والصفية كما تقدم اقول
وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما خلافه وتقدم اهل صفيته صلى الله عليه
وسلم كان محسوبا عليه من سهمه اولا قيل نعم
وقيل كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن ذلك
في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم
بانه كان زايدا على سهمه صلى الله عليه وسلم لان
ذلك كان قبل نزول اية خمس الغنيمة وكان
سهمه صلى الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش
فصفيته يكون زايدا على ذلك واما سهمه صلى الله
عليه وسلم بعد نزول اية الخمس للغنيمة
فهو خمس الغنيمة فيجري فيما ياخذه قبل القسمة
الخلاف هل يكون زايدا على ذلك الخمس او يكون
محسوبا

محسوبا منه فلا مخالفة بين اجرا الخلاف والجزم والله اعلم
وقيل لما نزلت بنو قينقاع على امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر ان يكتفوا فكتفوا واراد قتلهم
فكلمه فيهم عبد الله بن ابي سلول والح عليه اي فقال
يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه صلى الله عليه
وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع هي ذات الفضول
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك
ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
راوا الوجهه سمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا الوجهه
سمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال
والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم عزتي وانا
امرؤ اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم
لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وقال
له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر صلى الله عليه وسلم
ان يجلوا من المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة ابن
الصامت رضي الله عنه وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا
منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة بن الصامت
ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة وتولى
اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم

بدور الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه
وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم ويذكر ان ابن
ابي قبل خروجهم جا الى منزله صلى الله عليه وسلم
يسال في اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض
الصحابة فصدم وجهه الحايط فشجه فانصرف مغضبا
فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل بابي الحباب
هذا ولا ننتصر له فتهيوا للجلا قال وقيل الذي
تولى اخراجهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي ولا مانع
ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة
اشتركا في اخراجهم ووجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم كانوا
اكثر يهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا
يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو
الذي رمي به صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى تشظى
بالشظاء المثالة كما سياتي وسياتي ما فيه وقوسا
يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ درعين
درعا يقال له السغدية اي بسين مهملة وغين
معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها صلى الله
عليه وسلم حين قتل جالوت والاخرى يقال لها
فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال

له قلعي

له قلعي وسيف يقال له بتار والاخر لم يسم انتهى اي وسماه
بعضهم بالحتيف ووهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن
مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله عنهما غزوة
السويق لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم
نذر ابو سفيان رضي الله عنه ان لا يمس راسه ماء
من جنابة اي لا ياتي النسا ويؤيده ما جاء في بعض
الروايات لا يمس النسا والطيب حتى يغزو
محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان تعاليا انهم كانوا
يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري رحمه
الله ان الحكمة في بيان عدم الغسل في اية الوضو
كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام
بقية من دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلا
فهو من الشرايع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا
في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون
موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان
يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر
محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله
ثم يدفن وما ذكره الدميري رحمه الله تبع
فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة
كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما بقي فيهم

الحج والنكاح فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم
وكذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم
يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر فلما
لم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم ينقل وان
كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاغتسلوا
الاية فخرج ابو سفيان رضي الله عنه في
مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل
بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى
بني النضير اي وهم حي من يهود حيي ينسبون
الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام
تحت الليل فاتى حيي بن اخطب اي وهو رئيس
بني النضير وهو ابو صفية ام المومنين
رضي الله عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح
له لانه خاف فانصرف عنه وجا الى سلام بن مشكم
سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال
الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوايبهم
وما يعرض لهم اي وكان حليا يعيرونه لاهل
مكة فاستاذن له واجتمع به ثم خرج الى اصحابه
فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية المدينة
فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار
قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو

وحليفا

وحليفا لهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين
فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طلبهم في مايتين من المهاجرين والانصار
اي واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة
بشير بن عبد المنذر وكان خروجه صلى الله
عليه وسلم لخمس خلون من ذي الحجة وجعل
ابو سفيان واصحابه يتخففون للهرب اي
لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو
قمح او شعير مقلي ثم يطحن ليستف منه
تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن
وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون
ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت
غيبته صلى الله عليه وسلم خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر ويقال قرارة الكدر ويقال قراقر

فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان
بقرقرة الكدر اي لعله بلغه صلى الله عليه
وسلم انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد
ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة

الكدر ارض ملسا فيها طيور في الوانها كدرة عرف
بها ذلك الموضع كما تقدم ان الما الذي بارضهم
الذي بلغهم صلى الله عليه وسلم ولم يجد به احد
منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار
عمهم صلى الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه
وحمل لواه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم
في تلك انه استخلف على المدينة سباع ابن عرفطة
او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه
اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا
من اصحابه الى اعلا الوادي واستقبلهم في بطن
الوادي فوجد خمسماية بعير مع رعاة منهم غلام
يقال له يسار فحازوها واحدروها الى المدينة
فلما كانوا بمحل على ثلاثة اميال من المدينة
خمسها صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم
الاربعة اخماس على اصحابه فخص كل رجل منهم
بعيران ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه
وسلم فاعتقه صلى الله عليه وسلم لانه راه يصلي
اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين
بعد اسره اي وفي كون هذا غنيمة حيث فيه
كذلك وقفة وكانت مدة غيبته صلى الله عليه
وسلم خمس عشرة ليلة فعلم ان صلى الله عليه وسلم

غزي

غزي بني سليم وانه وصل الى ما من مياههم يقال
له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل
على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
وابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وان
الاولى لم يذكر انه وجد فيها شيئا من النعم
وظاهر هذا يدل على التعدد وجرى عليه
الاصل اي وحينئذ تكون تلك الطير توجد
في ذلك الما وفي تلك الارض فعلى هذا يكون
صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم مرتين مرة
وصل فيها لذلك الما ولم يجد شيئا من النعم
ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك
النعم ولم اقف على ان محل ذلك الما سابقا على
تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل
ذلك الما وفي السيرة الشامية ان غزوة بني
سليم هي غزوة قرقرة فعليه يكون صلى
الله عليه وسلم انما غزى بني سليم مرة واحدة
اي وحينئذ يكون صلى الله عليه وسلم ذلك
الما الذي كان به ذلك الطير كان في تلك الارض
الملسا او قريبا منها قلنا مثل والحافظ الدمياطي
رحمه الله جعل غزوة بني سليم هي غزوة بحران
الاتية وستذكره والله اعلم

غزوة ذي امر

بتشديد الراء مما وسماها الحاكم رحمه الله تعالى
غزوة أنمار ويقال انها غزوة غطفان بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم
الدال واسكان العين المهملتين ثم ثا مثلثة
مضمومة بن الحارث اي الغطفاني من بني محارب
جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر اي وهو
موضع من ديار غطفان اي ولعله في ذلك الما المسمى
بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف
المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة
ليلة مضت في شهر ربيع الاول واستخلف على
المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه واصاب
اصحابه رضي الله عنهم رجلا منهم اي يقال له جبار
وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة من
بني ثعلبة فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو
سمعوا بمسيرك اليهم هربوا في روس الجبال
وانا سير معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم الى
بلال واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم
فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا
في روس الجبال اي فيلحقوا ما يقال له ذو امر

فعسكر

فعسكر به صلى الله عليه وسلم واصابه مطر اي
كثير بل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثياب اصحابه فنزع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع
اي بعراء من المشركين واشتغل المسلمون في شونهم
فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم
واشجعهم المجمع لهم اي فقالوا له قد انفرد محمد
فعليك به اي وفي لفظ انه لما راه قال قتلني
الله ان لم اقتل محمدا فجاء دعثور ومعه سيفه
حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع
جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيف من
يده اي بعد وقوعه على ظهره فاخذ السيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك
مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وفي رواية وانا اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه اي
بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه فجعل
يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه راى رجلا طويلا
دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت

ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ثم
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم
احدى عشرة ليلة غزوة بحران بفتح المو
وضم الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ
الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم لما بلغه صلى
الله عليه وسلم ان ببحران وهو موضع بالحجاز معروف
بينه وبين المدينة ثمانية برد جمعا كثيرا من
بني سليم خرج في ثلثمائة من اصحابه لست خلون
من جمادى الاولى هو استخلف صلى الله عليه وسلم
على المدينة ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجهها للسير ولحث
السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا من
مياههم اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل
الى ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره
ان القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار الى ان
وجدهم كذلك فاطلق الرجل واقام صلى الله عليه
وسلم بذلك المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت
غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق يتبعا
للاصل يكون صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم ثلاث
مرات من عقب بدر وهذه الغزوة وغزوتين قبلهما

كانتا

كانتا في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة التي
هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضي الله عنه
على ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موت اختها رقية وتقدم وقت موتها
وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وذلك في شعبان
لما انقضت مدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة
من شهد بدرا ان عرضها عمر رضي الله عنه على ابي
بكر رضي الله عنه فلم يجبه بشيء وعرضها على عثمان
رضي الله عنه فلم يجبه بشيء فقال لعمر يا رسول
الله قد عرضت حفصة على عثمان فاعرض عني
فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله قد زوج عثمان
خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان
فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج صلى الله عليه
وسلم حفصة وتزوج ايضا صلى الله عليه وسلم
زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت
جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب في تلك السنة
وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححه الاصل
وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة
واسم امها برة بفتح الموحدة وبضمها فغير رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال

لها صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه
باسم رجل منا ولكن قد سميته جحشا والجحش
في اللغة السيد وكان صلى الله عليه وسلم جاء
اليها يخطبها لمولاه زيد بن حارثة رضي الله
عنه فقالت لست بناكحته قال بل فانكحيه قالت
يا رسول الله او امراي اشاور نفسي فاني خير منه
حسبا فانزل الله تعالى وما كان لمومن ولا
مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم فقالت عند ذلك رضيت
وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه وسلم فتزوجها من زيد فسخطت هي واخوها
وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها عبده فنزلت الاية وعن مقاتل ان
زيد ابن حارثة رضي الله عنه لما اراد ان يتزوج
زينب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب
بنت جحش فقال له صلى الله عليه وسلم لا اراها
تفعل انها اكرم من ذلك نسبا فقال يا رسول الله
اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي
فعلت قال انها امراة لسنا اي فصيحة والمراد
لسانها طويل فذهب زيد رضي الله عنه الى علي

كرم

كرم الله وجهه فحمله علي ان يكلم له النبي صلى الله عليه
وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى
اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره بكراهتها
وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم يقول قد رضيت لكم واقضي ان
تنكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما
ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا
من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه
ذلك كله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
بعد ذلك جا صلى الله عليه وسلم بيت زينب
يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب رضي
الله عنها فاعرض عنها فقالت له ليس هو هنا
يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل واعجبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الريح رفعت
الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في
نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول
سبحان الله مصرف القلوب وفي رواية مقلب
القلوب وسمعته زينب يقول ذلك فلما جا زيد اخبرته
الخبر فجا اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
لعل زينب اعجبتك فافارقها لك فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فما
استطاع زيد الها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم
يستطع ان يغشاها من حين راها صلى الله عليه
وسلم الى ان طلقها وعتها رضي الله عنها لما وقعت
في قلب النبي صلى الله عليه وسلم يستطيعني
زيد وما امتنعت منه وصرف الله تعالى قلبه
عني وجاه يوما فقال له يا رسول الله ان زينب
اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقيل
له اتق الله وامسك عليك زوجك فقال
استطالت فقال اذن فطلقها فلما انقضت
عدتها الرسل صلى الله عليه وسلم زيدا فقال اذهب
فاذكرها علي فانطلق قال فلما رايتها عظمت
في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت
ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي اي استخيره
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
يتحدث مع عايشة رضي الله عنها اذ نزل
عليه الوحي باذن الله زوجه زينب فسري عنه
وهو يتبسم وهو يقول من يذهب الى زينب
فيبشرها ان الله زوجنيها من السما وجا اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن

اذن قالت دخل علي وانا مكشوفة الشعر فقلت
يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله المزوج
وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
واتق الله الاية فهذه الاية نزلت في زيد رضي
الله عنه وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حق ولده
اسامة فقد جا احب اهلي الي من انعم الله عليه
وانعمت عليه اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب
فنعمة الله على زيد وعلي وولده اسامة الاسلام ونعمة
النبي صلى الله عليه وسلم عليهما العتق لان عتق
ابيه عتق له فتامل انما توجه هذا العتب لان الله
تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان
زينب ستكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما
شكى اليه زيد قال امسك عليك زوجك واتق
الله واخفى صلى الله عليه وسلم منه في نفسه
ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله به من
انك ستتزوجها فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه
به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين ان
يقولوا تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه
في امضا ما احله وصيبه لك واعطاك اياه وقد
جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله

عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال الله تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
واولم صلى الله عليه وسلم بها يوم بنى على نسائه وذبح
شاة واطعم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في
البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون وفي البخاري
ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى
حجرة عايشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل
البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام
ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل
حجر نسائه كلهن يقول لهن كما قال لعايشة ويقلن كما
قالت عايشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
القوم في البيت يتحدثون قال انس رضي الله
عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا
فخرج فطلبها الى حجرة عايشة فاخبر ان القوم خرجوا
فخرج اذا وضع رجله في اسكفة الباب داخله واخرى
خارجه ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب
قال في الكشاف وهو ادب ادب الله به الثقلاء وفي
مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجت سودة
بعد ما ضرب علينا الحجاب تقضي عليها الحجاب تقضي
حاجتها

حاجتها اي بالمناصع محل كان ازواجه صلى الله عليه وسلم
يخرجن اليه بالليل للتبرز وكانت امراة جسيمة فراها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة والله ما
تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى
وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني
خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قال فاوحى الله اليه
ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه
قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر
رضي الله عنه لسودة ما ذكر حرصا على ان يذكر
بنزول الحجاب قالت عايشة رضي الله عنها فانزل
الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر رضي الله
عنه لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال
المراد هناك بالحجاب عدم خروجهن للبراز
فلا يرى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم
رؤية شيء من بدنهن فلا مخالفة فليتامل
وعن عايشة رضي الله عنها دخلت على زينب
بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت له ما كل واحد منا عندك الا على
خلابة على ما اراد ثم اقبلت على تسبني فردعها
النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها فسببتها

وكنت اطول لسانا منها حتى خف ربعها في فمها ووجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا
وفي يوم غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
زينب لقولها في صفية بنت حيي تلك اليهودية
فهجرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها يغدو وعاد
الى مكان عليه معها وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن النبي
صلى الله عليه وسلم يجي فاذن لها فدخلت عليه فقالت
يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسالنك
العدل في ابنة بن ابي قحافة اي ان تعدل بينهن
وبينها فقال صلى الله عليه وسلم اي بنية الست
تحبين ما احب فقالت بلى فاحبي هذه يعنيني
فقامت فاطمة رضي الله عنها فخرجت فجات ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت
وبما قال لها فقلن ما اغنت عنا من شي فارجعي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه
فيها ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو
في بيت عايشة فاذن لها فدخلت فقالت يا

رسول

رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل
في بنت بن ابي قحافة ثم وقعت اي زينب تسبعني
ما اكره فطفقت انظر الى النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها
اسبها ما انكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لها ان ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة
والشهامة وسبب ذلك ان طلبهم ان يعدل
رسول بينهن وبين عايشة ان الناس كانوا يتحرون
بهداياهم يوم عايشة يبتغون بذلك مرضات
الله صلى الله عليه وسلم

غزوة احد

وكانت في شوال سنة ثلاث اي
باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع
واحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك
لتوحده وانفراده من غيره من الجبال التي هناك
وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي
الله عنه ومن فيه من الشهدا رضي الله عنهم وهو
على نحو ميلين وقيل على ثلاثة اميال من المدينة
يقال ان فيه قبر هارون اخي موسى عليهما السلام
وفيه قبض فوراه موسى عليه السلام فيه وكانا
قدما حاجين او معتمرين وعن ابن دحية ان هذا باطل

نتعين فان نص التوراة انه دفن بجبل من جبال
نيص من مدن الشام وقد يقال لا يخالفه لانه يقال
للمدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسى
عليهما السلام كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم ان
احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا
من شجره ولو من عضاهه اي وهي كل شجرة عظيمة
لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل
من شجره تبركا به وقال صلى الله عليه وسلم احد
ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها
وفي رواية على باب من ابواب الجنة وفي رواية
ان احدا يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها
وحينئذ لا يخالف ما قبله لانه ركن بجانب الباب
ومن ثم جاء في رواية انه ركن لباب الجنة وفي رواية
جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة من
الجبال على حقيقتها ووضع الحب فيها كما وضع التسبيح
في الحجارة للجبال المسبحة مع داود عليه السلام
كما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها
وان منها لما يهبط من خشية الله وقيل هو على حذف
مضاف يحبنا اهله وهم الانصار اولان اسمه مشتق
من الاحدية واحد من هذا انه افضل الجبال وقيل
افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم

الله عليه موسى عليه السلام وقيل قاف ولما اصاب قريش
يوم بدر ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
ابن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم
فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخرين من اشراف
قريش الى ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك
العير اي التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك
العير موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها
فقالوا ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم
تدركوا دماءهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال
على حربه لعلنا ندرك منه ثارا ممن اصاب منا
اي وقالوا نحن طيبوا النفوس ان تجهزوا بربح
هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان وانا
اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي
فجعلوا لذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس
اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا ارباحها
فكان الربح لكل دينار دينارا اي فكان الذي
اخرج خمسون الف دينار وقيل اخرجوا خمسة وعشرين
الف دينار وانزل الله تعالى في ذلك ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون

وتجهزتها قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهامة
وقال صفوان بن امية لابي عزة يا اباعزة انك رجل
شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان
اصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن
من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي اي ولقد
علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا اسير
في اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى
فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع يستنفران
الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام
لكن في كلام ابن عبد البر رحمه الله مسافع بن
عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا
لم يرو اشيا ولا ادري هل هو هذا او غيره واما
ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد اي المكان المعروف
الاتي بيانه قريبا وتقدم اشتراط ذلك امر صلى
الله عليه وسلم عاصم بن ثابت رضي الله عنه فضرب
عنقه وحملت راسه الى المدينة كما سياتي وتقدم
اشتراط ذا او دعا جبير ابن مطعم بن عدي رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما حبشيا يقال له
وحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف
بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له اخرج

مع الناس

مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة
ابن عدي فانت عتيق اي لان حمزة رضي الله عنه
هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة
وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا
او حمزة او عليا في ابي فاني لا ارى في القوم كفوا
له غيرهم فانت عتيق وفي كلام سبط ابن الجوزي
وساروا بالقينات والدفوف والخمور والبغايا
هذا كلامه وخرج من نساء قريش خمسة عشر
امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند زوج ابي
سفيان رضي الله عنهما فانها اسلمت بعد ذلك
اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة
رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة
مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب
بن عمير يبكين قتلى بدر ويحثن عليهم
يحرضهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار
وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
ارسل به اليه عمه العباس رضي الله عنه اي بعد
ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه
من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشي وذلك
في كتاب جا اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقبا
ارسله العباس رضي الله عنه مع رجل استاجره

من بني النجار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة
ايام بلياليها ففعل كذلك فلما جاء الكتاب فك ختمه
ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيّا
ونزل صلى الله عليه وسلم على اسعد بن الربيع فاخبره
بكتاب العباس فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا
فاستكتمه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عنده قالت له امراته ما قال لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لها يا ام محمد ما انت وذاك فقالت
قد سمعت ما قال فاخبرته بما قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى
الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله
اني خفت ان يفشوا الخبر فترى اني انا المفشي له
وقد استكتمني اياه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم خل عنها وسارت قريش وهم ثلاثة
الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان
قريشا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش
وخرج معه ابو عامر الراهب في سبعين فارسا
من الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين
حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون من
خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل
مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يدا واحدة

على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى
حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل
سموا بذلك لتحبشهم تجمعهم وفيهم مائتا فرس
اي وثلاثة الاف بعير وسبعمائة دارع حتى نزلوا
مقابل المدينة بذي الحليفة وهو ميقات اهل
المدينة الذين يحرمون منه اي وارجفت به
اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وتقدم
ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا
قريشا من ذي طوى وجاؤوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا
ولما وصلوا كفار قريش ومن معهم للابوا
ارادوا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم
والمشير اليهم بذلك هند بنت عتبة زوج ابي
سفيان رضي الله عنهما فقالت لو نبشتم قبر ام محمد
فان اسر منكم احدا فديتم كل انسان بارب
من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش
لا يفتح هذا الباب ولا ينبش بنو بكر موتانا عنه
بجهم وحرست المدينة وباتت سعد بن معاذ واسيد
ابن حضير وسعد بن عبادة في المسجد بباب رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا وراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رايت البارحة
في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب
سيفي اي وهو ذو الفقار ثلما باسكان اللام
وفي لفظ وكان طرفه سيفي انكسرت وفي لفظ
رايت سيفي ذو الفقار انقصم من طرفه فكرهته
وهما مصيبتان ورايت اني ادخلت يدي في درع
حصينة وفي رواية ورايت اني في درع حصينة
اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم
يقدمان فقيل له ما اولتها قال فاما البقر فناس من
اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت البقر بقرا يكون
فينا واما الثلم الذي رايته في سيفه فهو رجل
من اهل بيتي اي وفي رواية من عترتي يقتل
وفي رواية ورايت ان سيفي ذا الفقار فل
فاولته فلا فيكم اي وفلول السيف كسور في
حده وقد حصل في حد سيفه كسور وحصل
انقصام طرفه وذهابها فكان ذلك علامة على وجود
الامرين واما الدرع الحصينة بالمدينة واما الكبش
فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم وقال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم ان رايتم ان تقيموا
بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر

مقام

مقام وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيها فانا اعلم بها
منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية
فهي كالحصن وكان ذلك راي اكابر المهاجرين والانصار
قال ووافق ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه
يستشيره ولم يستشره قبل ذلك فقال يا رسول
الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى
عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه
فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر
مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم
ورماهم الصبيان بالحجارة اي وان رجعوا رجعوا
خائبين كما جاءوا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما
ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم دعى عبد الله
ابن ابي بن سلول ولم يدعه قبلها فاستشاره
فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب اذا لا
يناسب ذلك ما ياتي عنه في رجوعه وقوله خالفني الى
آخره وانما قال ذلك رجل من المسلمين ممن اكرمه الله
بالشهادة يوم احد وقال رجال اي غالبهم احداث
احبوا لقاء العدو غالبهم ممن اسف على ما فاته من شهود
بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم
وضعفنا اي فيكون ذلك جراءة منهم علينا والله لا نطمع
العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان انصار

فقالوا يا رسول الله ما غلبنا عدو قط اتانا في دارنا
اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت فيها ووافقهم
على ذلك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم والذي انزل عليك الكتاب لا
اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل
ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج
فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق
على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم
بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا
وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك
ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا
وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون
خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد
ابن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر
اليه فما امركم به وما رايتم له فيه هوى ورايا
فاطيعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين اي
لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول
وفضة التي اصابها من بني قينقاع كما تقدم

وذات

وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه سعد بن
ابن عبادة حين سار الى بدر وهي التي مات صلى
الله عليه وسلم عنها وهي مرهونة عند اليهودي
وافتكها ابو بكر رضي الله عنه ولظهر الدرع حزم
وسطه بمنطقة من ادم من حمائل سيفه
صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس بن
تيمية انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث
قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية
المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد
على بعضهم في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة
من ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من
فضة وقد يقال لا يلزم من كونه له صلى الله عليه
وسلم منطقة ان يكون تمنطق فيها فليتامل ثم
وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس
في ظهره اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم
فرسه السكب وتقلد القوس واخذ قناة
بيده اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك فقالوا
له ما كان لنا اي ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج
فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد
اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي

لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين اعدائه اي وفي رواية حتى يقاتل واخذ
منه انه يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم نزع لامته
اذا لبسها حتى يلقى العدو او يقاتل وبه اخذ ائمتنا فالاصح
اي وقيل هو مكروه واستبعدوا قوله وما ينبغي
لنبي يقتضي ان سائر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر
بالجبن وذلك ممتنع على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قال في النور وما اختص به صلى الله
عليه وسلم من المحرمات هو مكرمة له لان المحرم
من المنهيات كالواجب في المامورات وعقد صلى
الله عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس وكان
بيد اسيد بن حضير ولوا للمهاجرين وكان بيد علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل بيد مصعب
ابن عمير اي لانه لما قيل لما سئل عمن يحمل لواء
المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني
الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه
الى مصعب بن عمير اي لان مصعب رضي الله عنه من
بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية كما
تقدم وسياتي ولوا للخزرج وكان بيد الحباب بن المنذر
وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في الف وقيل تسعمائة

ولعله

ولعله تصحيف عن سبعمائة لما سياتي ان عبد الله
ابن ابي بن سلول رجع معه بثلثمائة فبقي سبعمائة من
اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم مائة دارع وخرج
السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد
ابن عبادة دارعين واستعمل صلى الله عليه وسلم على
المدينة ابن ام مكتوم اي وسار الى ان وصل راس
الثنية اي وعندها وجد كتيبة كثيرة فقال
ما هذا فقالوا هولا حلفا عبد الله بن ابي من
يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا ننتصر
باهل الكفر على اهل الشرك فردهم اي وهولا اليهود
غير حلفائه من بني قينقاع وسار صلى الله عليه
وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان
وعند ذلك عرض صلى الله عليه وسلم قومه فرد جمعا
اي شبابا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشرة
سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه ونقل
عنه بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة
منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد
وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير
وعرابة بن اوس خلافا لمن انكر صحبته وعرابة هذا
هو القائل فيه الشماخ
رايت عرابة الاوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين

إذ اما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
وسعد بن خيثمة ابي وزيد بن حارثة الانصاري
كان ابو حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد
الضرار ورافع بن خديج وسمرة بن جندب ثم اجاز صلى
الله عليه وسلم رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب
ذلك اليوم بسهم فقال صلى الله عليه وسلم انا اشهد له
يوم القيامة ومات في زمن عبد الملك بن مروان
لما انتقض عليه ذلك الجرح وعندما اجازه قال سمرة
ابن جندب لزوج امه اجاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه فاعلم بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا
فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه وممن رده
صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه سعد بن
حبتة عرف بامه حبتة فلما كان يوم الخندق راه صلى
الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح
على راسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان
عما لاربعين وخالا لاربعين وابا لعشرين ومن ولده
ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهم وقدم
تحديد انه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وزيد
ابن ارقم واسيد بن ظهير فلما فرغ من العرض وقد غابت
الشمس واذن بلال رضي الله عنه بالمغرب فصلى صلى

الله

الله عليه وسلم باصحابه ثم بالعشاء فصلى بهم وبات
واستعمل صلى الله عليه وسلم على الحرس تلك الليلة
محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر
ونام صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس يحرسه
لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا
الليلة حتى كان السحر وجاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لقد رايت اي في نوم الملائكة تغسل حمزة رضي
الله عنه وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر
فكانت صلاة الصبح بالشوط حائط بين المدينة
واحد ومن ذلك المكان رجع عبد الله بن ابي بن سلول
ومن معه من اهل النفاق وهم ثلثمائة رجل وهو
يقول عصاني واتبع الولدان ومن لا راي له
ما ندري على ما نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس
فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو
والد جابر رضي الله عنهما وكان في الخزرج عبد الله
ابن ابي يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا بضم
الذال المعجمة قومكم ونبيكم اي تتركوا نصرتهم
واعانتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم
انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون
قتال وابوا الا الانصراف فقال لهم ابعدكم الله اي
اهلككم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه

صلى الله عليه وسلم وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله
على ما نعلم انفسنا فلما رجع عبد الله بن ابي بمن
معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى
لا نقتلهم وهما ان يفتشلا والطايفتان هما
بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل
الله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله
اركسهم اي ردهم بما كسبوا وفي كلام سبط
ابن الجوزي رحمه الله ولما رأت بنو سلمة وبنو
حارثة عبد الله بن ابي قد خذل هموا بالانصراف
وكانوا جناحين من العسكر ثم عصمهم الله وانزل
قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
الاية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعماية رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من
قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط
لان الذي ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم
حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وكان
رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله
كانوا منافقين ورجوعهم كان من الشوط ولم
يكن مع المسلمين يوميذ الا فرسان فرس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم

يكن

يكن معهم فرس اي وينكل هذا القتل نقله في فتح
الباري عن موسى بن عقبة رحمه الله واقره اي
وقالت الانصار رضي الله عنهم لما رجع بن ابي الا نستعين
بحلفاينا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم عنوا
بهم بنو قريظة لان بني قريظة من حلفا سعد
ابن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس قال
بعضهم كان رضي الله عنه في الانصار كابي بكر
في المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لنا فيهم **اقول** وحينيذ يكون المراد قالت
طايفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا
قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر باهل الشرك
على اهل الشرك والله اعلم **وقال** صلى الله عليه وسلم
لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب اي
من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة
انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين
اموالهم حتى دخل في حايط المربع بن قيظي الحارثي
وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثو التراب اي
في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا
احل لك ان تدخل حايطي وفي حفنة من تراب وقال
والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت
بها وجهك فابتدره اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس
في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب
والبصر أي وغضب له فارعه من بني حارثة ثم نزلوا
على مثل رأيه أي منافقين لا يرجعوا مع من رجع
مع عبد الله ابن أبي فهم لهم أسيد بن حضير رضي
الله عنه حتى أومأ أي أشار إليه صلى الله عليه وسلم
بترك ذلك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره إلى أحد
قال واستقبل المدينة وصف المسلمين في جبل
أحد أي بعد أن بات به تلك الليلة وحانت الصلاة
صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين فأذن
بلال رضي الله عنه وأقام صلى الله عليه وسلم بأصحابه
صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن
جملة ما ذكر فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فعليه الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا
مملوكا وفي رواية إلا امرأة أو مسافرا أو عبدا أو
مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف أي إلا أربعة وما
ذكر بدل منه قال صلى الله عليه وسلم ومن استغنى عنها
استغنى الله عنه والله غني حميد ما أعلم من عمل يقربكم
إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه وإنه قد نفث أي أوحى
وألقى في روعي بضم الراء أي قلبي الروح الأمين
أي الذي هو جبريل أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى
رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطئ عنها فاتقوا الله ربكم

واجملوا

واجملوا أي أحسنوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه
أي تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس
من الجسد إذا اشتكى تداعى إليه سائر جسده والسلام
عليكم انتهى ولما أقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه
فإنه أسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن أبي جهل رضي
الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له
استقبل خالد بن الوليد وكن بإزائه وأمر بخيل
فكانوا من جانب آخر ولعل المراد وأمر جماعة بأن
يكونوا إزاء خيل أخرى للمشركين لأنه تقدم أنه لم
يكن معهم فرس أو إلا فرسان أي وكما وقع في الهدي
أن الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين
رجلا سيفو فلم وقال لا تبرحوا حتى أؤذنكم وقال
لا يقاتلن أحد حتى آمره وكان الرماة خمسين رجلا
وأمر صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن جبير
وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا
واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا أي وفي رواية
إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل
إليكم وإن رأيتمونا ظهرنا على القوم وأوطأناهم
فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم زاد في رواية وإن
رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفي رواية أنه

صلي الله عليه وسلم قال اي للرماة الزموا مكانكم
لان نرحوا منه فاذا رايتمونا نهزمهم حتي ندخل
في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا
نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم
بالنبل فان الخيل لا تقدم علي النبل انا لن نزال
غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهي
واخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم سيفا اي
وكان مكتوبا في احدي صفحتيه في الجبن عار
وفي الاقبال مكرمة ٭ والمرء بالجبن لا ينجو من
القدر وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام
اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي كرم الله وجهه
قام لياخذ فقال صلي الله عليه وسلم اجلس وعمر
رضي الله عنه فاعرض عنه والزبير رضي الله عنه
اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلي
الله عليه وسلم يعرض عنه حتي قام اليه ابو دجانة
رضي الله عنه وقال ما حقه يا رسول الله قال
ان تضرب به في وجه العدو حتي ينحني قال انا
اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رضي الله عنه رجلا
شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر وحين
راه صلي الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال
انها المشية يبغضها الله تعالي الا في هذا الموطن لان

نبيها

نهاه بلالا علي عدم الاكتراث بالعدو وعند اصطفاف
القوم نادي ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس
والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا ونتصرف عنكم
فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال
وخرج رجل من المشركين علي بعير له فدعي
البراز فاحجم عنه الناس حتي دعا ثلاثا فقام
اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتي استوي
معه علي البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير
فقال صلي الله عليه وسلم الذي يلي حضيض
الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضي
الله عنه فذبحه فاثني عليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري
الزبير وقال صلي الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه
الزبير لبرزت اليه لما راي من احجام الناس عنه
انتهي وخرج رجل من المشركين بين الصفين
اي وهو طلحة اي ابن ابي طلحة وابو طلحة والده
اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن عبد الدار
وكان بيده لواء المشركين لان اللوا كان لولد
عبد الدار كما تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا
فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد انكم
تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الي النار ويعجلكم

يسبقنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني بسيفه
الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات
والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج
اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاختلفا
ضربتين فقتله علي كرم الله وجهه اي وفي رواية
فالتقيا بين الصفين فبدره كرم الله وجهه
فصرعه اي قطع رجله ووقع على الارض وبدت
عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم
فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال بعض اصحابه افلا
اجهزت عليه فقال استقبلني بعورته فعطفني
عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك
ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال
اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي مثل ذلك
يوم صفين مرتين الاولى حمل على بسر بن ارطاه
فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف
عنه والثانية حمل على عمرو بن العاص رضي الله عنه
فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف علي
كرم الله وجهه فاخذ لواء المشركين اخو طلحة وهو
عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو شيبة الذي
تنسب اليه الشيبيون يقال بنو شيبة فحمل عليه حمزة

رضي الله

رضي الله عنه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره
فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج
يعني عبد المطلب فاخذه ابو عثمان واخو طلحة
وهو ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن
طلحة بن ابي طلحة الذي قتله علي كرم الله وجهه
فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتله ثم حمله
اخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله
اي فكانت امه وهي سلافة معهما وكل واحد منهما
بعد ان رماه عاصم ياتي امه ويضع راسه في حجرها
فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا
حين رماني يقول خذها وانا ابن الافلح فنذرت
ان امكنها الله من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر
وجعلت لمن جاء براسه مائة من الابل وسياتي
مقتل عاصم ان شاء الله تعالى سرية الرجيع
فحمله اخو مسافع واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة
فقتله الزبير رضي الله عنه اي وقيل قزمان
فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن
عبيد الله فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس
الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل قتل ابيهم طلحة
وعميهم وهما عثمان وابو سعد وعند ذلك حملته

ارطاه بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وقيل حمزة رضي الله عنه فحمله شريح بن قارظ
فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد بن عمير بن
عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان
ايضا ثم حمله صواب غلامهم اي وكان عبدا حبشيا
فقاتل حتى قطعت يده ثم برك عليه فاحتضنه بصدره
وعنقه حتى قتل عليه اي قتله قزمان وقيل
القاتل له سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وقيل علي كرم الله وجهه وقد كان ابو سفيان قال
لاصحابه اللواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم
على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا
يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما تؤتى الناس
من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا
لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا
به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم
غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو
سفيان قال ابن قتيبة ويقال ان هذه الاية نزلت
في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون والمصرع صاحب لواء المشركين
اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى
الله عليه وسلم رؤياه المتقدمة انه مردف كبشا وقال

اولت

اولت ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش
الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل اصحاب
اللواء صار واكتايب متفرقة فجاس المسلمون فيهم
ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي
وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وشعار الكفار
يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها يا لهبل وهو
صنم كان داخل الكعبة منصوبا على بيرها المتقدم
وياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب
وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون في اول
الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها
اي وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه
شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا
بنفسك اي وتقدم طلب عبد الرحمن رضي الله
تعالى عنه المبارزة ايضا في يوم بدر وتقدم عن
ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق رضي الله
عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى
البراز وهو يخالف ما هنا الا ان يقال انه هنا
يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من
الصديق رضي الله عنه لولده عبد الرحمن ولولده
الصديق وقد وقع للصديق رضي الله عنه ان

العرب لما ان ندقت يقدمون صلى الله عليه وسلم خرج
مع الجيش شاهراً سيفه فاخذ علي كرم الله وجهه
بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول الله اقول
لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم
سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله
لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع
وامضى الجيش وفي اول الامر حملت خيل المشركين
على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك ينفتح بالنبل فترجع
مغلولة اي بالغا متفرقة وحمل المسلمون على المشركين
فنهلوهم اي اضعفوهم قتلا فلما التقى الناس
وحمي الحرب قامت هند من النسوة اللاتي معها
واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن
ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل
بتار وويها كلمة اغراء وتحريض كما تقول دونك
يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب
الناس والبتار السيف القاطع ويقلن نحن بنات
طارق نمشي على النمارق مشي القطا المخارف اي
الخفاف والمسك في المفارق والدر في المخانق
ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق او تدبروا
نفارق فراق غير وامق والطارق النجم قال تعالى
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم

الثاقب وقيل هو زحل اي نحن بنات من بلغ
العلا وارتفاع القدر كالنجم اعترض بانها لو
ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق ثم رايت
ان هذا الرجز لهند بنت طارق وحينئذ فليس
المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كانها
قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف
وعن بعضهم قال جلست بمكة وراء الضحاك فسئل
عن قول هند يوم احد نحن بنات طارق وما
طارق فقلت هو النجم فقال لي كيف ذلك فقلت
له قال الله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق والنمارق الوسائد الصغار والمراد
نفرش ما تجلس عليه الوسائد مع جعلها عليه
والوامق المحب اي فراق غير محب لان غير المحب
لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب
المحب في الظاهر مهيب وفي الباطن كسحابة صيف
قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا اسمع ذلك اي
تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك احول بالحاء
المهملة اي امنع وبك اصول وفيك اقاتل حسبي
الله ونعم الوكيل انتهى اي وفي رواية كان صلى
الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول
وبك احاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة رضي

الله عنه حتى امعن في الناس فعن الزبير رضي
الله عنه قال وجدت اي غضبت في نفسي حين
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف
اي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم من يأخذه
بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمه فمنعنيه واعطاه
ابو دجانة رضي الله عنه فقلت والله لانظرن
ما يصنع فاتبعته فاخذ عصابة حمراء اي اخرجها
من ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من
الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب
عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها رأسه
فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت
اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل
لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك
السيف يشحذه اي يحده بالحجارة ولم يزل
يضرب به العدو حتى انحنى وصار كانه
منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا
الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله ان
يجمع بينه وبين ابي دجانة فالتقيا فاختلفا
ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فقتله ثم
رأيته حمل بالسيف على رأس هند اي بنت عتبة
زوج ابي سفيان وقيل غيرها ثم عدل السيف عنها

وقال

قال ابو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس اي
بالسين المهملة حمشا شديدا اي يسوقهم
وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فصمدت
اليه فلما حملت عليه السيف ولول اي دعا بالويل
اي قال يا ويلاه فعلمت انه امرأة فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة
وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا شديدا ومر
به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم اي اقبل
يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق
والد الاخنس كانت ختانة بمكة اي وفي البخاري
يا سباع يا ابن انمار مقطعة البظور اتحاد الله
ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما وفيه انهم لما
اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز
فخرج اليه حمزة فشد عليه فلما التقيا ضربه
حمزة فقتله وفي رواية وكان كامس الذاهب
اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه
انه سيأتي عن الاصل وغيره قتل من كفار قريش
يوم احد ثلاثة وعشرين رجلا الى ان حمزة رضي الله
عنه لما اخذ درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم
اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد
بالدال المهملة يهدم وبالمعجمة يقطع اي وقد عثر

حمزة رضي الله عنه فانكشف الدرع عن بطنه
فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت
السرة وفوق العانة وفي لفظ شددته حتى
خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوق
فامهلته حتى اذا مات جئته فاخذت حربتي
ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شي حاجة
غيره اي وفي لفظ اخر كان حمزة رضي الله عنه
يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينا هو
كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف
الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته
ثم لما قتل اصحاب لوا المشركين واحدا بعد
واحد ولم يقدر احد ان يدنوا منه انهزم المشركون
ولو لا يلوون على شي ونساوهم يدعون بالويل
بعد فرحهم وضربهم بالدفوف والقين الدفوف
وقصدن الجبل كاشفات سياقهن يرفعن ثيابهن
وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح
وينهبون الغنايم ففارقت الرماة محلهم الذي
امرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه ونهاهم
اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون

فما مقامنا هاهنا وانطلقوا ينتهبون وثبت
عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة
وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلا الجبل من
القوم الرماة وقلة من بقي منهم فكر بالخيل ومعه
عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد
ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع
اميرهم عبد الله بن جبير اي ومثلوا به ومن كثر
طعنه بالرماح خرجت حشوته ولحاطوا بالمسلمين
فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت
خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها يا للعزى
يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم
امنون وتفرقت المسلمين من كل وجه وتركوا ما
انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف
المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب
بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان ياتوا بما
كانوا ينادون به في الحرب يتعارفون به في ظلمة الليل
او عند الاختلاط وهو امت امت مما اصابهم من الدهش
والحيرة ولم يزل لوا المشركين ملقى حتى اخذته عمرة
بنت علقمة ودفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا
به واجتمعوا عنده ونادى ابن قمية بفتح القاف

وكسر الميم بعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي
بذلك ابليس لعنه الله اي متمثلا بصورة جعال
او جعيل ابن سراقة وكان رجلا صالحا من اسلم قديما
وكان من اهل الصفة قيل وهو الذي غير النبي صلى
الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا الا يشانى
مافيه ثوران الناس وثبوا على جعال ليقتلوه
فتبرا من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وابو
بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين
صرخ بذلك الصارخ وقيل المنادي بذلك ازب
العقبة قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصرخ الشيطا
ن قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة واسكان
الزاي والازب القصير كما تقدم وقد ذكر عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما راى رجلا طوله
شبران على رحله فقال ما انت قال ازب قال
ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه
بعود السوط حتى هرب اي ويجوز ان يكون ذلك
صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب
العقبة فرجعت الهزيمة على المسلمين اي وقال
قائل يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة
اخراكم فعطف المسلمون على اخراهم يقتل بعضهم

بعضا

بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم
الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من
المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال اخرون
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قتل افلا تقاتلون على دين نبيكم صلى الله عليه
وسلم وعلى ما كان عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم
حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع
ان ثابت بن الدحداح رضي الله عنه قال
يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله
حي لا يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظفركم
وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على
كتيبة فيها خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي
جهل وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد بن
الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من
الانصار رضي الله عنهم وكان من جملة من انهزم
عثمان بن عفان رضي الله عنه والوليد بن عقبة
وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فاقاموا
ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى

ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم
قال وقال جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله
ابن ابي ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم
ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل
ان يأتوكم فيقتلوكم وانهزمت طايفة منهم
حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن رضي الله
عنها فجعلت تحثوا التراب في وجوههم وتقول
لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم بسيفك
انتهى اي اعطني سيفك اي فالمنهزمين في
ذلك اليوم طايفتان طايفة لم تدخل المدينة
واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن رضي الله عنها
كانت في الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء
حبان بن العرقة رمى بسهم فاصاب وكانت
تسقي الجرحى فاغرق عدو الله في الضحك فشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع
الى سعد رضي الله سهما لا نصل له وقال
ارم به فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقيا
حتى بدت عورته فضحك رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
استقاد لها سعد اجاب الله دعوته اي وفي

روايه

روايه اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان
مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون
ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة
لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش
الى المدينة وقال رجال اي من المنافقين لما
قيل قد قتل محمد الذين نفوا ولم يذهبوا مع
عبد الله بن ابي بن سلول لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا هاهنا اي وقال بعضهم لو كان
نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم الاول
وفي النهر ان فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا
فانهم قومنا وبنو عمنا وهذا يدل على ان هذه
الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين
قال وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه
قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل
علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره
فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن بشير
اي ويقال ابن بشير وكان ممن شهد العقبة
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
فحفظتها فانها نزل الله تعالى في ذلك قوله ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى

طائفة منكم الاية وعن كعب بن عمرو الانصاري
رضي الله عنه قال لقد رايتني يوم بدر في اربعة
عشر من قومي الى جنبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا
ينعس الا من يامن ما منهم احد الا غط غطيطا حتى
ان الحجف اي الدرق تتناطح ولقد رايت سيف
بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر
وان المشركين لتحتنا انتهى وتقدم في احد انه
حصل لهم النعاس ليلة القتال لا ينافيه على
ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان
وفي الصلاة من الشيطان وثبت معه صلى الله
عليه وسلم جماعة اي من اصحابه منهم ابو طلحة فانه
استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يجوز عنه
بحجفته وكان رجلا راميا شديد الرمي فنثر
كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وصار رضي الله عنه يقول نفسي لنفسك
الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها
وكان الرجل يمر بالجعبة يقع الجم من النبل
فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة
اي وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة وصار
صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر الى القوم وفي
لفظ

لفظ ليرى مواضع النبل فيقول ابو طلحة يا نبي
الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام
القوم نحري دون نحرك انتهى اي وتطاول
ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستدل بعضهم بذلك على ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مؤمن ان
يؤثر على حياته صلى الله عليه وسلم على حياته
قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا
المذكور عن طلحة قوله نحري دون نحرك
نقله عن ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص
فقال ولهذا قال سعد يوم احد نحري
دون نحرك ولازال صلى الله عليه وسلم يرمي
عن قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم صوتها
اذا رمى عنها حتى طارت شظايا اي ذهبت منها
قطع وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت
سيتها والسية ما انعطف من القوس الذي هو
محل الوتر قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي
عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت منه في يده
قطعة تكون شبرا اي سية القوس فاخذ القوس
عكاشة بن محصن ليوتره له فقال يا رسول الله
لا يبلغ الوتر فقال مد يبلغ قال عكاشة فوالذي

يعني به بالحق لمد ذنه حتى يلغ وطويت منه لقبتين
او ثلاثا على سية القوس ورمي صلى الله عليه وسلم
بالحجارة وكان اقرب الناس الى القوم انتهى اي
وانكر الامام ابو العباس بن تيمية كونه صلى الله
عليه وسلم ورمي عن قوسه حتى صارت شظايا
اي لانه يبعد وجود رميه صلى الله عليه وسلم من
غير اصابة ولو اصاب احد الذكر لانه مما تتوفر
الدواعي على نقله وقاتل جماعة من اصحابه
منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فانه كان
من الرماة المذكورين ارمى بقوسه قال
سعد لقد رايته يعني النبي صلى الله عليه
وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي
وامي حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول
ارم به وتقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي
لا نصل لها لمن رمى ام ايمن رضي الله عنها قال
وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله
صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول
اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغنا من
كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في
كنانته انتهى اي فكان سعد مجاب الدعوة كما
تقدم ولما شكى اهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي

الله

الله عنه ارسل جماعة للكوفة يسالون عن احاله
من اهل الكوفة فصار وكلما سالوا عنه احدا قال
خيرا واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال
له ابو سعدة ذمه وقال لا يقسم بالسوية
ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك
قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره
واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر
وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة
فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول
شيخ كبير فقير مفتون اصابتني دعوة سعد
قيل لسعد رضي الله عنه لم تستجاب دعوتك
دون الصحابة فقال ما رفعت الى فمي لقمة
الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت اي
لانه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما تليت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها
الذين امنوا كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال
والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة
في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وقد جاء
في الحديث من كان ماكله حراما ومشربه حراما وملبسه

حراما ابي يستجاب فليتامل هذا الجواب وقد يقال
مراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني مستجاب
الدعوة اي ممن ياكل الحرام الحلال الطيب ويميز عنده
الماكل بين الحرام وغيره حتى اكون مستجاب الدعوة
ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت
عن اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل وجوابه صلى
الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير
لما فهمه سعد رضي الله عنه ان من ياكل غير الحلال
لا يكون مستجاب الدعوة تامل والحق ان سبب
استجابة دعوة سعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم
له بذلك ولعله انما يجيب بذلك لمن سأله بقوله
لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان
يكون دعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك باخر
عن هذا فليتامل وفي الشرف ان سعد رضي
الله عنه رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي
ففداه في ذلك اليوم الف مرة وعن علي كرم الله
وجهه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فداك ابي وامي الا لسعد رضي الله عنه وفي
رواية ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا
لسعد رضي الله عنه قال في النور والرواية

الاولى

الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لانه حينئذ
لا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير
رضي الله عنه بين ابويه اي قال له فداك ابي
وامي كسعد اي وذلك يوم الخندق وحيث اتاه
بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا
تخالف لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها
وعدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور ظهر
لي ان عليا كرم الله وجهه انما اراد تفديته
خاصة وهي الف مرة اي في خصوص احد وكان
صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد فيقول هذا
سعد خالي فليرني امرؤ خاله لان سعد رضي
الله عنه كان من بني زهرة وكانت ام النبي
صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان رضي
الله عنه اذا غاب يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لي لا ارى الصبيح المليح الفصيح
ولما كف بصره رضي الله عنه قيل له لو دعوت
الله سبحانه ان يرد عليك بصرك فقال
قضى الله سبحانه وتعالى احب الي من بصري
ولما حضرت الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه دعى بخلق جبة من صوف فقال كفنوني فيها

فاني لعنت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت
لحنوها لهذا وممن كان مشهورا بالرماية سهيل
ابن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم هو يوم احد فال
بعضهم وكان بايعه صلى الله عليه وسلم على الموت
فثبت معه صلى الله عليه وسلم حين انكشف
الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله
عليه وسلم نبلوا سهيلا اي اعطوه النبل
وجاء ان خاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود
ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط
له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس
عليه ان الخال والد يا خال من اسدي اليه
معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد شكر
وقال له لا تشك بشيء عسى الله ان ينفعك
به قال بلى قال ان اربا الربا استطالة
المرء في عرض اخيه بغير حق وعن ام عمارة المازنية
رضي الله عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على
المشهور زوج زيد بن عاصم رضي الله عنه قالت

خرجت

خرجت يوم احد لانظر ما يصنع الناس ومعي سقا
فيه ما اي اسقي به الجرحى فانتهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح بالمسلمين
فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف
وارمي القوس حتى خلصت الجراحة الي ورئي على عاتقها
جرح اجوف له غور فقيل لها من اصابك بهذا فالت
ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان
نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني هذه
الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان
عليه درعان قال وفي كلام بعضهم خرجت نسيبة
يوم احد وزوجها زيد بن عاصم وابناه حبيب
وعبد الله رضي الله عنهم وقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت قالت
له ام عمارة رضي الله عنها ادع الله ان نرافقك في
الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة اي وعند
ذلك قالت رضي الله عنها ما ابالي ما اصابني من
امر الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حقها
ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا رايتها
تقاتل دوني اي وقد جرحت رضي الله عنها

اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف
وعبد الله ابنها رضي الله عنهما هو القاتل لمسيلمة
الكذاب لعنه الله فعنها رضي الله عنها قالت
يوم اليمامة فقطعت يدي وانا اريد قتل
مسيلمة وما كان لي ناهية اي ما نهاني حتى رايت
الخبيث مقتولا واذا ابني زيد يمسح سيفه
بثيابه فقلت اقتلته فقال نعم فسجدت لله
شكرا ولا ينافيه ما اشتهر ان قاتله وحشي
فعن وحشي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد
ثقيف واسلم كما سياتي يا وحشي اخرج فقاتل
في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل
الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة
الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق رضي
الله تعالى عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت
معهم فاخذت حربتي فلما رايته تهيأت له
وتهيأ لي رجل من الانصار من الناحية الاخرى
كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت
منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصاري
فضربه بالسيف فربك اعلم كيف اينا قتله قال
بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما

تقدم

تقدم وقيل غيره اي وفي كلام بعضهم اشترك في
قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله ابو دجانة وعبد الله
ابن زيد بن عاصم ووحشي رضي الله عنهم وفي تاريخ
ابن كثير رحمه الله الاقتصار على وحشي وابي
دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة
روى بحسب ما راى وذكر ابن كثير ان ما يروى
عن ابي دجانة رضي الله عنه من ذكر الخبر المنسوب
اليه اسناده ضعيف لا يلتفت اليه وقد
نقل عن وحشي رضي الله عنه انه قال قتلت
بحربتي هذه خير الناس وشر الناس وكان
عمر مسيلمة حين قتل مائة وخمسين سنة وذكر
ان ابا دجانة رضي الله عنه تترس دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل
على ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل
وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة
حتى اثبتته الجراحة اي اصابته مقاتله فقال
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه
الشريف فمات رضي الله عنه وخده على قدمه
الشريف صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن
عمير رضي الله عنه دونه صلى الله عليه وسلم
حتى قتله ابن قمية لعنه الله وهو يظنه رسول

الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال
قتلت محمدا وقيل القاتل لمصعب رضي الله عنه
ابي بن خلف لعنة الله فانه اقبل نحو النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه فقتل
مصعبا ابن عمير رضي الله عنه فقتل مصعبا
فاعترضه رجال من المسلمين فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي
فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول
النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض
اصحابه اي وهو الحارث بن الصمة او الزبير
ابن العوام على ما سياتي فخدشه بها في عنقه
خدشا غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب
ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقالوا
له ذهب والله فؤادك اي وفي لفظ ذهب والله
عقلك انا لناخذ السهام من اضلاعنا فنرمي
بها فما هذا والله ما بك من باس ما اجزعك انما هو
خدش ولولا هذا الذي يكون بعين احدنا ما ضره
فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل
المجاز اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية
كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة

ومصترا

ومصتراي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعين
انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق
علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة لانه
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة
يا محمد ان عندي العود يعني فرسا له اعلفه
في كل يوم فرقا بفتح الراء هو مكيال معروف
يسع اثني عشر مدا اي من ذرة اقتلك عليها
فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك ان شاء الله فحقق الله تعالى قول
نبيه صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن
المسيب بن ابي بن خلف قال حين افتدي اي
من الاسر ببدر والله ان عندي لفرسا اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا
اقتله ان شاء الله اقول ويمكن الجمع بانه
تكرر ذلك من ابي لعنة الله ومن النبي صلى
الله عليه وسلم والله اعلم وفي رواية ابصر صلى الله
عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من
سابغة الدرع وهو ما يغطى به العنق من الدرع
كما تقدم فطعنه طعنة اي فكسر فيها ضلعا
بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي

وهو المناسب لما في بعض الروايات ان النبي صلى الله
عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مرارا على فرسه
وجعل يخور كما يخور الثور اي اذا ذبح وانه صلى
الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة
وقيل من الزبير بن العوام رضي الله عنه انتفض
لها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه
في عنقه **اقول** ولا مخالفة بين كون
الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لان الترقوة
في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل
من الطعنة خدش مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم
بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم
لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب ما يظهر
للرائي والشدة في الباطن اقوى في النكاية
ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا
وكونه خارا كالثور الذي يذبح وكون الطعن في
العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق العادة
اي لكن رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه
فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون
الحربة نفذت من المكان المذكور **وقال** في
النور ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
قط احدا الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد مات

عدو الله

عدو الله وهم قافلون به الى مكة ابي بسرف
بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه
لانه مسرف وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال اني لاسير ببطن رابغ
بعد هذه من الليل اذا انا بنار تاجج لي فهبتها
واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها
يصيح العطش وناداني يا عبد الله فلا ادري
اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه
يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت
ان افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول
لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ابي بن خلف لعنه الله رواه البيهقي
ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتل نبي
في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخ الصعقة
وجاء اشد الناس من قتله نبي اي وفي رواية
اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول
الله فسحقا لاصحاب السعير وفي رواية اشتد
غضب الله عز وجل قتله رسول الله في سبيل الله
اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مامورون
باللطف والشفقة على عباد الله فالحامل لواحد منهم
على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم

الملهم لطفا ورفقا وشفقة بعباد الله وفي طرح
التثريب احتراز بقوله في سبيل الله كان قاصدا
قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن
خلف لعنه الله وقد تقدم ان ابن مرزوق رحمه الله
ذكر ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل
يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت اليه
فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود
الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا
هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي باصحابه رواه الطبراني
في الاوسط لا يبعد في تعدد الواقعة ثم
رايت في الخصايص الكبرى ما يقتضي التعدد
فانه ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر ذلك
اي في مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم
وانه صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل
وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت
ذلك في الكلام في غزوة بدر ووقع صلى الله
عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين
اي التي حفرها ابو عامر الفاسق والد حنظلة
غسيل الملايكة رضي الله عنه واسم ابي عامر عبد عمرو
مات كافرا بارض الروم فر اليها لما فتحت مكة ليقعوا فيها

وهم

وهم لا يعلمون فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت
اي خدشت ركبتاه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده ورفعه
طلحة بن عبيد الله حتى استوى قايما وكان سبب
وقوعه صلى الله عليه وسلم ان ابن قمية لعنه الله
علاه صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يوثر فيه السيف
الا ان ثقل السيف اثر في عاتقه الشريف فشكى
صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر وخنق
صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه ورماه
صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص اخو سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه بحجر فكسر رباعيته
اليمنى السفلى اي ودعى عليه صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد
استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم
حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه قال حاطب
لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين توجه
عتبة فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث
توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف
فطرحت راسه فنزلت واخذت راسه وسيفه
وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي رضي الله عنك رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف

هذا قول بعضهم فمات بعد ذلك بقليل لكن يخالفه القول
بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وانه اثبت ولو
يولد لعتبة ولدا وولد ولدا الا وهو اهتم اي ساقط
مقدم اسنانه اي التي هي الرباعية الحجر يعرف ذلك
في عقبه وكسر البيضة اي الخوذة على راسه صلى
الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله
ابن شهاب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو
جد الامام الزهري رحمه الله ويجوز ان يكون من
قبل امه اي ويقال له عبد الله الاصغر ولعل
هذا حصل من قبل او بعد قوله دلوني على محمد
فلا نجوت ان نجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقف الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في
ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه
منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال
له عبد الله بن شهاب ايضا ويقال له عبد الله
اكبر رضي الله عنه كان من مهاجري الحبشة توفي
بمكة قبل الهجرة واشار صاحب الهمزية رضي الله تعالى
عنه الى ان هذه الشجة لم تشنه بل زادته جمالا صلى
الله عليه وسلم بقوله رحمه الله
مظهر شجة الجبين على البرء كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء

فهو

فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء
اي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته
مع برئها ظهورا كظهور الهلال ليلة استهلاله
ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض
بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له الجمال
العارض وقاية وساتر فهو اي مظهر ذلك
الجرح كالزهر اذا ظهر في ستره وكالعود الذي
يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان
رضي الله عنه في وصف جبينه الشريف صلى
الله عليه وسلم
متى يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب
دخول حلقتين من المغفر في وجنتيه لضربة
من ابن قمئة لعنه الله وقال له لما ضربه خذها
وانا ابن قمئة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك واذلك وقد
استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه
وسلم فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فوافاها
على ذروة الجبل اي اعلا الجبل فاخذ يعترضها
فشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق
الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله عليه تيسا

جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة **أقول**
ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش وقع من
شاهق الجبل الى اسفله فسلط الله عليه عند
ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة
في نكاله وخزيه ووباله لعنة الله عليه والله اعلم
ولما جرح وجهه الشريف وجعل صلى الله عليه
وسلم يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله على
قوم ادموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية انه صار
يقول صلى الله عليه وسلم اللهم العن سهيل بن عمرو
اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى
الاية فان قيل كيف هذا مع قوله تعالى والله
يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت
بعد احد وعلى تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته
من القتل قال المحب الدين بن العربي رحمه الله لا يخفى
ان اجر كل شيء في التبليغ يكون على قدر ما قاساه
من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر
ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد
اكثر

اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لنبي
من الانبيا ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة
طابع امته لاجابته ولا في كثرة عصاة امة دعوته
الخارجين عن الاجابة **وامتص** مالك بن سنان
الخدري وهو والد ابي سعيد الخدري رضي
الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مس دمي لم تصبه النار وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر
الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد
في هذه الغزاة وفي لفظ من سره ان ينظر الى
من لا تمسه النار فلينظر الى مالك بن سنان
رضي الله عنه ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
امر هذا الذي امتص دمه يغسل فمه ولا انه
غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه
وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي
الله عنها بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما
شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله
عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل الى فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت
وانا عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما
اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي

الى تلك الفخارة فاذا هي ما فيها قالت والله قد
شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال لا تحفر بالجحيم والنار بطنك
بعده ابدا وفي لفظ لا تلج بطنك النار وفي لفظ
لا تشتكي بطنك اي وتجوزاته صلى الله عليه وسلم
قال هذه الالفاظ الثلاثة تحتمل لام ايمن رضي
الله عنها وفي رواية بدل فخارة انا من عيدان فان
صحا حملا على التعدد لام ايمن رضي الله عنها ولا مانع
منه وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم ايضا
امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وكانت
تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من
الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية
وفي كلام ابن الجوزي بركة بنت يسار مولاة
ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه
ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون يسار لقبه ثعلبة
وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت
تكنى بام يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم
حين علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما
مرضت قط حتى كان مرضها التي ماتت فيه وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لها احتظرت من النار

خطار

خطار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا
ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله وجهه وكذا عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما فعن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب
بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد قال
فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت
قال جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى على
الناس قال لعلك شربته قلت نعم وكان بسبب
ذلك على غاية من الشجاعة ولما وفد اخوه الشقيق
عروة بن الزبير احد الفقهاء السبعة بالمدينة
على عبد الملك بن مروان قال له يوما اريد
ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال عبد
الملك بن مروان هو بين السيوف ولا اميزه
فقال له عروة اذا حضرت السيوف اميزه انا
فامر عبد الملك باحضارها فلما احضرت اخذ
منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي
فقال له عبد الملك كنت تعرفه قبل الان
فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة
الذبياني ولا
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

واخذ من ذلك بعض ائمتنا طهارة فضلاته صلى الله
عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يغسل هو
فمه وان شربه جائز حيث اقره على شربه ومما اورده
في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم
حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله
حرام اي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم
هو لا حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله
على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على
ذلك والله اعلم ونزع ابن عبيدة بن عبد الله
ابن الجراح رضي الله عنه احدى الحلقتين من
وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته
ابو عبيدة ثم نزع الاخرى اي وقيل الذي نزعهما
عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن عبيد
الله ولعل الثلاثة عالجوا اخراجها وكان اشدهم
لذلك ابو عبيدة رضي الله عنه قال بعضهم ولما
سقط مقدم اسنان ابو عبيدة صار اهتم ولم
يُر قط اهتم احسن من ابي عبيدة لان ذلك
الهتم حسن فاه وكان اول من عرف النبي صلى الله
عليه وسلم بعد الهزيمة وقوله القائل فقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت

عيناه

عيناه تزهران اي تضيئان وتتوقدان من تحت
المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد فناديت
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت وعن بعض
الصحابة لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك انه
حق وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين السعدين نعرفه بتكفئه اذا
مشى ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا اليه
ونهض معهم نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي
وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله عنهم
وفي خصائص العشرة للزمخشري وثبت يعني
الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد وبايعه على الموت هذا كلامه فليتنا قتل
وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ممنوع وقوله وتعجبت الملائكة من ثبات علي
وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج الى السماء لا
سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقوله وقتل
علي كرم الله وجهه اكثر المشركين في هذه الغزاة
فكان الفتح فيها على يده وقال اصابتني يوم

احد ستة عشر ضربة سقطت الى الارض في اربع
منهن فجاني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب
الريح واخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم
فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فانهما عنك
راضيان ولما اخبرت النبي فقال يا علي اما
تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اقر الله عينك
كان جبريل عليه السلام جميعه رده الامام ابو
العباس بن تيمية بانه كذب باتفاق الناس
وبين ذلك بطول قال واقبل عثمان بن عبد
ابن المغيرة على فرس ابلق وعليه لامة كاملة
قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
متوجه للشعب فقال لا نجوت ان نجا فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان
فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث
ابن الصمة رضي الله عنه فاصطدما ساعة
بسيفهما ثم ضربه الحارث رضي الله عنه على رجله
فبرك ودفف عليه واخذ درعه ومغفره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي اعانه اي اهلكه واقبل عبيد
ابن جابر العامري يعدو واقصر في الحارث

علي

على عاتقه فخرج فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة
رضي الله عنه الى عبيد فذبحه بالسيف ولحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولما انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه حتى ملا درقته ماء وغسل
به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم
وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه
نبيه والسياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك ايضا بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم ونزول تلك الاية فان ذلك كان
قبل غسل وجهه الشريف قال ثم اراد صلى
الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب
فلما ذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلى الله
عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم راسه
الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم
عليه درعان فجلس تحته طلحة بن عبيد الله
فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة اي فعل شيئا استوجب
به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صنع انتهى اي وقيل ان طلحة رضي الله عنه كان
كان في مشيه اختلاف لعرج به فلما حمل النبي صلى

الله عليه وسلم فتكلف استقامة المشي لئلا تشق
عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى اتى
اصحابه الصخرة اي الجماعة من اصحابه الذين علوا
الصخرة اي التي في الشعب فلما راوه وضع رجل
سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وجد في اصحابه
من يمنع اي ولعل هذا الذي اراد رميه صلى
الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة
لارتفاع الصخرة قال وعطش رسول الله صلى
الله عليه وسلم عطشا شديدا اي ولم يشرب
من الما الذي جا به علي كرم الله وجهه في درقته
لانه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحا فعافه اي
كرهه فخرج محمد بن مسلمة رضي الله عنه يطلب
له ما فلم يجد فذهب الى مياه فاتى منها بما عذب
فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير
وفي بعض الروايات ان نسا المدينة خرجن
وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت
تغسل جراحاته وعلي كرم الله وجهه يسكب الما فتزايد
الدم

الدم فلما رات ذلك اخذت شيئا من حصير اي معمول
من البردي فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت
ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم
انتهى اي لان البردي له فعل قوي في حبس الدم
لان فيه تجفيفا قويا وفي حديث غريب انه صلى
الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال اي محرق وقد
يقال لا يجوز ان يكون الداوي ظن ان ذلك البردي
المحرق عظما محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعدم
وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم بانه صلى الله
عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث
الصحيح في وصف السبعين الفا الذين يدخلون
الجنة من غير حساب فانهم لا يكتوون وعارضا ايضا
بانه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين
ليرقى اي لينقطع الدم من جرحه وكوى سعد بن
زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة وفي كلام بعضهم
كان موت اسعد بن زرارة رضي الله عنه يقال له
الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم بيده
وقال بئست الميتة لليهود يقولون افلا دفع
عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيئا واجيب
بان الحديث محمول على ما اكتوى خوفا من حدوث
الدا ولانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع الدا

واذا لم يلو والعضو ويطل وهو محمل قوله صلى
الله عليه وسلم يتوكل من اكتوى او على من يفعله
مع قيام غيره من الادوية مقامه ومحمل ما في
الخصايص الكبرى ان الملائكة كانت تصافح عمران
ابن الحصين وتسلم اليه من جانب بيته ثلاثين
سنة حتى اكتوى اي لبواسير كانت به فكان
يصبر على المها فلما ترك الكي عادت الملائكة
الى سلامها اليه لان ذلك قادح في التوكل وما
في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الشفا في ثلاثة شربة
عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهى امتي عن الكي
وفي رواية وما احب ان اكتوى اي فالنهي للتنزيه
لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال في
الهدي واراد صلى الله عليه وسلم بقوله وانا
انهى الى اخره اي لانه لا يوتى بالكي الا اذا لم ينجع
الدوا فلا يتبادر به اولا ومن ثم اخره قيل والفصد
داخل في شرطة الحجم والحجامة في البلاد الحارة
انفع من الفصد هذا كلامه وبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشعب مع اوليك النفر من
اصحابه اذ علت طايفة قريش الجبل معهم خالد بن
الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

انهم

انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك
فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى
اهبطوا من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب
ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا
كان قبل ان يعلوا صلى الله عليه وسلم الصخرة كما
تقدم او لعل الجبل كان اعلى من تلك الصخرة كما تقدم
او لعل الجبل كا قال وفي بعض الروايات انه
صلى الله عليه وسلم قال لسعد ارددهم قال كيف
اردهم وحدي فقال له اردهم فقال سعد
رضي الله عنه فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا
منهم فقتلته ثم اخذت سهما من كنانتي فاذا هو
سهمي الذي رميت به فرميت اخر فقتلته فهبطوا
من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي
في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند
بنيه انتهى اي وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا
اي كون سعد ردهم وحده بهذا السهم وما
قبله الدال على ان الراد لهم عمر بن الخطاب وجماعة
من المهاجرين وروي عنه رضي الله عنه انه قال
لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده على رجل
ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي حتى

بعد انقضاء الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي وفي
رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى والبيت
بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى والبيت
بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب
فجعلته في كنانتي لا يفارقني ابدا ولا منافاة
بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله
المذكور لا ينافي ان يكون اخذ مما ولته صلى الله
عليه وسلم لا من كنانته قد يتبادر ولا بين
قوله فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا
اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد
السهام التي كان يرمي بها حتى لا يبقى سهامه
الا هذا السهم فانه لم يرده ليناوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه
ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية
او تسعة وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما
الى ان عدت خمس مرات لانه يجوز ان يكون تلك
الخمسة قتل فيها وما زاد لم يقتل بل جرح فليتامل
والله اعلم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر
ذلك

ذلك اليوم وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلى
المسلمون خلفه قعودا اي ولعل ذلك كان بعد
انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله
عليه وسلم قعودا موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد
نسخ ذلك او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح
وكانوا هم الاغلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعودا
فقد جاء انه وجد بطلحة رضي الله عنه بضع وسبعون
جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه
وفي رواية انامله وعند ذلك قال حس فقال
له صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة
عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى تلج بك
في جو السماء زاد في لفظ ولرأيت بناءك الذي بنا
الله لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري عن
قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد
الله شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد اي من سهم وقيل من حربة ونزف به الدم
حتى غشي عليه ونضح ابو بكر رضي الله عنه الماء في
وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني
اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل
اي قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله عنه الفياض

سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة
كما تقدم وسماه طلحة الجود لانه انفق في احد سبعمائة
الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه اصيب فوه فاهتم وجرح عشرين
جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها واصاب
كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة وفي
رواية عشرون جراحة قال عاصم بن عمر بن قتادة
كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن هو اي يظهر
الاسلام يقال له قزمان وكان ذا باس وقوة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول انه
من اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان
قتالا شديدا اي فكان اول من رمى المسلمين
بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل
بالسيف الافاعيل فكان يكت كتيت الجمل
وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر
صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل النار
فاعظم الناس ذلك واثبتت الجراحة فاحتمل الى
دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من
المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا
قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت
الا على حساب اي على شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم

ولولا

ولولا ذلك لما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلاء كلمة الله
ورسوله وقهر اعدائهما اي وفي رواية ان قتادة
رضي الله عنه قال له هنيئا لك الشهادة يا ابا
الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا ابا عمر
على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير
الينا قريش حتى تطا ارضنا فلما اشتدت
عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به
نفسه اي قطع به عروقا في باطن الذراع
يقال لها الزواهق اي وفي رواية فجعل
ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه كما
في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه
قال في النور وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل
كلا من الامرين اي وعند ذلك جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك رسول
الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا
انه من اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد جاء
سئل من سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل
رياء اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر الى وقد اشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله في تائيته قال لشخص يدعي الدين انه بنار فالقى نفسه للمنية هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار فقيل انه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل

الفاجر

الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتأمل فان تعدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبنا ويسهرونها الى سواء السبيل مع انهما فاجران وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد جاء الى المدينة فسال عن قومه فقيل له احد فبدا له في الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فعدا اي العين المهملة حتى دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة فاصابت مقاتلته فبينما رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جاء بك متناصرة لقومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله ثم جئت

وقاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات
في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انه من اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
حدثوا عن رجل دخل الجنة ولم يصل بعني الاصيرم
ويصدق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي ومما
يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي ليهود
يهود خيبر الذي جا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم
ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلى
صلاة قط كما سيأتي في غزاة خيبر وقيل حنظلة
ابن ابي عامر الفاسق رضي الله عنه وابو عامر هذا
الذي كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان هو وعبد الله
ابن ابي بن سلول من روس اهل المدينة وعظمايها
المتوجين للرياسة على اهلها كان ابو عامر من
الاوس ويقال له ابو صيفي وكان عبد الله من
الخزرج فعبد الله بن ابي بن سلول اظهر اسلامه
واما ابو عامر فاصر على الكفر الى ان مات طريدا
وحيدا اجابة لدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي

في تابيته

في تابيته رحمه الله تعالى بقوله •
ومات ابن صيفي على الصفة التي • ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة
وقد كان ابو عامر هذا خرج من المدينة مباعدا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما وقيل
خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان
يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس لم يختلف
عليه منهم رجلان فلما جامع قريش نادى يا معشر
الاوس انا ابو عبد عامر قالوا لا انعم الله بك علينا
يا فاسق وفي لفظ قالوا له لا مرحبا بك ولا اهلا
يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم
فلما سمع ردهم قال لعنه الله لقد اصاب
قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو
الذي حفر الحفاير ليقع فيها المسلمون وهم لا
يعلمون الني وقع في احداها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم وكان اول من اثار الحرب
وضرب باسهم وجوه المسلمين واستاذن ولده
حنظلة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة
رضي الله عنه يريد ذبحه فراه شداد بن الاسود
كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن الاسود فحمل
عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله اي وفي رواية
رايت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض
بماء المزن في صحائف فسئلت صاحبته اي زوجته
وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس
المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله عنهما فقالت
خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام فانه دخل عليها
عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كانت
استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها
فاجنب ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن الغسل
اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو
جنب حين سمع الهاتفة اي الصياح بالخروج
للعدو وفي لفظ الهائعة وفي لفظ الهيعة من
الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وقد جاء في
الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فلما
سمع الهيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل
احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات
هي تلك الليلة ان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت

وجا

وجاء انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول
بها خشية ان يكون في نزاع قالت لاني رايت
السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه
الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي
الله عنهم في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي
ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن
معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم
تمثل قريش بحنظلة رضي الله عنه لكون
والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب لعنه
الله وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري
يريد التمثيل من قريش بما راى من المثلة من
المسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا
قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم
العواثر اكبه الله تعالى الى فيه وعسى ان
تطالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك
مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند
الله فقال ابو قتادة رضي الله عنه والله يا رسول
الله ما غضبت الا لله ورسوله فقال صدقت بئس
القوم كانوا لنبيهم قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم
هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية المذكورة اي ليس
لك من الامر شيء فكف عن الدعاء عليهم اي وفي انها

نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا
الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال
اراد المداومة على الدعا عليهم وعن ابي سعيد
الساعدي قال ذهبنا الى حنظلة رضي الله
عنه فاذا راسه يقطر ما انتهى اي فعلم انه لا
منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم دعي عليهم
وبين كونه هم بالدعا عليهم لانه يجوز ان يكون
هم بتكرير الدعا عليهم وفي البخاري ومسلم
والنسائي عن جابر رضي الله عنه قال قال رجل
يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات كن
في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح التريب
قال الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم
احد فاشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي
فيها يوم احد ولا توجيه لذلك بل التضعيف
تفسير هذه بهذه اي جعلهما قصة واحدة وكل
منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد
تقدم في غزاة بدر الحوالة على هذا قال الشامي
فاقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول
انا ابن عويق فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي
فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا
الغلام

الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يري ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري
فعرض لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو كانه كلب
وهو يقول انا ابن عويق فضربه رشيد على راسه
وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام
الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال احسنت يا عبد الله وكان يكنى لا ولد له
وقتل عمرو بن الجموح رضي الله عنه ولقد رايته في
الجنة يعرجته اي كشف له عن حاله يوم القيامة
اي وفي رواية انه قال يا رسول الله رايت ان قاتلت
في سبيل حتى اقتل امشي برجلي هذه صحيحة
في الجنة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة
في الجنة **اقول** يمكن الجمع بانه في اول دخوله
الجنة يطاها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة
وعمرو بن الجموح رضي الله عنه كان في الجاهلية على
اصنامهم اي سادنا لها وكان في الاسلام يولم
عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم انس
ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه

لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب
اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكسر ثنية الربيع قال اخوها انس المذكور والله
لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول صلى الله
عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا
تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال بيان تكسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد
الله من لو اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه
وسلم ذلك في حق البراء بن مالك اخو انس بن مالك
رضي الله عنه فعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يعبأ
به لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك ومصداق
ذلك ما وقع له رضي الله عنه في مقاتلة الفرس فان
الفرس غلبوا على المسلمين فقالوا يا برا اقسم
على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم
والحقتني بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فحمل
رضي الله عنه وحمل المسلمون معه فقتل عظيم
الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البرا رضي الله عنه
ومما وقع له انه كان مع اخيه انس عند بعض حصون
العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة
في سلاسل محماة يخطفون بها الانسان وكان

من جملة

من جملة من خطف انس رضي الله عنه فاقبل البراء
رضي الله عنه وصعد محلا عاليا وامسك السلسلة بيده
ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فاذا
عظمها يلوح ليس عليه لحم ونجى الله انسا رضي الله
عنه بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق
اويس القرني رضي الله عنه فعن عمر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان خير التابعين رجل يقال له اويس بن عامر
القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي
رواية خطابا لعمر رضي الله عنه يأتي عليك اويس
ابن عامر مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرأ
منه الا موضع درهم له ام هو بار بها لو اقسم على
الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل
والله اعلم وقتل ايضا باحد عمرو بن الجموح وهو
خلاد رضي الله عنه وقتل اخو زوجته هند بنت
حرام وهو عبد الله والد جابر رضي الله عنهم فحملتهم
هند على بعيرها تريد ان تدفنهم في المدينة
فلقيتها عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وقد
خرجت في نسوة يستروحن الخبر فقالت لها عائشة
ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصالح واما كل مصيبة بعده جلل واتخذ

الله من المومنين شهدا ثم قالت لها من هولا قالت اخي
عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح رضي
الله عنهم فبرك بهم البعير وصار كلما يوجه الى المدينة
يبرك وان وجه الى ارض احد نزع فرجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل
مامور فقبرهم باحد وقال صلى الله عليه وسلم
لهند يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك
من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن
ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى
الى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان ابي
اول قتيل للمسلمين قتله ابو الاعور السلمي وفي
الصحيح ان عايشة رضي الله عنها وام سليم
كانتا يستقيان الناس يفرغان من القرب في افواه
القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك
شان عايشة بعد وصولها لاحد اي وقد كان
صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة
وثابت بن وقش في الاطام مع النسا والصبيان
لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه
لا ابالك ما ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا في عمره
الا ظما حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة

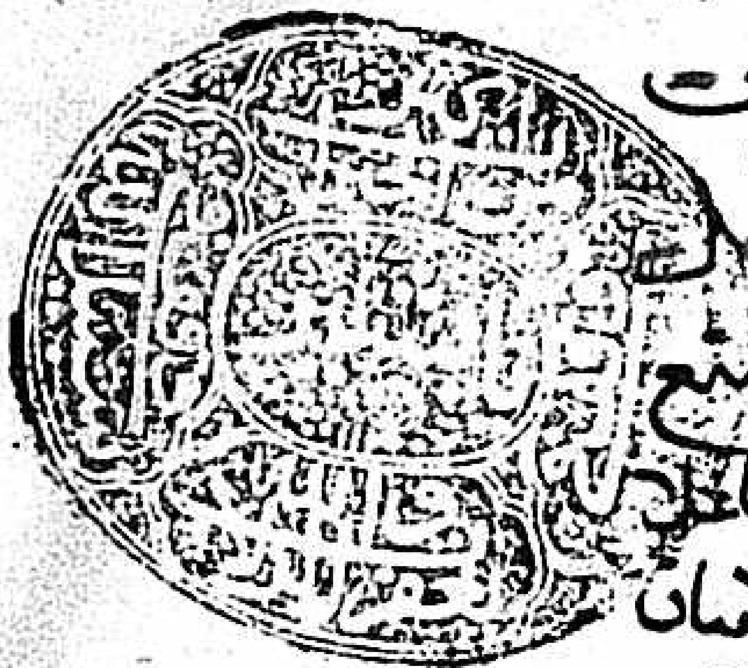
فاخذ

فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من
جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت
فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه
اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه قال
السهيلي ان في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
ان الذي قتله خطا هو عتبة بن مسعود اخو
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو اول
من سمى المصحف مصحفا وعند ذلك قال حذيفة
ابي فقالوا ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على
المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل وقيل له
اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحارث وقيل
انما قيل له اليمان لانه اصاب دما في قومه فهرب
الى المدينة فحالف ابن عبد الاشهل فسماه قومه
اليمان لمحالفته اليمانية وهم اهل المدينة ومما
يؤثر عن حذيفة رضي الله عنه انه قيل له من ميت
الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه
ولا بقلبه وفي الكشاف عن حذيفة رضي الله
عنه انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان

يسلم فقال صلى الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك
هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها وسياق
ما قبله يدل على انه كان من الانصار كان حليف
لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من الانصار
كان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا
من الانصار قاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام
فليتامل ثم ان هند زوج ابي سفيان والنسوة
اللاتي خرجن معها صرن يتمثلن بقتلى المسلمين
يجدعن اي يقطعن اذانهم وانوفهم واتخذت
من ذلك قلايد وبقرت اي شقت هند بطن
سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده فلاكتها
اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبتلعها
فلفظتها اي القتها من فيها اي لانها كانت نذرت
ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتاكلن من كبده
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اخرجت
كبد حمزة قال اهل اكلت منها شيئا قالت قال ان
الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة شيئا
ابدا ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها
النار وفي رواية لو دخل بطنها لم تمسها النار
لان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيء من جسده
النار اي ورايت في بعض السير انها شوت منه

ثم اكلت

ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل على مجرد
المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان وحشيا
هو الذي بقر بطن حمزة رضي الله عنه واخرج كبده
وجاء بها الى هند اي وقال لها ماذا لي ان
قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال هذه كبد
حمزة فاعطته ثيابها وحليها وواعدته اذا وصلت
الى مكة ان تدفع له عشرة دنانير وجاء بها الى موضع
حمزة رضي الله عنه فجدعت انفه وقطعت اذنيه
ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلايد في عنقها
واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهر لابي
حيان رحمه الله ان وحشيا جعل له على قتل
حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع



ثم ان هند علت على صخرة مشرفة فصوتت باعلى
صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابو سفيان
اشرف على الجبل كذا في البخاري انه اشرف وفي
رواية كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة
لجواز وقوع الامرين معا ثم صرخ باعلى صوته انعمت
فقال ان الحرب سجال اي ومعنى سجال مرة لنا
ومرة علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر
التا خطابا لنفسه او للازلام لانه استقسم بها
حين خروجه الى احد فخرج الذي يحب وهو افعل

والقاف من فعال مفتوحة وليستا من بنية الكلمة
وهي امراة ارتفع عن لومها اي النفس او الازلام
يقال غال عني اي ارتفع عني ودع عني اي وزاد
في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر
حنظلة بحنظلة وفلان بفلان اي وقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال
تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد
نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق ثم قال ابو سفيان
ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم
مثلة لم امر بها ولم تسؤني وفي رواية والله
ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت
وفي لفظ ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت
ولا ساءني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون
في قتلاكم مثلا ولم يكن عن راي سراتنا ثم
ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذ كان ذلك
لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش بابي
سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة
رضي الله عنه ويقول ذق عقق اي ذق طعم
مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه

فقال

فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة وقال ابو
سفيان اعل هبل اي اظهر دينك او زد علوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه
فقال الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون
ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم انه
صنم وتقدم الكلام عليه ورأيت في كلام الشيخ
محيي الدين بن العربي انه الحجر الذي تطؤه الناس في
العتبة السفلى من باب بني شيبة وبلاط الملوك
فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى ولا
عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا
ولا مولى لكم ثم قال ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال
له هلم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك
الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر رضي الله عنه لا وانه ليسمع
كلامك الآن قال انت اصدق عندي من ابن قمئة
وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه
ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت
محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادى افي
القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي

تحاته ابن ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال
اما هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانت
احيا لاجابوا فما ملك عمر رضي الله عنه ان قال كذبت
والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحيا كلهم
وقد بقي لك ما يسوك ثم نادى ابو سفيان ان
موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل من الصحابة قل نعم بيننا وبينكم
موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه فقال اخرج في اثار
القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون
فان كانوا قد جنبوا الخيل اي جعلوها منقادة
بجانبهم وامتطوا الابل اي ركبوا مطاها اي
ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون مكة
وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون
المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها
لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي كرم
الله وجهه او سعد رضي الله عنه فخرجت في اثارهم
انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل
وتوجهوا الى مكة اي بعد ان تشاوروا في نهب
المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا تفعلوا

اي

اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم وقد قتلنا الناس
لتقتلانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
رسلم من رجل ينظر الي ما فعل سعد بن الربيع
افي الاحيا هو ام في الاموات اي زاد في رواية فاني
رايت للاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار
اي وهو ابي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل
زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا
كلهم قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي رواية قال
له ان رايت سعد بن الربيع فاقره مني السلام
وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك فوجده
فنظره جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
ان انظر افي الاحيا انت ام في الاموات فقال
اني في الاموات قد طعنت اثني عشرة طعنة
طعنة واني قد انفدت مقاتلي فابلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد
ابن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزا
نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل
لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند
الله ان يخلص الي نبيكم وفيكم عين تطوف وفي
رواية شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتى

مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
خبره اي وفي رواية انه راى الذي ارسله رسول
الله صلى الله عليه وسلم به وبه القتلى قال له
ما شانك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاتيه بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية
ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه نادى في القتلى يا
سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني
انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف الحديث
اي وفي رواية اقرا على قومك السلام وقل لهم
يقول لكم سعد بن الربيع الله الله ما عاهدتم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
فوالله ما لكم عند الله عذر الحديث وفيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح الله ورسوله
حيا وميتا وخلف بنتين فاعطاهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك
بيان المراد من قوله في الاية وهي قوله تعالى فان
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك
نزلت اي الثنتان فما فوقهما اي وحينئذ لا يحتاج الى
قياس البنتين على الاختين بجامع ان لكل واحدة منهما
النصف ودخلت بنت على ابي بكر رضي الله عنه فالقى
لها

لها رداه لتجلس عليه فدخل عمر رضي الله عنه فساله
عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال
ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل تبوا مقعده
من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع
رضي الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال
له رجل رايته عند تلك الصخرات وهو يقول انا اسد
الله واسد رسوله اللهم اني ابرا اليك مما جاء به
هؤلاء النفر ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك
مما صنع هؤلاء بانهزامهم وهذا الدعا نقله عن
انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى
الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك
فلما كان يوم احد وراى انهزام المسلمين اي
وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا
رسول الله اني غبت عن اول قتال وقع قاتلت
فيه المشركين والله لئن اشهدني الله قتال
المشركين ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني
اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرا اليك
مما فعل هؤلاء يعني المشركين ولما سمع قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما تصنعون بالحياة
بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على
ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل
القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب
انس اجد ريحها دون احد وقاتل رضي الله عنه
حتى قتل اي ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة
بين ضربة بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم
ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته اخته الربيع
الا ببنانه قال ابن اخيه انس بن مالك رضي الله عنهما
لما نزل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية قلنا ان هذه الاية نزلت فيه وفي
اشباهه من المومنين رضي الله عنهم فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجده ببطن الوادي
قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت
مذاكيره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شي لم ينظر
الى شي قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب
بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا وقال
رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات
وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين وفي رواية
بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن ظفرني الله
تعالى بقريش في موطن من المواطن لامثلن بسبعين
منهم مكانك ولما راى المسلمون جزع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالى
بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من
العرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما
صبرك الا بالله الاية فعفا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان
نزول هذه الايات بعد ان مثل صلى الله عليه وسلم
بالعرنيين وسياتي قصتهم في السرايا واعترضه
ابن كثير رحمه الله بان هذه الايات مكية
وقصة احد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات
فكيف يلتئم هذا مع هذا كلامه وقد يقال
يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتامل
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما راينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة
رضي الله عنه وضعه في القبلة ثم وقف على
جنازته وانتحب حتى نشع اي شهق حتى بلغ به
الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله واسد
رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف
الكربات يا حمزة يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع
عن وجه رسول الله اي قال ذلك لا مع البكا فلا يقال

هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت لان
ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكا وليس من نعي
الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر محاسن الميت على
النداء بذلك محل كراهة اذا كان على وجه التفاخر
والتعاظم ولم يكن وصفا لخصوص للحث على سلوك
طريقته وقال صلى الله عليه وسلم جاني جبريل عليه
السلام واخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات
السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد
رسوله وامر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله
عنه ان يرجع امه صفية اخت حمزة رضي الله عنهما
عن رؤيته فقال لها يا امه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في
صدره وقالت لم وقد بلغني انه مثل باخي
وذلك في الله فما ارضاني بما كان في الله من ذلك
اي انا اسد رضى بذلك من غيري لاحتسب
ولاصبرن ان شا الله تعالى فجاء الزبير رضي
الله عنه فاخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
خل سبيلها فجاءت واسترجعت واستغفرت له
وفي رواية ان صفية لقيت عليا والزبير رضي
الله عنهم فقالت لهما ما فعل حمزة فارياها انهما
لا يدريان اي رحمتها فجاءت الى النبي صلى

الله

الله عليه وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع صلى
الله عليه وسلم يده الشريفة على صدرها ودعا
لها فاسترجعت وبكت اي لما رأته اي وفي رواية
لما منعها علي والزبير رضي الله عنهما قالت لا ارجع
حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته
قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال صلى
الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا ارجع حتى
انظر اليه فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها
فقال صلى الله عليه وسلم دعها فصارت كلما
بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر به فسجي
ببرده وفي رواية قال الا كفن فقام رجل
من الانصار فرمى بثوبه عليه فقال صلى الله
عليه وسلم يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا
العمي وهذا يدل على ان والد جابر رضي الله
عنهما استمر لم يكفن الى ذلك الوقت وهو خلاف
ظاهر ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية معها
بثوبين لحمزة فكان احدهما لحمزة والاخر لرجل
من الانصار ولعله ولد جابر رضي الله عنهما ولعله
لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم
احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجل وفي
رواية كفن حمزة رضي الله عنه بنمرة وكانوا اذا مدوها

علي راسه انكشف رجلاه وان مدوها علي رجليه انكشف
راسه فمدوها علي راسه وجعلوا علي رجليه الاذخر
وفي لفظ الحرمل اي ويحتاج الي الجمع بين هاتين
الروايتين علي تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة
وقد يقال انما اختار صلي الله عليه وسلم الحمزة لانه كان
بها دم الشهادة او اراد صلي الله عليه وسلم ان لا يكون
لاحد علي حمزة رضي الله عنه ويؤيد الاول ما ياتي
ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتامل فان
السياق يقتضي ان ذلك انما هو عن احتياج وسياتي
ما ينافيه فليتامل وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضي
الله عنه يوم احد في بردة ان غطي بها راسه بدت
رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا راسه وفي رواية
قتل مصعب فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه
خرج راسه فقال صلي الله عليه وسلم غطوا بها راسه
واجعلوا علي رجليه الاذخر وكان مصعب بن عمير هذا
قبل الاسلام فتي مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا
ولما اسلم رضي الله عنه تقشف وعن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه انه كان صائما وقد جي له بطعامه
فقال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير
مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطي راسه

بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدا راسه
الا نمرة اذا غطينا بها وقد بسط لنا من الدنيا
ما بسط واعطينا وخشيت ان اكون عجلت لنا
طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتي ترك
الطعام وعن انس رضي الله عنه قال قلت الثياب
وكثرت القتلي فكان الرجل والرجلان والثلاثة
في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال
صلي الله عليه وسلم في حق حمزة رضي الله عنه لولا ان
تحزن صفية ونساونا اي نساونا ولجزعهن ويدوم
وفي رواية لولا ان تجد صفية في نفسها اي يطول
ذلك وتكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم
ندفنه حتي يحشر في بطون الطير والسباع وفي
رواية حتي تاكله العافية ويحشر في بطونها
ليشتد غضب الله علي من فعل به ذلك ثم صلي عليه
فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلي يوضعون الي
جنب حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي كل واحد
منهم مع حمزة ثم يرفع ويؤتي باخر فيصلي عليهم وعليه
معهم حتي صلي عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي
رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب
وسبعين ضعيفا والرواية الاولي تقتضي ان
ان جملة من قتل باحد اثنان وسبعون والرواية

الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله ولحد
ابعد واحد قد تخالف ما تقدم عن انس رضي الله عنه
من جعل الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتأمل
وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة اي يؤتى
بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة
وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرى فيوضعون الى جنب
حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ
يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياق الكلام
على عدتهم وقيل كبر عليه تسعا وسبعا وخمسا
اي بعد ان كبر على حمزة وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم
ولم اقف على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر وجاء
ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم
يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي غير الجلود
اخذا مما يأتي اي ولا ينافيه تتميم ستر بعضهم بالاذخر
عند احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن
انس رضي الله عنهما اي وقال مغلطاي وصلى على
حمزة والشهداء من غير غسل اجماعا الا ما شهد به بعض
التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة وتقدم ان
السياق يقتضي ان هذه رؤيا نوم وحينئذ يظهر

النوقف

النوقف فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فقتل
حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر
ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة
غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي
رضي الله عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى
احد وما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم وكبر
على حمزة سبعين تكبيرة ولم يصح وقد كان ينبغي
لمن عارض بذلك اي بما روي هذه الاحاديث
الصحيحة اي يستحيي على نفسه اي فان من رواة
ذلك الحديث الدال على انه صلى عليهم سعيد
ابن ميسرة عن انس رضي الله عنه وقد قال فيه
البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي
الموضوعات ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث
مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه
البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان
الذي في البخاري امر صلى الله عليه وسلم بدفن
شهداء احد بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا
وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن
عامر الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى

احد بعد ثمان سنين صلاته على الميت اي دعا لهم
كدعائه للميت كالمودع للاحيا والاموات اي حين علم
قرب اجله اي فذلك توديعا لهم بذلك قال
السهيلي رحمه الله لم يرو عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه صلى على شهيد في شيء من مغازيه
الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من
الايمة بعده صلى الله عليه وسلم انتهى وفي النور
انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة خيبر
وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمائهم
ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية
ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يحتج
به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها
من خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد
اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا
فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط
بها جابر وغيره علما واستدل ايمتنا على ان الشهيد
لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة رضي الله
عنه لان تغسيل الملايكة لا يكتفى به في اسقاط الحرج
عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف
تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا بثيابهم ونزع

عنهم

عنهم الحديد والجلود اي واسلم وحشي رضي الله عنه بعد
ذلك فانه في يوم فتح مكة فر الى الطايف ثم وقدم اهل
الطايف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له تعذر ان ضاقت
عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل
في دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا بي
قايم على راسه اتشهد شهادة الحق فقال لي انت
وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك
غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية لا ترني وجهك
وفي رواية تفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل تفل في
الارض وهو مغضب اي وحينيذ لحق بالشام وكان
وحشي لا يزال يحد في الخمر في زمن عمر رضي الله عنه
حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله عنه قد
علمت انه لم يكن ليدع قاتل حمزة رضي الله عنه اي لم
يكن ليتركه من الابتلا وهذا اي تكرر حده في شرب
الخمر واخراجه من ديوان المهاجرين من اقبح انواع
الابتلا عافانا الله من ذلك وروى الدارقطني في
صحيحه عن سعيد بن المسيب رحمه الله انه كان يقول
عجبت لقاتل حمزة كيف ينجو اي من الابتلا بلغني انه
مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلا قطيع له
رضي الله عنه وممن مثل به عبد الله بن جحش بدعوة
دعاها على نفسه فقال اي قبل احد يوم اللهم

ان رزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني
فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله
فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك
فيقول الله صدقت قال وليس هذا من
تمني الموت المنهي عنه انتهى اي لان التمني المنهي عنه
ان يكون لضر نزل به فليتامل وجاء ان عبد
الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده
سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة
ابن عبد المطلب رضي الله عنهما في قبر واحد
اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان القاتل له ابو الحكم بن الاخنس بن شريق
وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلى الله
عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو ابي وهو والد
جابر رضي الله عنهما وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة
جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما بينهما من الصفا
وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح في وجهه ومات
ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث
الدم فردت يده الى مكانها فسكن ويقال ان السيل
حفر قبر عبد الله بن عامر والد جابر رضي الله عنهما وعمرو

ابن الجموح

ابن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه
ان بلت يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت
وكان ذلك الوقعة لست واربعين سنة وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما انه قال استصرخنا الى
قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية رض عنه
العين في وسط مقبرة شهدا احد وامر الناس بنقل
موتاهم فاخرجناهم رطابا تتثنى اطرافهم وذلك
على راس اربعين سنة ولعله وما قبله لا يخالف
قول السهيلي وكان ذلك بعد ثلاثين سنة واصابت
المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث دما وذكر
انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ نحو
خمسين سنة مع ان اراضي المدينة سبخة تغير الميت
في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم
شهداء المعركة كالانبياء عليهم الصلاة والسلام
زاد بعضهم قارئ القران والعالم ومحتسب الاذان
ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه
لا يدود في قبره اي كشهيد المعركة لا ياكله الدود
في القبر وقد نظم مولانا الشيخ التتائي المالكي
رضي الله عنه

لا تاكل الارض جسما للنبي ولا لعالم ولا لشهيد قتل معترك

ولا لقارئ قران ومحتسب اذا انه لا اله يجري الفلك ودفن
خارجة ابن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما
في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة وهو زيد
ابن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان
خارجة اخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا
فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه فاجهز
عليه وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقتلت خارجة
ابن زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابو نوفل
ودفن النعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس
في قبر واحد ودعا دفنوا ثلاثة في قبر وصار
صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا
واعمقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انظروا اكثرهم جمعا اي حفظا للقران
فقدموه في القبر اي في اللحد واحتمل ناس من
المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم صلى الله
عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدلت
ائمتنا رحمهم الله على حرمة نقل الميت من محل
موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته وفيه انهم
قالوا الا ان يكون بقرب مكة والمدينة او بيت
المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله عنه

وقد يجاب

وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهدا اما هو
فالافضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث
ذلك بعض المتاخرين من ائمتنا ويشهد له ما هنا
ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد على قول
فقهائنا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو الوالد
وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة لكثرة الموتى
ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض
السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين
والثلاثة في القبر الواحد وانما رخص لهم
في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي تشق معها
ان يحفر لكل واحد واحد وفي رواية حملوهم
الى المدينة فدفنوهم في نواحيها فجاء منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى
مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن
فرد اي ومن دفن ابقوه ولما اشرف صلى الله
عليه وسلم على قتلى احد قال انا شهيد على هولاء
وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعث يوم القيامة
يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك
وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى
الا وهو ياتي يوم القيامة لونه اي لون الدم اي الجرح

لون دم والريح ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمرها وتاوي الى
قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا
طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا
يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا اي يتمنعوا عن الحرب فقال
الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل
على رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله الاية وقد بينت في
النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة
في مستقرها اعظم تفاوت فلا تعارض بين الادلة
الدالة على تلك الاقوال المختلفة وحينئذ تكون
ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع كونها
في الملا الاعلى متفاوتة فيه وارواح المومنين
غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو سماوي
ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير
الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من
يكون روحه على باب الجنة ومنهم من يكون داخلها
وحينئذ اما ان يكون في جوف طير اخضر او طير ابيض

ومنهم

ومنهم من تكون روحه على صورة الطير وفي كلام القرطبي
رحمه الله قال علماؤنا ارواح الشهدا طبقات مختلفة
ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام
على رزقه اي ومنجملة من قتل في احد من الصحابة ابو جابر
كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه
يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد
من هولاء الشهدا كما يرشد اليه السياق الا من وراء
حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال
اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال
الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى
الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
الاية اي ولا مانع من تعدد النزول للاية
المذكورة فلا يخالف ما تقدم قريبا اي وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل ابي جعلت
ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله
عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زال الملايكة
عليها السلام مظلة عليه باجنحتها حتى رفع اي
وسياتي ان جابرا رضي الله عنه لم يحضر القتال
وعن بشير بن عفرة رضي الله عنهما قال اصيبت

اي يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال
اما ترضي ان تكون عايشة امك وانا اكون ابوك ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار
وقد اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها
يوم احد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه
فلما راته صلى الله عليه وسلم قالت كل مصيبة بعدك
جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشيء الصغير
يقال للشيء الكبير فهو من اضداد وفي لفظ انها
لم تعرف باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعى وصارت
كلما سالت عن واحد قيل لها هذا اخوك وابنك
وزوجك وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
امامك حتى جاته فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت
تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي
اذا سلمت من عطب واصيبت يوم احد عين قتادة
ابن النعمان حتى وقعت على وجنته اي فارادوا
قطعها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده
الشريفة وردها الى موضعها اي براحته الشريفة وقال

اللهم

اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما وكانت
لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي وجاء عن قتادة رضي
الله عنه انه قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت
منه حدقتي فاخذتها اي رفعتها بيدي اي وقلت يا
رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان تراني فتقذرني
اي وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك
الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال
يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جميل واني مغرم
بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن
تردها وتسال الله تعالى لي الجنة فردها ودعا
لي بالجنة وجاء عن قتادة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم لما راها في كفي اي موقوعة دمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم وقال اللهم وقي قتادة
كما وقى وجه نبيك بوجهه فجعلها احسن عينيه
واحدهما نظرا اي بعد ان ردها الى موضعها براحته
الشريفة كما تقدم والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله في وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عينا ﴿ فهي حتى مماته النجلاء

اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن
النعمان رضي الله عنه عينا له ذهبت فهي الى مماته

الواسعة اي كثيرة النظر قال الشيخ بن حجر الهيثمي
بين رواية العين الواحدة ورواية العينين
اي فقد جاء حديث غريب اصيبت عيناي فسقطتا
على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان بات
احد الرواة ظن ان الساقطة واحدة وبعضهم ان
الساقطة ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم
ان زيادة الثقة مقبولة وبها يترجح رواية احدي
الثنتين هذا كلامه قلت فيه تامل وكون ذلك كان يوم
احد هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكى ابو
عمر بن عبد البر ان رجلا ولد قتادة قدم على عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه فقال من الرجل فقال

اتا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر رضي الله عنه

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فوصله عمر واحسن جائزته ورمي كلثوم بن الحصين
رضي الله عنه بسهم في نحره فجاء الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبصق عليه فبرا وحضرت الملائكة عليهم
السلام يوم احد ولم تقاتل ويؤيده قول مجاهد
رضي الله عنه لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر لكن جاء

عن سعد

عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله
يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه
كاشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما
جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد
قال البيهقي رحمه الله ولم يقاتلوا يوم احد
عن القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا عنه صلى الله
عليه وسلم خاصة انتهى اقول ويجوز ان يكون
المراد بمقاتلتهما دفعهما عنه صلى الله عليه وسلم
وفيه انه جاء عن الحارث بن الصمة رضي الله عنه
قال سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه فقلت رايته في جنب الجبل فقال
الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الي
عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت
ظفرت يمينك اكل هولاء قتلت فقال اما هذا وهذا
فانا قتلتهما واما هولاء فقتلهم من لم اره فقلت
صدق الله ورسوله اي ومقاتلة الملائكة عن خصوص
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا ينافي مقاتلتهم
يوم بدر على عموم القوم وفي الامتاع كان قد نزل قبل
ان يخرج صلى الله عليه وسلم الي احد قوله تعالى

الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل
فيه والله اعلم مصعب بن عمير رضي الله عنه وسقط
اللوا اخذه ملك في صورة مصعب اي قا
يده اليمنى اخذ اللوا بيده اليسري اي وهو
يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بلفظها لما سمع قول
القايل قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله في ذلك
اليوم كما في الدر فهو من القران الذي نزل علي لسان
بعض الصحابة ثم قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم
من انه قاتل دونه صلي الله عليه وسلم فقتله بن
قمية لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلي الله عليه
وسلم او قتله ابي بن خلف لعنه الله لانه يجوز ان
يكون قتله وهو علي هذه الكيفية ثم رايت في بعض
الروايات ان بعضهم جعل هذه الكيفية اي ثم قتله
وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول للملك
الذي علي صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت
اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف صلي الله عليه

وسلم

وسلم انه ملك ايده الله به وفي رواية ان عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه لما سمع رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول الله الم
يقتل مصعب قال بلي ولكن ملك قام مقامه وسمي
باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلي الله عليه
وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب
لان مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم ورايت
في رواية انه لما سقط اللوا اخذه ابو الروم اخو
مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتامل
ووجه هذا الذي يخالفه ما تقدم عن الامتاع من انه
صلي الله عليه وسلم لم يمد بملك واحد ولما اراد
صلي الله عليه وسلم ان يتوجه الي المدينة ركب
فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحي اي
ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد
قال صلي الله عليه وسلم اصطفوا حتى اثني
علي ربي عز وجل فاصطفت الرجال خلفه وخلفهم
النسا فقال اللهم لك الحمد اللهم لا قابض لما
بسطت ولا باسط لما ~~بسطت~~ قبضت ولا هادي
لما اضللت ولا مضل لما هديت ولا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت
ولا مباعد لما قربت الحديث ثم توجه صلي الله عليه

وسلم للمدينة فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته اخت
زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت
من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله
وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة
ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال
اخاك عبد الله بن جحش قالت انا لله وانا اليه
راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال
لها احتسبي قالت من قال زوجك مصعب
ابن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج
المراة لبمكان ما هو لاحد لما راى من تثبتها
على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم قال
لها لم قلت هذا قالت تذكرت يتم بنيه فراعني
فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها ان يحسن الله
تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله
فكان اوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن
طلحة قال وجاءت ام سعد بن معاذ تعدو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على فرسه وسعد بن
معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله
امي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقفت لها

فدنت

فدنت حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو
ابن معاذ فقالت اما اذا رايتك سالما فقد اشتويت
المصيبة اي استقللتها ودعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعدان
قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري
اهلهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا
وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول
الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول
الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن
قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على
من خلفوا وسمع صلى الله عليه وسلم نساء
الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنائهن
واخواتهن فقال لحمزة لا بواكي له اي وبكى صلى
الله عليه وسلم ولعله رضي عنه لم يكن له بالمدينة
لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن معاذ رضي
الله عنه نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة
بين المغرب والعشاء اي وكذلك اسيد بن حضير
امر نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة اي

ولما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته حمله
السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكى عليهما حتى دخل
بيته ثم اذن بلال رضي الله عنه لصلاة المغرب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال
يتوكا على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم
فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكا فقال
ما هذا قالوا نسا الانصار يبكين على حمزة فقال
رضي الله عنكن وعن اولادكن وامران ترد النسا
الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي بعد
ثلث الليل لصلاة العشا فان بلالا اذن بالعشا
حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة
يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على
باب المسجد يبكين حمزة رضي الله عنه ولا يخالف
ما سبق لان بيت عايشة رضي الله عنها كان ملاصقا
للمسجد فقال لهن ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن
معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت
قديمة اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عند
رجوعه من صلاة المغرب كان لطايفة وبعد ثلث
الليل كان لطايفة اخرى وصارت الواحدة من نساء
الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكا على حمزة

رضي

رضي الله عنه ثم بكت على ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وباتت
وجوه الخزرج والاوس تلك الليلة على بابه صلى الله عليه
وسلم بالمسجد تحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى
المدينة وجا انه صلى الله عليه وسلم نهى نسا الانصار
عن النوح فقال له الانصار يا رسول الله بلغنا
انك تنهى عن النوح وانما هو شي نندب به موتانا
ونجد به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى
الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تخمشن ولا تلطمن
ولا تحلقن شعرا ولا تشققن جيبا وجا انه صلى الله
عليه وسلم في يوم احد دفع لعلي كرم الله وجهه
سيفه فقال لفاطمة رضي الله عنها وقال اغسليه
غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وعدد
جماعة اي منهم سهل بن حنيف وابا دجانة وما
روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم في احد دفع سيفه ذا الفقار
لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه
دمه لقد صدقني اليوم وناولها علي كرم الله
وجهه سيفه وقال يا هذه اغسلي عنه دمه
فوالله لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه
وسلم لعلي كرم الله وجهه لئن صدقت القتال

لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة وعن ابن
عقبة لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف
علي كرم الله وجهه مختضبا دما قال ان تكن احسنت القتال
فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن
الصمة وسهيل بن حنيف وكونه صلى الله عليه وسلم
دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الامام
ابو العباس بن تيمية بانه صلى الله عليه وسلم
لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في التوراة
هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال فقيه رد
على ابن تيمية هذا كلامه والاكثر على ان
الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة
من المهاجرين وهم حمزة ومصعب وعبد الله بن
جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون اربعة
وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال
الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب بن
ابي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو حليف
بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وتسعين
وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى
الله عليه وسلم ان شئتم اخذتم منهم الفدا ويستشهد
منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين
ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون اقول

انظر هذا

انظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل
واحدا وثلاثين ورايت في الطبقات لمولانا الشيخ
عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته اويس
القرني كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع
به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله
ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي
ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري قال هكذا رايت
هذا الكلام ولم اقف على انه عليه الصلاة والسلام
وطئ ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار
انه شج وجهه الشريف وكسرت رباعيته وجرحت
وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهي
منكبه وجحشت ركبته ثم رايت في بعض
المواريخ ذكر ان سيدنا عمر رضي الله عنه سمع
صوتا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول
وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته
فقد قال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عند ربك ان اخبرك بالعفو عنك

قيل ان يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك قيل
ان يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك لم اذنت
لهم الى ان قال ولقد وطى ظهرك وادمى وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على
ان اويسا لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم ما
تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من التابعين
رجل يقال له اويس القرني وما اخرجه البيهقي
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من
قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر
قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك
وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس
القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات
فلا ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل
التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على ان
اويسا لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في
الجامع الصغير سيكون بعدي في امتي رجل يقال
له اويس القرني وان شفاعته في امته مثل ربيعة

ومصر

ومضر وفي اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار
تابعي الكوفة وكان يسخر به ووفد رجل ممن كان
يسخر به مع جماعة من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال عمر هل هنا احد من القرنيين
فجاء ذلك الرجل فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن
يقال له اويس وقد كان به بياض فدعا الله تعالى
فاذهب عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم
فمروه ان يستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم
الكوفة الى اويس قبل ان ياتي اهله فقال له
اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر رضي الله
عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل
حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول
عمر لاحد فقبل ثم ذلك فاستغفر له وقتل اويس يوم
صفين مع علي كرم الله وجهه ولما وصل صلى الله
عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة
والسرور وصاروا يظهرون افحش القول اي ومنه
ما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط
اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان
من قتل منكم عندنا ما قتل واسناده صلى الله عليه

وسلم عمر في قتل هولاء المنافقين فقال النبي يظهرون
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى
لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم وابدى الله امرهم
تعالى اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن
قتل من اظهر ذلك وصار ابن ابي لعنه الله يوبخه
ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد اثبتته الجراحة
فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين
خير فقال وكان عادة عبد الله بن ابي بن سلول
اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على
المنبر قال ايها الناس هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى
به واعزكم فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا
ثم يجلس فقعد احدا راد ان يفعل كذلك
فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا
له اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت
ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو
يقول كانما قلت هجرا وقال له بعض الانصار
ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل
الله تعالى قصة احد في آل عمران في قوله تعالى
واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

الايات

الايات غزوة حمراء الاسد لما كان صبيحة
قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن
مؤذنه صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا لطلب قريش وان
لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو و
يبلغهم انه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليظنوا
به صلى الله عليه وسلم قوة وان الذي اصابهم
لم يوهنهم اي يضعفهم على عدوهم قالوا لانه
بلغه صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان يريد ان
يرجع بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه
ان المشركين قالوا له لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انهم
لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئس ما صنعتم
انكم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد تركتموهم
ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة
فقذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن
عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة
قدومه صلى الله عليه وسلم من احد واخبره انه اقبل
من اهله حتى كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به
فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا
قد بقي معهم تجمعوا لكم فارجعوا لنستاصل من بقي

وصفوان بن امية يأبى ذلك عليهم ويقول يا قوم
لا تفعلوا فاني لاخاف ان يجمع عليكم من تخلف
فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون
الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم
صفوان وما كان برشيد فدعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما
الخبر اي ما اخبره به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول
الله اطلب العدو ولا يقتحمون على الذرية فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح ندب الناس وامر بلالا ينادي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا
يخرج الا من شهد القتال بالامس انتهى وعند
تهيئته صلى الله عليه وسلم للخروج جاء جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله انما تخلفت
عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل
وهو الصحيح انهن تسع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا
لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي
اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل
الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخوتك فتخلفت
عليهن واستاثر علي بالشهادة فأذن لي يا رسول الله معك
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم

يشهد

يشهد القتال بالامس غيره واستاذنه رجال لم يحضروا
القتال اي منهم عبد الله بن ابي قال له انا راكب معك
فابى ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو
معقود لم يحل فدفعه لعلي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ويقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم
يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع والمغفر
وما يرى الا عيناه وخرج الناس معه اي جميع
من كان معه صلى الله عليه وسلم في احد وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الآية قالت
لعروة بن الزبير يا ابن اختي كان ابواك الزبير رضي
الله عنه وابو بكر رضي الله عنه لما اصاب نبي الله ما اصاب
يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال
من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال
ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند
اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا
سبعمائة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي هذا

كلامه فليتأمل مع ما تقدم قال والظاهر أنه لا يخالف
لأن معنى قولها يعني عائشة أنهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق
بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دوا
جراحاتهم أي لم يلتفتوا لذلك والمراد دواء غير تكميد
جراحاتهم بالنار وهو أن تسخن خرقة وتوضع على العضو
الموجع ويتابع ذلك مرة بعد أخرى ليسكن الوجع فلا
يخالف أنهم فعلوا ذلك أي أوقدوا النيران يكمدون
بها جراحاتهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات
وهو أسيد بن حضير رضي الله عنه وقطبة بن عامر
رضي الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش
ابن الصمة رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة
جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت أصابعه
قيل السبابة وقيل البنصر فشلت بقية أصابع
يده وهي اليسرى وفي رواية أنامله كما تقدم أي
وجرح من بني سلمة أربعون جريحا فقال صلى الله
عليه وسلم لما رآهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج صلى الله
عليه وسلم وهو مجروح في وجهه أثر الحلقتين ومشجوج
في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى قد
خرجت من باطنها أي وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت
من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة ابن قمئة لعنه الله
وركبتاه مجحوشتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه صلى

الله

الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال
له يا طلحة أين سلاحك فقال قريب فذهب وأتى
بسلاحه وبصدره تسع جراحات من تلك الجراحات التي
به وهو كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة
وأنا أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
بجراحي ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا طلحة أين ترى القوم فقلت بالسيالة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي
ظننت أما إنهم يا طلحة لم ينالوا منا مثلها حتى يفتح
الله مكة ثم قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا ابن الخطاب إن قريشا لن ينالوا منا
مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله صلى
الله عليه وسلم في السير ثابت بن الضحاك ولبس
هو أخو جبيرة وقيل أخوه ولا زالوا سائرين حتى عسكروا
بحمراء الأسد أي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية
أميال أي وقيل عشرة أميال وعن رجل من الأنصار
قال شهدت أحدا أنا وأخي فرجعنا جريحين فلما أذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو
فقال لي أخي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لغسني والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا
وكنت أيسر جراحا منه وكنت إذا غلب حملته عقبة

ونمشي عقبه حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون
من حمراء الاسد اي وعند ذلك عند العشا وهم يوقدون
النيران فجاءتهما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد
ابن بشر مع طائفة فلما اتي بهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما
فدعا لهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت
لكما مراكب من خيل وبغال وابل وذلك ليس بخير
لكم اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل
ابن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له
عبد الله وقال المسلمون بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا
يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى يرى
من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم
في كل وجه فكبت الله تعالى عدوهم قال جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما وكانت عامة زادنا التمر وحمل سعد بن
عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد
وساق جزرا لتنحر فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا
ولقي كفار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحا
وكان راى خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم
بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلبهم وقد كانوا ارادوا
الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة ولما
كان صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت

خزاعة

خزاعة مسلمهم وكافرهم نخبته صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك
في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان
المصيبة كانت لغيرك ثم مضى معبد حتى اذا كان
بالروحا فلما راى ابو سفيان معبدا قال هذا معبد
وعنده الخبر ما وراك يا معبد فقال تركت محمدا
واصحابه قد خرجوا في طلبكم في جمع لم ار مثله قط
يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف
عنه بالامس من الاوس ~~من الاوس~~ والخزرج وتعاهدوا
على ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا اي ياخذوا
ثارهم منكم من الحنق معهم شيء من الحنق لم
ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى
ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا
الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن
ذلك فانصرفوا سراعا الى مكة اي وعند انصرافهم
ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم اجمعوا الكرة
فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى
الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد

سويت لهم التجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب
اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومن معه خائفين
فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء
الاسد بابي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر
ببدر من غير فدا لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا
يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا
كما تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار
يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه
وسلم باشعاره كما تقدم فدعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يفلتنا فاسره قيل ان المشركين
لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه فاقام بها نائما حتى ارتفع
النهار وكان الذي اسره عاصم بن ثابت ولم يؤسر احد
من القوم المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل
اسره عمير بن عبد الله وفي النور لا استحضر احدا
في الصحابة اسمه عمير بن عبد الله فلما جي به اليه
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن
علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود
لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا
تمسح عارضيك بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس
بالحجر تقول خدعت محمدا وفي لفظ سخرت بمحمد مرتين

اضرب

اضرب عنقه يا زيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت
وفي لفظ يا زبير وقال صلى الله عليه وسلم
لا يلدغ بالدال المهملة وبالغين المعجمة وفي
لفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فضرب عنقه
وذكر ان راسه حمل الى المدينة مشهورا على
الرمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في
الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول راس
حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب بن
الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد ان
ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على
رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم ان عمرو والحمق
كان راس الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان
الدار وكان مع علي كرم الله وجهه في مشاهده فلما
ولي معاوية رضي الله عنه فر هاربا الى العراق
فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زياد
والي العراق فارسل من جز راسه وارسل به الى معاوية
فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال
بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
انه لا ينبغي للمرء ان يستغفل اي لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين انه لا ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل
لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده ان شخصا

جرد سيفا وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه
ليقتله فاخطأت الضربة وقال كنت مازحا يا محمد
فعفى عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك
فامر صلى الله عليه وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل
معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك
ابن مروان لامه وقد كان لجا الى ابن عمه عثمان رضي
الله تعالى عنه اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب
على وجهه ثم اتى باب عثمان فدقه فقالت ام كلثوم
بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان رضي الله
تعالى عنهما من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس
هو هاهنا فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير
كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر اليه فقال
اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن
احد امس بي رحما منك فاجرني فادخله عثمان
رضي الله عنه منزله وصيره بناحية ثم خرج عثمان
ليأخذ له امانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان
فاشارت ام كلثوم رضي الله عنهما بانه في ذلك المكان فاخرجوه
واتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله
فقال عثمان رضي الله تعالى عنه والذي بعثك بالحق

ما جئت

ما جئت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله
ثلاثة واقسم صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد
فاقام معاوية ثلاثا يستعلم اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع
عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معاوية
هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي
الله عنهما فرمياه حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه
وسلم بعثهما اليه وقال لهما انكما ستجدانه بموضع
كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية
اميال فوجداه به فقتلاه وقيل تبعه علي كرم الله
وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة
نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم
القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله عليه
وسلم قتيلين بحمراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا
ينافي هذا الجواب المتقدم في قتلى احد وجاء صلى
الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد رجوعه الى
المدينة بان الحارث بن سويد في قباء فانهض اليه
واقتص منه فان قتله من المسلمين غدرا يوم احد
وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشددة مفتوحة
ابن ذياد وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها
وتخفيف المثناة تحت لان سويد كان قد قتل

زياد ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد
الحارث فقتله في ابيه وذلك قبل الاسلام وكان
ذلك لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر
ابن زياد وشهد بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا
يقتله بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم
احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من
خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا قيس بن
زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا
في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم
حار فخرج اليه الانصار من اهل قبا رضي الله عنهم
ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب وفي لفظ
ملحفة مورسة وفي لفظ ثوبين مصرجين وفي
لفظ مصبغ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عويم بن ساعدة يضرب عنقه اي فقال قدم الحارث
ابن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه وقيل
امر عثمان بن عفان بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال
الحارث لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد
وقيس بن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب
عنقه قال وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته
اي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا

ارتيابا

ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان واني اتوب الى الله
ورسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتا بعين
واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس بن زيد ولعله اكتفى
بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل
بقتل قيس بن زيد بطريق اولى اي ولما كانت
في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي رضي
الله عنهما وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جا قال
اروني ابني ما سميتموه قال علي حربا يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو حسن
وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه
السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة
الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها
بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر قال
صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة
والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية
الكرم والنخلة كذا في مسلم ولعل قائل الكرم كان
قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا يقولن احدكم للعنب
الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم
قلب المومن او قيل ذلك بيانا للجواز اشارة الى

ان النهي للتنزيه وقد حرمت الخمر ثلاث مرات الاولى
في قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر اي القمار
قل فيهما اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وهم يشربون الخمر وياكلون القمار فسالوه عن
ذلك فنزلت الاية والثانية ان بعض الصحابة
صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران فخلط
في القران فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم
انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس عن
شربها وقد جاء ان حمزة رضي الله عنه لما شربها قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل انتم
الا عبيد لابي اي ففي البخاري ان حمزة رضي
الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجد نا قتين لعلي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فعلاهما بالسيف وبقر
خواصرهما ثم اخذ من اكبادهما وجب اسنمتهما قال علي
كرم الله وجهه فنظرت منظرا قطعني فاتيت نبي
الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة
فاخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه زيد
فانطلقت معه فدخل على حمزة رضي الله عنه فتغيظ

عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل انتم
الا عبيد لابي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يتقهقر
حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان
مباحا لم يترتب على حمزة مقتضاه مع ان من
قال لنبي انت عبدي او عبد ابي كفر اعترض
القول بانها في السنة الرابعة بان انس بن
مالك رضي الله عنه كان ساقيا لها فلما سمع
المنادي بتحريمها وفي البخاري عن انس رضي
الله عنه اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا
وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ بن جبل
وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء رجل وقال هل بلغكم
الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق
هذه القلال يا انس فاهرقت وفي لفظ قال
انس رضي الله عنه فقمت الى مهراس فضربتها
باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله انما اصنعه
اي الخمر للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه
داء واراقة الخمر حينئذ مع انها كانت مباحة
فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتحريم وفطم
للنفوس لان اراقتها لم تكن بامر منه صلى الله عليه

وسلم قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عن
حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى واجيب
بانه لعله كان من حقوق الوثوب عليه ارشاد المنع
يخاف الوثوب او كان مقصوده صلى الله عليه وسلم
مداومة لحظه او ان الراوي اراد بالقهقرى مطلق
الرجوع الى المنزل لا بالظهر وان انس رضي الله
عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ
اي في السنة الرابعة بل بعدها وحينئذ يكون
القول بان كونه في الثالثة اشكل واشكل من هذا
ما حكاه ابن هشام في قصة اعشى بن قيس انه خرج
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فلما
كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش
فسأله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا ابا بصير انه يحرم الزنا
فقال الاعشى والله ان ذلك لامر ما لي فيه من ارب فقال
انه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه ان في النفس
منها لعلالات ولكني منصرف فارتوي منها عامي
هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم
يعد الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت
ان الخمر لم يحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة
الثالثة او الرابعة واجاب بعضهم بان الاعشى اراد

المدينة

المدينة فاجتاز بمكة فتعرض له بعض كفار قريش
واعترض بانه قيل ان القائل له ذلك ابو جهل
ابن ربيعة وابو جهل من ابتدا في السنة الثانية
واجيب بانه على تسليم صحة ذلك فانه يجوز
ان ابا جهل لعنه الله قصد صد الاعشى عن
الاعشى عن الاسلام بطريق التقول والاحتيال لانه
كان يعرف ميل الاعشى الى الخمر وعدم صبره على تركها
فاختلق هذا القول من عنده ليمنعه بذلك
عن الاسلام اقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم
قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها
صبيح يوم احد فقتلوا من يومهم شهدا فانزل
الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا او كون انس رضي الله عنه لم يكن
خادما للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد السنة
الرابعة يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة جاءت به امه لتخدمه صلى الله
عليه وسلم وفي البخاري عن انس رضي الله عنه
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم
فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا
غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم

في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الاتي به
ابوطلحة والاتي به امه وفي البخاري ايضا عن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني
حين اخرج الي خيبر فخرج بي ابوطلحة مردفي وانا
راهقت الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامر انسا بالخروج معه الي خيبر
لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة
ما ذكر جاء اليه بانس رضي الله تعالى عنه والله
تعالى اعلم **غزوة بني النضير** وهم
قوم من اليهود وفي كلام بعضهم بنوا
النضير هولاء بني عم يهود خيبر اي وقريتهم
كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول
اي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة
احد قال البخاري رحمه الله قال ابن كثير رحمه الله
تعالى والصواب ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك
ابن اسحاق وغيره من ائمة المغازي انتهى امر
صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ الي غزوة بني
النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن
حمله على ما قيل انه ذهب اليهم ليسئلهم كيف الدية
فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر فقتيلة الرجلين

اللذين

اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري عند رجوعه من
بير معونة عهد حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليستعين
بهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان صلى الله عليه وسلم
اخذ الفهر على اليهود اربعا ويره في الديات وقيل
لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء
القوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل
ولينامل فان فيه اخذ الدية من حلفاء المقتول
وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون
العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقالوا
له نعم يا ابا القاسم حتى نطعم ونرجع بحاجتك وكان
صلى الله عليه وسلم جالسا الي جنب جدار من بيوتهم
فخلى بعضهم لبعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل
هذه الحالة فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي
عليه صخرة فيريحنا منه فقال واحد من ساداتهم
انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش وقال لهم سلام بن
مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد
الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقي الصخرة
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما
بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم
ورجع مسرعا الي المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه

رضي الله عنهم حتى انتهوا اليه فاخبرهم صلى الله عليه
وسلم بما ارادت بنو النضير وقد اشار الى ذلك الامام
السبكي في تائيته بقوله

وجاءك وحي بالذي اضمرت به   بنو النضير بالقاء صخرة

اي وفي رواية لما رأوا قلة اصحابه صلى الله عليه
وسلم قالوا نقتله ونأخذ اصحابه اسارى الى مكة
فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين
وقيل السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم
انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا
في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا
فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما غدا عليهم
في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف
تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله
فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في
ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا
فان امنوا بك امنا بك ففعل واشتمل اليهود الثلاثة
على الخناجر فارسلت امرأة من بني النضير لاخ لها
اسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم
لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه صلى الله عليه
وسلم قبل وصوله اليهم فرجع وبينها بنو النضير على نحو

اي

اي على ارادة القاء الحجر والنهي لا القاؤه اذ جاء رجل من
اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له
الامر فقال اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله
لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في ايديهم
وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل اليهم محمد بن مسلمة
رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان
قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم من
الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن جحاش
على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا
حرفا قال ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد
ذلك ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم
على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله ايضا
قبل وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها
في حق دعثور في غزوة ذي امر لجواز تكرر النزول
فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون
ان لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم
فلكم النصر وان اخرجتم لم نتخلف عنكم خصوصا
عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله فانه ارسل
اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان

معي العين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون
حصنكم ويموتون عن آخرهم فبداه يوصل اليكم
ويمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو
النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا
لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود فقال
والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب
والد صفية ام المومنين رضي الله عنها وقد نهاه احد
سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال
له منتك نفسك والله يا حيي لا يغرنك الباطل
فان قول ابن ابي ليس بشي وانما يريد ان يورطك
في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويترك كذ
الا ترى انه ارسل الى كعب ابن اسد القرظي سيد
بني قريظة ان يمدكم فقال لا ينقض رجل
واحد منا العهد فا قريظة وايضا وعد
حلفه من بني قينقاع مثل وعدكم حتى حاربوا
ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم
وانتظروا ابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يتبعه
من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع
الاوس في حروبهم اي فانه كان اذا كان بين الاوس

والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت
بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف نقبل قوله
فقال حيي يابى الا عداوة محمد الا قتاله فقال سلام
فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا
وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلتنا فابى حيي الا المحاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير
امرنا لامرك تبع لا نتخالف فارسل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيا الناس
لحربهم فلما اجتمع الناس خرج صلى الله عليه وسلم
بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله
تعالى عنه وحمل رايته علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر
بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون
بالنبل والحجارة اي وفي كلام بعضهم انه صلى
الله عليه وسلم امر اصحابه رضي الله عنهم بالسير
الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون
على كعب بن الاشرف الذي قتل في السرايا قالوا يا
محمد واعية اثر واعية وباكية اثر باكية ذرنا
نبكي شجونا ثم ايتمر امرك فقال لهم صلى الله عليه
وسلم اخرجوا من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك
ثم تنادوا بالحرب هذا كلامه قال ولما جاء وقت العشا

رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه
وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه ويقال ابا بكر رضي الله عنه
وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا
ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس
وامر بلالا رضي الله عنه فضرب القبة وهي قبة
من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم وكان
رجل من يهود يقال له عزول وكان اعسر راميا يبلغ
نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة
فامر بها فحولت وفي ليلة من الليالي فقد علي كرم
الله وجهه قرب العشا فقال الناس يا رسول الله
ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه فانه في بعض
شانكم فعن قليل جا براس الرجل الذي يقال له
عزول الذي وصل نبله قبته صلى الله عليه وسلم
لقيه علي كرم الله وجهه حين خرج يطلب غرة من
المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من
كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي
ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك
الجماعة الذين كانوا مع عزول وفروا من علي فقتلوهم
انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم

انتز برؤسهم فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد
على بعض الروافضة حيث ادعى ان عليا كرم
الله وجهه هو القاتل لاولئك العشرة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي بحرقها
بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر
يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاث
وعشرين يوما اي وقيل خمسة وعشرين
ليلة وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه
في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي بجمايه
من عنده قال واستعمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قطع النخل ابا ليلى المازري
وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع
العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ويقال
له الوت وهو ما عدا العجوة والبرني
من انواع التمر بالمدينة ومن انواع تمر
المدينة الصيحاني وجا عن علي كرم الله وجهه
قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصاحت نخلة باخرى هذا النبي المصطفى
وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي
انما سمي نخل اي هذا النوع صيحانيا لانه صاح بفضلي
وهو حديث مطعون فيه فبلا انه كذب واليوت

بالفارسية حمل مبارك وفي شرح مسلم للنووي
انها مائة وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة
الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي
امكن جمعها بلغت مائة ونيفا وثلاثين ويوافقه
قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره
النووي رحمه الله قال ولعل ما زاد على ما ذكر
حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة
كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل عن عالم فاس
محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم
ابن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك
المدينة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع
تمرة واحدة وارسل اليه هذا ما يتعلق بعلم
الفقير وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ثم
رايت في سنين المزهارات بهذه البلدة رطبا
يسمى البنوني وهو اخضر اللون واحلى من
عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة
من الجنة وتمرها يغذو احسن من غذاء اي
وتقدم ان ادم نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري
من يصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يضره
في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وفيها في عجوة لم يضره
في ذلك اليوم سم ولا سحر وفي كلام بعضهم العجوة

ضرب

ضرب من التمر اكبر من الصيحاني يضرب الى
السواد وهما مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة اي وقد علمت انها نخل بني النضير
وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما
هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسه وهي
سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة
طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا
وروي عن ابن عباس وعايشة وابي هريرة
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفا
وانها ترياق اول البكر وعليكم بالتمر البرني
فكلوه فانه يسبح في شجرة وسعة لاهله هذا
كلام العرايس وفي حديث وفد عبد القيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك
وذكر البرني انه خير تمركم وانه دوا وليس
بدا وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك
مرتين ومما قطعت العجوة شق النسا الجيوب
وضرب الخدود ودعون بالويل اي وذلك
البعض الذي حرق كان نخل يعرف بالبويرة
انتهى اي والبويرة تصغير بورة وهي هنا
الحفرة ويقال البولة باللام بدل الراء وعند

ذلك نادوه اي يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم قد
كنت تنهى عن الفساد وتعيب على من صنعه فما
بال قطع النخل وتحريقها اي وفي رواية ما هذا
الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد
الصلاح امن الصلاح قطع النخل وتحريقها اي وفي
رواية ما هذا الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت
انك تريد الصلاح امن الصلاح قطع النخل وهل
وجدت فيما زعمت انه انزل اليك الفساد في الارض
وقالوا للمومنين انكم تكرهون الفساد وانتم
تفسدون وحينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين
من ذلك شي فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من
الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا
ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي بن سلول
يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان
قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم اي
ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم
ولم يحصل لهم منه شي اي وجعل سلام بن مشكم
وكنانة بن صوريا يقولان لحيي بن اخطب اين
الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا

ولزم

ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف
الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان
لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة اي آلة
الحرب ففعلوا فاحتملوا النسا والصبيان وحملوا
من اموالهم غير الحلقة ما استقلت به الابل
وكانوا ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما
استحسنه من خشب كتابة ولنجاف بابه اي
استكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق
اي وفي لفظ صاروا ينقضون العمد والسقوف
وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون
الجدران حتى لا يسكنها المسلمون ويهدمون
ما يليهم من حصونهم ويهدم الاخرون ما يليهم
قال وفي رواية انهم خرجوا مظهرين التجلد
خرجت النسا على الهوادج وعليهن الديباج
والحرير وقطف الخز والاخضر والاحمر وحلي الذهب
والفضة وخلفهم القينات بالدفوف والمزامير
ومنهم سلمى ام عمرو وهب وقال ابن اسحاق ام
عمرو صاحبة عروة بن الورد الذي قيل فيه من
قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة حملة
له فخافت منه يا ولادهم ان بعض بني النضير اشتراها

وقيل ان قومها جاؤا اليه بعد انها خيرتها وكان لا
يظن ان تختار عليه احدا فاختارت قومها فتندم
وقت مفارقتها فقالت له والله ما اعلم امراة من العرب
ارخت سترا على بعل مثلك اغض طرفا ولا ايدى لقا
ولا اعفى عشا وانك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف
على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعدا ولحمى الاهل
والجار وما كنت لاوثر عليك اهلي لولا اني كنت اسمع
بنات عمك يقلن قالت انه عروه وفعلت امعروه
فاجد من ذلك الموت والله لا نجامع وجهي وجه احد من
اهلك فاستوص ببنيك خيرا ثم تزوجت في بني
النضير وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس
يحملوا يمرون قطارا في اثر قطار وان سلاما
ابن ابي الحقيق رافعا جلد جمل اي اوثور او حمار
علوا حليتنا وينادي باعلى صوته هذا اعددناه
لموقع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر
النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى
وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب اهل مكة وغيرها
وكان يكون عند ال ابي الحقيق وسيأتي في غزوة
خيبر انه صلى الله عليه وسلم عثر عن هذا الحلي
بالابنية والكنز وانه كان سببا لقتل ابني الحقيق
لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى

باب ارخت

خيبر

خيبر اي ومن جملة هؤلاء اكابرهم حيي بن اخطب
وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
فلما نزلوا بخيبر دان لهم اهلها ومنهم من سار الى
الشام اي الى اذرعات وكان فيهم جماعة من ابناء
الانصار لان المراة من الانصار كان اذا لم يعش لها
ولد تجعل على نفسها ان عاش لها ولد تهوده لا
فلما اجليت بنو النضير قال اباكا ولتك لا ندع
ابنانا فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وهي
مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام
والا فاكراه الكفار الحربيين على الاسلام شائع
ولم يسلم من بني النضير الا رجلان اي وهما يامين
ابن عمرو وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه
والله لتعلم انه رسول الله فما ننتظر ان نسلم فنا
من على ديننا واموالنا فنزلا من الليل واسلما
فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من
قيس جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة
اوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان
يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله
غيلة اي بغتة ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليامين الم تر الى ما لقيت من ابن عمك ومن همه به من
شاني ضريذكا لنبي صلى الله عليه وسلم ونزل في امر

من بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس
رضي الله عنهما سورة بني النضير وفي كلام السبكي رحمه
الله تعالى لم يختلفوا ابن عباس رضي الله عنهما سورة
بني النضير وفي كلام السبكي رحمه الله تعالى لم يختلفوا
ان سورة الحشر نزلت في بني النضير وقد اشار لقصتهم
صاحب الهمزية بقوله

عدوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء
ونهتهم وما انتهت عند قوم فابيد الاما والنهاء
اسلموهم لاول الحشر لا ، وبنوها منهم نهاها الجلاء

ايضا ذكر قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم
على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروح الشقا الا على
السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي بن
سلول ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال
يرسل لهم ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان خرجتم خرجنا ونهاهم عن موافقته سلام بن
مشكم فلم ينتهوا اسلموهم اولئك المنافقون لاهل
الحشر ولمواى الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم
جميعا دهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه
وسلم غير صادق ايضا ذكر موسى بن عقبة انهم كانوا
من سبط لم يصبهم جلا قبلها فلذلك قال لاول الحشر
فانهم قالوا الى اين نخرج يا محمد فقال الى الحشر يعني

ارض

ارض المحشر والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج
من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف وقيل الحشر
الثاني على يد سيدنا عمر رضي الله عنه لجلاهم من خيبر
الى حما واريحا وسياتي ذكره وسكن الرعب ومن
خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم
وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبر تلك البيوت
بموت اهلها اخرجوهم وجلاؤهم من ارضهم وانزل
الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا
ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله
عليه وسلم من الحلقة اي آلة السلاح خمسين
درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين
سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله
اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد قال
له عمر يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما
فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا اجعل شيئا جعله الله تعالى دون المؤمنين
بقوله تعالى ما افاء الله تعالى على رسوله من اهل
القرى الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان اي فكان
اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه على
ذلك في غزوة بني قينقاع وقسوق القرى ابا الصغر
ووادي القرى اي ثلث ذلك كما في الامتاع وربع
انتهى وقسمت القرى بين النضير وخيبر
اي ثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح
وسلالم كما في الامتاع وفدك اي نصفها كما في الاصل
ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي
اقول قال بعضهم وهذا اول فيء حصل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم
في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد اول
فيء اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه
قسمة الغنيمة كما تقدم ثم ذكر صلى الله عليه
وسلم الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من انزالهم
في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم
قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال
فان شئتم قسمت هذه الاموال التي افاء الله
علي وخصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم

امسكتم

امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا
رضي الله عنهم بل اقسم هذه فيهم خاصة واقسم
لهم من اموالنا ما شئت وفي ان احببتم قسمتها
بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني
النضير وكانوا المهاجرون على ما هم عليه من السكنى
في منازلكم واموالكم اي الارض والنخل لانه لما
قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس
بايديهم شيء وكان الانصار رضي الله تعالى عنهم
اهل الارض والعقار اي النخل فاثروهم بنصف من
اشجارهم فمنهم من قبلها منحة محضة ويكفيهم
العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض
وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها
منحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا
كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم واموالكم
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ
رضي الله عنهما فقالا يا رسول الله بل تقسم بين
المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا بل نحب ان
نقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا
ديارهم واموالهم وعشائرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت الانصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه

وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار زاد في
رواية وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي
الله عنه جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار اي وانزل
الله تعالى فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة
اي ما يؤثرون به فقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يعم المهاجرين
ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين
اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة رضي الله
عنهما وبعضهم ضم اليهما وبعضهم ضم اليهما ثالثا
وهو الحارث بن الصمة رضي الله عنه ونظر فيه
بعضهم بانه قتل في بئر معونة فاعطى صلى الله
عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيف
ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان
سيفا له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم
يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر من ذلك
قوت اهله سنة وما فضل يجعله في الكراع
اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى اقول
فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد
بقوله كان يزرع ارضهم التي تحت النخل اي بعض

ارضهم

ارضهم ويدل له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى
الله عليه وسلم للارض هل مزارعة وغيرها وفي الخصائص
الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه
بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسم بينهم وقسم
منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على
ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم
في الروايات على ان اموال بني النضير اي من
مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حقا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة الله بها
له خصه الله بها لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد
واعطى منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى
ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وابا سلمة
ابن عبد الاسد رضي الله عنهم ضياعا معروفة من
ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي
ويدل لذلك ما في البخاري اقطع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير
كما ان ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بنو النضير
من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها
حبسا لنوائبه وكان صلى الله عليه وسلم يقسم

على نفسه منها وكانت صدقاته منها وقد يقال
لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اعطى
بعض اراضي وابقى بعضها يزرع له صلى الله عليه
وسلم ولما اعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين
امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم
ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم
تلك النخيل لينتفعوا بثمرها وظنت ام ايمن
رضي الله عنها ان ذلك ملك لها فامتنعت من رده
اي لان ام انس كانت اعطته صلى الله عليه
وسلم نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها ذلك صلى الله عليه
وسلم تطيبا لقلبها لكونها حاضنته صلى الله
عليه وسلم وصار يعطيها وهي تمتنع من رده
الى ان اعطاها عشرة امثاله او قريبا من ذلك
وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان
ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر انه صلى الله عليه
وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى
المدينة رد المهاجرين الى الانصار منائحهم التي
كانوا منحوهم من ثمارها وذكر قصة ام ايمن قلنا
والله تعالى اعلم **غزوة ذات الرقاع**
اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع

فيها

فيها من الامور العجيبة وغزوة بني ثعلبة
وغزوة بني انمار وعن ابن اسحاق رحمه الله
ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة
بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهري
ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب
وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم انهم
جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته
فخرج صلى الله عليه وسلم في اربعمائة من اصحابه
رضي الله عنهم اي وقيل سبعمائة وقيل ثمانمائة
اي واحتج البخاري رحمه الله على ان هذه
الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى
رضي الله عنه مما يدل على ان ابا موسى شهد
غزاة ذات الرقاع وهو انه قال قد خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا
بعير فنقبت اقدامنا نقبت قدماي وسقطت
اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت
غزاة الرقاع وثبت انه جاء اليه صلى الله عليه
وسلم من الحبشة الى خيبر لزم ان تكون غزاة
ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد ذات
الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها
والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية
اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم

عن ابي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خيبر
يلزم ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ بن حجر
رحمه الله تعالى صلاة الخوف في غزوة الخندق لم
تكن شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى
الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سياتي وسياتي
الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي رحمه
الله تعالى بعد خيبر والاصل لم يذكر ما تقدم
عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينا في صحيح
البخاري من حديث ابي موسى رضي الله عنه انهم نقبت
اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات
الرقاع متاخرة عن خيبر لان ابا موسى انما قدم بعد
خيبر ولا دلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون
قول ابي موسى رضي الله عنه انهم نقبت اقدامهم
يعني الصحابة فيكون هذا رواه ابي موسى عن
مشاهد الوقعة من الصحابة وفيه ان هذا لا
ياتي مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت
قدماي وسقطت اظفاري اذ هو صريح في ان ابا
موسى رضي الله عنه حضرها والاصل تبع في تقدمها
على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وتابعه ايضا
في روايته ما تقدم عن البخاري التي رواها عنه
بالمعنى بانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من

تقدمها على خيبر قال الحافظ بن حجر وادعى
الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل
السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيحات
من تاخيرها عن خيبر اولى لان اصحاب المغازي
مختلفون في زمانها قال والبخاري مع روايته
عن ابي موسى المصرحة في تاخر غزاة ذات الرقاع
عن غزوة خيبر قدم غزوة خيبر قدم غزوة ذات
الرقاع على خيبر قال ولا ادري هل تعمد ذلك
تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبل خيبر
او ان ذلك من الرواة عنه واشارة الى احتمال ان
يكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما
قدمناه اي وقدمنا ان سبب التسمية في الثانية
ما ذكر عن ابي موسى رضي الله عنه وانه في الاولى
فلاحد الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال
بعض من ارخ ان غزوة ذات الرقاع اكثر من
مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى
بعدها اي بعد خيبر ولما غزا صلى الله عليه
وسلم استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري
وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه لما اسلم بمكة
رجع الى بلاد قومه فلم يجي حتى مضت بدر واحد

والخندق أقول وهذا النظر بناء على انها كانت
قبل الخندق وبعد خيبر فلا ينافي هذا النظر
والله اعلم وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ نجد
فلم يجد بها احدا ووجد نسوة فاخذهن وفيهن
جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان
ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا اي
خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم
غارون اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت
اول صلاة للخوف صلاها أقول وفي رواية
كانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه
وسلم باصحابه فهم المشركون فقال قائلهم
دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه هي احب اليهم
من ابنائهم اي وهي صلاة العصر فنزل جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره
فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى أقول
سياتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي
هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد
ذلك ويحتمل انه من الاشتباه على بعض الرواة
والله اعلم وكان العدو في غير وجه القبلة ففرقهم
فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى

بها ركعة

بها ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت
لنفسها صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو
وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت
به ثانية فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
التشهد واتمت لنفسها صلاتها ولحقته في جلوس
التشهد وسلم بها وهذه الكيفية في ذات الرقاع
رواها الشيخان ونزل القرآن وهو قوله تعالى
وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية اي
وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه
وسلم صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين
وبالاخرى ركعتين وسياتي ان هذه صلاته صلى
الله عليه وسلم ببطن نخل وفي الخصائص الصغرى
وخص صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف فلم
تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة
الخوف عند التحام القتال اي وفي هذه الغزاة
نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة
ذات ريح وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب
استقبله فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة
فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي
الله عنهما فقالا نحن يا رسول الله انا نكفيكه اول الليلة
وتكفيني آخره فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله

عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة التي اصابهن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما اخبر الخبر تبع الجيش
وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد
دما فلما جاء رأى سواد عباد فقال هذا ربيئة القوم
ففوق سهما فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه باخر
فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر فانتزعه فلما
غلب الدم قال لعمار اجلس فقد اثبتت فلما رأى
ذلك الرجل عمارا اجلس علم انه قد نذر به فهرب فقال
عمار اي اخي ما منعك ان توقظني له في اول سهم
رمي به فقال كنت اقرا في سورة اي سورة اي
سورة الكهف فكرهت ان اقطعها وفي لفظ جعل
صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال
هما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر
من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى احدهما
بسهم فاصابه ونزعه الدم وهو يصلي ولم
يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد
قال عباد لعمار اراعي ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت
ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انصرف ولو اتى على نفسي **اقول** وبهذه الواقعة
استدل ائمتنا على النجاسة الحادثة من غير السبيلين
ولا ينقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك

ولم ينكره

مع
ولم ينكره واما كونه صلى الدم فلعل ما اصاب
ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم
في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ يجوز
مع كونه كثيرا انه لم يصب ثوبه ولا بدنه الا
القليل منه والله اعلم **ويقال** ان رجلا
من القوم اي وهو غورث بالغين المعجمة مكبرا
على الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة
ابن الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا
بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه
على غفلة فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه
في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا
فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ثم
قال يا محمد اما تخافني قال وما اخاف منك
قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى
منك ثم عمد سيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرده عليه وهذه واقعة دعثور
المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان
احداهما مع دعثور والثانية مع غورث
فقول الاصل والظاهر ان الخبرين واحد
فيه نظر ظاهر فليتامل **قال** وفي رواية
لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا

الى المدينة ادركته القايلة بواد كثير العضاه
اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس
في العضاة اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل
صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي طلحة قال
جابر رضي الله عنه تركناها للنبي صلى الله عليه
وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم سيفه باغصانها
ونام صلى الله عليه وسلم وغشينا نومة فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فوجدنا عنده
اعرابي جالسا فقال ان هذا قد اخترط سيفي
وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا
اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت
الله قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى
الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها
يقتضي سياقهما انهما واقعتان لا واقعة
واحدة وبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث
صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا
الفعل مرتين اي وانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم
ان سبب نزولها ارادة القاء الحجر عليه من بعض
اهل بني النضير لعنهم الله وتقدم انه لا مانع

من تعدد

من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي الشفا
قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
اي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول اية
والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلى
الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن
يريده بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص
دون اخر فليتامل وانما لم يعاقب صلى الله
عليه وسلم ذلك الاعرابي حرصا على استيلاف
قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة
غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة
وبعث صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة
الى المدينة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين
اي وكان رضي الله عنه من اهل الصفة وهو
الذي تمثل به ابليس لعنه الله يوم احد
حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم وايضا
حمل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فنخسه
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه جمله المحبة
فانطلق متقدما ما بين يدي الركب وفي رواية

ولقد في روايته اخرى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين امنه لا يسبقه اي وهو ينازعني تطامه
مع اني كنت ارجوا ان ينساق معنا فقال له صلى الله
عليه وسلم اتبيعنيه فابتاعه منه اي باوقية وقيل
باربعة اواق وقيل بخمسة اواق وقيل بخمس
دنانير وقيل باربعة دنانير بعد ان اعطاه
فيه اولا درهما ثم زاده فقال له جابر رضي الله عنه
تغبنني يا رسول الله وفي رواية لا زال صلى الله
عليه وسلم يزيده درهما فيقول له جابر اخذته بكذا
والله يغفر لك يا رسول الله فقال بعضهم كانه
صلى الله عليه وسلم اراد باعطايه درهما ان
يكثر استغفاره له قال له لك ظهره الى المدينة
وفي رواية وشرط الي ظهره الى المدينة اي واستغفر
لجابر رضي الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين
مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل صلى الله عليه
وسلم المدينة اعطاه الثمن ووهب له الجمل
اي وقيل ان هذه القصة اي ابطا جمل جابر
رضي الله عنه انما كانت في رجوعه صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثفال

انما هو

انما هو في اخر القوم فمر به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت
اني على جمل ثفال انما هو في اخر القوم فمر به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله
قال ما لك قلت اني على جمل ثفال قال امعك قضيب
قلت نعم قال اعطنيه فضربه فزجره فكان من
ذلك المكان من اول القوم فقال بعنيه قلت بل
هو لك يا رسول الله قال بل بعنيه قد اخذته
باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمنا
المدينة قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه
اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر رضي
الله عنه واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي
لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
المسجد فدخلت اليه فعقلت الجمل في ناحية
البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى
الله عليه وسلم فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل
لك وفي لفظ انما باعه له بوقية اي ذهب وانه
استثنى حملانه الى اهله فلما قدم المدينة وانقده
الثمن وانصرف ارسل على اثره وقال له ما كنت
لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه ببطن تبوك باربع

اواق وفي لفظ بعشرين دينارا وليتامل الجمع بين
هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد
بعدها بعيد قيل وسميت ذات الرقاع باسم
شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم
رقعوا راياتهم او لانهم لفوا على اقدامهم الخرق
لما حصل لهم الحفا لما تقدم او لان الصلاة وقعت
فيها او لان الجبل الذي نزلوا به كانت ارضه ذات
الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود وحمر وبيض
واستقربه الحافظ ابن حجر قال الامام النووي
رحمه الله ويحتمل انها سميت بالمجموع قال وفي هذه
الغزاة جاءته صلى الله عليه وسلم امراة بدوية بابن
لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني
عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسا
عدو الله وانا رسول الله ثم قال صلى الله عليه
وسلم شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان
يصيبه اي فكان كذلك وفيها ايضا جاء رجل بفرخ
طائر فاقبل احد ابويه حتى طرح نفسه بين يدي
الذي اخذ فرخه فعجب الناس من ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطائر
اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم
ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه وفيها ايضا جيء له صلى

الله

الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام
فقال لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات
قال جابر رضي الله عنه فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة
فجعلتها فطلبت خبزا فلم نجد فجعل صلى الله
عليه وسلم واصحابه يأكلون من ذلك البيض
بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته اي الى الشبع
والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاء جمل
يرقل اي يخب حتى وقف عنده صلى الله عليه وسلم
وادعى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادعى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما قال هذا الجمل يستعيذني
على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين
وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه
فائت به قال جابر رضي الله عنه فقلت لا اعرفه
قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يديه
حتى وقف على صاحبه فجئته به فكلمه صلى الله
عليه وسلم في شان الجمل انتهى وعن عبد الله بن
جعفر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل حائط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى
النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عينيه فسكن ثم قال

من هذا الجمل فخافني من الانتصار فقال هذا
لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه
البهيمة التي ملكك الله فانه شكى الي انك تجيعه
وتدئبه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذا البعير اقبل حتى وقف هامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا
فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك
ان الله تعالى قد امن عائذنا ولن يخيب لائذنا
فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال
يريد اهله نحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث
بنبيكم فبينما نحن كذلك اذا اقبل اصحابه يتعادون
فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله
هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نجده لهم صح
الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما انه يشكو فقالوا يا رسول الله ما
يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون
عليه في الصيف الى موضع الكلا اذا كان الشتاء حملتم
عليه الى موضع الدفا فلما كبرت استفحلتموه فرزقكم
الله به ابلا سائمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة
هممتم

هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول
الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نبيعه
ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة
منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين
واسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه صلى
الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال ايها البعير
انطلق حيث شئت فرغى البعير على هامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له امين ثم رغى الثانية
فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى
الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن
الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله
رعب امتك كما سكنت قلبي قلت امين قال
حقن الله دما امتك كما حقنت دمي قلت امين
قال لا جعل الله باسهم بينهم شديد فبكيت لاني
سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعنيها
اعطاها وقوله صلى الله عليه وسلم للجمل اذهب
كيف شئت لا ينافي ما عليه ائمتنا في عدم جواز

ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى شواب
الجاهلية الا ان يتفال امرا د بقوله صلى الله عليه وسلم ا
اذهب كيف شئت ان انت امن في سائر احوالك فيما
شكوت ورايت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يوبد ذلك
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه سمة نعم
الصدقة ثم بعث عليه فلا اشكال والى قصة الجمل اشار
الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
ورب بعير قد شكى لك حاله فاذهبت عنه كل كل وثقلة
وفي هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه
وسلم ام سلمة رضي الله عنها بعد موت ابي بن عبد
الاسد رضي الله عنه وما روي عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي فيل
وفيها شرع التيمم والله اعلم غزوة بدر الاخرة
ويقال لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان
رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه من احد موعد
بيننا وبينكم بدر اي موسمها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قل نعم ان شا الله تعالى لما تقدم لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادي
الاولة الى اخر رجب ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعبان وعليه اقتصر في الاصل وقيل خرج في شوال وقيل

في مستهل

في مستهل ذي القعدة وكل ذلك في سنة اربع ومن
الوهم قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان
سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال
سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على
غزاة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي صاحب
الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر
هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول
بان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال
وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس
ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه
وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف
عليها عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله عنه
وقيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في الف
وخمسماية من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس وعند
تهيي المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الا
شجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله عنه واخبر
قريشا ان المسلمين تهيوا للخروج لقتالهم ببدر فكره
ابو سفيان الخروج لذلك وخرج جعل لنعيم ان رجع الى
المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبعيرين بعشرين بعيرا
وفي لفظ عشرة من الابل وحمله على البعير اي قال
له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمدا

ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فلان يكون الخلف من
قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة
واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي
من الابل كذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء
نعيم الى سهيل بن عمرو فقال يا ابا يزيد تضمن لي هذا
الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم
المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي صار
يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين
ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون
اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع
فجاء ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول
الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم
موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن
فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده
لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا
يجدون وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وخرج المسلمون معهم
الى بدر وتخلف الضعفة ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد
بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج
نحن

نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمدا
لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا فانه لم يخرج كان
هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا
الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش
اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى
مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو
سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان
ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون
فيه الشجر وتشربون فيه الما وان عامكم هذا عام
جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم
اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم لتشربوا
السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية
ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي
القعدة كما تقدم واقام السوق صبيحة الهلال
فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة اي وصار المسلمون
كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر
انها امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبونهم
ويرهبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل
فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد

فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول
نعيم نزل منزل الجماعة وعن امامنا الشافعي
رضي الله عنه ان القايلين ذلك كانوا اربعة ولا
مانع ان يكون هولاء الاربعة من المنافقين لعنهم
الله تعالى واتفقوا لعنهم على ما قال نعيم ان
قايلهم قال للمسلمين انما انتم لهم اكلة راس وان
ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد وقيل القايلون
ركب من عبد قيس كانوا قاصدين المدينة للميرة
فجعل لهم ابو سفيان حمل بعيرهم زبيبا ان هم
خذلوا المسلمين وارجعوهم ولا مانع من وجود
ذلك كله هذا ونقل ابن عطية عن الجمهور ان
هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت بحمرا الاسد
عند انصرافه من احد فليتنا مل ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغ قريشا
خروج المسلمين لبدر ولكثرتهم وانهم كانوا اصحاب
الموسم اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد
الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى
مكة واخبرهم بذلك فقال لصفوان بن امية لابي
سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم

وقد

وقد اجتروا علينا ورأوا انا اخلفناهم وانما اخلفنا
الضعف غزوة دومة الجندل بضم الدال
ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي
على الاول اي واما دومة بالفتح فموضع اخر
ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطا المحدثون
في الفتح سميت بدومي ابن اسماعيل عليه السلام
لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق
خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة
وبينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة
اي بقرب تبوك فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم
وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك
فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر
السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت
في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه
قول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسعة
واربعين شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم
اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة
الغفاري فكان يسير الليل ويكمن النهار
ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور

رضي الله عنه فلما دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا
فهجم علي ما بيوتهم ورعاتهم فاصاب من اصحاب
وهرب من هرب وترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم سياحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا
فرجعت ولم تلق منهم احدا اي ورجعت كل سرية
بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الي النبي
صلى الله عليه وسلم فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك
اخذت نعمهم اليك فاعرض عليه الاسلام فاسلم
ورجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وفي رجوعه وادى صالح عيينة بن حصن
واسمه حذيفة الفزاري اي بدعي محمد بينه
وبين المدينة ستة وثلاثين ميلا اي لان
ارضه كانت اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل
الي ارضه عدا علي لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بئس
ما جزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم احلك
ارضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه
ذلك فقال هو حافري فيل له عيينة لانه اصابته
لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا
اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف وكان

من المولفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع
وكان يتبعه عشرة الاف قناة ودخل علي النبي
صلى الله عليه وسلم بغير اذن واسا الادب فصبر
النبي صلى الله عليه وسلم علي جفوته وقال فيه
صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس
اتقاء فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة
ابن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد
عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه
فانه لحق بطلحة بن خويلد حين تنبا وامن به فلما
هرب طلحة اسر اسره خالد بن الوليد رضي الله
عنه وارسل به الي الصديق في وثاق فلما دخل
المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالجريد
ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله بعد
ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فعفى عنه الصديق
فاسلم ولم يزل مظهرا الاسلام وفي سنة اربع
نزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكانت
فيها قصر الصلاة وولادة الحسين رضي الله عنه
ووقع انه لما ولد سماه علي كرم الله وجهه حربا فلما جاء
صلى الله عليه وسلم قال اروني ابني ما سميتموه قالوا
حربا قال بل اسمه حسين اي كما فعل ذلك بالحسن كما مر
فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اروني ابني ما سميتموه قال علي كرم الله وجهه سميته
حربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه
وسلم اني سميتهم باسما ولد هارون شبر وشبير
ومشبر ومن المستطرف ما حكاه بعضهم قال وقع
بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد
ذلك اقبل الحسن على الحسين واكب على رأسه
يقبله فقال الحسين ان الذي منعني من
ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت
ان انازعك ما انت احق به ورحم الله الهوى بين
الدائبين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة
وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل
في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي
الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع
في الغزوة التي تلي هذه وهي غزاة بني المصطلق
وقيل كان في غزوة اخرى اي وفي غيبته صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن
عبادة وكان ابنها رضي الله عنه معه صلى الله عليه
وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى
على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله
انتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل

قال الما

قال الماتن فحفر بئرا وقال هذه لام سعد رضي الله
عنها غزوة بني المصطلق ويقال
لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب
وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة الاعاجيب
لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بنحو
كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم وبنوا
المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو لخزيمة
هو المصطلق من الصلق وهو رفع الصوت
والمريسيع اسم ماء من مياههم اي من مياه خزاعة
ماخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت
من فساد وذلك الماء من ناحية قديد وسببها
انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار
سيد بني المصطلق اي رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك كما سياتي جمع لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه
ومن العرب فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بريدة بالتصغير بن الحصيب بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم
ليعلم علم ذلك قال واستاذن بريدة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من
شرهم اي وان كان خلاف الواقع فاذن له رسول الله

صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم ورأى
جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت
لما بلغني جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن
أطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستأصله فقال
له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة
اركب الآن فآتيكم بجمع كثير من قومي فسروا
بذلك منه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره خبر القوم أنهم فندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس إليهم فأسرعوا
الخروج وكان في شعبان لليلتين خلتا منه
سنة خمس من الهجرة وقيل أربع كما في البخاري
نقلا عن ابن عقبة وجرى عليه الإمام النووي
في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكأنه سبق قلم
أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع أن
الذي في مغازي ابن عقبة من عدة طرق سنة
خمس وقيل سنة ست وإن عليه أكثر المحدثين
وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين
أي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب
وعشرون للأنصار رضي الله عنهم واستخلف صلى
الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة رضي الله
عنهما وقيل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه وقيل

نميلة

نميلة تصغير نملة بن عبد الله الليثي رضي الله
عنه وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير من
المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد
الله بن أبي بن سلول وزيد بن اللصيت ليس
لهم رغبة في الجهاد وإنما غرضهم أن يصيبوا من
عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به فأتي برجل من
عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له أين أهلك قال بالروحاء قال
أين تريد قال إياك جئت لأومن بك وأشهد
أن ما جئت به حق وأقاتل معك عدوك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هدانا للإسلام وسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي الأعمال أحب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة لأول وقتها وأصاب
صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه
الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر شأنهم
شيئا فعرض عليه الإسلام فأبى فأمر صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب عنقه
فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانه قتل عينه سيء بذلك ومن معه وخافوا
خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير ممن كان معه
وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع
فضرب له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم وكان
معه فيها عايشة وام سلمة رضي الله عنهما فتهيا
المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية
المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل لعمار
ابن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة
رضي الله عنه اي وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقول
لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم
ففعل عمر ذلك فابوا فتراموا بالنبل ساعة ثم
امر صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل
واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر
ساير الرجال والنسا والذرية واستاق ابلهم
وشياههم وكانت الابل الفين بعير والشاة
خمسة الاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم
على ذلك مولاه شقران اي بضم الشين المعجمة واسمه
صالح وكان رضي الله عنه حبشيا وكان السبي مايتي
اهل البيت وفي كلام بعضهم كانوا اكثر من
سبعماية وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد

بني

بني المصطلق في السبي وقيل اغار عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبى
سبيهم اي وهذا القول هو الذي في صحيح
البخاري ومسلم والاول هو الذي في السيرة
الشامية وجمع بانه يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم لما اغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال
ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل
منهم من قاتل ولم يستاسر وكان شعار المسلمين
اي علامتهم التي يتعرفون بها في ظلمة الليل
او عند الاختلاط منصور امت تفاولا بان تحصل لهم
النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالاساري فكتفوا واستعمل
عليهم بريدة رضي الله عنه ثم فرق صلى
الله عليه وسلم السبي فصار في ايدي الناس اي
وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي
الله عنه في الجديد بجواز استرقاق العرب لان
بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في
القديم انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال اي الامام
لولا انا ناثم بالتمني لتمنينا ان يكون هكذا اي لا
يجري الرق على عربي وبعث صلى الله عليه وسلم
ابا نضلة الطائي الى المدينة بشيرا من المريسيع

اي وجمع صلى الله عليه وسلم المتاع الذي وجد في
رحالهم والسلاح والنعم والشاة وعدلت الجزور بعشر
من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس
وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في
حصته من برة وكاتبها اي على تسع اواق من ذهب
فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول
الله اني امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله واني برة بنت الحارث
سيد قومه اصابنا في الامر ما قد علمت ووقعت
في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فخلصني ثابت
من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة
لي به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخير من ذلك فقالت ما هو
قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم
يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه
فقال ثابت رضي الله عنه هي لك يا رسول الله
بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها اي
وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية اي وكان
اسمها برة ولذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان

اسم

اسم كل منهما برة فغير صلى الله عليه وسلم اسمها
ولذا كانت اسم بنت ام سلمة برة فسماها زينب ويذكر
ان عليا كرم الله وجهه هو الذي اسرها اقول
ولا مانع ان يكون علي كرم الله وجهه اسرها ثم
وقعت في سهم ثابت وابن عمه رضي الله عنهما
عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه صلى
الله عليه وسلم جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في
بدر الا ما يأتي من قول ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا
في ذلك بعد القسمة والله اعلم قال وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كانت جويرة امراة حلوة
لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينما
النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على
الما اي الذي المريسيع اذ دخلت جويرية تساله
في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت
دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت
انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت
يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث انتهى
وانما كرهت ذلك لما جبلت عليه النسا من الغيرة
ومن ثم جا انه صلى الله عليه وسلم خطب امراة فارسل
عايشة رضي الله عنها لتنظر اليها فلما رجعت اليه

قال ما رأيت طويلا فقالت ملي لقد رأيتني خالا
في خدها فاقشعرت منه شعرة في جسدك اي
وفي لفظ آخر عن عايشة رضي الله عنها لما ان
وقفت جويرية بباب الخبا لتستعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كتابتها فنظرت اليها فرأيت
على وجهها ملاحة وحسنا فايقنت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رآها اعجبته علما منها بموقع
الجمال منه صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان كلمته
صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه
وسلم خير من ذلك اوري كتابتك واتزوجك
فقضى عنها كتابتها وتزوجها والملاح ابلغ من
المليح والمليح مستعار من قولهم طعام مليح اذا
كان فيه الملح بقدر ما يصلحه قال الاصمعي
رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف
والملاحة في الفم وهذا السياق يدل على انه
صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي
هو على المريسيع ويؤيده ما ياتي عنها رضي الله
عنها قال الشمس الشامي رحمه الله ونظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف
من حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة
اي لانها مكاتبة ولو كانت غير مملوكة اي حرة

ماملا

ما ملا صلى الله عليه وسلم عينيه منها او انه صلى
الله عليه وسلم نوى نكاحها وان ذلك كان
قبل آية الحجاب اقول تبع في هذا
السهيلي رحمه الله وقد قدمنا ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلو
بها لامنه صلى الله عليه وسلم من الفتنة فلا يحسن
قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينيه
منها ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم حرمة
نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوى نكاحها
وان نزول آية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح
ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر ساير بدن
الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية
ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها
كانت امة مملوكة والله اعلم وروى الشيخان
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
بني المصطلق فسبينا كرائم العرب اي واقتسمناها
وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في
الفدا فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي
لفظ فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنساء واشتدت
علينا العزوبة واحببنا الفدا واردنا ان نستمتع

ونعزل وقبلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا فسألناه عن ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم لا عليكم ان تفعلوا ما كتب الله خلق
نسمة اي نفسا قدرها هي كائنة الى يوم
القيامة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا
وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب
من هو خالق الى يوم القيامة وفي رواية
لا عليكم ان لا تفعلوا ذلكم فانما هو القدر وفي
رواية ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله خلق
شيء لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل
وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال الخارج الفرج
فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج
الفرج ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا
وهي كائنة اي عزلتم ام لا فلا فايدة في عزلكم
لان الما قد يسبق العزل الى الرحم فيجي الولد
وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد وكون
ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا
خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رحمه الله تعالى
ان ذلك كان في غزوة وقول ابي سعيد رضي الله
عنه قد طالت علينا العزبة واشتهينا النسا
اي لعل ابا سعيد رضي الله عنه ومن تكلم على نسانه

كان

كان في المدينة اعزب والا فالايام تلك الغزاة لم
تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال
ابو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم اي بالمدينة
ففي الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي
فقدم عليهم اهلوهم فافدوا الذرية والنسا كل واحد
ست فرايض ورجعوا الى بلادهم قال ابو سعيد رضي
وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان
يقدم وفدهم في فدائهم فقال لي يهودي يا ابا
سعيد تريد تبيعها وفي بطنها منك سخلة هي
في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل
عنها فقال تلك الموؤدة الصغرى اي الموؤدة
من الواد وهو ان يدفن الرجل بنته حية فالموؤدة
البنت تدفن في القبر وهي حية كانت في الجاهلية
خصوصا كندة تفعل ذلك فجيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود
زاد في رواية لو اراد الله عز وجل ان يخلقه ما
استطعت ان تصرفه وبهذا اما تقدم من نفي
الحرج استدل ائمتنا رحمهم الله على جواز العزل
مع الكراهة في كل امراة سرية ولحرة في كل حال ،
سوا اذنت او لا وقال جمع بحرمته قالوا لانه ،
طريق الى قطع النسل وفي مسلم ما يوافق ما قاله

يهود ففي مسلم سالوا صلى الله عليه وسلم عن العزل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد
الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت
تفعله في الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول
العار الان يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحي اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة
ويدل لذلك ما في مسلم ايضا عن جابر رضي الله
عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقران ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل وانا
اكره ان تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها
ان شئت فانه سياتيها ما قدر لها فقد ارشده صلى
الله عليه وسلم الى العزل الذي لا يكون معه الولد
واخبر بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول
الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال
افاء علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقبل ابوها
في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي
يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من

افضلها

افضلها فعقلهما في شعب من شعاب العقيق
ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول
الله كريمة لا تسبى وهذا فداؤها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران
اللذان عقلتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا
فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع
على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان
الى المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك
واسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه
فيكون قوله فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك
امره صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقالت
احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا
تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله وفيه
كيفية بامره صلى الله عليه وسلم بتخييرها
بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضى السياق
انها تزوجها وهم على الماء ثم رايت الامام
ابو العباس بن تيمية انكر مجيء ابيها وتخييرها
وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث اخو
جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء اسارى

بني المصطلق وغيبت في الطريق ذودا وجارية
سودا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا
الاساري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم فما جئت قال ما جئت بشيء قال فاين الذود
والجارية السودا الذي غيبت بموضع كذا قال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله
ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم وفيه
ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك العماد هذا
كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر
والمتبادر من هذا السياق انه جا بذلك الذود
وتلك الجارية للفدا فعن له ان يسال في الفداء
من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية
طمعا في انه صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك
لمكان ابنته عنده ويحتمل ان العبارة فيها اختصار
وحينئذ يكون الاصل في قوله صلى الله عليه
وسلم فما جئت به للفدا فقال ما جئت بشيء
اي زائدا على هذا الذي جئت به لانه بعد ان
يطلب الفدا من غير شيء فليتامل وفي لفظ انه لما
جا ابوها في فدائها دفعت ابنته جويرية واسلمت
وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم
الى

الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم
وفي الامتاع يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل صداقها عتقها وعتق كل اسير في بني
المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين
من قومها ولا يخفى ان مجي ابيها في فدائها وتزوجها
للنبي صلى الله عليه وسلم يخالف لسياق ما تقدم
ان تزوجها وهم على الما ويحتاج بين ما ذكر وبين
ما روي انه لما راى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم
تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة
الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر
الى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم
ووطئوا نساهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه
وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي وعن جويرية
رضي الله عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان
المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية
من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى
اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه
وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع
ويقال في الجمع بين ما تقدم من فدائهم واطلاقهم

من غير فدا بانه يجوز ان يكون الفدا وقع لبعضهم قبل
عتق جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله
عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفدا وقع
لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان
لاهل ماية بيت ويؤيد ذلك قول بعضهم كان
السبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بغير فدا ومنهم من افتدي ويؤيد ذلك
ما ياتي في كلام عايشة رضي الله عنها ان الاعتاق
كان لاهل ماية بيت اي فيكون الفدا لاهل ماية
بيت والاطلاق في الفدا لاهل المائة الاخرى
ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كانت
في قومي اي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجي ابيها
واخيها ومجي وفدهم لفدائهم مخالف لما تقدم
من انه اسر سائرهم الرجال والنسا والذرية
ولم يفلت منهم احد وبعد غياب هولاء خصوصا
اباها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه
للجمع بين هذه الروايات على تقديرها والله اعلم
ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وبعد بعامين
بعث اليهم صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينه
وبينهم شحنا في الجاهلية فخرجوا للقاية وهم

متقلدون

متقلدون السيوف فرحا وسرورا بقدومه فتوهم
انهم خرجوا لقتاله فرجع راجعا واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم عليه الصلاة
والسلام بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم
فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا بانهم خرجوا اليه
ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من الصدقة اي وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم خالد
ابن الوليد رضي الله عنه فاخبروه الخبر وعند
ارساله قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم عند
الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشانك
بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة
فاذا هو بالموذن قد قام حين غربت الشمس فاذن
ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق اذن
موذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم
يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن موذنهم واقام
الصلاة فصلوا ثم انصرفوا واضا النهار اذا هم بنواصي
الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن
الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله
شاني اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انكم
تركتم الصلاة واشركتم بالله فجثوا يبكون وقالوا
معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية

وانما اخرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي
كان بيننا وبينه فرد الجند عنهم ورجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت
في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق
لاخذ صدقاتهم اي ونزلت فيه وفي علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون اي فكان يدعى الفاسق وبعثه
لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول من قال
انه ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم
اي ويرد ما روى بعضهم انه قال لما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل
اهل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم
ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ
بالخلوق فلم يمسح على راسي ولم يمنعه من
ذلك الا وجود الخلوق ويرد ذلك ايضا ما
سيأتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما
ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة
هدنة الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان
ابن عفان لامه ولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد بن

الى

ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد رضي
الله عنه قال له والله ما ادري اصرت كيسا
بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحاق
وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال
سعد اراكم يعني بني امية ستجعلونها والله يعني
الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بئس ما فعل
عثمان رضي الله عنه عزل سعد الهين اللين الورع
المستجاب الدعوة وولى اخاه الخائن الفاسق ثم تقدم
ولقي الوليد ابن مسعود رضي الله عنه فقال له ما
جاء بك فقال جئت اميرا فقال له ابن مسعود ما
ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان
الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما شرب
الخمر ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن المؤذن
لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى باهل
الكوفة الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه
وسجوده اشرب واسقني ثم قاء في المحراب ثم
سلم وقال هل ازيدكم فقال له ابن مسعود رضي
الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك الينا
واخذ فردة منه وضرب بها وجه الوليد وحصبه
الناس فدخل القصر والحصباء تاخذه وهو مترنح
والى ذلك يشير الحطيئة بقوله
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ، ان الوليد احق بالعذر

نادي وقد نعتنا صلاتهم ۶ ازيدكم سكرا وما يدري ۶ ۶
ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان
رضي الله عنه استقدمه وامر بجلده اي امر عليا
كرم الله وجهه ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال
علي كرم الله وجهه لابن اخيه عبد الله بن جعفر رضي
الله عنهما اقم عليه الحد اي بعد ان امر ابنه الحسن رضي
الله عنه بذلك فامتنع فاخذ عبد الله رضي الله عنه
السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يعد عليه حتى
بلغ اربعين فقال لعبد الله امسك وجلد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر
رضي الله عنه اربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين
وكل سنة وهذا ما فعلته من جلده اربعين احب
الي اي من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري
ان عبد الله جلده ثمانين واجيب عنه بان السوط
كان له راسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة
طريقة فالاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم
وطريقة الصديق رضي الله عنه والثمانون طريقة
عمر رضي الله عنه راها اجتهادا مع استشارته لبعض
الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس الخمر
وبعد ان جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه ولما اراد سعد ان يصعد
المنبر قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من اثار
الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه لما تقدم وارسال

الوليد

الوليد بن عقبة لبني المصطلق كان ينبغي ان يذكر في
السرايا ولذا ارسال خالد رضي الله عنه لهم قالت
عايشة رضي الله عنها لا اعلم امراة اعظم بركة على
قومها من جويرية اعتق بتزوجها لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل مائة بيت اي ومن المعلوم ان
هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب
اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على ما
سياتي في بعض الروايات وقيل في حقها ما عرفت
امراة هي ايمن على قومها منها وذكرت جويرية رضي
الله عنها انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
عليهم بثلاث ليال رات كان القمر يسير من يثرب
حتى وقع في حجرها اي وعنها رضي الله عنها قالت
فكرهت ان اخبر بها احدا من الناس فلما سبينا
رجوت الرويا قالت وعنها رضي الله عنها
انها قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول اتانا
ما لا قبل لنا به فكنت اري من الناس والخيل
والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان اسلمت
وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا
جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت اري
فعلمت انه رعب من الله تعالى يلقيه في قلوب

المشركين اي وهذا انما يعود بما تقدم من انه صلى الله
عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع
وكان رجل منهم ممن اسلم وحسن اسلامه يقول
لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا
نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملائكة
عليهم الصلاة والسلام كانت مددا لهم في هذه
الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من
المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار
خطا يظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابة
رضي الله عنه اقول وهذا محل قول الحافظ
الدمياطي رحمه الله تعالى في سيرته انه لم يقتل
من المسلمين الا رجل واحد فاعترض صاحب الهدي
عليه بان هذا وهم لانه لم يكن بينهم قتال
ليس في محله لانه فهم ان الرجل قتله الكفار
وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه
من العدو والله اعلم وقدم اخو هذا المقتول
من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا الا سلام
وقال جئت اطلب دية اخي فامر له صلى الله عليه
وسلم بدية اخيه فاخذها مائة من الابل واقام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه
فاخذها مائة من الابل واقام عند رسول الله صلى
الله

منه بحذو الله

الله عليه وسلم بدية اخيه غير كثير ثم عدا على قاتل
اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح مكة
اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل
في ذلك اليوم كما سيأتي وما هنا هو الصحيح خلافا
لما يأتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان
في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضاء الحرب
وهم على الماء اختصم اجير لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي
الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج قيل حليف
عمرو وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو
سنان بن فروة رضي الله عنه اي فضرب اجير
عمر رضي الله عنه حليف الخزرج فسال الدم
وفي لفظ كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج
يا معشر الانصار اي وقيل قال يا للخزرج ونادى
اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة
يا لقريش فاقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح
حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية
فاخبر بالحال اي فقالوا رجل من المهاجرين ضرب
رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها
اي تلك الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي

مذمومة لانها من دعوى الجاهلية وكان من دعوى
الجاهلية كان من محشى حميتم اي مما ينبغي بر فيها قيل
يا رسول الله وان صام وان صلى وزعم انه مسلم
قال وان صام وصلى وزعم انه مسلم وقال
صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او
مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه ناصر له وان
كان مظلوما فلينصره اي يزيل الظلم عنه ثم
كلموا تلك المصرية فتركوها وسكنت الفتنة
وانطفت نائرة الحرب وجهجاه هذا روي عنه
عطا بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكافر ياكل في سبعة امعا والمومن ياكل في امعا
واحد وهو المراد بهذا الحديث في كفره
واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان
يسلم ثم اسلم فلم يتم منه حلاب شاة واحدة
اي وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي ونقل
ابو عبيدة ان الرجل الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة
الغفاري اي ولا مانع ان يكون صلى الله عليه
وسلم قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فقد
تكرر منه صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات لرجل
ثلاثة اكل كل واحد منهم في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام

قال

قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجاه هذا هو
الذي تناول عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها
على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها
هذا كلامه وفي كلام السهيلي رحمه الله انه
انتزع تلك العصاة من عثمان حين اخرج
من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان
هو احد المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال
لا مخالفة بين كونه اخذ العصاة منه وهو
يخطب وبين كونه اخذها حين اخرج من
المسجد في اثناء الخطبة واخذت العصاة
حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله
ابن ابي بن سلول وكان عنده رهط من قومه
من الخزرج من المنافقين وكان عندهم زيد
ابن ارقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن
فقال عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله
والله ما رايت كاليوم مذلة او قد فعلوها
نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكرونا
ملتنا والله ما اعدنا اي ظننا بعني معاشر الانصار
وقريش وفي و يقولون اجمع كلبك ياكلوك والله
لقد ظننت ابي سلوف قبيل ان اسمع هاتفا يهتف

عما سمعت اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله
ابن ابي قال ذلك في غزوة تبوك هذا كلامه وفيه
نظر انتهى الجلابيب جمع جلبيب ما يجلب من بلد
الى غيره يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب
التي هي الازر الغلاظ القليلة القيمة ثم اقبل
على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم
عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم ثم لم ترضوا
بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا
فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم
حتى ينفضوا من عند محمد صلى الله عليه وسلم
فسمع ذلك زيد بن ارقم رضي الله عنه على ما هو
الصحيح وقيل سفيان بن تيم فمشى به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ونفر من المهاجرين
والانصار وفي البخاري عن زيد رضي الله عنه فذكرت
ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتغير

وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت عليه
قال والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال
لعله اخطأ سمعك ولامه من حضر من الانصار
وقالوا له عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم
يقل اي وفي البخاري فكذبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصابني هم لم يصبني
مثله قط وجلست في البيت اي المختفي فقال
لي عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد
سمعت ما قال ولقد سمعت هذه المقالة
من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واني لارجو ان ينزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم ما يصدق حديثي اي
وقيل ان زيد ابن ارقم رضي الله عنه قال لابن
ابي لما قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل انت والله الذليل
المنتقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في
عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له
ابن ابي لعنه الله اسكت فانما كنت العب
فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستاذنه عمر رضي الله عنه في ان يقتل ابن

ابي وا التمس منه ان يامر غيره بقتله ان لم يأذن
له في ذلك اي فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي
ظلها عنده غلام اسود يغمز ظهره اي يكبسه
فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال
تقحمت بي الناقة اي ألقتني الليلة
فقلت يا رسول الله ايذن لي ان اضرب عنق
ابن ابي او امر محمد بن مسلمة بقتله اي وفي
رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له
صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث ان
محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر رضي الله
عنه قال له صلى الله عليه وسلم ان كرهت ان يقتله
مهاجري فامر به انصاريا فقال من عدله
اذن انف كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل
تسميته صلى الله عليه وسلم لها بذلك ان كان
بعد النهي لبيان الجواز وبعد ان يكون
ذلك قبل النهي عن ذلك ولكن اذن بالرحيل
وكان ذلك في ساعة لم يكن يرحل فيها اي
وفي رواية فلما شاع الخبر ولم يكن للناس
حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن

اذن

اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر
فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير رضي الله
عنه فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وقال يا نبي الله لقد رحلت في ساعة منكرة
ما كنت تروح في مثلها اي فانه صلى الله عليه
وسلم كان لا يحب يرحل الا ان يبرد الوقت فقال
له صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبكم
فقال اي صاحب يا رسول الله قال عبد
الله بن ابي بن سلول قال وما قال قال
زعم انه رجع الى المدينة ليخرج الاعز منها
الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز
ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد
جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان
قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقي عليهم
الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه
ليرى انك استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار
عنه بذلك في غير ما موضع ثم سار رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي صار
يضرب راحلته بالسوط في مراقها اي مارق من
جلد اسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم
وصدر ذلك اليوم الثاني حتى اذتهم الشمس ثم
نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض
وقعوا نياما وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك
ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس
من حديث عبد الله بن ابي بن سلول قال
وذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول النبي
صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي
لعنه الله فقال له يا ابا الحباب ان كنت ما نقل
عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر
لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت
لم تقله فائت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذر له واحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم
ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابن ابي ان كانت سبقت منك مقالة فتب
فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت
به انتهى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم
ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال له انت صاحب

هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل
عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا
لكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون
الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل اي
وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا
لا يصدق عليه قول غلام ثم ان عبد الله رضي الله
عنه ولد عبد الله بن ابي اي وكان اسمه الحباب
فسماه صلى الله عليه وسلم يوم موت ابيه عبد الله
لما بلغه مقالة عمر رضي الله عنه من قتل ابيه جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي
يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان
احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها
رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري
فيقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن
صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية قريبة
فوالله لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك
هذا واني لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري
فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي

في الناس فاقتله فادخل النار فعقول افضل
ومنك افضل فقال له صلى الله عليه وسلم ما
اردت به قتله ولا امرت به ولتحسن صحبته
ما كان لظهرنا فقال يا رسول الله ان اهل كانت
اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا ان
يتوجوه عليهم فجا الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا
بك اي زاد وفي رواية ومعه قوم اي من المنافقين
يطيفون به ويذكرونه امورا قد غلبت الله عليها
وتقدم انه وقع لعبد الله رضي الله عنه مثل ذلك
مع ابيه وروى الدارقطني مسندا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله
ابن ابي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عثا
ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد
الله فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان ياتيه برأس ابيه فقال لا ولكن بر
اباك ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقرب المدينة هاجت ريح شديدة نحوها
كادت تدفن الراكب ان خافوا ان تكون لامر
حدث بالمدينة على اهلهم فان مدة الموعدة
التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين
عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضت فخافوا
على

على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس
عليكم منه يعني من عيينة بن حصن باس ما
بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه
وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن تعصف
هذه الريح لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت
منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق
بالمدينة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم مات
في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان
كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني
قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار
الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
وقد عصفت ريح فاخبرت انها لموت عظيم في اليهود بطيبة
قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بموته فقد رجا ان عبادة بن الصامت قال
لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل
قال من موته فتح للاسلام واهله قال من قال
زيد بن رفاعة قال وا ويلاه من اخبرك يا ابا
الوليد بموته قال قلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فخرج حزينا
شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه
الريح وجدت بالمدينة وانه لما دفن عدو الله

سكت اقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة
ابن زيد بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان
قد ذكر عنه قتادة رضي الله عنه ما يدل على صحة
اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك
لقتادة ليظن به ما ظنه في صحة اسلامه قال
ابن الجوزي رفاعة بن التابوت معدود في
الصحابة ذكره في الاصابة قال جاء ذكره في حديث
مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا
من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانها
كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه
رجل يقال له رفاعة بن التابوت ولم يكن من
الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما
صنعت ولم تكن من الحمس قال فان ديننا واحد
فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
وسياتي نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت
لهما واما الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة
هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت
لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت
فهو اخر غير هذا اتفقا جاء من وجه اخر رافع بن التابوت
اي

اي نذكر رفاعة بدل رافع من تصرف بعض الرواة
اي ذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة
ابن النعمان رضي الله عنه لم يوصف بانه ابن التابوت
كما ذكر ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت
من تصرف بعض الرواة قلت تامل والله اعلم
وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين فتعين
اغتابوا اناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه
الريح ولم يعين جابر السفرة فيحتمل ان تكون هي
هذه الغزوة وهو ظاهر سياقهما فيها ويحتمل
ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل
اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه
فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا اعلمت
ما بني قينقاع وكان بمجمع من الانصار اين
يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا
يخبره الله بمكانها وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم
الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي
ياتيه بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله

باعدوا الله نافقت وارادوا قتله فعمد هاربا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من
المنافقين شمت ان ضللت ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين
شمت ان ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الا يخبره الله بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله
وانها في الشعب مقابلكم قد مسك زمامها بشجرة
فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال
صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى
رفقائه فقالوا له حين دنا لا تدن منا فقال لهم
انشدكم الله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره
خبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال
اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمدا رسول
الله كاني لم اسلم الا اليوم قالوا له فاذهب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه
فاعترف بذنبه فاستغفر له قال ويقال انه لم
يزل فشلا الى ان مات ووقع مثل هذا
في هبوب الريح واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك واوقع صلى الله عليه وسلم السابق
بين الابل فسابق بلال رضي الله عنه على ناقته صلى

الله

الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل
وسابق ابو سعيد الساعدي رضي الله عنه على فرسه
صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق
غيره من الخيل انتهى اي وجاء ان ناقته صلى الله
عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي على
قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي
على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
صلى الله عليه وسلم حق على الله ان لا يرفع شيئا من
الدنيا الا وضعه انتهى أقول في الامتاع انه
صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق
مع عائشة رضي الله عنها فتحزمت بقبائها وفعل
كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا
فسبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها
هذه بتلك التي كنت سبقتيني بشيء صلى الله
عليه وسلم الى انه جاء الى بيت ابي بكر رضي الله عنه
فوجد مع عائشة شيئا فطلبه منها فابت وسعت
وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي
كلام ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا

فتقدموا ثم قال لي تعالى حتى اسابقك فسابقته
فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك
فليتامل قال ولما انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله
رضي الله عنه ابن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل
يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطئ على
يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا لكع فقال
والله لا تدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول لانا اذل من
الصبيان حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خل عن ابيك فخلا عنه اى وفي لفظ انه لما جا
قال له ابنه وراك قال ما لك ويلك قال والله لا
تدخلها يعني المدينة حتى ياذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل
وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاعز وانت الاذل فقال له انت من بين
الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف
للنبي صلى الله عليه وسلم وشكى له ما صنع ابنه رضي
الله عنه فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان

خل

خل عنه وفي لفظ قال له ابنه رضي الله عنه لئن لم
تقر لله ولرسوله بالعزة ولاضربن عنقك فقال
ويلك افاعل انت قال نعم ولما راى منه الجد قال
اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله
عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وانزل الله تعالى
سورة المنافقين قال زيد بن ارقم رضي الله
عنه وابت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه
البرحا ويعرق جبينه الشريف وتثقل يد
راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله تصديقي فلما
سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني
وانا على راحلتي يرفعها الى السما حتى ارتفعت
عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام
وصدق الله حديثك وكذب المنافقين
وفي رواية هذا الذي اوفى الله باذنه ونزل
وتعيها اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم
رضي الله عنه ذو الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة
ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية خالي الحدث
انها نزلت في علي كرم الله وجهه قال الامام ابن تيمية
وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى تقدير

صحته لا مانع من التعدد وصار قوم عبد الله بن ابي
عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه
ولما بلغه صلى الله عليه وسلم بعض قومه له ومعاتبتهم
له قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه كيف
ترى يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت
له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي
الله عنه قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى وجاء انه لما
نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال
له اصحابه اذهب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني
ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة اموالي
فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم الاية وقد
جاء ان ابنه رضي الله عنه قال يا رسول الله زدني
ان اسقي والدي من وضوئك لعل قلبه ان يلين
فتوضى صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب به الى
ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال
نعم سقيتني بول امك قال لا والله ولكن سقيتك
بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان
فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال
وفي هذه الغزاة جاءت امراة بابن لها وقالت يا
رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان
ففتح صلى الله عليه وسلم فم الولد ونزق فيه وقال
اخسأ عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثلاثا
ثم قال للمراة شانك بابنك لم يعود اليه شي مما
كان يصيبه وفي هذه الغزاة جاء شخص بثلاث
بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض النعام
فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه
دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر
فعملتهن ثم جئت بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم
نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ياكل من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل
حاجته والبيض كما هو وفي هذه الغزوة جاء
جمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقل اي
يختال في مشيه وصوت فقال صلى الله عليه
وسلم تدرون ما يقول هذا الجمل هذا استعدني
على سيده يقول انه كان يحرثه عليه وانه اراد
ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فاتيت به فقلت
لا اعرفه فقال انه سيدلك عليه فخرج بين يدي حتى

وقف علي صاحبه فجئت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى اقول
قد تقدمت هذه الامور الثلاثة التي هي قصة
ابن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات
الرقاع والتعدد فيهما حين لاجل هذه الامور
سميت كل منهما بغزاة الاعاجيب بعيد والذي
ادل انه اشتباه من بعض الرواة قلنا ثم
وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك
اي الكذب على عائشة الصديقة المبراة
المطهرة رضي الله عنها قالت لما دنونا من المدينة
قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل
فقمت وذهبت لاقضي حاجتي حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي
فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند
البخاري وفي رواية ظفار بغير الف قال القرطبي
ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد
خالف الرواية وفي لفظ ظفاري اي بياء النسبة
وفي لفظ الجزع الظفري وقد يقال لا مانع من
وقوع هذه الالفاظ من الصديقة في اوقات مختلفة
قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي واخره
عين مهملة خرز وظفار بالظاء المهملة لو با بينية

علي الكسر قرية من قرب اليمين كان ثمنه يسيرا وفي
كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما وقد
انقطع فالتمس عقدي اي ذهبت الى التماسه
في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه
واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو بتخفيف
الحا اي يحملون هودجها على الرحل فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب
وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك
خفافا لقلة اهلهن اي لان السمن وكثرة
اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل وساروا اي
وعن عائشة رضي الله عنها ان الذي كان يدخل
هودجها ويقود بعيرها ابو موهبة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا
ولا يخالف هذا قولها واقبل الرهط الى اخره
وقولها في بعض الروايات ولم يستنكر القوم
خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه ان جماعة
كانوا تبعا وتوت ابو موهبة في ذلك فوجدت عقدي
تحت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب واتممت
بمنزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينما انا جالسة في منزلي غلبتني
عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش اي

لانه كان على ساقة الجيش فيتخلف عن الجيش ليلتقط
ما يسقط عن المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا
يستيقظ حتى يرتحل الناس وقد جاءت زوجته
شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا
يصلي الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل
النوم لا استيقظ الا حين تطلع الشمس فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت
فصل اي وفي رواية شكته الى النبي صلى
الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم
بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه قالت
انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح قال انه شيء
ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل وهذا
يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله
ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني
اقرأ يضربني فقال ان معي سورة ليس معي
غيرها هي تقرأها قال لا تقرأها فان هذه السورة
لو قسمت في الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب
منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان
ظن ان امرأته انها قرأت تلك السورة تشاركه
في ثوابها فليتأمل فادلج اي صار ليلا
فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فرأى

سوادا

سوادا اي شخص انسان نائم فاتاني فعرفني
فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا
اليه راجعون اي لان تخلف ام المؤمنين عن
الرفقة في مضيعة مصيبة اي مصيبته قالت
فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار
ويقال له المقنعة تغطي به المرأة رأسها اي
لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية
اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على
الراجح عند الاصل وفي الامتاع وذكر بعض
علماء الاخبار ان تزويجه صلى الله عليه وسلم
زينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان في
ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا
القول ينافيه ما يأتي عن عائشة رضي الله
عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو
صريح في انها زوجة له قبل هذه الغزاة بناء
على ان هذه الغزاة كانت سنة ست قالت
والله ما كلمني وفي لفظ والله ما كلمني كلمة وما
سمعت منه كلمة اي فلا كلمها ولا كلم نفسه فيك
استعمل الصمت ادبا وهو هذا الامر الذي هو فيه

فلم يقع منه غير استرجاعه حين اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب
البعير فقال اركبي اي وفي لفظ قال امه قومي
فاركبي واخذ براس البعير وجاء انها لما ركبت
قالت حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن
هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله فالت
فما كلمته اي ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات
الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد
يقال معنى انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا
كلمها ولا تكلم اي قبل ان تقرب اليها البعير
كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا امه قومي
فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس
صريحا في الاذن لها في الركوب فاتي بذلك
اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلالها
وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قولها
اركبي وبعد ان ركبت اي وحصلت الطمانينة
واندفعت الريبة قال لها متعجبا لا مستفهما
ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا وذلك في نحو
الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس
منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة

استدل

استدل فقهاؤنا على انه يجوز الخلوة بالمراة
الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها
بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا
وفي الخصايص الصغرى وفي معاني الاثار للطحاوي
رحمه الله قال ابو حنيفة كان الناس لعايشة
رضي الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت
وليس غيرها من النسا كذلك اي وقوله
وليس غيرها من النسا كذلك يشمل بقية
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ
يتامل الفرق بينها وبين بقية امهات المومنين
فيما ذكر وفيما بحثه بعضهم ان من قذف
عايشة يقتل وحد في غيرها من ازواجه
صلى الله عليه وسلم حدين قالت عايشة
رضي الله عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول
البهتان والافترا والذي تولى كبره اي معظمه
عبد الله بن ابي بن سلول اي فانه كان اول
من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل
مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت
عليهم فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان
فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برات
منه وما برئ منها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا

منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى
اصبح ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لما اشتد
عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي
في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويسمعه ويستو شيه
اي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه
يجوز ان يكون هو اول من اشاعه عند دخول المدينة
ثم صار يستخرجه بالبحث عنه لكثرة اشاعته قالت
فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ثم
اي ولم يصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين
امرض واللطف بضم اللام وسكون الطا وقيل
بفتح اللام والطا وهو من الانسان الرفق
ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعندي
امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا تزيد
على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى
خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي
اول ما افقت من المرض فخرجت مع ام مسطح
وهي بنت خالة ابي بكر اي وما في لفظ وكانت
مسطح بنت خالة ابي بكر هو على ضرب من التجوز ثم
والمسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان

فقيرا

فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وخرجنا كانت
الى المحل الذي تخرج اليه النسا ليلا اي لقضاء
الحاجة الانسانية وذلك قبل ان تتخذ الكنف
اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرجن
بالليل اذا تبرزن نحو المصنع وهو محل متسع قالت
فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في
مرطها اي ازارها فقالت تعس مسطح بفتح
العين وكسرها اهلك مسطح تعني ولدها ومسطح
في الاصل عمود الخيمة فقلت لها بئس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا قالت هنتاه بفتح
الهاء الاولى وسكون النون وضم الهاء الثانية
اي هذه اولم تسمعي ما قال قلت وما اقول
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا
على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه
اي وفي لفظ فخرجت فعثرت متعسا عليها وفي
رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح
قد حملت السطل وفيه ما فعثرت ووقع
السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت
اي لم تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية نسخة
فقالت تعس مسطح فقلت اي تسبين ابنك
ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها

فقالت والله ما اسمه الا فيك فقلت في اي في
شاني فنقرت اي كشفت الي الحديث فقلت
وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمي نافضة
ورجعت الي بيتي فلما رجعت الي بيتي مكثت
تلك الليلة حتي اصبحت لا يرقي لي دمع ولا
اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال بعد ان اسلم
كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان ات بيت
ابوي وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما
اي لان امها فارقتها لما نقهت من المرض
وذهبت الي بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها
وعندي امي تمرضني قالت فاذن لي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فجئت ابوي اي وارسل
معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان
في اسفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت امي ما
جا بك فاخبرتها فذهبا بها الي ابويها كما علمت كان بعد
ان اصبحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة
والذي في السيرة الهشامية ما يفيد انه كان قبل
ذلك وهو انه رضي الله عنها قالت كان صلي الله عليه
وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد علي ذلك
حتي وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت

ما رايت

ما رايت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الي امي
فمرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت الي امي ولا
اعلم بشيء مما كان حتي نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين
ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الاخلية نعافها
وننكرها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت ليلة
ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر والله ما قلت
لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت اوما بلغك
الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني
بالذي كان من قول اهل الافك قلت اوقد كان
هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت علي
ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتي
ظننت ان البكا سيصدع كبدي فليتأمل الجمع
بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها علي تقدير
صحتها قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثون به لا تذكرين لي من ذلك شيئا الحديث
وفي رواية فقلت لامي يا امتاه ما يحدث الناس وفي
لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا
لا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هوني عليك
وفي لفظ خففي عليك الشان فوالله لقد كانت امراة

قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر
الا كثرن عليها اي القول في تنقيصها وفيه
ان ضرائرها امهات المومنين لم يكن السبب
في اشاعة ذلك ولم ينقصها به الا ان يقال
ظننت انها ذكرت على ما هو العادة في ذلك وعند
ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا اي وقلت قد علم به ابي قالت نعم
قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت
فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها
فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت
عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى
لي دمع اي لا ينقطع ولا اكتحلت بنوم من الليلة
الثانية لذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي
يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان
عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار
يبكون فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت
لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان
هرة كانت بالبيت جالسة تبكي ايضا فبينما نحن
على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما
قال قيل وقد لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يوحى

اليه

اليه في شاني فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد
بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك
الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله
تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى
الاعتراف ولم يامرها بالستر اي مع انه المطلوب
ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا
عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي
الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول
الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل
التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع
حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله لا
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ قالت لابوي الا تجيبان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا ندري بماذا نجيبه
فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم

فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن
اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني
والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي مثلا الا قول
ابي يوسف عليهما السلام اي والتمست اسم يعقوب
فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان
اي وفي رواية كما في البخاري مثلي ومثلكم كيعقوب
وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي لفظ
انما اشكو بثي وحزني الى الله وبذلك استدل
على جواز ضرب المثل في القران ايضا ثم تحولت فا
ضطجعت على فراشي وما كنت اظن ان الله ينزل في
شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد
ويصلى به ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم
الله في بامر يتلى وكنت ارجو ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في النوم يبرئني
الله بها اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه
ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي
والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا يعبد
الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على عائشة مغضبا
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه
عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي
غطي بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه

وفي

وفي لفظ قالت عائشة رضي الله عنها فاما انا حين رايت
من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت لاني قد عرفت اني بريئة
وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة
بيده ما سري الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ولخبرها اخير حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
اي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس
فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي سري
عنه وهو يضحك وانه ليتحدر من العرق كالجمان وهي
حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ
فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان اول
كلمة تكلم بها يا عائشة اما ان الله تعالى قد براك
فقالت امي قومي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت والله
لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي لفظ قال ابشري يا
عائشة فقد انزل الله تعالى براءتك فقلت بحمد الله
لا بحمد احد قالت عائشة رضي الله عنها نزلت
تلك الايات في يوم شات قالت وتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا اي
ادفع يده عن درعي فاخذ ابو بكر النعل ليعلوني
بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما
انزل الله براءتها قام لها ابو بكر رضي الله عنه فقبل

راسها فقالت هل له لا كنت عذرتني فقال اي بنية اي سما تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براءة عايشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين ومن نسبها رضي الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها كافر وفي حياة الحيوان عن عايشة رضي الله عنها قالت لما تكلم الناس في بالافك رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله فرجي قال بعضهم برا الله تعالى اربعة باربعة يوسف بشاهد من اهل زليخا وبرا موسى عليه السلام من قول

اليهود

اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة بهذه الايات وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه اي كما تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اما تحب ان يغفر الله لك قال ابو بكر رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله اني لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النساي انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه

اباها قبل الغدق اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه
قبل ذلك اي وكفر عن يمينه وبهذا وبما في الصحيح
من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
وراى غيرها خيرا منها ان ياتي الذي هو خير ويكفر
عن يمينه استدل فقهاؤنا على ان الافضل
في حق من حلف على ترك مندوب او فعل مكروه
ان يحنث ويكفر عن يمينه وهنا لطيفة وهي
ان ابن المقري رحمه الله تعالى منع عن ولده
النفقة تاديبا له على امر وقع منه فكتب الى
والده رحمه الله هذه الابيات

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امر الافك في مسطح يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه
فكتب اليه والده رحمه الله تعالى هذه الابيات
قد يمنع المضطر والده رحمه الله تعالى هذه الابيات
قد يمنع المضطر من ميتة اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى على توبة تكون ايضا لا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب الصديق في حقه

ووصف الله تعالى الصديق باولي الفضل موافق
لوصفه صلى الله عليه وسلم وابو بكر جالس عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر

عن مكانه واجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي
صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل الا
اهل الفضل ولوا الفضل وعنها رضي الله عنها انها
قالت لما استلبث الوحي عنه صلى الله عليه وسلم
اي ابطا عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال
له عمر رضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله
قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك
فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت
ودعا علي ابي بكر كرم الله وجهه واسامة بن
زيد رضي الله عنهما ليستامرهما في فراق اهله
اي تعني نفسها فاما اسامة بن زيد فقال
اهلك اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا
خيرا واما علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال
يا رسول الله عليك والنساء سواها كثير وانك
لتقدر ان تستخلص وفي لفظ قد احل الله لك
فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية
تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها اي لانها
كانت تخدم عائشة اما قبل شرائها لها او بعد
وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد الفتح
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال

اي بريدة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة
والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه
بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم
مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن وهي الداية التي تالف البيوت ولا
تخرج للمرعي وهي هنا الشاة فتاكله وفي
لفظ فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فسالها فقام اليها علي كرم الله وجهه
فضربها ضربا شديدا وجعل يقول لها
اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول
والله اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة
شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه
فتنام فتاتي الشاة فتاكله اي وضربها
كما قال السهيلي لم تستوجب ضربا ولا استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه
اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث
ما لا يسعها كتمه هذا كلامه وفي البخاري وانتهرها
بعض الصحابة فقال اصدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفي

الامتاع حا صلى الله عليه وسلم لبريرة وسالها فقالت
هي اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها الا خيرا
والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرنك الله
بذلك وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان
فقد ذكر انه قالت كنت اجالس بريرة رضي الله عنها
بالمدينة قبل ان اتي الى هذا الامر يعني الخلافة
فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك
لخليق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته
فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان
ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق
قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسال زينب بنت جحش ام المومنين عن امري
يقول ما علمت او رايت فيقول يا رسول الله احمي
سمعي وبصري اي اصون سمعي من ان اقول
سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول
ابصرت ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية
حاشا سمعي وبصري ما علمت الا خيرا ما اكلمها واني
لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق قالت عائشة وهي
التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ تناصيني اي تعادلني

من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة
والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى
اي ولهذا اجعلها في النور افضل من نسائه
صلى الله عليه وسلم بعد عايشة وخديجة حيث
قال والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته صلى
الله عليه وسلم بعد عايشة وخديجة زينب بنت
جحش وقالت عايشة رضي الله عنها في وصفها لم ار
امراة قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله
واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة
واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به
الى الله ما عدا سورة اي حدة تسرع فيها الفية اي
ترجع عنها سريعا قالت عايشة رضي الله عنها
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند
استلباث الوحي وتاخره في الناس وخطبهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال
رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير
الحق وفي رواية واستعذر من عبد الله بن ابي
ابن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني
اي ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في اهل
بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا وزاد في رواية
ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا

حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه
غير الحق فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه اي سيد
الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من
الخزرج امرتنا ففعلنا امرنا فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية وفي لفظ
اجهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا
اي لما ذكر سعد بن معاذ للخزرج الذين هم
قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة
لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان يجهل اي
قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت
لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقال
اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
لا تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر
والله لنقتلنه وان انفك راغم فانك منافق
تجادل عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا انه
يفعل فعل المنافقين ومن ثم لم ينكر صلى الله
عليه وسلم ذلك ان كان سمعه فتثاور الحيان
الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان بين
الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة لا تقدم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم

يزل صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت
وانا لا اعلم بشيء من ذلك اقول فيه ان سعد بن
معاذ لم يقل انه ان كان من الخزرج نقتله بل
قال نفعل فيه ما امر النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يحسن رد سعد بن عبادة عليه ثم رايت
بعضهم ذكر ان الاظهر عندي ان ابن عبادة لم يقل
ذلك حمية لقومه وانما اراد الانكار على ابن معاذ
في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الاوس
مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم
يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا تقتل
ما لا تفعل ولا تقدر على قتله حيث لم يامرك
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد
ابن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي
صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة
التي تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره
من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة انما
هو انكار الظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص
حسن وكم في لفظ ينكر اطلاقه على قايله وان
كان في الباطن له مخلص هذا كلامه ثم رايت في
السيرة الهشامية ان المتكلم سعد بن حضير وانه
قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم

وان

وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله
انهم لاهل لان تضرب اعناقهم اما والله ما قلت
هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج
ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا
لان عبد الله بن ابي من الخزرج وكذا حسان
ابن ثابت رضي الله عنه بنا على انه كان من
اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ
قال انا اذن لي يا رسول الله ان تضرب اعناقا فهم
فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان من
رهط ذلك الرجل اي من الخزرج فقال
كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت
ان تضرب اعناقهم وعلى هذه الرواية فلا
اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الى
اخره يشعر بان حسان لم يكن من الخزرج وهو
يخالف ما تقدم وسياتي من انه من الخزرج الا ان
يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون امه منهم
فليتامل ولا يخفى ان ذكر ذلك المنبر يخالف
ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة
وقصة الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة
وفي النور المراد بالمنبر شيء مرتفع قال والا فالمنبر
انما اتخذ في السنة الثامنة فيكون المراد الذي

الخندق في السنة الثانية كان من الطين والذي كان
من خشب الخندق في السنة الثامنة وقد بينا ذلك
مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول ايات الافك
اي وهي ان الذين جاوا بالافك عصبة الى قوله
اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق
كريم خرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم
وتلى عليهم تلك الايات الشريفة وامر بجلد اصحاب
الافك اي وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة
ابنة جحش اخت زينب بنت جحش ام المومنين
واخوها عبيد الله بالتصغير بن جحش وقال له
ابو جحد وكان ضريرا اي وكان يدور مكة اعلاها
وادناها واي بحل من غير قايد وكان شاعرا وهو
ابن اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله
عليه وسلم واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل
يوم احد كما تقدم زاد بعضهم خامسا وهو زيد بن
رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه
قد مات الا ان يقال ان لهم زيد بن رفاعة فيجوز ان
يكون هو ذلك ويقال حسان من ثابت جلد والحد
وهو ثمانون قال بعضهم سعد بن معاذ في هذه الرواية
اي انه القايل انا اعذرك وهم من بعض الرواة وانما
المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة

الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة
قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة
الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق
متاخرة على بني قريظة وبذكر فيها سعد بن معاذ
الاصل ومن ثم لما قال ابن اسحاق بانها بعد بني
قريظة روي عن عايشة بدل سعد بن معاذ
اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو
الصحيح والوهم لم يسلم منه احد من بني ادم
وفيه مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن
معاذ ليس من الوهم في شي ما ذكر في الكتاب
المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن معاذ
في نفر فخرج يدخل على سعد بن عبادة فتحدثوا
ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة طعاما فاصابوا
منه ثم انصرفوا فمكث ايام ثم اخذ بيد سعد بن عبادة
في نفر فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ
فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما
فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم
ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين
وغيرهما والله اعلم وذكران صفوان رضي الله تعالى
عنه الذي كان الافك بسببه انه كان حصورا لا ياتي

النسا انما معه الهدنة اي عينين مثل اي عينين
وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي الحصور عندنا
العنين اي يدل له ما في البخاري انه رضي الله عنه ما
كشف كنيف امراة قط اي سترها لان الكنيف
الساتر وقد جا في تفسير وصف يحيى بن زكريا حصورا
انه صلى الله عليه وسلم اهوى الى الارض واخذ قذاة
وقال كان ذكره يعني يحيى عليه السلام مثل هذه
القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخا وعدم الشدة
فلا يخالف ما قبله لكن في النهر الحصور الذي لا ياتي
النسا مع القدرة على ذلك اي وربما يويد ذلك وما
جا ان اربعة لعنوا في الدنيا والاخرة وامنت الملايكة
رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه فتشبه بالنسا وامراة
جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال
والذي يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعله الله
تعالى حصورا الا يحيى بن زكريا عليهما السلام فالحصور
وصف مذموم الا في يحيى عليه السلام خصوصية
له دون غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والا فقد امتن سبحانه وتعالى على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لقوله ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فبلغ وهذا
الوصف جا ليحيى من اثر همة والده زكريا عليهما السلام

فانه لما

فانه لما شهد مريم منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه
الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات فجا يحيى
عليه السلام حصورا ويويد ذلك ما في انس الجليل
وكان يحيى عليه السلام لا ياتي النسا لانه لم يكن له ما
للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي
عياض رحمه الله في الشفا على معنى كون يحيى حصورا
بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب
لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وانما معناه
انه معصوم من الذنوب لا ياتيها فكانه حصر
عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات تم ما هذا كلامه
فليتامل اي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان
كان متزوجا لما تقدم ان زوجته شكته للنبي
صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي نقل
عن شيخه ابن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان
رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث الافك ومما
يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن من اصحاب
الافك تبريه مما نسب اليه من ابيات مدح بها عايشة
رضي الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها ۞ وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ۞ فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي لال رسول الله زين

المحافل ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون
حسان رضي الله تعالى عنه خاض في الافك وانه جلد
وان عايشة رضي الله عنها برأته من ذلك اي فقد ذكر
الزبير بن بكار انه قيل لعايشة رضي الله عنها وقد
قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لارجو ان يدخله
الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما
قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل
فان كان ما قد قيل عني قلته ۞ فلا رفعت سوطي الي اناملي
وقد قال مثل هذا البيت انس بن زنيم وقد
بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه
لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاه فجا اليه صلى الله عليه
وسلم معتذرا وانشد ابياتا منها
وبين رسول الله اني هجوته ۞ فلا رفعت سوطي الي اذن يدي
لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان بن ثابت وتلقي
اليه الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان الا خيرا فانه
كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد
قال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على ان يجعل
ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سياتي
عن عايشة وغيرها ان الذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم

عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على ان
يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه
سياتي عن عايشة وغيرها ان الذي تولى كبره عبد
الله بن ابي بن سلول ثم تقدم الان ان يقال كبره منهم
بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن ابي
ابن سلول فليتامل الزهري قال كنت عند
الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا
سورة النور وهو مستلقيا على سريره فلما بلغ
والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى
كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت
في نفسي ماذا اقول ان قلت لا امن ان القى منه شرا
وان قلت نعم جيت بامر عظيم ثم قلت لنفسي قد
عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا فضرب بقضيبه
السرير ثم قال فمن فكرر ذلك مرارا قلت لكن عبد الله
ابن ابي بن سلول ووقع لسليمان بن يسار مع
هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان رحمه الله
دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان
الذي تولى كبره من قال عبد الله بن ابي قال
كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك لو نادى منادي
من السما ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني
عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة رحمهم الله عن

عايشة رضي الله عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله
ابن ابي وعن عايشة رضي الله عنها انه ذكر عندها
حسان بسوء فنهتهم وقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مومن ولا
يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عايشة رضي
الله عنها تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه
الذي قال

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذكر بعضهم
ان الذي كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشركي قريش عبد الله بن الزبعري وابو سفيان
وابو سفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن
العاص وضرار بن الحارث ولما اراد حسان رضي الله
عنه ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجوا ابا
سفيان بن عمي فقال له والله لاسلنك منهم كما
تسل الشعرة من العجين فقال له صلى الله عليه
وسلم ايت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك
فكان يجي الى ابي بكر ليوقفه على انسابهم فجعل حسان
يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما
غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه

مائة

مائة وعشرون سنة نصفها في الجاهلية ونصفها
في الاسلام وعاش والده ايضا مائة وعشرون سنة
وكذا وجده ووالد جده قال بعضهم ولا
يعرف اربعة تناسلوا وتساووا اي اعمارهم
غيرهم ولم يشهد حسان رضي الله عنه مع النبي صلى
الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت وكان
ينسب بالجبن ومن ثم جعل يوم الخندق مع
النسا والذي رأي في الاطام وما وقع له مع صفية
زوج النبي صلى الله عليه وسلم مع امر اليهودي
الذي قتلته في ذلك المكان وما قال لها يدل
على انه كان جبانا شديد الجبن ويرد ان كان بعض
العلما كونه جبانا قال اذ لو صح ذلك لهجي به فانه
كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره
احد منهم به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت
جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود
القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم
انه لم يهج بالجبن لجواز ان يكون لكونه كان لا يتأثر
بوصفه لذلك وذكر بعضهم ان حسان رضي الله
عنه شلت يداه لضربة ضربها له صفوان بن يسبق
لما هجاه فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعى حسان وصفوان اي واظهر التغليظ

علي صفوان بسبب اظهاره السلام وضربه به فقال
صفوان يا رسول الله انه اذاني وهجاني فاحتملني
الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان يا حسان احسن فيما اصابك قال هي
لك وفي رواية قال كل حق لي قبل صفوان هو
لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد احسنت
وقبلت ذلك واعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عوضا منها حديقة له يقال لها بيرحا بفتح
الرا في الاحوال الثلاثة مع قصرها فيقال لها ذلك
لان الابل يقال لها اذا رويت وزجرت عن المحلحا
وفيه انه كان العباس اي يقال بيرحا بضم الرا
في حالة الرفع ومرحا الان يقال الجموع اسم
مركب وكانت هذه البير لابي طلحة رضي
الله عنه فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليضعها حيث شا فاعطاها حسان من معاوية
بمال عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة
رضي الله عنه اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب
امواله اليه بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخلها ويستظل بها ويشرب من ماء فيها طيب
فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام

قام ابو طلحة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في
كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها
وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث
شئت فقال له صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال
رابح قد سمعت ما قلت فيها فقد قبلناها منك ورد ناها
عليك وارى ان تجعلها في الاقربين قال افعل
يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني
عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال صلى الله عليه
وسلم لابي طلحة اجعله لفقراء اقاربك فجعلها
لحسان وابي بن كعب وفيه ان ابي كعب كان غنيا
وبينه في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة فذكر
ان حسان يجتمع مع ابي طلحة في الاب الثالث
وابي يجتمع معه في الاب السادس وذكر بعضهم
ان ابي بن كعب كان ابن عمة ابي طلحة وفي الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم اعطى حسان تلك الحديقة
واعطاه سيرين اخت مارية ام ولده صلى الله عليه
وسلم ابراهيم فجاءت منه بابنه عبد الرحمن وكان
يفتخر بانه ابن خالة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله

عليه وسلم حديثًا قالت رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خللًا في قبر ابراهيم فاصلحه وقال ان الله يحب
من العبد اذا عمل عملًا اي يتقنه واعطاه سعد
ابن عبادة رضي الله عنه بستانًا كان يتحصل منه
مال كثير اوحاصل في الامتاع فيما وقع بين حسان
وصفوان ان حسانا رضي الله عنه لما قال
امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة امسى بيضة البلد
قال صفوان ما اراه الا عناني بالجلابيب وتقدم
ان ابن سلول قد قالها في حق المهاجرين والفريعة
بالفاء وجة ام حسان رضي الله عنه وقيل امه وفريعة
النبي خياره وقريعة القبيلة سيدها واستعمل
بيضة البلد في الذم بقرينة المقام والا فكما
تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان بيضة البلد
اي واحد في قومه عظيم فيهم وعند ذلك خرج صفوان
مصلتا السيف وجا الى حسان وهو في نادي قومه الخزرج
وضربه فلقا بيده فوقع السيف فيها فقام قومه
واوثقوا صفوان رباطا ثم انه حل وجيء به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله عنه
يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ثم ضربني
ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلى الله عليه
وسلم لصفوان ولم ضربته وحملت السلاح عليه

وتغيظ

وتغيظ لحسان فقال صفوان ما تقدم ثم قال
لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان
فاقتلوه به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد
ابن عبادة فاقبل على قومه ولامهم على حبسه فقالوا
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال
لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله
ان احب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو
عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق
فاستحيى القوم واطلقوه واخذه سعد وانطلق
به الى منزله وكساه حلة وجا الى المسجد فلما راه
صلى الله عليه وسلم قال صفوان قال نعم يا رسول
الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال
كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلم حسان رضي الله عنه في العفو عن
صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان
فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت
ذلك ثم اعطاه صلى الله عليه وسلم ارضا له وسيرين
جارية اخت مارية ام ولده ابراهيم واعطاه ايضا
سعد بن عبادة رضي الله عنه حائطا كان يتحصل
منه مال كثير بما في حقه وقيل انما اعطاه سيرين
لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد

قال ابن عبد البر رحمه الله اعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن
ثابت يروي من وجوه واكثرها ان ذلك ليس
بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان لسان
حسان يصل الجبهة والى نحره وكذلك ابوه
وجده وكان حسان يقول على لسانه والله لو وضعته
على صخرة لفلقه او شعر لحلقه وقد عمي مسطح
ايضا وقد روى اصحاب السنن الاربعة عن
عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم امر
برجلين وامراة فضربوا حدهم قال الترمذي
حسن غريب اي والمراة حمنة بنت جحش والرجلان
اخوها عبيد الله ابو احمد بن جحش ومسطح ولم
يحد الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لان الحد
كفارة وليس من اهلها وقيل لانه لم تقم عليه
البينة بذلك بخلاف اوليك وقيل لانه
كان لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على لسان
غيره وفي الطبراني ومعجم النسايي عن عايشة
رضي الله عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول
جلد مائة وستون جلدة اي حدين قال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهكذا يفعل بكل

من قذف

من قذف زوجة نبي اي ولعل المراد انه يجوز ان
يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد
كان ثمانين جلدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط واما قوله
تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد
اذا ما قالت امراة نوح عليه السلام في حقه
انه لمجنون وامراة لوط عليه السلام دلت على
اضيافه قيل انما جاز ان تكون فاجرة اي زانية
لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب
ان لا يكون معه منقص ينفرهم عنه والكفر غير
منقص عندهم واما الفجور فمن اعظم النقصان
وفي الخصايص الصغرى ومن قذف ازواجه
صلى الله عليه وسلم فلا توبة البتة كما قال ابن
عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره
وقيل يختص القتل بمن قذف عايشة ويحد
في غيرها حدين وقد وقع ان الحسن بن يزيد
الديباجي من اهل طبرستان وكان من العظما
كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في
كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على
اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اشياع العلوية
فذكر عايشة رضي الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه

يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون
وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا
الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات فان كانت عايشة رضي الله عنها خبيثة
فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه
وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة
الطاهرة المبرأة من السما يا غلام اضرب عنق
هذا الكافر فضرب عنقه وعن كتاب الاسرار
للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام
التي تكلم فيها بالافك كان اكثر وقاته في البيت
فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله
عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا
اقطع بكذب المنافقين واخذت براة عايشة
رضي الله عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك
فاذا كان الله تعالى صان بدنك ان يخالطه الذباب
فحفظا لطنه للقاذورات فكيف اهلك ودخل عليه
صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه فاستشاره
فقال له عثمان يا رسول الله اخذت براة عايشة
من ظلك لاني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على

الارض

الارض اي لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر
في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله
ظلك فكيف باهلك اي وقد اشار الى ذلك الامام
السبكي في تائيته لقد
لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى ٭ على الارض ملقى فانطوى لمزية
وهذا لطيفة لا باس بها وهي ان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما كان مسافرا وكان يسايره يهودي
فلما اراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه
لليهودي بلغني انكم تدينون يا بني المسلمين
فهل قدرت على شي من ذلك معي واقسم عليه فقال
ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في
شي اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك وطيته بقدمي
وفا بامر ديننا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
علي كرم الله وجهه فاستشاره فقال له علي كرم
الله وجهه اخذت براة عايشة من شي هو انا صلينا
خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدى
نعليك في اثناء الصلاة لنجاسة بها واستمريت في
الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
انه قال لزوجته ام ايوب الا تسمعين ما يقال ات
من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان اكنت تهم
بسوء لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت

ولولنت انا بدل عايشة ما كنت ابدل رسول الله بصفوان
فعايشة خير مني وصفوان خير منك وفي السيرة
الشامية ان ابا ايوب رضي الله عنه قال لزوجته
ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة رضي
الله عنها قال بكى وذلكا الكذب اكنت يا ام ايوب
فاعلة قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة
والله خير منك وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما
دخل على عايشة رضي الله عنها في مرض موتها فوجدها
وجلة من القدوم على الله تعالى فقال لها لا تخافي
فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم
فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول
متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت تسعا ما
اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام
بصورتي في راحلته حتى امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما
تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري
ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في اهله
فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحاف
واحد واني ابنة خليفته وصديقه ولقد
نزل براءتي من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب

ولقد

ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما قيل وفي
هذه الغزاة فقدت عايشة رضي الله عنها
عقدها ايضا فاحتبسوا على طلبه اي فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين
من المسلمين اي احدهما اسيد بن حضير فحضرت
الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد
في رواية وليس معهم ماء فنزلت اية التيمم
وهذا القيل نقله امامنا الشافعي رضي الله عنه
عن عدد من اهل المغازي اي وعليه يكون سقط
عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القضيتين
باختلاف سياقهما والصحيح ان ذلك كان في غزوة
اخرى اي متاخرة عن هذه الغزوة فعن عايشة
رضي الله عنها قالت لما كان من امر عقدي ما كان
وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي
حتى احتبس التماسه الناس اي فانه صلى الله
عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق
انه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع
الفجر فلقيت من ابي بكر رضي الله عنه ما شاء الله
ان الناس حبسوا لابي بكر رضي الله عنه وشكوا اليه
ما نزل بهم فجاء اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم

واضع راسه الشريف على فخذها قد نام فقالت
احبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في
خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين
عناء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فما يمنعني من
التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فخذي اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظ
احد حتى يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون ما
يحدث له في نومه فنام حتى اصبح وفي لفظ فا
ستيقظ وحضرت الصلاة فالتمس الماء فلم يجد فانزل
الله تعالى اية التيمم اي التي في المائدة كما في بعض
الروايات فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلا
الاية وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المائدة
تسمى اية الوضوء واية النسا لا ذكر للوضوء فيها
فيتجه تسميتها باية التيمم وكلام الواحدي رحمه الله
في اسباب النزول يدل عليه فقال ابو بكر عند
ذلك والله يا بنية انك لما علمت مباركة اي وقال لها
صلى الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال
اسيد بن حضير ما هذه اول بركتكم يا ال ابي بكر
اي وفي رواية انه قال لها جزاك الله خيرا فما نزل
بك امر تكرهينه الا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين
فيه

فيه خيرا اي وهذا مما يبعد تكرر وقوع ما به
تكرهينه وان في ذلك خيرا للمسلمين فليتامل
وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله
للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم قال
الحافظ بن حجر رضي الله عنه وانما قال اسيد بن حضير
ما قال دون غيره لانه كان راس من بعث في طلب
العقد اي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار
على بعثه لطلب ذلك قالت فبعثنا البعير
فوجدنا العقد تحته اقول في النوم اعلم ان العقد
سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما
استعارته وبهذا يجمع بين الاحاديث التي في
المسالة هذا كلامه فليتامل ويتنظر في تلك
الاحاديث ما هي اي وكون هذا العقد لاسما اختها
لا يخالف ذلك قولها عقدي لان الاضافة تاتي لا دثي
ملابسة اي فعقد اسما كان في المرة الثانية وفي
البخاري ايضا ان اية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا
وضوء فعن عايشة رضي الله عنها انها استعارت من
اسما رضي الله عنها قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فادركتهم
الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى اية التيمم وقد

ترجم البخاري عن ذلك بقوله باب اذا لم يجد ماءً ولا ترابًا
وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز ان يكون هذا الرجل هو
الذي اقام البعير او من جملة من اقامه فلا يخالف
ما سبق مما يدل على الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه
ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال وطريق الجمع
بين هذه الروايات ان اسيدًا كان راس من بعث
لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره وكذا
اسند الفعل الى واحد منهم وكانهم لم يجدوا العقد
اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل
واثاروا البعير وجده اسيد رضي الله عنه هذا
كلامه قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق
وادركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل
عليه السلام واخبره صلى الله عليه وسلم ان طائفة
من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده صلى
الله عليه وسلم وايقاع الشر باصحابه فدعا
صلى الله عليه وسلم بعلي كرم الله وجهه وعوذه
وامره بنزول الوادي فقتلهم **قال الامام**
ابن تيمية ومن هذا ما روي في عام الحديبية
انه قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة
وهو حديث موضوع عند اهل المغازي اي
وجاء في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر في

الطبراني

الطبراني عن اسلع قال كنت اخدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وارحل له ناقته فقال لي ذات
يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني
جنابة اي ولا ماء فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل باية الصعيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم
فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين
الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر
بماء فقال يا اسلع امس هذا جلدك **وفي**
الامتاع نزلت اية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون
ايديهم بالارض ثم بايديهم الى المناكب اي ويحتاج
ائمتنا الى الجواب عن هذه الرواية وفي هذه السنة
الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلا القمر
وصارت اليهود تضرب بالطساسات ويقولون
سحر القمر

غزوة الخندق ويقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزوة التي ابتلى الله تعالى

فيها عباده المومنين
وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين اي واظهر
ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين
وسببها انه لما وقع الجلا لبني النضير من اماكنهم

ثم انه تقدم سار منهم جمع من كبرائهم منهم سيدهم حيي
ابن اخطب ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها
وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن ابي الحقيق
وهوذة بن قيس وابو عامر الفاسق الى ان قدموا
مكة على قريش فدعوهم وحرضوهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون
معكم عليه حتى نستاصله اي ونكون معكم على
عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب
الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد زاد في
رواية فقال لهم لكن لا نامنكم الا ان تسجدوا
لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فقالت
قريش لاولئك اليهود يا معشر يهود انكم اهل
الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف
فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دين محمد فقالوا
بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه
وفي رواية انحن اهدى سبيلا ام محمد فقالوا
انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت
وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون
ما كان يعبد اباؤكم اي فانتم اولى بالحق منه فانزل
الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا

وذلك

ذلك لقريش سرهم ونشطهم لما دعوهم اليه
من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا
وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين
باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا وليكونوا
كلهم يدا واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم
ما بقي منهم رجل واحد وقد اشار الى ذلك صاحب
الهمزية بابيات ذم فيها اليهود لعنهم الله تعالى
بامور بقوله

لا تكذب ان اليهود وقد زا ۰ غوا عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وامن بالطاغو ۰ ت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبياء واتخذوا العجل ۰ الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلوى ۰ وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون ۰ فهي نار طباخها الامعاء
لو اريدوا في حال سبت بخير ۰ كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصريف ۰ فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم ۰ طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود قد زاغوا والحال انهم قد مالوا
عن الحق قوما واللئيم الدنيء الاصل الشحيح النفس
ومن عظم لؤمهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم
ورسالته والحال انه قد امن بالطاغوت وهو كل ما عبد

من دون الله يسمى طاغوتا مأخوذا من الطغيان
فوم هم عندهم شرفا وهم كفار قريش وردا ان
اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن
جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا العجل
الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره
ومن ارضاه الفوم والقثا بدل المن وهو نوع من
الحلوى والسلوى نوع من الطير سفيه بلا شك
ملئت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لاستمالها
لها على ما يؤدي الى تلك النار طبقات تلك النار
المصارين ولو اراد الله لليهود في حال سبتهم
الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خير الملكات
يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور
فاخترنا يوم السبت دون يوم الاربعا لسبتهم
اي سكونهم عن قاعدة العبادة دليل على انه تعالى
لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتدا الله تعالى فيه
خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا
الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح كما
استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله تعالى لا
يقضي يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة
ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة ومن مات يوم السبت

يكون

يكون محي اسمه من اللوح قبل ذلك وقد كذبهم
الله تعالى بقوله كل يوم هو في شان فكان
فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصدير فيه
بتغيير العادة فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم
فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم حرمها الله
تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلا لهم ونقل عن
ابن حجر الهيتمي رحمه الله انه يجب استحباب
صوم يوم الاربعا لما ذكر من انه خلق فيه النور
فالبنا مثل ثم جا اولئك الى غطفان ودعوهم
وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد بايعوا
على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة اذ هم نصروهم
فتجهزت قريش واتباعها من القبايل وغطفان
اي واتباعها وقائد قريش ابو سفيان بن حرب
وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلاثمائة فرس اي والفا
وخمسمائة بعير وعقد اللوا في دار الندوة وحمله
عثمان بن طلحة المقتول والد الذي هو طلحة يوم احد
وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة
وعثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة كما تقدم وشيبة
ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة
لاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب

ابن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث
ابن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة
وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل لواء قريش اسلم
بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار
وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم
ولايتهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم
كما تقدم وقائد غطفان عيينة بن حصن
الفزاري من بني فزارة اي وهم الف وتقدم
ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه
واخذ اسيرا في زمن خلافة الصديق رضي الله
عنه ثم اسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف
قناة وكان عنده جفوة وغلظة ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم في حقه انه الاحمق المطاع وقال فيه ان
شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقائد
بني مرة اي وهم اربعمائة الحارث بن عوف المري
واسلم بعد ذلك وقيل لم تحضر بنو مرة وقائد
بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح
الخاء المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقائد بني
سليم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لم يعلم
اسلامه اي وقائد بني اسد طليحة بن خويلد
الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان

ارتد

ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع
وبنو اسد تتمة العشرة الاف فقد قال بعضهم
كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاثة عساكر وملاك
امرها لابي سفيان اي المدبر لامرها والقائم
بشأنها ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من
خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي
دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم
في امرهم اي قال لهم هل نبرز من المدينة اي
نكون فيها فاشير عليه بالخندق اي اشار عليه
بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا
رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل
خندقنا علينا اي فان ذلك كان من مكايد
الفرس واول من فعله من ملوك الفرس مدك
كان في زمن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام
فاعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق اي
وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار
فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف
ظهره وامرهم بالجد ووعدهم بالنصر ان هم صبروا

فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين
اي وحمل التراب على ظهره الشريف ودأب المسلمون
بنيا دون قدوم العدو وقال واستعاروا من بني
قريظة الة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل
وكان من جملة من يعمل في الخندق فيما قال اوجعيل
ابن سراقة وكان رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من
اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد
وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلى الله
عليه وسلم اسمه وسماه عمرا فجعل المسلمون
يرتجزون ويقولون .
سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوما ظهرا
وصار صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا
واذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهى اي وسياق اسد
الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل
المذكور وحصل للصحابة رضي الله عنهم تعب وجوع
لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه من التعب
والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضي الله عنه
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجره
قيل وانما قال ابن رواحة لاهم ان العيش عيش

الف

الف ولام فغيره صلى الله عليه وسلم على ما
هو عادته كما تقدم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير
الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة زاد في
الامتاع اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفوني
انقل الحجارة وفي لفظ هم كلفونا ننقل
الحجارة قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن
الهي عضلا والقارة اي والتغيير منه صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة
فارحم المهاجرة والانصار وفي لفظ فانصر الانصار
والمهاجرة فاجابوه رضي الله عنهم يقولون نحن الذين
بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وقال
صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة
وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة
بطنه الشريف
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا
يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا فقد
ولما بدا صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال
باسم الاله وبه بدينا بكسر الدال ولو عبدنا غيره
شقينا يا حبذا ربا وحب دينا وفي الامتاع انه صلى

الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه في بناء المسجد
وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر
وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في
الكلام على بناء المسجد اي ورأيت ان عمار ابن
ياسر رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رأسه
ويقول ابن سمية تقتلك الفئة الباغية اي
كما تقدم له في بناء المسجد وصار الشخص منهم
اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه
في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان
عليه من عمله رغبة في الخير وتباطى رجال
من المنافقين وجعلوا يوررون بالضعف وصار
الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استئذان
له صلى الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت
ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته
عينه فنام من الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه
وهو نايم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى
الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب سلاحك
ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة

انا

انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه
ونهى ان يروع المسلم وان يوخذ متاعه لاعبا وانه
اشتد اي غضبا في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم
علمه بذلك واشتد على الصحابة رضي الله عنهم
في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب
فصارت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سائلا
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء ثم
تفل عليه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك
الماء اي رشه على تلك الكدية قال بعض
الحاضرين فوالذي بعثه بالحق نبيا لانهالت حتى
عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة
وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا
مكاتل من العجلة وعن سلمان رضي الله عنه قال
ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريبا مني فلما رآني
اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فاخذ
المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت
المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت تحته برقة
اخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت



بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايته
يلمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت
ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان
الله تعالى فتح علي بها اليمن واما الثانية
فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة
فان الله فتح علي بها المشرق قال وقد ذكران سلمان
الفارسي رضي الله عنه تنافس فيه المهاجرون
والانصار فقال المهاجرون سلمان منا اهل
البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقي سلمان بعد رقه ٭ منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفى قد عده ٭ من اهل بيته الشم الشان

وانما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه
لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في
الخندق اي فكان يحفر في كل يوم خمسة اذرع
في عمق اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين
قيس بن صعصعة فلبط به اي بلام مضمومة فوحدة
مكسورة فطاء مهملة صرع فجاة وتعطل عن
العمل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
صلى الله عليه وسلم مره فليتوضا وليغتسل ويكفا
الاناء خلفه ففعل فكانما نشط اي حل من عقال
وفي لفظ فامران يتوضا قيس لسلمان ويجمع

وضوءه

وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفا
الاناء خلفه ففعل ذلك ذكر انه لما اشتدت تلك الكدية
على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من
سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها
وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح
في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لا
ابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها
انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا
اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها
اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة
فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال
اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور
الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب في
مكاني هذا اي وفي رواية لابصر قصر المداين
الابيض الان وجعل صلى الله عليه وسلم يصف
لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت
يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه

فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهى اي
وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب
ابن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم
الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم
انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا
تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الاية وقيل
في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة اوعد امته ملك فارس والروم فقال
المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين
لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع ولما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر
الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة
الاف فنزلت قريش بمجمع الاسيال وغطفان
ومن معهم الى جانب احد وكان المسلمون ثلاثة
الاف اي وقال ابن اسحاق وسبعمائة ووهم في
ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح الذي لا شك فيه
ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح
سلع وهو جبل فوق المدينة اي فجعل ظهر عسكره
الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم
اي

اي وضرب له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم
قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها
بين ثلاثة من نسائه عائشة وام سلمة وزينب
بنت جحش فتكون عائشة عنده اياما اي
فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة
وقيل اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين
ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال
بعضهم وكونه قريبا من شهر هو اثبت الاقاويل
انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي
رحمه الله في الروضة وسائر نسائه صلى الله
عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري
في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق
وكانوا باجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون
فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر
سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمسة
عشر سنة فمن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وابو سعيد
الخدري والبراء بن عازب رضي الله عنهم انتهى اي
وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية
فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب
المدينة عورة وسائر جوانبها مشبكة بالبنيان

والنخيل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب
للخندق واستخلف صلى الله عليه وسلم على
المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وارسل سليطا
وسفيان بن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما
فاتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما
في قبر واحد فهما الشهيدان الغريبان واعطا لوا
المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الانصار لسعد
ابن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مائتي
رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري
من بني قريظة اي لما بلغه صلى الله عليه وسلم
انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي
اي وانهم يريدون الاغارة على المدينة فان
حيي بن اخطب ارسل الى قريش ان ياتيه
منهم الف رجل والى غطفان ان ياتيه منهم الف
رجل اخرى ليغيروا على المدينة وجا الخبر بذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلا
وصار الخوف على الذراري اشد من الخوف
على اهل الخندق ولما نظر المشركون الى الخندق
قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب
تكيدها وصار المشركون يتناوبون فيغدو ابو

سفيان

سفيان في اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد
يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو ضرار
ابن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم
ويتفرقون مرة ويجتمعون اخرى ويناوشون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يقربوا
منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على
ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب الا الرمي
بالنبل والحصا وفي تلك المدة اقتحم نوفل بن عبد الله
ابن المغيرة على فرس له ليعبر به الخندق فوقع في
الخندق فقتله الله اي اندقت عنقه اي وفي
لفظ وان نوفل بن عبد الله ضرب فرسه ليدخل
الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وقيل
رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه
يا معشر العرب فنزل اليه علي كرم الله وجهه فقتله
اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك
على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا نعطيك الدية على ان تدفعوه الينا فندفنه
فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث
الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه
ولا ارب اي غرض لنا في ديته وقيل اعطوا في
جثته عشرة آلاف اي وفي رواية انهم ارسلوا اليه

صلى الله عليه وسلم ان ارسل الينا بجسده ونعطيك
اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم
فانه خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ انما هي
جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب سيد
بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم
ان قومي بني قريظة معكم وهم اهل حلقة وافرة
وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له
ابو سفيان ائت قومك حتى ينقضوا العهد الذي
بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج
حيي لعنه الله حتى اتى كعب بن اسد القرظي
سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتقدم
ذكره فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له
والح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي انك امرؤ
مشؤم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض
ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال
له ويحك افتح لي اكلمك فقال ما انا بفاعل
فحاظه فقال له والله ما اغلقت دوني الا
تخوفا على جشيشتك اي بالجيم المفتوحة والشين
المعجمة وهي التي تطحن غليظا ويقال له الدشيش

ان اكل

ان اكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب
جئتك بعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم
بمجمع الاسيال وبغطفان حتى انزلتهم بجانب
احد حتى عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا
محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني بذل الدهر
وكل ما يخشى فاني لم ار في محمد الا صدقا ووفاء وفي
لفظ جئتني بجهام اي سحاب قد هراق ماءه
اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك
يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب
حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن
رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان
يكون معه في حصنه ويصيبه ما اصابه
فعند ذلك نقض العهد وبرئ مما كان بينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة
التي كانت فيها العهد وجمع رؤساء قومه
وهم الزبير بن باطا وشاوش بن قيس وعزال
ابن شمويل وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من
نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله
من هلاكهم وكان حيي بن اخطب في اليهود يشبه
بابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله بلغني ان بني
قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك فارسل
سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد
الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات ابن جبير
واسقطهما في المتاع وذكر بدلهما اسيد بن
حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا احق
ما بلغنا عن هولاء القوم فان كان حقا فالحنوا
الي لحنا اعرفه دون القوم ورزوا ولا تفتوا في
اعضاد القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف
والانحلال وابذلك بين اللحن للناس قال اللحن
العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس
الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو
الخطا عدول عن الصواب المعروف ومنه قول
القايل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني
قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نالوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتبروا من عقده وعهده
وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد
ابن معاذ وهم حلفاوه اي وقيل ابن عبادة اي

وكان

وكان فيه حدة وشاتموه اي ولا مانع من وجود الامرين
وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس
دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى
من المشاتمة ثم اقبل السعدان ومن معهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحنوا له عن نقضهم
العهد اي قالوا له عضل والقارة اي غدروا
لغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي
خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا
يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه
وتقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه
واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس
البلا والخوف حين راوه صلى الله عليه وسلم
اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله
ونصره اي ولعل هذا اي ارسال السعدين
ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم
الزبير اليهم ليانيه بخبرهم هل نقضوا العهد
استيثاقا للامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة
مع النسا في اطام حسان بن ثابت اي وكان حسان
ابن ثابت مع النسا ومن جملتهم صفية بنت عبد

المطلب واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن
فقالت صفية لحسان يا حسان لا امن هذا
اليهودي ان يدلهم على عورة الحصن فياتون
الينا فانزل فاقتله فقال حسان رضي الله
عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب
هذا قالت فلما ايست منه اخذت عمودا ونزلت
ففتحت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته
بالعمود حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت
يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني
من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة عبد
المطلب مالي بسلبه حاجة اي وهذا يدل
على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من اجبن
الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى
بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا
ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال
رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة
فياتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي
اخرجه الشيخان اي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله

ثبت

ثبت عن الزبير رضي الله عنه انه قال جمع لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني
قريظة فقال ارم فداك ابي وامي وقال ولعل
ذلك كان في احد ان لكل نبي حواريا وان حواري
الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي
ويذكر ان الزبير رضي الله عنه كان له الف مملوك
يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق في يده كله
ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء
انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن
النعيم قال له الزبير يا رسول الله اي نعيم نسال
عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه
سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا
على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق
عليهم من ماله وهؤلاء السبعة منهم عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف والمقداد بن مسعود وعظم
عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر
اي خبر نقض بني قريظة العهد ومنافاة بني
بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الانصاح به لانهم جاءهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون
كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل

منكم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ
جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين
حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب
الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل
الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة
الامر بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى
الحارث بن عوف المري في ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا عن معهما عنه فجاءا مستخفيين من ابي
سفيان فتوافقا على ذلك اي بعد ان طلبا النصف
فابى عليهما الا الثلث فرضيا وكتبا بذلك صحيفة
اي وفي رواية احضرت الصحيفة والدواة ليكتب
عثمان بن عفان رضي الله عنه الصلح فلما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يوقع الصلح على ذلك بعث
الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما
فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله
امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لابد لنا من العمل
به ام شيئا تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امرا من السما
فامض

فامض له وان كان امرا لم تومر به ولك فيه هوى
فسمعا وطاعة وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا
الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو امرني الله ما شاورتكما والله ما اصنع ذلك الا
لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحد
وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر شوكتهم
الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا وهولاء القوم اي غطفان على الشرك
بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم
لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا
اي وان كانوا ليأكلون العلهز في الجاهلية
من الجهد فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا
له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي لفظ
نعطي الدنية ما لنا بهذا من حاجة والله لا
نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت
وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحا ما فيها من
الكتابة اي وهذا انما يناسب الرواية الاولى
وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم شق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة
والحارث ارجعوا بيننا وبينكم رافعا صوته ثم قال

لسعد بجهد واعلبنا ان طائفة من المشركين
اقبلوا اي واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق
من مضيق به وفيهم عكرمة ابن ابي جهل رضي
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة
ابن ابي وهب اي وهو زوج ام هاني اخت علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنها وابوها
مات على كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود ونوفل
ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك
تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي كرم
الله وجهه وقال انا له يا نبي الله فقال صلى
الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود ثم كرر عمرو
الندا وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم
التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا
يبرز لي رجلا وانشد ابياتا منها
لقد بححت من الندا بجمعكم هل من مبارز ان الشجاعة
في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي كرم الله
وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس
انه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة فقام علي كرم الله
وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو
فقال وان كان عمرو فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانشد سيدنا علي كرم الله وجهه ابياتا

منها

منها لا تعجلن فقد اتاك مجيب قولك غير عاجز ذو
نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفه اي ذا الفقار
والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال
اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم ان هذا اخي
وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين
زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم دفع عمامته
الى السما وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر
وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي الحديث
فمشى اليه علي كرم الله وجهه فقال له يا عمرو انك
كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى
احدى خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال له
اجل اي نعم فقال علي كرم الله وجهه فانا ادعوك
الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني
ادعوك الى البراز قال وفي رواية انك كنت
تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها
قال اجل فقال له علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين
فقال يا ابن اخي اخر عني هذه قال واخرى ترجع
الى بلادك فان يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا

كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي
تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش ابدا
كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت اي
فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان
لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله
عليه وسلم قال فالثالثة قال ما هي قال
البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت
اظن ان احدا من العرب يروعني بها انتهى ثم
قال له عمرو المبارزة لم يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك فحمي عمرو وعند ذلك اي اخذته الحمية
وفي رواية ان عمروا قال له من انت اي لان عليا
كرم الله وجهه كان مقنعا بالحديد قال ابن عبد
مناف قال علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي
من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان
اهريق اي اسيل دمك اي وزاد في رواية
فان اباك كان لي صديقا اي وفي لفظ كنت
له نديما فقال علي كرم الله وجهه وانا والله
اكره ان اهريق دمك فغضب فقال علي كرم
الله وجهه كيف قاتلك وانت على فرسك
ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه
كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه

فاستقبله

من بعد والله

فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها
واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه
علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه اي وهو موضع الرداء
من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا
كرم الله وجهه قتل عمرو لعنه الله اي وذكر بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال قتل
علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين قال
الامام ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث
الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد
عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر
افضل من عبادة الانس والجن ومنهم الانبيا
قال بل ان عمرو بن ود لم يعرف له ذكر الا في هذه
الغزوة اقول ويرد قوله ان عمرو بن ود لم يعرف
له ذكر الا في هذه الغزوة قول الاصل وكان
عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة
فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج
معلما اي جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه
اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا
يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه
وسلم واسند لا له بقوله وكيف يكون اي

اخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين
وخذلان للمشركين وفي تفسير الفخر انه صلى
الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه بعد
قتله لعمرو بن ود كيف وجدت نفسك معه يا
علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في
جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام
السهيلي رحمه الله ولما اقبل علي كرم الله وجهه
بعد قتله لعمرو بن ود على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يتهلل قال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هلا استلبته درعه فانه ليس
في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته
استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي ان
استلبه هذا كلامه وعندي ان هذا اشتباه
من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي كرم
الله وجهه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي
طلحة كما تقدم وعمرو بن ود لم يشهد احدا كما تقدم
عن الاصل فليتامل قال وذكر ابن اسحاق
ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشترون جيفته بعشرة الاف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا ناكل ثمن الموتى
وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق من

المشركين

المشركين يخيلهم هاربين فتبعهم الزبير
رضي الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف
فشقه بنصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه
فقيل له يا ابا عبد الله ما راينا مثل سيفك
فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد اي
وفيه انه تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في
الخندق اذ دقت عنقه الى اخر ما تقدم لكن رايت
بعضهم قال ان وقوع نوفل في الخندق ورميه
بالحجارة وقتل علي كرم الله وجهه له في الخندق
غريب من وجهين فليتامل وحمل الزبير
رضي الله عنه على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج
ام هاني اخت علي كرم الله وجهه كما تقدم فضرب
ثفر فرسه فقطعت وسقطت درع كان محقبها
الفرس اي جعلها على مؤخر ظهرها فاخذها الزبير
والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى
اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة
ابن وهب على علي كرم الله وجهه فاقبل علي عليهما
فاما ضرار فولى هاربا ولم يثبت واما هبيرة فثبت
ثم القى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها
وذكر ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه اخوه عمر
ابن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا

وحمل علي عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال
يا عمر هذه نعمة مشكورة اثنيتها عليك ويد لي عندك
غير مجزي بها فاحفظها اي وقع له مع عمر رضي الله
عنه مثل ذلك في احد فانه التقى معه فضرب عمر رضي
الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال له ما كنت
لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فاسلم
واسلم حسن اسلامه وكان شعار المسلمين لا
يشعر بعضهم ببعض ولا ينطقون الا انهم العدو ا
وكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار الاسلام
ثم لا ينصرون لكن بعضهم عن بعض وقد يقال
يجوز ان يكون الطايفتان كانتا من الانصار
وجاوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرحكم في سبيل الله ومن قتل شهيد وبهذا استدل
ايمتنا على ان قتله من مسلم خطا في الحرب يكون
شهيدا ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع اكحله
وهو عرق في الذراع يتشعب منه عروق البدن
ولعله محل القصد الذي يقال له المشترك اي
ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عرق
الله وجهه في النار وقال قائل ذلك سعد رضي الله
عنه وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت

الحرب

الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي لفظ حتى
تشفيني من بني قريظة وفي لفظ ان كنت
ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك
فاخرجوه وكذبوه وفي يوم استمر المقاتلة قبل
من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل
صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة
الظهر والعصر والمغرب والعشا اي وصار المسلمون
يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم
ولا انا فلما انكشف القتال جا صلى الله عليه
وسلم الى قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر
فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى
هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن
فاقام فصلى الظهر ثم امره فاذن واقام ثم فصلى
العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب ثم امره
فاذن واقام فصلى العشا اقول في الرواية
الاولى ما يشهد لقول ائمتنا بندب ان يؤذن
للاول من الفوائت وليقيم لما بعدها اذا قضاها
متوالية وكونه يؤذن للاولى من الفوائت

وليقيم لما بعدها اذا قضاها متوالية ولكونه يؤذن
للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم
وهو المفتى به وفي الرواية الثانية دليل على
انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاها متوالية
ولم يقل به امامنا فانه جاء عن ابن مسعود رضي الله
عنه مرسلا لانه رواه عن ابنه ابي عبيدة ولم
يسمع منه لصغر سنه وروى امامنا الشافعي
رضي الله عنه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي
اي طائفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك قوله
تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها
كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك اي وفي
لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها
وهو دليل لعدم ندب الاذان للفائتة وهو ما ذهب
اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو
مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب بين رواية
الى الليل ورواية حتى ذهب هوي من الليل بانهما
قضيتان جريتا في ايام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر
يوما اي على ما تقدم وفيه ان كونهما قضيتين امر واضح
لاخلاف فيه لان في الاولى وفي يوم استغرقت المقاتلة الى
الليل

الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك
كيف يظن انهما قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع
وظاهر سياق هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم
صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في
تفسير سورة المائدة وحينئذ للجمع بينه وبين
ما يأتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به
مكحول والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر
القتال ان الشمس ردت له صلى الله عليه وسلم
بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى
صلى العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم
ان رواية نفاة وفي البخاري عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت الشمس
تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضى للصلاة وتوضأنا
لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها
المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته الا
العصر وانه صلاها بعد المغرب قال الامام
النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في
بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر هي الوسطى
قد جاء في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة

الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملا الله اجوافهم
وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي وقال
حسن صحيح ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما
شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون
الوسطى هي صلاة العصر هو قوله من تسعة عشر
قولا ذكرها الحافظ الدمياطي في مؤلف له سماه كشف
الغطا عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون
الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله
اعلم **قال** انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب
فلما فرغ قال احد منكم علم اني صليت العصر قالوا
يا رسول الله ما صلينا اني لا نحن ولا انت فامر
المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد
المغرب قيل وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف
فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى **اقول**
يحتاج الى الجواب عن اعادة المغرب وقد يقال
اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا
او ركبانا يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف
شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله
تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية
كما تقدم فلا ينافي ما تقدم في صلاته في ذات الرقاع

بنا

بنا على ما تقدم هنا على هذه القراءة التي هي غزاة الخندق
وحينئذ يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع
متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت
صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع متاخرة
عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف
اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق
ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت ان المراد
بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة
شديدة لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول
بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع لم
منسوخة فتركه صلى الله عليه وسلم تلك
الصلاة في الخندق لان الخندق وان لم يلتحم
فيه القتال الا انهم لا يامنون هجوم العدو
عليهم فلو صلوها لكانت تلك الصلاة صلاة
شدة الخوف لا صلاة ذات الرقاع لان شرطها امن
هجوم العدو وصلاة شدة الخوف اما ان يلتحم
فيها القتال او يخافوا هجوم العدو **وقول**
بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام اهل المغازي
ذكر انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان
وذكر انها قبل الخندق فتكون صلاة عسفان
منسوخة ايضا فيه نظر لان صلاة عسفان انما

كانت في الحديبية كما سيأتي وعلى تسليم ان صلاة عسفان
كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من
هجوم العدو والله اعلم قال ثم ان طايفة من
الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة
فصادفوا عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا
وتمرا وتبنا حملها لهم حيي بن اخطب شدادا
وتقوية لقريش فاتوا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ
ابو سفيان ذلك قال ان حييا لمشؤم قطع بنا ما
نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد
كر بطايفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين
اي فصادف اسيد بن حضير على الخندق في مايتين
من المسلمين فناوشوهم اي تقاربوا معهم
ساعة وكان في اوليك المشركين وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن النعمان
فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع
بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام
المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب
فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم

اي وقام

اي وقام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
اي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف
في سبيل الله تعالى ودعا صلى الله عليه وسلم
بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين
اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي
وباصحابي وقالوا له المسلمون رضي الله عنهم
هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
فاتى جبريل عليه السلام فبشره ان الله يرسل
عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قايلا شكرا
شكرا وجاء ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان يوم
الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء واستجيب
له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعاء بين الظهر
والعصر فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه
وسلم ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في
مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك
الاحاديث والاثار التي جاءت بذم يوم الاربعاء محمولة
على اخر اربعاء في الشهر فان ذلك اليوم ولد فرعون

وادعى الربوبية واهلكه الله فيه وهو اليوم
الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلا قال
صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق
والثلمة الخلل في الحائط فعن عايشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب
الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد فادفاته في
حضني فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول
ما اخشى ان تؤتى الناس الا منها فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت
رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع
صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من هذا قال سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه فقال سعد يا رسول الله اتيتك
احرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها
ونام صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى
الله عليه وسلم في قبته يصلي لانه صلى الله عليه
وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ومن ثم
لما نعي لابن عباس رضي الله عنهما اخوه قثم وهو
في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين
اطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر
والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبته

فقال

فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى
صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر قال لبيك
قال هل معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك
يا رسول الله وكان الزم الناس لقبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم
يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين تطوف
فيهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان
في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم
المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود اتى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقال
يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي
فمرني ما شئت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت
الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم
فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا
فوجده يصلي فلما راه جلس ثم قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت
اصدق واشهد ان ما جئت به حق فاسلم انتهى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد
فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخا

وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة
فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول اي ما
يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل
ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم رضي الله عنه حتى
اتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال فلما راوني
رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب
فقلت اني لم آت لشيء من هذا انما جئتكم تخوفا
عليكم لاشير عليكم براي يا بني قريظة قد عرفتم
ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت
لست عندنا بمتهم فقال اكتموا علي قال نفعل
قال لقد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير
من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان
ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساؤكم
واموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على
ان ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد
جاؤوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي
عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم
بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة
اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة
لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا

منهم

منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معكم محمدا حتى
تناجزوه اي تقاتلوه قالوا له لقد اشرت بالراي
والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون
قال ولكن اكتموا علي قالوا نفعل ثم خرج رضي
الله عنه حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن
معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي
لمحمد وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه
نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون ان
معشر بني يهود يعني قريظة قد ندموا على ما صنعوا
فيما بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا
اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك
انا ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فتضرب اعناقهم
اي وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم يعنون
بني النضير ثم نكون معك على من بقي منهم
حتى تستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم
يهود يطلبون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم رجلا واحدا واحذروهم على اسراركم ولكن
اكتموا علي ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره
ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى غطفان فقال

يا معشر غطفان إنكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس
إلي ولا أراكم تتهموني فقالوا صدقت ما أنت عندنا
بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما
قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت أرسل
أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة
ابن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا
لهم إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر
فاغدوا للقتال حتى نناجز أي نقاتل محمدا ونفرغ قا
مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم الذي يلي
هذه الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من
تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى
تعطونا رهنا أي سبعين رجلا فقالوا صدق
والله نعيم وفي رواية أن بني قريظة أرسلت
لقريش قبل مجيء رسل قريش إليهم رسولا يقول
لهم ما هذا التواني والرأي أن تتواعدوا على
يكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا
إليهم رهنا سبعين رجلا من أشرافكم فإنهم
يخافون إن أصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم
فلم ترد قريش لهم جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت
عند أبي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا
مني عناقا ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم أي وجاء

حيي

حيي بن أخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له
وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا إلينا سبعين
رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله
تعالى ريحا عاصفا أي وهي ريح الصبا في ليالي
شديدة البرد فقلبت بيوتهم وقطعت أطنابها
وكفأت قدورهم على أفواهها وصارت الريح تلقي
الرحال على أمتعتهم وفي رواية وقلبت الرحال وأطفأت
نيرانهم أي وأرسل الله إليهم الملائكة زلزلتهم قال
تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم
تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد با
لدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت
ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم اتفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم
وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في أصوات
ريحها أمثال الصواعق وسيأتي أنها لم تجاوز
عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث لا
يرى الشخص أصبعه إذا مدها فجعل المنافقون
يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون
إن بيوتنا عورة أي من العدو لأنها خارج
المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة

فاذن لنا ان نرجع الي نسائنا وابنائنا وذرارينا
فيأذن صلي الله عليه وسلم لهم فقليل ولم يتبعه
صلي الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلثمائة وقال
من يخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه انا قال
صلي الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والزبير يجيبه بما
ذكر فقال النبي صلي الله عليه وسلم لكل نبي حواري
اي ناصر وان حواري الزبير اي وهذا قاله
صلي الله عليه وسلم له ايضا عند ارساله لكشف
خبر بني قريظة هل نقضوا العهد ام لا كما تقدم
وسيأتي قول ذلك له ايضا في خيبر وفي الحديث
حواري الزبير من الرجال وحواري من النسا
عايشة وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال
اي من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع
اشترط له ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون
معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق ابراهيم
يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة
الخوف والجوع والبرد فدعا رسول الله صلي الله
عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم اجد بدا من
القيام حين فوه باسمي فجيته صلي الله عليه وسلم
فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا
والذي بعثك بالحق نبيا ان قدرت علي ما بي من الجوع

والبرد

والبرد والخوف فقال اذهب حفظك الله من
امامك ومن خلفك وعن يمينك ~~ومن خلفك وعن~~
~~يسارك~~ وعن شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة
فلم يكن لي بد من القيام دعاني وقال يا حذيفة
اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعا
رسول الله صلي الله عليه وسلم كأني احتملت احتمالا
وذهب عني ما كنت اجد من الخوف والبرد ودعا
صلي الله عليه وسلم الي ان لا احدث حدثا وفي
رواية اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك
ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي
حتى ترجع كما يدل علي ذلك الرواية الاتية فقال
ان في القوم خبرا فأتيني بخبر القوم قال وفي
رواية انه صلي الله عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل
ياتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم
يجبه احد قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
حذيفة قال حذيفة فمر علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وما علي جنة من العدو والبرد الا مرطا
مرا لي ما يجوز ركبتي وانا جاث علي ركبتي فقال
من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم حذيفة قال حذيفة رضي الله عنه فتقاصرت
بالارض قلت بلي يا رسول الله قال ثم فقمت فقال

انه كان من القوم حتى تاتيني بخبر القوم فقلت
والذي بعثك بالحق ما قمت الا حيا منك من البرد
قال لا باس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي فقلت
والله ما بي ان اقتل ولكني اخشى ان اوسر فقال
انك لن توسر اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن
تحته فقمت كاني امشي في حمام ماخوذ من الحميم
وهو الما الحار وهو عربي قال حذيفة فلما وليت
دعاني فقال لا تحدث شيا وفي رواية لا ترمي بسهم
ولا حجر ولا تضربن بسيف حتى تاتيني فجيت
اليهم ودخلت في عماهم فلما سمعت ابا سفيان
يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرء منكم
جليسه واحذروا الجواسيس والعيون
فاخذت بيد جليسي على يميني وقلت من
انت فقال انا معاوية بن ابي سفيان وقبضت
يده على يساري وقلت من انت قال عمرو بن
العاص فعلت ذلك خشية ان يفطن بي فقال
ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار
مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو
قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من
هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب

علي جمله

علي جمله فما حل عقال يده الا وهو قايم اي فانه
لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب علي ثلاثة
قوايم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل
انك راس القوم وقايدهم تذهب وتترك الناس
فاستحيا ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه
وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون
وهو قايم ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله
نقيم في جريدة من الخيل بازا محمد واصحابه
فانا لا نامن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم وقال
لخالد بن الوليد ما ترى ابا سليمان فقال وانا
ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد في ماتي فارس
وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله
عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي حين بعثني ان لا احدث شيا لقتلته يعني
ابا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت
قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي
رواية فدخلت العسكر فاذا الناس في
عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم
والريح تقلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم
بالحجارة والريح لا تجاوز عسكرهم فاذا انتصفت
الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا وقالوا اخبر

صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
قائما يصلي فخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه
اي وتجاوزاته فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت
ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت
اقفقف فاومى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته
فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر
فلما ان اصبحنا اي دخل وقت صلاة الصبح
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا
نومان اي يا كثير النوم لان النبي صلى الله
عليه وسلم انما قال له لا باس عليك من برد
حتى ترجع الي ومن هذا اي ارسال حذيفة رضي
الله عنهما عنه وما تقدم اي من ارسال الزبير
رضي الله عنه تعلم ان ذلك كان في الخندق ولا
مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة لامر
قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة فالمذكور ان الزبير
رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه
ان يحدث بالقوم ما يجي عن حذيفة رضي الله
عنه وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل

الكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد ام لا
لكشف امر قريش هل ارتحلوا او لا وقد اشتبه
الامر على بعض الناس فظنهما قضية ولحن فليتنا مط
ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه
غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
كان وبما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم
ان ابن ام مسعود رضي الله عنه كان يقال له ايضا
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم
تروها هبت ريح الصبا يوما فقلعت الاوتاد
والقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت
عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجا
اي نواحي عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح
اي من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا
بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا
فارتحلوا اهرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم
اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس رضي

الله عنهما قال الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها
الدبور وهي الريح الغربية وحين انجلا الاحزاب
قال صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا
وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة
اي بناء على انها كانت في القعدة وهو قول ابن مسعود
وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما
قاله الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال
ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد
وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة
قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة
كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق
اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة اوايل الخمسة
والخندق في اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة
واستدل ثم من قال ان الخندق كان سنة اربع
بما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة
فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس
عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي
وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال

الحافظ

الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر
رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في الرابعة
عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر
وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد
والخندق سنتان كما هو الواقع لا سنة ولحق ومما
وقع من الايات في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق
على ما تقدم ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها
وخالها ابن عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر
ليتغديا بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هاتيه فصببته في كفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسطت
له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق
ان هلموا الى الغدا فاجتمع عليه اهل الخندق
فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل
الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب
اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة قال بعض
الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط
صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع اقول
اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي
فيه نهيه صلى الله عليه وسلم من الوصال وقالوا
له ما لك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم

اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال يستدل
بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه
وسلم كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم
ويسقى من ربه اذا وصل فكيف يترك جايعا مع
عدم الوصال حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال
وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار
فصحفوا او زاد والفظ من الجوع واجيب بانه لا
منافاة انه كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا
وصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي تكرمة
له ذلك وانما يحصل له الجوع في بعض الاحايين
على وجه الابتلا الذي يحصل للانبيا عليهم الصلاة
والسلام تعظيما لثوابهم والله اعلم عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما لما علم ما به صلى الله عليه وسلم
من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال
جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا
فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون
فاقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم
فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل وتوارده
الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء

اخرون

اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم
بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليختبز كما هو قال وفي رواية
ان جابر رضي الله عنه لما راى ما به صلى الله عليه
وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الانصراف الى بيته فاذن له قال جابر فجيت
لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلى
الله عليه وسلم خمصا شديدا فعندك شيا
قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت
العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة
فلما امسينا جيت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا
رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه
وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت
له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم
سورا اي ضيافة فحيهلا بكم اي سيروا واسرعوا
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقدم الناس
قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الحيا ما لا
يعلمه الا الله وقلت انها الفضيحة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم دخلوا عشرة عشرة اي بعد ان لم يخرج
له عجينا فيصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم
الى برمتنا ويصق فيها وبارك الحديث اي ومجي
القوم كان على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية
ارسلت بقصعة فيها حيس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة رضي الله
عنها فاكلت حاجتها ثم خرجت بالقصعة ونادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل
اهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي ذكر
الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى ونفعنا
ببركاته انه قدم لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا
واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال وقدمنا مرة
الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا
فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شاهد شيخه الشيخ
محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا ببركاته وقد خاص
الريف ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزاوية شيخه
الشيخ محمد السروي فتسامع مجاوروا الجامع الازهر
بمجيئه فاتوا للزيارة فامتلات الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق
ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ
الذي اعمله لي ولزوجتي فقال لا تغرف شيئا حتى نحضر
ثم غطى الشيخ الدست بردائه واخذ المغرفة وصار يغرف الى

ان لفا

ان لفا من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شيء
رايته بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد ذكر
غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات
الاوليا معجزات للانبيا عليهم الصلاة والسلام
لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه
وثواب ايمانه به هذا كلامه قال وارسل ابو
سفيان كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى اي
واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك
في جمع وانا اريد ان لا اعود اليك ابدا حتى استاصلكم
فرايتك قد كرهت لقانا واعتصمت بالخندق اي
وفي لفظ فقد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب
تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقايتنا
ولك منا يوم كيوم احد فارسل له صلى الله عليه
وسلم جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب كذا
في كلام سبط بن الجوزي فقد اتاني كتابك
وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت
الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا
فذلك امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل

لنا العافية وليا بني عليك بوم الكسر فيه اللات
والعزي واساف ونايله وهبل حتي اذكرك ذلك
يا سفه بني غالب انتهي **غزوة بني**
قريظة وهم قوم من اليهود من المدينة
من حلفا الاوس وسيد الاوس حينئذ
سعد بن معاذ رضي الله عنه كما تقدم ولما رجع
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخندق وكان
وقت الظهيرة اي وقته صلي الظهر ودخل
بيت عايشة رضي الله عنها وقيل زينب بنت
جحش رضي الله عنها ودعا بها فبينما هو صلي الله
عليه وسلم يغتسل اي غسل شق راسه الشريف
وفي رواية بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم
في الغسل يرجل راسه قد رجل احد شقيه اي
وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة
ليتبخر اذ اتي جبريل عليه السلام والنبي صلي الله
عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق
وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه وفي
رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز ان يكون
الاعتجار بالعمامة علي تلك اللامة وهو علي بغلة اي
شهبا عليها قطيفة وهي كساله وبدس ديباج اي
احمر وفي رواية جاء علي فرس ابلق فقال اوقد وضعت

السلاح

السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام
ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملايكة
الله السلاح بعد قاله وفي رواية انه قال يا رسول
الله ما حللتم عزبدك عن محارب عفا الله عنك اي من
بعد ذلك وفي لفظ عفر الله لك اوقد وضعتم السلاح
قبل ان تضعه الملايكة فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما
وضعت الملايكة السلاح منذ نزل بك العدو
وما رجعنا الان الا من طلب القوم يعني الاحزاب
حتي بلغنا الاسد انتهي اي حمرا الاسد ان الله
يامرك يا محمد بالسير الي بني قريظة فانهم عامدا اليهم
زاد في رواية بمن معي من الملايكة فنزلزل بهم
الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو نظرتهم اياما فقال
جبريل عليه السلام ومن معه من الملايكة حتي سطع
الغبار من زقاق بني غنم وهم طايفة من الانصار
وفي البخاري عن انس قال كاني انظر الي الغبار
ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام
بكسر الكاف اسم لنوع من المسير وعن عايشة
رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلي الله عليه وسلم
يوم الخندق بينما هو عندي اذ دق الباب اي وفي

رواية نادى منادٍ أي في موضع الجنائز عذيرك من
محارب أي من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي فزع ووثب وثبة منكرة
وخرج فخرجت في أثره فإذا رجل على دابة والنبي
صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة الدابة
فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل كنت
تكلمه قال ورأيته قلت نعم قال بمن تشبهينه
قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف
جبريل عليه السلام أمرني أن أمضي إلى بني
قريظة أي وهذا يدل أنه صلى الله عليه وسلم
كان عنده منصرفه من الخندق في بيت عائشة
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا أي
وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فأذن في
الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين
العصر أي وفي رواية الظهر إلا ببني قريظة
قال في النور والجمع بينهما أن الأمر بعد دخول
وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم دون بعض
فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر إلا
في بني قريظة وقال للذين صلوها لا تصلوا العصر
إلا في بني قريظة وفي رواية بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ينادي يا خيل الله أي يا

فرسان

فرسان خيل الله ثم سار إليهم قال وقد لبس صلى
الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة
وأخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف
وركب فرسه اللحيف بالحاء وقيل ركب حمارا
وهو اليعفور عريا والناس حوله قد لبسوا
السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل
ستة وثلاثون فرسا له صلى الله عليه وسلم
منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم
رضي الله عنه وقدم صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله
وجهه برايته إلى بني قريظة أي وفي رواية
دفع إليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه
من الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من
بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم
أحد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء
أي وفي رواية على فرس أبيض عليه اللأمة وأمرنا
بحمل السلاح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه
السلام بعث إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم
ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنا علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه من الحصن ومعه نفر من المهاجرين

مزم

والانصار وعيّر اللواتي اهل الحصن سمع بني قريظة
مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق
ازواجه اي فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا
وبينكم فلما رأى علي كرم الله وجهه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة الانصاري
رضي الله عنه ان يلزم اللوا ورجع اليه صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من
هؤلاء الاخابيث قال لعلك سمعت منهم لي اذى قال
نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا فلما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حصونهم نادى يا اخوان القردة هل اخزاكم الله
وانزل بكم نقمته قال وفي رواية نادى باعلا صوته
نفرا من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا
اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اي وهو
ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل
بكم نقمته اشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون
ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا القاسم ما كنت
جهولا اي وفي لفظ ما كنت فاحشا وفي رواية
تقدمه صلى الله عليه وسلم الى يهود اسيد بن
حضير رضي الله عنه فقال اللهم يا اعداء الله لا
نبرح من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم

بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير نحن
مواليك وحاروا اي خافوا قال لا عهد بيني وبينكم
وتقدم اسيد الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل
مقدم علي كرم الله وجهه لهم ويجوز ان يكون بعده
وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان
اليهود مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير عقيب
تعديهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم الله
عليهم ذلك كسائر الاعمال وقد امرهم ان يتفرغوا
لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود
عليه الصلاة والسلام فلما مسخوا خرجوا من تلك
القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة
ايام ولا يأكلون ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل
لمن يقول ان المسخ لا يعيش اكثر من ثلاثة
ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف
قيل ان اهل ايلة اي وهي قرية بين مصر ومدين
لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم
واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى
عليه السلام بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب
من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا
من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امرأة ولا

صبي هذا كلامه فليتأمل مكثوا ثلاثة ايام لا ياكلو
ولا يشربون فما توهم ان جماعة من الصحابة شغلهم
مالم يكن لهم منه بد عن السير الى قريظة ليصلوا
بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد
عشاء الاخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر
بها بعد عشاء الاخرة اي وبعضهم قال نصلي ما
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان ندع
الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث
على الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين متاول
قال في الهدي كل من الفريقين مأجور بقصده
الا ان من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف
الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر
الامر وهو دليل على ان كل مختلفين في الفروع
من المجتهدين مصيب ادعى ابن التين رحمه
الله ان الذين صلوا العصر صلوها على
ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولا لكان
مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن
ذلك مع تقريب افهامهم قال الحافظ ابن حجر رحمه

الله

الله وفيه نظر لانه لم يامرهم بترك النزول ولم
ارى انهم صلوا ركبانا في شيء من طرق القصة
والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا على ظهور
دوابهم سائرة لا واقفة وحاصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين
ليلة وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل شهر
وكان طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم سعد
ابن عبادة رضي الله عنه اي يجاء به من عنده وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام
التمر حين جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب وفاء لكعب بما كان
عاهده عليه اي مما تقدم فلما ايقنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف
عنهم حتى يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم
كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من
الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا
ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل
ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل
وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم
واموالكم ونسائكم وابنائكم قال وزاد في لفظ اخر

وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم
يكن من بني اسرايل ولقد كنت كارها لنقض العهد
ولم يكن البلا والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي
ابن اخطب اتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم
عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا
له انصارا وتكونوا امنتم بالكتاب الاول والاخر
انتهى اي التوراة والقران اي وكانت يهود بني
قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المد ينة
وفيه ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت يهود بني
قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان
دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا
نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره
قال كعب فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بال
السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا اي ولدا
نخشى عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النسا والابنا
قالوا انقتل هولاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال
فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى

ان يكون

ان يكون محمدا واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا
نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا
نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان
قبلنا الا من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك
من المسخ قال وقال لهم عمرو بن سعدي
قد خالفتم محمدا فيما خالفتموه اي عاهدتموه
عليه ولم اشرككم في غدركم فان ابيتم ان تدخلوا
معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوا
الله ما ادري يقبلها ام لا قالوا نحن لا نقر للعرب
بخراج في رقابنا ياخذونه القتل خير من ذلك
قال فاني بري منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة
فقال محمد بن مسلمة من هذا فقال عمرو بن سعدي
فقال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى
سبيله ولا يعلم بعد ذلك لم يدر اين هو وقيل وجدت
رمته واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره
فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وفي لفظ انه قال
لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
لحصارهم يا بني قريظة لقد رايت عبرا رايت
دار اخواننا بني النضير خالية بعد ذلك
العز والجلد والشرف والراي الفاضل والعقل

قد تركوا اموالهم فتملكها غيرهم وخرجوا ذلا والثورا
ما سلط هذا على قوم قط ولله بهم حاجة وقد اوقع
ببني قينقاع وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فلم
يخرج واحد منهم راسه حتى سباهم وكلم فيهم فتركهم
على اجلائهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني
وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد
بشرتنا به علماؤنا لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والجلا
ثم اقبل على كعب بن اسد وقال والتوراة التي انزلت
على موسى بن عمران عليه السلام يوم طور سينا انه للعز
والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يدعهم الا مقدمة
النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال
هذا الذي قلت لكم اي بعد الحصا قيل ارسلوا شاش بن
قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على
ما نزل عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا
الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن
دماهم ويسلم لهم نساهم والذرية فارسلوه ثانيا بانه
لا حاجة لهم بشي من الاموال ولا من الحلقة ولا من غيرها
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاش اليهم بذلك انتهى قوله
انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث
الينا ابا لبابة وهو رفاعة بن المنذر لنستشيره في امرنا

اي لانه

اي لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم
وفي لفظ وكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله
وولده وعياله كانت في بني قريظة فارسله
صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال
وجهش اي اسرع اليه النسا والصبيان يبكون
في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت ما لهم فرق
لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم
محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح
اي وفي لفظ ما ترى ان محمدا قد ابى ان لا ننزل
الا على حكمه قال فانزلوا واوما الى حلقه ويروى انهم
قالوا له ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ فاوما
ابو لبابة بيده انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة
رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما
حتى عرفت اني خنت الله ورسوله اي لان في ذلك
تنفيرا لهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم
ومن ثم انزل الله فيه قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقد نزلت
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الاية وهذا اثبت
من الاول وقد يقال كلاهما نزل فيه تلك الاية
في توجه اللوم عليه وهذه في توبته لا ينفك

هي ليست نصًّا في توبة الله عليه لانا نقول التوجي في
حقه تعالى امر محقق وعن ابي لبابة رضي الله عنه
لما ارسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألوه ان يرسلني اليهم دعاني فقال اذهب
الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت
اليهم فقال كعب بن اسيد يا ابا بشير قد عرفت ما
بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما ينازع
حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بارض
الشام او خيبر ولم نطأ له ارضا ولم نكثر عليه جمعا
ابدا ما ترى قد اخترناك على غيرك اننزل على حكم محمد
قال ابو لبابة نعم فانزلوا واوما الى حلقه بالذبح
فندمت واسترجعت فقال لي كعب ما لك يا ابا لبابة
فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وان عيني لتسيل
من الدموع ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط في المسجد
الى عمود من عمد اي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة
وهي التي كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم من حر شديد وقيل الاسطوانة المخلقة
التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت
تلك الاسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت تلك الا
سطوانة اكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان
ينصرف

ينصرف اليها من صلاة الصبح وكان يسبق اليها
الفقراء والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد
فيجي اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلوا عليهم ما
انزل من ليلته ويحدثهم ويحدثونه وكان ارتباطه
بسلسلة ربوض اي ثقيلة وقال والله لا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي مما
صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بني قريظة ابدا
ولا ارى في بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان
قد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما
اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب
الله عليه هذا وفي كلام البيهقي واورده في
الدر ان ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك
فقد ذكر انه لما اشار بيده الى حلقه واخبر عنه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك
حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليهم لما غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة فيمن
تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
جاءه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنزع ابو لبابة وارتبط بالسارية واشتهر
ذلك بعضهم فقال واغرب من ادعى ان ابا لبابة انما فعل
ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فكتفوا
فجعلوا في ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسين
مقاتلا وهو الذي مقدم عن حيي بن اخطب ولا تخالف
هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمان مائة والسبعمائة
وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه
يجوز ان يكون ما زاد على ذلك كانوا اتباعا لا يعدون
واخرج النسا والذراري من الحصون وجعلوا
ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن
سلام فتواثبت الاوس وقالوا يا رسول الله موالينا
وحلفاينا قد فعلت في موالي اخواننا بالامس
ما قد فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء
الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول
وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم
له على ان يخلوا كما تقدم اي فظنت الاوس من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة
كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس ابى ان
يفعل ببني قريظة ما يفعل ببني قينقاع ثم

قال

قال لهم اما ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم
رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ
اي وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا
من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي
وهو رضي الله عنه سيد الاوس حينئذ كما تقدم وقيل
وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي
الله عنه فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ
في المسجد في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب
اي لان رفيدة رضي الله عنها كان لها خيمة في المسجد
تداوي فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من
يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
له يا ابا عمرو واحسن في مواليك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم
فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابي وما صنع في
حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال
رضي الله عنه لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة
لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد رضي الله
عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم
حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا

الي سيدكم اي زاد في رواية فانزلوه فقال عمر رضي
الله عنه السيد هو الله وفي رواية الخير كم اي معاشر
المسلمين من المهاجرين والانصار ومعاشر الانصار
فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي
رواية فقاما صفين يحييه كل رجل منا حتي انتهي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله
احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال
سعد اي لمن في الناحية التي ليس فيها رسول
الله صلي الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم وعلي
من هولاء مثل ذلك فاشار الي الناحية التي
فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معرض
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اجلالا له فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم اي وفي لفظ
فقال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا
نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم
به قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال
وفي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتقسم
الاموال وتسبي الذراري والنسا زاد بعضهم وتكون
الاموال

الديار

الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار
اخواننا يعنون المهاجرين كنا معهم فقال اني
احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي السموات
السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وجا
في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان شان
هذا الحكم العلو والرفعة فقد طرقه بذلك
الملك سحرا ثم امر صلي الله عليه وسلم ان يجمع
ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير
ذلك فجمع فوجد فيها الفا وخمسماية سيف وثلثماية
درع والفي رمح وخمسماية ترس وحجفة ووجد
اثاثا كثيرا وانية كثيرة واجمالا نواضح اي يستقي
عليها الما وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك
اي مع النخل والسبي حتي الرثة وهو السقط
من امتعة البيت خمسة اجزا فقسم اربعة اسهم
علي الناس فجعل للفارس ثلاثة اسهم اي سهم
له وسهمان لفرسه وللراجل سهما قال بعضهم وهو
اول فيء وقعت فيه السهام ورضخ للنسا اللاتي
حضرن القتال وهن صفية عمته صلي الله عليه
وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسميرا

بنت قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم
يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزءا وهو
الخمس وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه
السهمان وخمس اي جزء خمسة اجزاء وكتب في سهم
الله ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعليه
سنة مضت فسميت الغنائم وفي كونه هذا اول
فيء جرت فيه السهام نظر لما كان ذلك في بني قينقاع
فان الفيء الحاصل منهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى
الله عليه وسلم واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد
جرار خمر فاهريقت ولم تخمس وهذا يدل على ان
الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بالاسارى ان يكونوا في دار
اسامة بن زيد رضي الله عنهما والذرية في دار ابنة
الحارث النجارية اي لان تلك الدار كانت معدودة
لنزول الوفود من العرب وقيل في دار كيشة بنت
الحارث بن كريز كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف
عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذه انما نزلت
في دارها وفد بني حنيفة كما سياتي ان يحمل وترك
المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها

خنادق

خنادق اي حفر فيها حفائر ثم امر بقتل كل من
انبت فبعث اليهم فجاؤوا اليه ارسالا فتضرب
اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد قال
بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه
يصنع بنا قال في كل موطن لا يعقلون اما
ترون ان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل
قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا ليس
حين عتاب فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذلك ليلا
على شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق
وعند قتلهم صاحت نساؤهم وشققن جيوبهن
ونشرن شعورهن وضربن خدودهن وملأن
المدينة نواحا وكان من جملة من اتي معهم
عدو الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه
بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى اي والله
الا مكنتك مني اما والله ما لمت نفسي في عداوتك
ولكنه من يخذل الله وفي كلام السهيلي رحمه الله
انه صلى الله عليه وسلم لما قال له الم يمكن الله منك
فقال بلى وقد قلقلنا كل مقلقل ولكنه من
يخذلك يخذل لانه انما نظم في البيت كلام حيي ثم

اقبل على الناس فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب
وقدر وملحمة اي قتال كتبت على بني اسرائيل ثم
جلس فضربت عنقه **قال** ولما اتي بكعب بن
اسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انفعتم
بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم
باتباعي وان رايتموني فقرئوني منه السلام قالوا
بلى والتوراة يا ابا القاسم ولولا ان يعيرني
بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه على دين
يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم
فيضرب عنقه ففعل به ذلك اي وكان المتولي
لقتلهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والزبير بن
العوام رضي الله عنه **اقول** في الامتاع وجا سعد
ابن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله
ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان
حلفهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما كرهه
احد من الاوس فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله
فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا
تبقي دارا من دور الاوس الا فرقتهم فيها ففرقهم
في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والظاهر في قتلهم
ظاهر من رجوعه للاوس وان المراد بالانصار وقد

يقال

يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس
الذين كرهوا ذلك طائفة منهم وان تلك الطائفة
قتلوا من بعث بهم الي دورهم وما عدا ذلك
تعاطي قتله علي والزبير رضي الله عنهما **ولم** تقتل
من نسائهم الا امراة واحدة لخرجت من بين النسا
يقال لها بنانة وقيل مزنية وكانت طرحت رحا على
خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتله بارشاد زوجها
وقد **اسهم** صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا
قال ان له اجر شهيدين واسهم لسنان بن محصن وقد
مات في زمن الحصار **وعن** عايشة رضي الله عنها
انها قالت لم تقتل من نسائهم يعني بني قريظة
الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث
معي وتضحك ظهرا وبطنا اي وكانت جارية
حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها
في السوق اي لانها دخلت على عايشة وبنو قريظة
يقتلون اذ هتف هاتف باسمها اين بنانة قالت
انا والله قالت عايشة قلت لها ويلك ما لك قالت
اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي
لفظ قتلني زوجي فقالت لها عايشة كيف
قتلك زوجك قالت امرني ان القي رحي على
اصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في قبة

فادركت خلاد بن سويد فشدخت راسه فانا وانا
اقتل به وفي لفظ اخر اني كنت زوجة رجل من بني
قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب
الزوجات فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا
حسرتي ايام الوصال كادت ان تنقضي وتتبدل
بليالي الفراق وما اصنع بالحيوة بعدك فقال
زوجي انك صادقة في دعوي المحبة تعالي فان
جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير
ابن بطا وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة
فالقي عليهم حجر الرحي لعله يصيب واحدا منهم
فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك
ففعلت قالت فانطلق بها فضربت عنقها
فكانت عايشة رضي الله عنها تقول والله ما القي
عجبا منها طيب نفسها وكثر ضحكها وقد عرفت
انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن بطا
وهو جد الزبير بن ابنة عبد الرحمن وهو بفتح
الزاي وكسر الموحدة كاسم جده وقيل بضم الزاي
وفتح المثناة هو وقول البخاري في التاريخ
وكان شيخا كبيرا وكان قد من علي ثابت بن
قيس في الجاهلية يوم بعاث وهي الحرب التي
كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلي الله

عليه

عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها للاوس علي
الخزرج اخرا كما تقدم اخذه فجز ناصيته ثم خلي سبيله
فجاء ثابت رضي الله عنه للزبير فقال له يا ابا عبد
الرحمن هل تعرفني قال فهل يجهل مثلي مثلك
قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي فقال ان
الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنا اليك اليوم
وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة
وشكته للنبي صلي الله عليه وسلم بان الذي
معه كهدبة الثوب ولجيت طلاقه لها ثم اتي
ثابت رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير علي
منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هو لك
فاتاه فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد وهب لي دمك فهو لك شيخ كبير لا اهل له
ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله بابي انت وامي امراته وولده فقال هم لك
قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل
بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم علي ذلك فال

فابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله ماله قال هو لك قال ثابت فقدمته
فضربت عنقه اي وقيل ان ثابت رضي الله
عنه قال له ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من
قتلني فقتله الزبير بن العوام رضي الله
عنه ولما بلغ ابو بكر رضي الله عنه مقالته التي
الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا
فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا
الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فمات
اهله وماله من جملة الفيء وكان القتل لكل من
انبت ومن لم ينبت يكون في السبي فقال
عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاما فوجدوني
لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة
قد انبت فارادوا قتله فلاذ بسلمى بنت قيس
ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم
اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار
فقالت بابي انت وامي يا رسول الله هب لي
رفاعة فوهبه لها اي فاسلم وقرت عين سعد بن
معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة حيث استجاب
الله دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم

في الخندق

في الخندق ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة
كما تقدم اي وفي بعض الروايات ان دعاءه رضي
الله عنه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها
انزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما تقدم من بعض الروايات اي ويجوز
ان يكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين وفي لفظ
دعا الله ان لا يميته حتى يشتفي صدره من بني
قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية رحمه الله
تعالى اشار الى سب بني قريظة ونهي بعض
اشرافهم لهم عن نقضهم العهد الذي كان بينهم
وبينه صلى الله عليه وسلم الذي بسببه حيي بن
اخطب لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله
وتعدوا الى النبي حدودا كان فيها عليهم العدواء
واطمأنوا بقول الاحزاب اخوانهم انا لكم اولياء
ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء
وتعاطوا في احمد منكر القول ونطق الاراذل العوراء
كل رجس يزيد الخلق السوء سفاها والملة العوجاء
فانظر كيف كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذا
وجد السب فيهم سما ولم يدر ان الميم في موضع با
كان من فيه قتله بيديه فهو من سوء فعله الزبا
او هو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وما لها انكاء

اي ولما انقضى شأن بني قريظة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن يغزوكم قريش بعد عامكم
هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم انه
صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء
الاحزاب والفجر خرج سعد بن معاذ اي الذي
في يده وسال الدم واحتضنه النبي صلى
الله عليه وسلم فجعلت الدما تسيل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى منزله
ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم من
الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد
من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت
الذي فتحت له ابواب السما واهتز له العرش
وفي رواية عرش الرحمن اي تحرك فرحا بذلك
وقال النووي اهتزاز العرش هو فرح الملائكة
بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج اليه الا
لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد
ابن معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم
ابن حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد مسجى

فرايته

فرايته يتخطى واوما الي قف فوقفنا ورددت
من ورائي وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم
خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك
تخطى فقال لما قدرت على مجلس حتى قبض لي
ملك من الملائكة احد جناحيه اقول
قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند
تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري
رضي الله عنه فانه صار يمشي على اطراف انامله فلما
دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف
انامل قال والذي بعثني بالحق ما قدرت
ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة
لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية
ولما حملوا نعش سعد رضي الله عنه وكان جسيما
وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان له حملة غيركم ان من الملائكة
لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا
اي جنازته ومنهم جملة ما وطئوا الارض الا يومهم
هذا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كنت ممن حفر لسعد رضي الله عنه قبره
فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من
تراب وقال لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا

منها سعد ضمة ثم فرج الله عنه ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر
الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت اي
وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح
قبره حتى فرجه الله عنه وجاءت بعض اهل
سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سبب
تضايق القبر على سعد كما يرشد اليه جراهم
بقولهم فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر
في بعض الطهور من البول بعض التقصير
وهذا قد يخالف ما في الخصائص الصغرى
وخص صلى الله عليه وسلم بانه لم يضغط في قبره
وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولم
يسلم من الضغطة صالح ولا غيره سواهم ولذلك
ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد
ببركته صلى الله عليه وسلم اي حيث اضطجع
صلى الله عليه وسلم في قبرها واحتاج للجمع
بينه وبين ما في الخصائص وجاءت عائشة
رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت

بشي منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر على المومن كضمة
الام الشفيقة يديها على راس ابنها يشكو اليها
الصداع وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين
ولكن يا عايشة ويل للشاكين الكافرين اولئك
الذين يضغطون في قبورهم ضغطا يفيض على
الصخر اي وحينئذ يكون المراد بالمومن الذي
هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي
ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روى
البيهقي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم حمل
جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين
وبه استدل ائمتنا على ان ذلك افضل من حمل
الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الان
ومشى صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه
وجاءت امه رضي الله عنه ونظرت اليه في اللحد وقالت
احتسبك عند الله وعزاها رسول الله صلى الله عليه
وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب
على قبره ثم رش عليه الماء ووقف صلى الله عليه وسلم
ودعا ثم انصرف وناحت عليه امه فقال صلى
الله عليه وسلم كل نايحة الا نايحة سعد بن معاذ
رضي الله عنه اي فانه رضي الله عنه موصوف بكل
ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره ومنه

صاحب دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجبة من سندس كما سيأتي فجعل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم يتعجبون
من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
يعني من هذا ومن المعلوم ان المنديل ادنى
الثياب لانه معد للامتهان فثيابه رضي الله
عنه في الجنة اعلا واغلا وقد وهب صلى الله
عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ونزلت توبة ابي لبابة رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة رضي
الله عنها قالت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت
مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب
على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله
قال بلى ان شئت فقامت على حجرتها قيل وذلك قبل
ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم
في قصة الافك فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد
تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه
فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل

المش

المشرك عايشة رضي الله عنها فلما مر صلى الله
عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح
اطلقه وجاء ان فاطمة رضي الله عنها ارادت اطلاقه
فابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
بضعة مني اي فظاهر هذا انه رضي الله عنه كان
بيربا طلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها له
فليتأمل وقد اقام مربوطا ست ليال اي او
سبع ليال وقيل سبعة عشر ليلة وقيل خمسة
عشر ليلة وعليه اقتصر في الامتاع وكانت
تاتيه امراته او بنته في وقت كل صلاة
فتحله للصلاة وكذا اذا اراد حاجة الانسان
ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه
وبصره ولا مانع ان امراته وبنته كانا يتناوبان
في ذلك وجاء انه رضي الله عنه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد
الله على ذلك قال وان انخلع من مالي فقال
له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان
تتصدق به اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم بان
يهجر تلك الدار والجمع بينه وبين ما تقدم
من انه عاهد الله ان لا يطأ تلك الدار ممكن ثم

يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد
الانصاري بسبايا من بني قريظة الى نجد فابتاع
لهم بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن
عبادة الى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها
سلاحا وخيلا اي فاشتري بذلك خيلا كثيرا
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين
واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما جملة من السبايا فجعلت تلك الجملة
من السبايا قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت
العجايز على حدة ثم خير عبد الرحمن بن عوف عثمان
فاخذ العجايز واخذ عبد الرحمن الشواب وجعل
عثمان على كل واحدة منهن شيئا اتت به عتقت
فكان المال يوجد عند العجايز ولا يوجد عند
الشواب فربح عثمان مالا كثيرا اقول ويحتاج
الى الجمع وقد يقال لذا كان المراد بالسبايا في
قضية سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن
سبايا بني قريظة فيكونون قسموا ثلاثة اقسام
قسم اعطى لسعد بن زيد وقسم اعطى لسعد بن
عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفدا
في سبايا بني قريظة وحينئذ يكون المراد بقول
القائل وبعث سعد بن زيد سبايا

بني

بني قريظة وحينئذ يكون المراد بقول القائل
وبعث سعد بن زيد سبايا بني قريظة اي جملة
منهم وان كان المراد بالسبايا في قضية سعد
ابن عبادة بعض سبايا بني قريظة فالامر ظاهر
ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منه
ثم رايت في الامتاع اسقط قضية سعد بن
زيد ابن الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة
حيث قال ولما سبيت السبايا والذرية بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة الى
الشام مع سعد بن عبادة رضي الله عنه يبيعهم
ويشتري سلاحا هذا كلامه والله اعلم ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ام وولدها
اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال
لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ فقيل يا
رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم
الغلام وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له ام لم
يبلغ من المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود
المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا
بلغتا ومقتضاه انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وايتنا
معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفرقة بين الاصول
والفروع اذا لم يميزوا وهو محمل قوله صلى الله عليه

وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين
احبته يوم القيمة ولعله لم نصح تلك الرواية عند
امامنا الشافعي رضي الله عنه واصطفى صلى الله
عليه وسلم لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وهو
شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان
ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه
اي غضب بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم
لما اسلمت سر صلى الله عليه وسلم بذلك وارسل
الى ثعلبة بن سعية وكان ممن نزل من حصون
بني قريظة في الليلة التي صبيحتها نزل بنو
قريظة على حكم سعد بن معاذ اي على ما في
بعض الروايات واسلم هو واخيه اسيد واسيد
واسد وابن عمه واحرزوا دماهم واموالهم وليسوا
من بني قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له صلى
الله عليه وسلم ذلك فقال فداك ابي وامي هي مسلمة
اي ظننا منه انها تسلم تخرج حتى جاها ولا زال
بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت
فبينما هو صلى الله عليه وسلم في مجلس من اصحابه
اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا

مبشري

مبشري باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها
اسلمت فسر صلى الله عليه وسلم بذلك واستمرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ملكه
اختارت بقاها في ملكه على العتق والنكاح اي
فقد خيرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها
او تكون في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل
العلم انه اعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية
ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت
حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه فطلقها
تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم تزل عنده
صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة
الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب
استبرايها بحيضة بدل لما قاله فقهاونا ان من
ملك امة وطيها غيره محرم لا يحل له تزوجها قبل
استبرايها وان اعتقها تقدم ان قريظة والنضير
اخوان من اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى سائر
الانبيا افضل الصلاة والسلام تم الجزء بحمد الله
وعونه على يد افقر العباد الى الله تعالى
علي البيومي بلدا المصري لقبا المالكي مذهبا
غفر الله له ولوالديه ولمن كان سببا
في تحصيله ولمن راى عيبا
فستره ولكل
المسلمين
امين

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء المبارك في غرة محرم الحرام
من افتتاح سنة ثلاثة وتسعين والف وحسبنا
الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم



